

جامعة الخليل  
عمادة الدراسات العليا  
قسم اللغة العربية

# أبو بكر الدماميني شاعراً و ناقداً

مع جمع شعره وتوثيقه  
ودراسته

إعداد  
سارة حسين السراحنة

إشراف  
الأستاذ الدكتور حسن محمد عبد الهادي عيسى

قدسية هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في  
اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا بجامعة الخليل

1428هـ / 2007 م

نوقشت هذه الرسالة يوم الاثنين بتاريخ 2007/8/6م الموافق 23 رجب  
1428هـ وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

أ. د. محمد  
أ. د. مشهور  
أ. د. علي

1. أ. د. حسن عبد الهادي
2. د. مشهور الحبازي
3. د. علي عمرو

## الإهداء

إلى أسناذ البشرية محمد صلى الله عليه وسلم،  
إلى من أسنطالت اعناقهم إلى السماء  
واقتربت من جباههم فنوجنّها، أصحابه الكرام،  
إلى من ربني وادبني فأحسنّت ناديني ... أمي.  
إلى من فارقتني منذ طفولتي مع الاء له ... والدي.  
إلى من غمروني بعطفهم وحنانهم اشقائي الأءاء.  
إلى من شجعني وشاطرني مشاق الدراسة ومازال الدكتور جمال ... زوجي.  
إلى فلذات كبدي مجدي حسن محمد عبدالله أسماء أماني أريء .  
إليهم جميعا أهدي ثمرة عملي المنواضع .

الباحثة

## التكرو والعرفاء

انقدم بالشكر الجزيل ، والامنتان العظيم الى اسناذي الكريم الدكتور حسن عبد الهادي ، الذي بذل لي من وقته ، واضاء لي بنير فكره ما دجى من دروب هذا البحث ، ورعاه حتى ضرب جذوره في الأرض ، وامند بساقه ليري النور، فبارك الله فيه واجزل له اطنوبة .

ولابد ان اشير الى الجهد الخاص الذي يقدمه قسم اللغة العربية في جامعة الخليل ممثلاً بالعميد والأسانذة جميعاً ، ما يولونه من الصبر على تصحيح تجارب الطلبة ، فجزاهم الله خيراً، وحقق لهم امانتهم .

ولا يسعني الا ان اشكر كل من شاركني عناء هذه الرسالة ، واخص الابن عبدالله الطيبي ما قدمه من جهد وعناية في متابعة مراحل الطباعة يدفعه الى ذلك اخلاص كبير ويقين صادق فجزاه الله من فضله.

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	الرقم
أ	الإهداء.....	
ب	شكر وتقدير.....	
ج	المحتويات.....	
1	المقدمة .....	
<b>الفصل الأول: الدماميني حياته ومؤلفاته (7-63)</b>		
8	اسمه وكنيته ولقبه .....	.1
10	نسبه .....	.2
10	مولده .....	.3
11	حياته ونشأته .....	.4
12	رحلاته وأعماله .....	.5
14	مكانة أسرته العلمية.....	.6
16	مكانته في المجتمع .....	.7
17	شيوخه.....	.8
20	تلامذته.....	.9
22	رأي العلماء فيه.....	.10
24	وفاته.....	.11
25	مؤلفاته.....	.12

## الفصل الثاني: شعر الدماميني جمع وتوثيق ودراسة (64-139)

(181-140)

### الفصل الثالث أغراضه الشعرية

142	..... الغزل	.1
148	..... المدح	.2
154	..... ■ المديح النبوي	
162	..... الأغاز	.3
167	..... ■ حل الأغاز	
169	..... الوصف	.4
175	..... الخمر واللهو	.5
178	..... الشكوى	.6
180	..... موضوعات أخرى	.7

(222-182)

### الفصل الرابع : الخصائص الفنية لشعره

183	..... اللغة	.1
191	..... الأسلوب	.2
195	..... ■ المحسنات البديعية	
195	..... ■ التورية	
197	..... ■ الجناس	
199	..... ■ الطباق	
200	..... ■ التواصل بالتراث	
201	..... ■ التضمين	
202	..... ■ التوجيه	
204	..... ■ اللف والنشر	
204	..... ■ مراعاة النظير	
204	..... الصورة الشعرية والخيال	.3
209	..... الموسيقى	.4

<b>الفصل الخامس: نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابة (223-268)</b>	
223	<b>نزول الغيث .....</b>
226	1. القضايا النحوية .....
236	2. القضايا البلاغية .....
236	■ المبالغة .....
240	■ الموازنة .....
243	■ المقابلة .....
246	■ الاستخدام .....
250	3. قضايا البديع .....
255	4. قضايا السرقات الأدبية .....
264	5. قضايا الألفاظ والمعاني .....
268	6. القضايا اللغوية .....
273	الخاتمة .....
276	الفهارس .....
277	1. فهرس الآيات القرآنية .....
278	2. فهرس الأعلام .....
280	3. فهرس الأشعار .....
286	4. المصادر والوثائق المخطوطة .....
288	■ المصادر والمراجع المطبوعة .....
306	■ الدوريات .....
307	■ الرسائل الجامعية .....
308	■ ملخص باللغة الانجليزية .....

## المقدمة

الحمد لله الذي شرفنا بنعمة الإسلام ، وهدانا إلى الإيمان ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين بعثه الله من بين العرب للناس أجمعين .

إن الاشتغال بالعلم من أعظم الطاعات وأفضل القربات ، لذا خصه الله تعالى بعناية فائقة فأثنى على العلماء بقوله تعالى : " إنما يخشى الله من عباده العلماء " . فبعد أن تعرضت الأمة لهجمات المغول والتتار والتي كادت أن تقتلع جذور هذه الأمة ، وذلك بالنيل من تراثها ومكوناتها الثقافي والأدبي ، انقضوا على مكتباتها ودور العلم فيها بالحرق مرة ، وطمس التراث ، وإلقائه في ماء النهر مرة أخرى ، حتى غدت الأمة بعد إشراقة في ظلمة وبعد عز ومنعة في ذلة ، ولكن العلماء ورثة الأنبياء ما إن أفاقوا ورأوا تراثهم وهذه صورته ، إلا أن انكبوا على العلم ينهلون من معارفه ، مستيرين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ، حتى غدا هذا العصر من أفضل العصور ، فقد أثرت المكتبة العربية والإسلامية بكم هائل من المصنفات المخطوطات ، منها ما رأي النور وأعيدت طباعته وصياغته ، ومنها مازال مخطوطاً محفوظاً في سراديب الخزائن والمكتبات يحتاج إلى جهود الباحثين لدراسته وتحقيقه اعترافاً لأصحاب الفضل بفضلهم .

وأدينا وشاعرنا المعروف بالدمامي حق علينا أن نظهر صورته الأدبية ، التي هي من الصور المشرقة في العصر المملوكي من خلال جمع أشعاره ودراستها وتوثيقها ، والنظرة بعمق إلى شعره مظهرين أهمية شعر هذه الحقبة من تاريخنا الأدبي ، رغم ما وصفت به من صفات تسيء إليه ، والتركيز على شعره ونقده من واقع مؤلفاته وما كتب عنه لذلك جاء هذا البحث وهو بعنوان : "أبو بكر الدماميني شاعراً وناقداً مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته" .

وتتبع أهمية البحث من كونه يتطرق لموضوع لم يدرس من قبل حسب ما توصلت إليه ، إذ تبين لي من خلال البحث والتقصي في جامعاتنا المحلية وجامعات الدول المجاورة أنه لم يتطرق أحد إلى دراسة شعر الدماميني ، والقارئ لهذا البحث يطلع على مراحل حياة الدماميني منذ ولادته



حتى وفاته ، ويطلع على دراسة موضوعية وفنية شاملة ومفصلة لشعره إضافة إلى جهوده النقدية من خلال كتابه نزول الغيث.

ومما دفعني لاختيار الدماميني موضوعاً لرسالتي أمور متعددة منها :

أولاً : الحاجة إلى الكشف عن شعراء مغمورين في العصر المملوكي الثاني فقصدت شاعراً يعد من مشاهير هذا العصر ، فأكون قد ساهمت في إلقاء الضوء على شعره لعل ذلك يعوض شيئاً مما أصابه من ظلم بعض الدارسين وإجحافهم له .

ثانياً : قلة اهتمام الباحثين بدراسة شعره ، مع كثرة اهتمام الباحثين بدراسته نحويًا ولغويًا ، ولعل ذلك يعود إلى نقص المصادر والمراجع الكافية لدراسة شعره .

ثالثاً : رغبتني في التعرف على العصر المملوكي لاسيما الناحية الأدبية، من خلال التعرض لأحد أعلامه وهو أبو بكر الدماميني ت 827هـ .

مع أن المصادر التي ترجمت له أجمعت على شاعريته فأردت أن أكشف عن مواطنها وقد أصل إلى نتيجة بشأن هذا العصر ، يضاف إلى ذلك الرغبة الصادقة في خوض غمار تحقيق المخطوطات ودراستها .

وكادت عزيمة تفتر أمام ما وجدت من صعوبات بعضها يتعلق بندرة المصادر والمراجع وبعضها يتعلق بتركيز الاهتمام على شعراء آخرين من العصر المملوكي الثاني دون المرور عليه شاعراً .

وفي سبيل تذليل هذه الصعوبات توجهت إلى الأردن وبحثت في مكتباتها عن مخطوطات ودراسات تتصل بموضوعي ، فلم أجد سوى بعض مخطوطات وكتب تلمس جانباً قليلاً منه ، وبعض الرسائل التي تناولت جهوده النحوية ، ولم أجد ما تناول شعره إلا إشارات سريعة في كتب التراجم أو إيراد أبيات قليلة جداً من خلال ترجمته هنا وهناك لذلك اعتمدت على جهدي في التحليل والموازنة والاستنتاج، وبعدها قمت بمراسلة ألمانيا وحصلت على مخطوطة "شمس المغرب في المرقص المطرب" وكذلك قمت بمراسلة هولندا وحصلت بعد جهد جهيد على مخطوطة "الفتح الرباني في الرد على البنباني" .

ثم ارتحلت إلى مصر وبحثت في مكتباتها العامة والخاصة عن مخطوطات ودراسات ،  
والحمد لله وفقت في العثور على بعض المخطوطات وبخاصة "الفاكهة البدرية"، وهي تعد بمثابة  
جزء من ديوان شعر الدماميني ، كما حصلت على بعض المصادر والمراجع والدوريات  
والرسائل الجامعية التي أفادتني في دراستي وبشكل جزئي ، وبخاصة فيما يتعلق بحياة الشاعر  
ومؤلفاته وقليل من شعره .

ومن الصعوبات التي واجهتني أيضاً عدم وجود ديوانه بين يدي خاصة بعد وصوله إليّ وبعد  
مراسلات دامت أربع سنوات قامت بها الجامعة مع أمريكا ، وصلني ما اعتقدت انه الديوان وعند  
تصفحه وجدته عبارة عن مقتطفات من شعر لشعراء آخرين في عصور مختلفة ، وليس ديوان  
الدماميني فلم أجد فيه إلا قصيدة واحدة وبعض المقطوعات للدماميني عرفتھا بعد مطابقتها مع  
بعض المراجع، وهذه لا تكاد تذكر بالنسبة للديوان .

ومن الصعوبات أيضاً قلة ما جاء شعره في المصادر التي أرخت له ، إذ كان همها أن تذكر  
جانباً من حياته وجوانب من نحوه ، وآرائه في اللغة وعلوم الدين .

ولكن أستاذي الفاضل حسن عبد الهادي - كعادته - سهل الطريق وذل الصعوبات حيث  
زودني بجميع ما عنده من مصادر ومراجع وكان يبحث معي عن كل صغيرة وكبيرة تفيدني في  
دراستي . وكذلك قام بمراسلة الجامعات في ألمانيا وهولندا لتوفير بعض المخطوطات التي تخدم  
الدراسة .

أما هيكل البحث فقد قسمته إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وقد تناولت في الفصل الأول  
حياته ، فدرست اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ونشأته وأسرته ومكانته في المجتمع ورحلاته  
وأعماله وشيوخه وتلاميذه ورأي العلماء فيه ووفاته ومؤلفاته .

والفصل الثاني خصصته لديوانه الذي جمعته بعد جهد وعناء من المصادر المخطوطة خاصة  
"الفاكهة البدرية" التي كان لها النصيب الأكبر من شعره و"تأهيل الغريب" و"مراتع الغزلان" ، أو  
المصادر المطبوعة التي استطعت الوصول إليها مثل "الضوء اللامع" ، و"الوافي بالوفيات" ،  
و"خزانة الأدب" و"المنهل الصافي" و"كشف اللثام عن التورية والاستخدام" ، و"جني الجناس" ،

و"الأدب في العصر المملوكي" وغيرها . وقد بلغ عدد القصائد والمقطوعات مائة وستاً وثلاثين قصيدة ومقطوعة . وعدد الأبيات التي جمعتها ثمانمائة وأربعين بيتاً .

وفي الفصل الثالث درست فنون الدماميني الشعرية التي نظم فيها ، ورتبتها حسب الكم ، فشعر الغزل يحتل الحيز الأكبر بين الفنون الأخرى ، يليه شعر المدح فالمدح النبوي ثم الأغاز وحلها والوصف والخمر واللهو والشكوى، وتبع ذلك موضوعات أخرى قالها الدماميني في الهجاء والتشويق لمصر والنكت بنسب ضئيلة جداً إذ لم يتجاوز كل غرض من هذه الأغراض المقطوعة أو المقطوعتين .

أما الفصل الرابع فخصصته للدراسة الفنية ، إذ درست فيها شعره ، وأسلوبه، وصورته الشعرية، وخياله، والموسيقا .

ومن خلال اللغة بحثت عن روافد اللغة لديه ، وعن مدى ارتباطها بالتراث ومدى علاقتها بلغة عصره .

وفي الأسلوب حاولت إظهار أهم ما يميز شعر الدماميني الذي وجدته يميل إلى مذهب السهولة والرقّة ونظم المقطوعات ، ودرست المحسنات البديعية بوصفها إحدى سمات شعره وظاهرة من ظواهر عصره ، وناقشت توصله بالتراث وأشرت إلى بعض الأمور البارزة في بعض أشعاره كالاقتباس والتضمين والتوجيه .

وعبر تناول الصورة والخيال لديه حاولت أن أكشف عن مصدر هذا الخيال الذي كان بعضه مستمداً من الموروث الشعري القديم ، ومن واقعه الذي أمامه ومن مجتمعه الذي عاش فيه .

وفي الموسيقا ذكرت البحور التي استخدمها، وأهمية البحور التي أكثر من النظم عليها، ورتبتها حسب الكم، فوجدت الطويل يحتل النصيب الأكبر بين البحور الأخرى ، ثم الكامل فالسريع فالبسيط فالخفيف ...

وبحثت في أسباب الموسيقا الداخلية التي استخدمها الدماميني وذكرت أهمية حرف الروي الذي أكثر من النظم عليه، ورتبتها حسب الكم ، فروي الراء يحتل الحيز الأكبر ثم روي الدال، تليها الباء، والهاء، والميم، والنون، واللام، والقاف، والسين .

وفي الفصل الخامس درست جهود الدماميني النقدية من خلال كتابه "نزول الغيث" حيث وقف الدماميني وقوف منتقد لكتاب الصفدي المسمى "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" وأخذ يشنع على الصفدي وسمى كتابه نزول الغيث لأنها أنزلت كتاب الصفدي إلى الحضيض ، وأيضاً عالجت كثيراً من القضايا النقدية عند الدماميني، ورتبتها حسب الكم ، فبدأت بالقضايا النحوية ثم القضايا البلاغية بما فيها من المبالغة والموازنة والمقابلة والاستخدام ، ثم قضايا البديع ، وقضايا السرقات وقضايا الألفاظ والمعاني والقضايا اللغوية ، فكنت أعرض القضية كما وردت في كتاب الغيث المسجم ثم أبين نقد الدماميني له في كتابه المسمى "نزول الغيث" ، ثم أبين رأي الإقبرسي في كتابه "تحكيم العقول بأقول البدر بالنزول" ، وبعد ذلك أبين وجهة نظري مع الصفدي أو للدماميني حسب قناعاتي في الموضوع .

وأنهيت البحث بخاتمة تضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في دراستي، وختمت البحث بمجموعة من الفهارس ، وبفهرست المصادر والمراجع ، وملخص باللغة الإنجليزية .

أما المنهج الذي اعتمدته في هذا البحث فهو المنهج التكاملي ، الذي تتضمنه تحتها المناهج الأخرى كالمناهج التاريخية الذي اعتمدته في الحديث عن حياته ونشأته ومؤلفاته ، والمنهج التحليلي الوصفي الذي استندت منه في جمع الأرقام والنسب واستقرائها وتحليل الآراء والموازنة بينها حيثما دعت الضرورة ، والمنهج النقدي التحليلي في تناول القضايا النقدية وتحليلها وأفدت من المنهج النفسي عند تحليلي للصورة الفنية لشعره .

واستعنت بالعديد من الكتب ، مما استطعت الوصول إليه حيث كانت مصادر متعددة ومتنوعة في التراجم واللغة والأدب والنقد والعروض والدواوين الشعرية ، والمصادر الدينية .

ففي حديثي عن كل ما يتعلق بحياة الدماميني استندت إلى بعض الكتب منها "وجيز الكلام" والضوء اللامع" للسخاوي ، "ودرر العقود" للمقريزي ، "والمنهل الصافي" لابن تغري بردي ، "وديوان الإسلام" لابن الغزي ، "ومختارات من المخطوطات العربية النادرة" لرمضان ششن ،

"ونيل الابتهاج بتطريز الديباج" للتبكتي ، "وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران" لإبراهيم البقاعي .

وفي دراسة فنون الدماميني الشعرية والدراسة الفنية والنقدية أفدت من بعض المصادر والمراجع وأشهرها ، "خزانة الأدب للحموي" ، "والعمدة في محاسن الشعر ونقده" لابن رشيق القيرواني ، "ونفحة الريحانة" للمحبي "والغيث المسجم في شرح لامية العجم" للصفدي ، "ونزول الغيث" للدماميني ، "وتحكيم العقول" للإقبيري "والمثل السائر" لابن الأثير ، "وعصر سلاطين المماليك" لمحمود رزق سليم ، "والأدب في العصر المملوكي" لمحمد زغلول سلام ، "والأدب العربي في العصر المملوكي" لمحمد كامل الفقي ، "ومجمع الأمثال للميداني" .

وفي الختام أتمنى أن أكون قد قدمت واجبي نحو علم من أعلام الأدب في العصر المملوكي الثاني ليكون محط أنظار محبي التراث العربي ، ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من أولاني العناية والتشجيع وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور حسن عبد الهادي الذي رعى هذه الرسالة مذ كانت فكرة إلى أن صارت حقيقة واقعة ، فهو لم يضمن عليّ بشيء من علمه وفضله وحسن خلقه، فله الشكر، وجزاه الله عني خير الجزاء .

والشكر كل الشكر لأستاذي الفاضل الدكتور علي عمرو علي ما أولاني من العناية والتشجيع، فجزاه الله خيراً .

وأخيراً فإنني أقرُّ بأن هذه الرسالة ليست منزَّهة عما يعتري أي جهد إنساني من نواقص ، وآمل أن تكون نواة لدراسات لاحقة عن شعراء مغمورين، والله الهادي إلى سواء السبيل ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

## الفصل الأول الداميني حياته ومؤلفاته

- 1 اسمه وكنيته ولقبه
- 2 نسبة
- 3 مولده
- 4 حياته ونشأته
- 5 رحلاته وأعماله
- 6 مكانة أسرته العلمية
- 7 مكانته في المجتمع
- 8 شيوخه
- 9 تلامذته
- 10 رأي العلماء فيه
- 11 وفاته
- 12 مؤلفاته

اسمه وكنيته ولقبه :

أ . اسمه :

هو محمد بن أبي بكر بن عمر<sup>(1)</sup> بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر<sup>(2)</sup> بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر علي يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم بدر الدين القرشي المخزومي الإسكندراني .

ووجدت أن المصادر قد اتفقت على سلسلة نسبة<sup>(3)</sup> .

ب.كنيته : أبو عبدالله اتفقت المصادر على ذلك<sup>(4)</sup> ولم أجد كنية غيرها .

---

(1) نظر ، المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، 702/2 ، ابن تغري بردي ، الدليل الشافي علي المنهل الصافي 583/2 ، السخاوي ، وجيز الكلام 482/2 ، السيوطي ، حسن المحاضرة 441/1 ، المكناسي ، درة الحجال في أسماء الرجال 286/1 ، ابن الغزي ، ديوان الإسلام ، 284/2 ، محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية 240 ، رمضان ششن ، مختارات من المخطوطات العربية النادرة 419 ، جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية 155/3 ، عباس العزاوي ، تاريخ الأدب العربي في العراق 81/1 ، زين الدين عبد الباسط ، نيل الأمل في ذيل الدول 176/4 .

(2) ينظر ، الخوانساري ، روضات الجنات 111/8 – 112 ، المقرئزي ، درر العقود الفريدة 103/3 ، العسقلاني ، إنباء الفمر بأنباء العمر 361/3 ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس 290/3 ، ذيل الدرر الكامنة : 304 ، ابن تغري بردي ، المنهل الصافي 243/9 ، السيوطي : بغية الوعاة 66/1 ، القرافي : توشيح الديباج 175 ، التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج 1 – 488/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين 115/9 – 116 ، كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي 91/6 – 93 ، يوسف إلبان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة : 879 .

(3) ينظر : إبراهيم البقاعي : عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران 192/1 ، الحلبي : القيس الحاوي 168/2 ، السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، الشوكاني : البدر الطالع 63/2 .

(4) ينظر : يوسف إلبان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة : 879 ، عباس العزاوي : تاريخ

الأدب العربي في العراق 81/1.

ج. لقبه : بالغ العصر المملوكي في استعمال الألقاب ، حتى إن ظاهرة الاعتزاز والتمسك بها تعدت المماليك إلى بقية طبقات الشعب من العرب ، حتى عُدت المناداة على شخص باسمه مجرداً من اللقب ، إهانة (1).

وكانت الألفاظ مضافة إلى الدين يمنحها كبار الدولة بإذن من السلطان، وبمضي الزمن استعملها الناس من غير إذن فكان شمس الدين ، وعز الدين ، وشهاب الدين (2) .  
وقد اشتهر ولُقِّبَ محمد بن أبي بكر ، بـ (بدر الدين) (3) ، ومن المؤلفين من يقول : البدر طلباً للاختصار (4) .

وقد اشتهر بابن الدماميني (5) ويعرف أيضاً بالدماميني (6) ، ولم أقف على أي ذكر لسبب هذا اللقب عند من ترجموا له ، وقد يكون لقب بالدماميني نسبة إلى بلدة دمامين ، وهي قرية كبيرة بالصعيد شرقي النيل على شاطئه فوق قوص (7) وعليها بساتين ونخل كثير، وقد رجَّح المفدى، (ابن الدماميني) .

- 
- (1) ينظر : سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك 207 .  
(2) ينظر : إبراهيم جزيني : شرح ديوان بهاء الدين زهير ، المقدمة ، 5 .  
(3) ينظر : المقرئزي : درر العقود الفريدة : 103/3 ، والعسقلاني : إنباء الغمر بأبناء العمر 361/3 ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : 520 ، ذيل الدرر الكامنة : 304 ، النواجي الشفاء في بديع الاكتفاء : 290 ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي 243/90 ، والسيوطي : بغية الوعاة : 66/1 ، والقرافي : توشيح الديباج وحنية الابتهاج ، 175 ، والتبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 125/2 ، و نيل الابتهاج بتطريز الديباج : 488/201 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/9 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام 284 ، البغدادي : إيضاح المكنون في النيل على كشف الظنون 560/1 ، يوسف سرركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة 879 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، 240 .  
(4) ينظر : السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، والزركلي : الأعلام : 56/1 ، 57 .  
(5) ينظر : بالإضافة للمصادر المذكورة ، الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان 129/2 ، العسقلاني ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، 361/1 ، السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، الحطبي : القبس الحاوي 168/2 ، الشوكاني : البدر الطالع ، 64/2 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين 115/9 .  
(6) ينظر : ابن تغري بردي : المنهل الصافي : 243/9 ، الدليل الشافي علي المنهل الصافي 583/2 .  
(7) قُوص : وهي كلمة قبطية : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، وهي قسبة صعيد مصر ، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن ، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية ، ينظر :شرف الدين أيوب ، الروض المعطار في خبر الأقطار : 484 – 485 ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، : 413/4 .



وعَلَّ ذلك بأن مولده ليس في دمامين<sup>(1)</sup> ، يعززه قول ابن حجر العسقلاني – وكان معاصراً لابن الدماميني – عنه : "المعروف بابن الدماميني"<sup>(2)</sup> واتفقت معه أغلب كتب التراجم التي ترجمت له .. كما ذكرت سابقاً . وأرجح إليّ أن أصله أو أجداده من دمامين وأن كان الدماميني اسكندري المولد .

## 2. نسبه :

أجمع عدد من الذين دونوا تراجم المصنفين إلى أن بدر الدين الدماميني المخزومي القرشي المالكي الاسكندري<sup>(3)</sup> قد ينسب إلى قریش نفسها فيقال : القرشي ، وقد ينسب إلى بني مخزوم وهي قبيلة خالد بن الوليد المخزومي ، التي ينتهي نسبه إليها وهي أحد بطون قریش<sup>(4)</sup> ، ومنهم من نسبه إلى الإسكندرية مسقط رأسه فيقال : الاسكندري أو الإسكندراني ، وقد يُنسب المرء إلى موطن آبائه وأجداده أو إلى موطن ولادته ، لكنه نُسب أيضاً إلى المالكية ، فهو مالكي المذهب ؛ حيث كان لابد لكل عالم أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة ، وأن تُضمّ نسبه المذهبية إلى اسمه ، فيقال : فلان بن فلان الشافعي أو الحنفي مثلاً<sup>(5)</sup> .

## 3. مولده :

اتفقت المصادر التي وجدت له فيها ذكراً على أن العلامة بدر الدين الدماميني ولد في الإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة<sup>(6)</sup> .

- 
- (1) ينظر : الدماميني : تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد 54/1 .  
(2) العسقلاني إنباء الغمر : 361/3 .  
(3) ينظر : الخوانساري : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات 111/8 ، المقرئزي : درر العقود الفريدة : 103/3 ، العسقلاني : إنباء الغمر بآباء الغمر 361/3 ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس 290/3 ، وابن تغري بردي : المنهل الصافي 243/9 ، الدليل الشافي على المنهل الصافي 583/2 ، والسخاوي : الضوء اللامع : 162/7 ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام 482/2 ، والسيوطي : بغية الوعاة 66/1 ، الحلبي : القبس الحاوي 168/2 ، وأحمد التتبيكي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج 1 ، 488/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، وابن الغزي : ديوان الإسلام : 284/2 ، والشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : 115/9 ، والزركلي : الأعلام 57/6 ، وبروكلمان ، تاريخ الألب العربي 91/6 ، عمر خالد يوسف : الشعر العربي أيام المماليك : 109 .  
(4) علي بن جزم ، جمهرة أنساب العرب ، 646 .  
(5) راجع ما ذكرناه في هوامش الحديث عن اسمه من المصادر .  
(6) ينظر : المقرئزي : درر العقود الفريدة : 103/3 ، والعسقلاني : إنباء الغمر بآباء الغمر 361/3 ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : 520 ، نيل الدرر الكامنة : 304 ، النواجي : الشفاء في بديع الاكتفاء : 290 ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي : 243/9 ، السخاوي : الضوء اللامع : 162/7 ، والسيوطي : بغية الوعاة : 66/1 ، القرانسي : توشيح الديباج ، 175 ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج 1 ، 488/2 ، والبغدادلي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : 510/1 ، الزركلي : الأعلام :

وهناك مرجعان<sup>(1)</sup> ذكرا أنه ولدَ في الإسكندرية سنة أربع وستين وسبعمائة .

#### 4. حياته ونشأته :

نشأ الدماميني في أسرة علمية فقيرة الحال ؛ فجدّه لأمه هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري<sup>(2)</sup> المالكي صاحب كتاب "الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" وهو حفيد أخي البهاء عبد الله بن أبي بكر<sup>(3)</sup> وأخيه محمد شيخ الزين العراقي، والثلاثة من المائة الثامنة<sup>(4)</sup> .

تلقي العلم على أكابر علماء عصره في الإسكندرية منذ نعومة أظفاره ، واشتغل بأكثر من علم ، فبرع ولمع نجمه ، ثم رحل إلى القاهرة لمزيد من التحصيل العلمي ، فلقى بها نخبة من العلماء أفاد منهم وقيّد عنهم ، وسمع ما يُقرأ في مجالسهم وما يدور فيها من مراجعات ومناقشات، وأشار إلى بعض منها في كتابة الجامع الصحيح<sup>(5)</sup> ، وقد كان له إبان الطلب رغبة دافعة وذاكرة حافظة مكنته الأخيرة من استيعاب أكثر العلوم التي واظب على دروسها أو انقطع إليها وبخاصة علوم العربية ، التي وقف على دقائقها ، وحقق العلم في كثير من مسائلها<sup>(6)</sup> ، ويدل على ذلك ما تركه من مؤلفات ، وهي مؤلفات تتصف بعمق التحليل ودقة المناقشة والتعليل .

وتولى القضاء بالقاهرة ، فلم يتفق له هذا الأمر ، ودخل دمشق سنة ثمانمائة ورجع منها إلى بلده ، وتولى خطابة الجامع وترك نيابة الحكم، وأقبل على الاشتغال بأمور الدنيا، فعمل في الحياكة<sup>(7)</sup>.

---

57/6 ، يوسف سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة 879 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : 240 .

(1) ينظر : الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/9 .

(2) أحمد بن محمد بن منصور (620 – 683 هـ) من علماء الإسكندرية وأدبائها ، ولي قضاءها وخطابتها مرتين ، له تصانيف منها : "تفسير حديث الإسراء" والانتصاف من الكشاف .  
ينظر الصفدي: فوات الوفيات 72/1 .

(3) عبدالله بهاء الدين بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني (705 – 794 هـ) موصوف بالفضل والدين، معدود في أهل المعرفة أخذ عن مشايخ عصره ، وحدث عن بعضهم ، من علماء الحديث والأدب. ينظر : العسقلاني : الدرر الكامنة : 153/2 ينظر، السخاوي : الضوء اللامع 185/7 .

(4) نفسه : 162/7 .

(5) مصابيح الجامع الصحيح 32 .

(6) ينظر : السخاوي : الضوء اللامع 162/7 – 163 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 .

(7) ينظر السخاوي : " الضوء اللامع : 163/7 .

## 5. رحلاته وأعماله :

كان لابن الدماميني رحلات لطلب العلم ، ثم أخرى لنشر العلم والعمل ، حتى استقر به الأمر آخر أيامه على جاه و ثراء عظيمين ، وهناك رحلات قام بها لقضاء العبادة الواجبة ، وقد شملت رحلاته القاهرة ، ودمشق ، ومكة المكرمة ، وزبيد في اليمن ، والهند ، فقد وصفه صاحب شجرة النور الزكية بقوله : الرُّحَال<sup>(1)</sup> ، رحل أولاً إلى القاهرة ، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو ، ثم رجع إلى الإسكندرية ، واستمر يقرئ بها ويحكم ، ثم عاد إلى القاهرة وعُيِّن للقضاء ، فلم يتفق له هذا فرحل إلى دمشق سنة ثمانمائة ، ومنها توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، ثم رجع إلى الإسكندرية ، فاشتغل بالعلم ، وناب في القضاء ، ثم انصرف إلى التجارة ، وعُيِّن لقضاء المالكية بمصر ، ولكنه رمي بقوادح . "قيل إنها ليست بعيدة عن الصحة"<sup>(2)</sup> ، واستمر مقيماً إلى شوال سنة تسع عشرة ، ثم خرج إلى مكة المكرمة حاجاً ، وفي مطلع عام (820هـ) توجه من مكة إلى اليمن ، فدرس في جامع زبيد نحو سنة ولكنه لم يلق إقبالاً ، فارتحل إلى الهند ، فأقبل عليه أهلها كثيراً ، وأخذوا عنه وعظموه ، وقد صنف في الهند العديد من المصنفات التي سيأتي ذكرها في الحديث عن مؤلفاته ، وبقي في الهند إلى أن وافته المنية في كلبرجا ففيها كانت نهاية الرحلة<sup>(3)</sup>.

### 1. أعماله:

والمنتبغ حياة الدماميني يرى عليه أثراً من الطموح ، سببه شغفه بالحركة وحب التغلب على الحياة ، باحثاً عن الأفضل متحملاً في سبيل ذلك قسوة الظروف ، وشظف العيش ومشقة الأسفار لتحقيق أمله ، لذلك نراه يتقلب بين الأعمال الآتية :

(1) محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : 240 .

(2) السخاوي : الضوء اللامع : 163/7

(3) ينظر : الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، العسقلاني : إنباء الغمر 361/3 ، والسخاوي : الضوء

اللامع 163/7 – 164 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 – 60 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 –

182 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي : 836/3 ، عمر رضا كحالة :

معجم المؤلفين : 115/9 .

1- **التدريس** : وهذا هو العمل الرئيس في حياته ، فدرّس في عدد من مدارس الإسكندرية، ثم انتقل إلى القاهرة ، فتصدر لتدريس بالجامع الأزهر، ولما سافر إلى الهند عكف على التدريس ، فأقبل عليه طلبة العلم ، وأخذوا عنه وعظموه فذاع صيته حتى أكرمه ملك الهند إكراماً مضاعفاً فكان ذلك سبباً في إقبال طلبة العلم عليه ، وظل كذلك إلى أن توفي<sup>(1)</sup> (بعد أن نوه به ملك الهند ، فربط عند بابهِ فيلين، ولا يُربطُ فيلاً واحداً إلا ببابٍ كبيرٍ وعالمٍ شهير ، فكيف باثنين)<sup>(2)</sup>.

2- **القضاء** : تولاه بالنيابة مرتين ؛ ومرة كاملاً الأولى : في الإسكندرية ، وكان ينوب فيه عن ابن التنسي<sup>(3)</sup> ، والثانية : في القاهرة ، ثم ولي قضاء المالكية في القاهرة<sup>(4)</sup>.

وكان يتهم بأمورٍ قال عنها السخاوي :

"قرمي بقوادح غير بعيدة عن الصحة"<sup>(5)</sup> وبناءً على ذلك قال البدر البشتكي<sup>(6)</sup> يهجو الدماميني قوله من [الكامل]<sup>(7)</sup> :

وسطاً على المنثور والمنظوم  
وانقاد للفساق كالمخزوم

تباً لقاضٍ جارٍ في أحكامه  
خان البرية إذ أطاع بني الوفا

3- **الخطابة** : تولى الخطابة في جامع الإسكندرية<sup>(8)</sup> .

---

(1) ينظر : السخاوي : الضوء اللامع : 162/7 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، الحسيني : نزهة الخواطر 126/3 .

(2) الدماميني : بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني ق:7.

(3) ابن التنسي : (440 – 801 هـ) أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندرني المالكي ، كان ينسب إلى جده لأمه ابن التنسي، كان عارفاً بالأحكام ، عني بالعربية والفنون ، تولى القضاء بالإسكندرية سنة 781 هـ ، توفي بالقاهرة .

ينظر: العسقلاني رفع الإصر عن قضاة مصر 107/1 – 108 ، ذيل الدرر الكامنة 28 – 29 .

(4) ينظر : الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، الحسيني : نزهة الخواطر 3: 126 .

(5) الضوء اللامع 163/7 .

(6) البدر البشتكي : (748 – 830 هـ) وهو محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي ، الدمشقي الأصل ، الأنصاري ، بدر الدين ، أديب شاعر، نشأ بالقاهرة ، له ديوان شعر ، من مصنفاته : طبقات الشعراء . ينظر، ابن تغري بردي : المنهل الصافي 208/9 – 210 ، السخاوي : الضوء اللامع 249/6 ، ابن العماد : شذرات الذهب 195/7 .

(7) الأزهري : مستوفى الدواوين 274/2 .

(8) ينظر السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 .

4- الحياكة : بعد أن ترك العمل في القضاء والخطابة ، انصرف إلى التجارة فعمد إلى الحياكة يتكسب منها ، وصار له دولاب متسع ، وأخذ يديره فنجح وحصل منه على ثروة جيدة ولكنه نكب بحريق أتى على داره وثورته ، وأصبح مديناً ، ففرّ إلى الصعيد فنتبعه غرماؤه وأحضروه مهاناً إلى القاهرة (1) ، فقيض الله له رجلين وقفا إلى جانبه في هذه المحنة، وأعاناه على الخروج منها ، وهما تقي الدين بن حجة الحموي (2) ، وكاتب السر ناصر الدين البارزي (3) .

#### 6. مكانة أسرته العلمية :

لقد تكلمنا عن أسرته في الحديث عن حياته ونشأته ، ورجحت أن أصل هذه الأسرة من قرية دمامين في صعيد مصر ، ثم انتقلت إلى الإسكندرية ، وكانت تقلد مذهب الإمام مالك رحمه الله ، ويبدو أن هذه الأسرة أخذت بنصيب وافر من العلم، وتبوأ بعض رجالها مراكز إدارية وعلمية لها خطرهما وأثرها ، وخير مثال على ذلك ما عرفناه عن صاحب الترجمة ؛ فجدّه لأمه هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي ت (863هـ) ، وما أسلفنا في شيوخه عن البهاء الدماميني ، وهو عمّ أبيه - وما أثبتنا في تلامذته عن ابنه شهاب الدين .

ولا بد من عرض أمثلة أخرى لنؤكد مكانة أسرته العلمية منها :

1- أبو العباس أحمد ناصر الدين بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي الإسكندراني (620 - 663هـ) يُعرف بابن المنير كان إماماً في النحو والأدب والأصول والتفسير ، ناب في الحكم وولي القضاء ودرّس وصنف : التفسير ، الانتصاف من صاحب الكشاف ، ومناسبات تراجم البخاري ، وغير ذلك (4) .

---

(1) ينظر : العسقلاني ، إنباء الغمر بأنباء العمر 3/361 ، التتبعي ، نيل الإبتهاج 21/489 .

(2) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الحنفي ، الإزراري ، ويعرف بابن حجة (تقي الدين أبو المحاسن) ، (767 - 837هـ) ولد بحماة ونشأ بها فحفظ القرآن وتعاني عمل الحرير وعقد الأزار ، ثم اشتغل بالعلم وتعاني الأدب فبرز فيه واشتهر بالشعر ومدح سلاطين عصره وبخاصة نائب دمشق شيخ المحمودي ، وله مصنفات كثيرة منها : بلوغ المرام من سيرة ابن هشام ، الحجة في سرقات ابن حجة ، وثمرات الأوراق في المحاضرات ، والبدعيية ، ينظر : السخاوي: الضوء اللامع : 48/11 - 49 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 219/7 - 220 .

(3) محمد بن محمد بن عثمان البارزي الشافعي (769 - 823هـ) ، ولي القضاء عدة مرات ، وكتب السر أكثر من مرة ، تعانى الشعر والأدب ، كان لطيف المنادمة وذا طلاقة وبشر وإحسان للعلماء الفضلاء . ينظر : ابن العماد : شذرات الذهب 7/161 .

(4) ينظر ، السيوطي : بغية الوعاة 16/284 ، ابن العماد : شذرات الذهب 5/381 .

- 2- عمر بن محمد بن سليمان الدماميني (... - 707هـ) يُلقَّب بالنجم الدماميني ، سمع الحديث وحدث بالإسكندرية ، كان من التجار الكرام ، رئيساً ، يوصف بالكرم والأخلاق العالية ، وهو عمُّ لجدِّ صاحب الترجمة (بدر الدين) كما يظهر من سلسلة نسبه<sup>(1)</sup> .
- 3- عمر بن أبي الفتوح الدماميني (647 - 714هـ) عابد متمسك ، يُنقل عنه كراماتٌ ، وكان يسهر الليل لا ينام منه إلا يسيراً يقطعه بصلاة وذكر ، حتى إن ناظر الجيش بنى قبراً ليُدفن فيه ، فلما رآه عمر قال : أما هذا له ما يدفن فيه إلا أنا ، فمات فدفن فيه<sup>(2)</sup> .
- 4- عتيق بن محمد بن سليمان الدماميني (... - 731هـ) يُلقب بـ (تاج الدين) ، كان ذكياً كثير العطاء ، له مشاركة في التاريخ والأدب ، وبنى مدرسة ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، واشتغل في الحديث والفقہ في قوص ، وانتهت إليه رئاسة الإسكندرية ، توفى بمصر<sup>(3)</sup> .
- 5- محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان المخزومي المالكي الدماميني (... - 760هـ) من العلماء البارزين سمع من الجلال عبدالسلام وغيره وحدث ، وسمع منه زين الدين العراقي شيخ ابن حجر العسقلاني وهو عمُّ صاحب الترجمة بدر الدين<sup>(4)</sup> .
- 6- علي بن عمر بن أبي الفتوح الدماميني ، ذكره ابن حجر دون أن يؤرخ لوفاته وقال عنه: أجاز لعبد الرحمن بن عمر القبابي<sup>(5)</sup> .
- 7- محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان ، المخزومي ، الدماميني (... - 803هـ) ، الملقَّب بـ (شرف الدين) . كان أبوه ناظر الإسكندرية ، برع في الفقه وأصوله والعربيه والحساب ، وكان ذكياً كريماً ذا مروءة تامة ، محسناً إلى أصحابه ، وذا خلق جميل وأدب ورياسة ودربة وسياسة ، تقلَّب في أعمال الدولة فولى حسبة القاهرة والقضاء ونظارة الجيش<sup>(6)</sup> .

(1) ينظر : جعفر الأذفوي : الطالع السعيد 456 ، ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة 110/3 .

(2) جعفر الأذفوي : الطالع السعيد ، 438 - 439 .

(3) ينظر : نفسه 359 - 360 ، ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة : 264/2 .

(4) العسقلاني : الدرر الكامنة 248/3 .

(5) نفسه 54/3 .

(6) ينظر : ابن تغري بردي : المنهل الصافي 106:1 ، ابن حجر العسقلاني : نيل الدرر الكامنة 66 ،

السخاوي : الضوء اللامع 56/6-57 ، الحنبلي : شذرات الذهب 37/7 ، المقرئزي : درر العقود

75/3-76 ، السلوك 63/9 ، ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر 331/4 .

8- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان جمال الدين أبو محمد بن الشرف الدماميني السكندري المالكي (781 - 845هـ) وهو حفيد عم أبي البدر ، ولي القضاء بالإسكندرية أكثر من ثلاثين سنة ، قال ابن العماد : "كان قليل البضاعة في العلم لكنه كثير البذل، ضخم الرياسة، سخي النفس، أفنى مالاً كثيراً في قيام صورته في المنصب، ودفع من يعارضه، وركبه الدّين" (1) ، وقال عنه السخاوي : (من بيت قضاء ورياسة) (2) .  
وقال عنه أيضاً : (أظنه جاز الستين وقد أخذ عنه البقاعي) (3) .

### 7. مكانته في المجتمع :

لو دققنا في الأعمال التي تقلّب فيها الدماميني والتي أشارت إليها بعض المصادر والمراجع<sup>(4)</sup>؛ لوجدنا أنها تعطينا صورة جيدة بمكانته الاجتماعية ، ولوجدنا جوانب أخرى تدل على أنه ذو مكانة مرموقة ، فقد كان يحضر مجالس الملك المؤيد في مصر<sup>(5)</sup> ، وهو أمر لا يصل إليه إلا ذوو التقدير لعلم أو جاه ، وقرّظ سيرة الملك المؤيد التي نظمها ابن ناهض<sup>(6)</sup> ، ولولا أن لرأيه أهميته ما كان له أن يفعل مثل ذلك ، في مصر .

(1) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب 256/7 .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 47/5 ، زين الدين عبدالباسط : نيل الأمل في ذيل الدول 153/5 .

(3) نفسه والصفحة نفسها .

(4) الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، الدماميني : بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني : ق/7 ، ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر 361/3 ، السخاوي ، الضوء اللامع 162/7 ، التنبكّي : نيل الابتهاج 489/201 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 .

(5) أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الجركسي : (770 - 824هـ) ، كان جميل الصورة ، من المماليك ، ولي نيابة الشام ، ثم تسلطن سنة 815 هـ وكان ملكاً شجاعاً مقداماً ، عُرف بحبه للعلماء . ينظر : ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة 214 ، السخاوي : الضوء اللامع : 274/3 .

(6) محمد شمس الدين بن ناهض بن محمد بن حسن الجهني (757 - 841هـ) كردي الأصل ، قاهري الديار ، شاعر أديب مدح بشعره أعيان عصره واستجدهم به . ينظر : السخاوي : الضوء اللامع : 62/10 .

أما في الهند فقد أخذ مكانته الجديرة به ، ولقي من الترحيب والجاه والمال ما كان يطمح إليه ويحلم به . فقد اتصل هناك بسلطان "كجرات" أحمد شاه<sup>(1)</sup> فأحله منزلة عالية ، وأغدق عليه من كرمه ، وشمله برعايته فأقبل الناس على الدماميني ينهلون من علمه ويقبسون من أدبه واستمر به الحال حتى وافاه الأجل هناك .

8. شيوخه :

تلقى بدر الدين الدماميني العلم على نخبة من علماء عصره ، ولكنه لم يكن من المكثرين فيما اطلعنا عليه من الشيوخ ، ربما لأنه أخذ عن المشهورين في وقته ؛ من التقى بهم أثناء إقامته في مصر ، ومن التقى بهم بعد خروجه منها، ولم تذكر كتب التراجم مكان وزمان التقائه بهم ومنهم:

1- عبدالوهاب القروي : (702-788)

عبدالوهاب بن محمد بن عبدالرحمن يحيى بن أسد القروي ، محيي الدين الإسكندري ، نشأ بالإسكندرية ، وأخذ عن علمائها ثم درس فيها ، وسمع منه كثير من طلبة العلم وحج ثم عاد وحدث وأخذ عنه كثيرون.

2- إبراهيم الأسيوطي : (715-790)

إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد الشيخ جمال الدين الأسيوطي، وهو شيخ الدماميني بالإجازة ، مهر في الفقه والأصلين والعربية ، ودرّس وأفتى وناب في الحكم بالقاهرة ثم سافر إلى مكة وبقي فيها إلى أن توفي<sup>(2)</sup>.

3- إبراهيم التنوخي : (709 أو 710 - 800هـ)

إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبد المؤمن بن سعيد ، التنوخي ، البعلبي الأصل ، ثم الشامي ، نزيل القاهرة ، وصار مسندها، وكف بصره في آخر أيامه ، تولى مشيخة القراء في القاهرة<sup>(3)</sup>.

4- القاضي مجد الدين الحنفي : (728 ، أو 729 - 802هـ)

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى ، الكناني ، البليبيسي الأصل القاهري الحنفي ، اشتغل بالفقه والفرائض والحساب ، أخذ عن البارزين في وقته ، وناب في الحكم ،

(1) أحمد شاه : أحمد شاه السلطان ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان مظفر شاه (793 - 845هـ) ، أنشأ مدينة كبيرة بـ (كجرات) من الهند ، وسماها "أحمد آباد" واتخذها مقراً لملكه ، اهتم بالعلم والعلماء وكانوا يقصدونه من كل فج . ينظر : ابن العماد : شذرات الذهب 1/173 .

(2) العسقلاني : الدرر الكامنة 2/261 ، السخاوي : الضوء اللامع 7/185 ، ابن العماد : شذرات الذهب 6/302 ، الشوكاني : البدر الطالع 2/15 .

(3) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر : - 22/23 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 6/363 .



وولي القضاء ، وجلس للتدريس ، من مصنفاته : شرحه للثقلين في النحو لأبي البقاء، وصنّف كتاباً في الفرائض، وآخر في الحساب ، واختصر كتاب الأنساب للرشاطي<sup>(1)</sup>.

#### 5- ابن عرفة التونسي : (716 – 803هـ)

أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة ، التونسي ، المالكي ، ويعرف بابن عرفة ، شيخ الإسلام بالمغرب ، برع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحساب . إمام تونس وعالمها في عصره ، كان مثلاً في العبادة والزهد والورع ملازماً للشغل بالعلم ، وصل إليه الناس، وانتفعوا به، ولم يكن بالعربية من يجري مجراه ، وقرأ عليه الدماميني كتاب الحج<sup>(2)</sup>.

#### 6- ابن الملقن : (723 – 804هـ)

أبو حفص عمر سراج الدين بن علي بن أحمد ، الأنصاري ، الأندلسي ، يعرف بـ(ابن الملقن) نسبةً إلى الشيخ عيسى المغربي الذي كان يُلقن القرآن في جامع ابن طولون بالقاهرة ، وذلك لأن والده مات عنه صغيراً فأوصى به إلى هذا الشيخ فتزوج أمه وتبناه . من علماء الحديث والفقهاء المرموقين . صنّف حوالي ثلاثمائة مصنف منها: التذكرة في علوم الحديث ، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللغات للنووي ، وله أيضاً مختصر مسند الإمام أحمد وشرح ألفية ابن مالك<sup>(3)</sup>.

#### 7- ابن خلدون : (732 – 808هـ)

وليّ الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن ، الحضرمي ، الإشبيليّ المالكي ، عربي الأصل ، ولد بتونس وفيها نشأ وتعلم ، وتولى أعمالاً كثيرة، ورحل إلى الأندلس ثم عاد إلى تونس ، فدرس له بعضهم دسائس لدى سلطانها فاعتقل ، ثم فرّ إلى القاهرة فلقى فيها قبولاً واحتراماً ، وبقي فيها حتى مات ، له حظٌّ من فنون العلم ، لكنه اشتهر بالتاريخ والكتابة ، له مصنفات كثيرة منها : العبر وديوان المتبدأ والخبر ،<sup>(4)</sup>.

(1) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر : 117/2 .

(2) ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة : 67 ، السخاوي : الضوء اللامع : 186/9 .

(3) ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة : 74 – 76 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 44/7 .

(4) ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة : 115 ، رفع الإصر عن قضاة مصر 343 – 348 ، السخاوي : الضوء

اللامع 129/4 ، المقرئ : نفع الطيب ، 6/4 – 11 .

### 8- كمال الدين الدميري : (742 – 808هـ)

أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي ، الدميري الأصل ، القاهري ، الشافعي . نسبته إلى دميرة ؛ بلدة في مصر ، ولد بالقاهرة ، ونشأ بها فتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأخذ عن أفضال العصر ، فبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب ، وأن له بالإفتاء والتدريس ، وتصدي للإقراء فانتفع به جماعة ، له مصنفات كثيرة منها : الديباجة في شرح سنن ابن ماجة ، وشرح المنهاج للنووي، وسماء النجم الوهاج ، مختصر شرح لامية العجم للصفدي، حياة الحيوان الكبرى<sup>(1)</sup>.

### 9- القاضي عز الدين النويري : (774 أو 775-820هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز ، النويري ، ثم المكي ، عز الدين ، يُعرف بابن القاضي . ناب عن أبيه في الخطابة والحكم ثم استقل بعد وفاته بالخطابة، ونظر الحرم والحسبة حتى مات ، وكان مشكور السيرة في غالب أموره<sup>(2)</sup> .

### 10- البلقيني : (763-824هـ)

جلال الدين عبدالرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني، الشافعي، نشأ بالقاهرة ، وحفظ القرآن وبرع في الفقه والأصول والعربية ، والتفسير والمعاني والبيان، وأفتى ودرس في حياة والده ، وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية . ومن مؤلفاته الكثيرة : الإبهام ولما في البخاري من الإبهام ، نظم مختصر منتجي السؤل والأصل ، وغيرهما<sup>(3)</sup>.

مما سبق نرى أن الدماميني قد ظفر بنصيب غير قليل عندما أتيحت له الإفاده من هؤلاء العلماء والشيوخ في مختلف ضروب العلم والأدب ، وإذا ما حظي الدماميني بشيوخ أجلة كان ذلك أدعى إلى تقديره، وأيسر إلى بلوغه طلبه من العلم .

---

(1) ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة 118 ، السيوطي حسن المحاضرة 249/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب . 79/7 .

(2) ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة 195 ، السخاوي : الضوء اللامع 42/7 ، ابن العماد : شذرات الذهب . 147/7 .

(3) ابن حجر العسقلاني : رفع الإصر عن قضاة مصر 332 ، 334 ، السخاوي : الضوء اللامع 96/4 ، ابن العماد : شذرات الذهب 166/7 .

## 9. تلامذته :

عاش ابن الدماميني أكثر من ستين سنة ، وقضى جلَّ أيامه يُعَلِّم ، وتعددت حلقات دروسه بتعدد مواقع إقامته في: الإسكندرية والقاهرة وزبيد وكليبرجا ، وقصده الدارسون يفيدون من علمه ويقيدون عنه ، وبديهي أن يكون له جمع غفير من الطلبة والدارسين في مختلف العلوم وبخاصة علوم العربية ، وكما لاحظت أن كتب التراجم لم تستوف ذكر تلاميذه ، أو تكاد تغفل ذكر أسماء طلبة هذا النحوي ، ربما لأنه كان كثير السفر والترحال ، وهذا يجعل ملازمة تلاميذه له مدة طويلة أمراً غير ميسور ، وقد يكون ذلك راجعاً إلى أن شهرة غيره غلبت علي شهرته ، ولاسيما أن رحلته إلى الهند أبعدته عن مركز العلم وقتها وهو القاهرة ، وربما كان له غير من ذكر ، لم يهتد بعد إلى المصادر التي ذكرت سيرهم وأخبارهم العلمية . وفيما يلي أقدم بعض تلاميذه الذين أمكن الوقوف على شيء من أخبارهم حسب تاريخ وفاتهم :

**1- علي بن عبدالله البهائي الدمشقي الغزولي، علاء الدين : (....-815هـ) كان مملوكاً تركياً اشتراه بهاء الدين فنشأ ذكياً وأحب الأدبيات، قدم القاهرة مراراً ، وتلقى العلم على فضلاء، وقته ومنهم الدماميني ، وقد جمع في الأدب كتاباً سماه : "مطالع البدر في منازل السرور" في ثلاثة مجلدات تُوفي بدمشق (1).**

**2- محمد ابن الماجد العجيمي : (....-822هـ)**  
شمس الدين، محمد بن عبد الماجد العجيمي ، سبط العلامة جمال الدين بن هشام الشافعي، مهر في الفقه والأصول والعربية ، وكان فائقاً في العربية ، ملازماً للعبادة ، وقوراً ساكناً، لازم البدر الدماميني في القاهرة (2).

**3- عبادة بن علي الأنصاري : (772-846هـ)**  
زين الدين، عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم ، الأنصاري ، الخزرجي ، المالكي ، النحوي. أخذ العلم عن أعلام عصره ، وصحب الدماميني إلى اليمن وأخذ عنه

(1) ينظر السخاوي : الضوء اللامع 226/8 ، 227 ، المقرئزي: درر العقود الفريدة 459/2-460 .

(2) ينظر العسقلاني : إنباء الغمر 369/7 ، ذيل الدرر الكامنة 205 ، السخاوي : الضوء اللامع : 245/7 ،

ابن العماد : شذرات الذهب 156/7.

" الحاشية اليمنية على المغني " ، ولما سافر الدماميني إلى الهند رجع عبادة إلى مصر . وتقدم في علوم الفقه والعربية والحديث . ولي القضاء ثم تركه وتقلب في التدريس . وأخذ عنه كثيرون وانقطع في آخر أيامه للعبادة (1).

#### 4- السندبيسي ، عبدالرحمن بن محمد بن زين الدين الشافعي (785-852هـ)

هو الإمام البارع زين الدين أبو محمد بن الإمام العالم تاج الدين ، تلا السبع وبحث الشاطبية على الشمس الشطنوفي ، وأخذ عنه النحو ، وعن البدر الدماميني ، والفقه عن الشيخ ولي الدين العراقي ، والأصول عن العز بن جماعة ، ولازمه وتقدم ودرس بعدة أماكن ، وقصده الطلبة ، وسمع من السراجين : البلقيني ، وابن الملقن ، والحافظ زين الدين العراقي ، وأجاز له صاحب القاموس الفيروز آبادي. (2)

#### 5- الأسيوطي ، الشريف صلاح الدين محمد بن أبي بكر الحسني الشافعي (783-859هـ)

أجاز له الحافظ زين الدين العراقي ، ولازم ولده الشيخ ولي الدين فأخذ عنه الفقه والحديث والأصول ، وأخذ أيضاً عن الشمس البرماوي ، والبرهان البيجوري ، والنحو عن الشطنوفي ، وسبط بن هشام ، والعروض والأدب عن البدر الدماميني ، وقرأ عليه "شرح الخرجية" له .

وحضر دروس العز بن جماعة . وصنف : "رياض الألباب ومحاسن الآداب" ، "والمرج النضر والأرج العطر" ، "ومطلب الأديب" ، ونظم أرجوزة في الخيل ، ونظم نخبة الفكر (3).

#### 6- ابنه أحمد (790-860هـ)

أحمد شهاب الدين بن محمد بن أبي بكر الدماميني ، أبوه بدر الدين ، ولد ونشأ في الإسكندرية ، وتلقى العلم بها ، وتعلم وتفقه على يد أبيه وعلى عدد من شيوخ الإسكندرية

(1) ينظر إبراهيم البقاعي : عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران 192/1 ، السخاوي : الضوء اللامع :

17/4 ، ابن العماد : شذرات الذهب 258/7.

(2) ينظر السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان 126 - 127 .

(3) نفسه : 140 - 142 .

الآخرين، وتقدم في علوم العربية والحديث والفقہ ، ودخل القاهرة وجلس للتعليم فأخذ عنه كثيرون، وكان إنساناً حسن السيرة ذا وجهة في بلده مع ثنائهم عليه بالخير والفضيلة<sup>(1)</sup>.

7- عبدالقادر بن أبي القاسم بن أحمد الأنصاري ، العبادي ، السعدي المكي ، المالكي،  
محي الدين (814-880هـ)

كان عالماً ، عاملاً ، فاضلاً فقيهاً ، عارفاً بالفنون ، كريماً ، عالي الهمة ، مع خير وعفة ،  
وسياسة ، ووجهة .صنف وألف ، وولي قضاء مكة وسمع على جماعة ، منهم : أبو الفتح  
المراغي ، وأجاز له جماعة منهم : عائشة بنت عبدالهادي ، وابن الكويك ، والأرموي ،  
والدَّمَاميني<sup>(2)</sup>.

#### 10. رأي العلماء فيه:

نشأ الدماميني في أسرة علمية ، وتلقى العلم على علماء عصره ، كما مر معنا عند ذكر  
شيوخه<sup>(3)</sup> ، وأخذ عنهم في شتى الفنون ، فقد جمع إلى علوم اللغة والأدب علوم الشريعة من فقه  
وأصول وحديث وغيرها .

نعته معاصره ابن حجة الحموي (ت 837هـ) بقوله : "سيدنا العلامة الذي صلّت جماعة أهل  
العصر خلف إمامته ، وملك قيادة البلاغة ببراعته وعبارته ، بدر الدين ، رحلة الطالبين ، أبو  
عبدالله محمد بن الدماميني"<sup>(4)</sup>.

وقال فيه أيضاً : "علامة عصرنا القاضي بدر الدين الدماميني"<sup>(5)</sup>.

وقال فيه المقرئزي ، "خبر الناسُ منه سرعة إدراك ، وقوة حافظة"<sup>(6)</sup>.

(1) السخاوي : الضوء اللامع : 92/2 ، السيوطي : نظم العقيان : 53-54 .

(2) زين الدين عبدالباسط : نيل الأمل في نيل الدول 153/7 ، السخاوي : الضوء اللامع 283،285/4، وجيز الكلام 868/2،  
التبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 127/2 .

(3) ينظر البحث: 17.

(4) ابن حجة الحموي : خزنة الأدب 61/1 .

(5) نفسه : 61/1 . (6) درر العقود الفريدة 115/1 .

ونُقِلَ عن شيخه ابن حجر قوله : (إنه كان عارفاً بالوثائق حسن الخط رائق النظم والنثر، جالسته كثيراً ، وطارحته بها ، وكثر اجتماعنا في ذلك ، أجاز لي ولأولادي مراراً) (1).

وكان يمتاز بحسن الخط ، وكان يوصف بالذكاء وحدة الذهن وسرعة خاطر ، قال السخاوي: (كان أحد الكملة في فنون الأدب ، أقرَّ له الأدباء بالتقدم فيه وبإجادة القصائد والمقاطع والنثر ، معروفاً بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة) (2).

قال السيوطي: (ففاق في النحو ، والنظم ، والنثر ، والخط ، ومعرفة الشروط، وشارك في الفقه وغيره ، وناب في الحكم ، ودرس بعدة مدارس ، وتقدّم ومهر ، واشتهر ذكره) (3).

ونعته الشوكاني بقوله : (كان أحد الكملة في فنون الأدب ، أقرَّ له الأدباء بالتقدم فيه ، وبإجادة النظم والنثر) (4) .

ووصفه كحالة بأنه : (أديبٌ ، ناثراً ، ناظماً ، نحويٌّ ، عروضي ، فقيه ، مشارك في بعض العلوم) (5).

ومدحه ابن حجر العسقلاني بقولة

أيا بدرأ سما فضلاً وأرضى	رعيته وفي الظلماء ضاءً
ويا أفضى القضاة ومرتضاها	وأحسنها لما يقضى أداءً
تهن العامُّ أقبل في سرورٍ	وأبدي للهناء بكم هناء

(1) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 .

(2) نفسه ، والصفحة نفسها .

(3) بغية الوعاة 1:66 .

(4) البدر الطالع : 65/2 .

(5) معجم المؤلفين : 115/9 .

(6) الجواهر والدرر : 793/2 .

روى وأشار مقتبساً إليكم خيار الناس أحسنهم قضاء<sup>(6)</sup>.

## 11. وفاته :

تُوفي الشيخ العلامة بدر الدين الدماميني في مدينة - كلبرجا- من بلاد الهند وذلك سنة سبع وعشرين وثمانمائة<sup>(1)</sup>، غير أن بعض المصادر ذكرت أن تاريخ وفاته سنة ثمان وعشرين وثمانمائة من الهجرة<sup>(2)</sup>. ومن أصحاب التراجم من ذكر السننتين : سبع وعشرين وثمانمائة وثمان وعشرين وثمانمائة<sup>(3)</sup>. وقد وُجد اختلافٌ كبيرٌ في سنة الوفاة ؛ فورد في بغية الوعاة للسيوطي أنه تُوفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة أو ثمان وثلاثين وثمانمائة<sup>(4)</sup> ، وأرجح أن هذا غير صحيح ، ولعل المحقق قد أخطأ في ذكر التاريخ وذلك لأن السيوطي نفسه نكر في كتاب آخر أنه تُوفي سنة 827 هـ<sup>(5)</sup>، كما أوردت في وفيات 827 هـ . وكذلك فإن ابن العماد الحنبلي ينقل ترجمة الدماميني كما في ترجمته للدماميني : "انتهى كلام السيوطي بحروفه"<sup>(6)</sup>. وقد جعله في وفيات سنة 827 هـ .

ومن المؤلفين من يحدد الشهر الذي تُوفي فيه الدماميني ، فقد نكر عدد من المؤلفين أنه تُوفي في شهر شعبان من سنة 827 أو 828<sup>(7)</sup>.

أما سبب وفاته فتشير بعض المصادر أنه مات مسموماً في عنب ، ولم يثبت من سمّه إلا قليلاً ثم مات<sup>(8)</sup>.

---

(1) المقرئزي : درر العقود الفريدة 104/3 ، العسقلاني : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : 291/3 ، النواجي الشفاء في بديع الاكتفاء : 290 ، السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، القيس الحاوي 169/2 ، الزركلي : الأعلام 57/6 ، ، السيوطي : حسن المحاضرة : 441 ، المكتاسي : درة الحجال في أسماء الرجال 286/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، الشوكاني : البدر الطالع 151/2 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام 284/2 ، جرجي زيدان : تاريخ الأدب العربي 55/3 ، عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، 837/3 ، رمضان ششن : مختارات من المخطوطات العربية النادرة 419.

(2) العسقلاني : إنباء القمر بأنباء العمر 362/3 ، نيل الدرر الكامنة : 304 ، ابن تخري بردي : المنهل الصافي 243/9 ، الدليل الشافي على المنهل الصافي 584/2 ، الظاهري الحنفي : نيل الأمل في نيل الدول جـ 176/1 ، التتبكي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج : 1 ، 490/2 ، حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1538/2 ، يوسف إيان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة 879 .

(3) الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، التتبكي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 125/2 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام 284/2 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية 240 .

(4) السيوطي : بغية الدعاة 66/1 .

(5) حسن المحاضرة 441/1 .

(6) شذرات الذهب 181/7 .

(7) المقرئزي : درر العقود الفريدة 104/3 ، ابن تخري بردي : المنهل الصافي 243/9 ، السخاوي : الضوء اللامع : 162/7 ، القيس الحاوي : 169/2 ، السيوطي : حسن المحاضرة 441/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 .

(8) السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، وجيز الكلام : 482/2 ، السيوطي : بغية الوعاة 67/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 .

## 12. مؤلفاته

أخذ بدر الدين الدماميني نصيباً وافراً في هذا الميدان ، وترك لنا مصنفات جديدة، وقفت على سبعة عشر مؤلفاً من آثاره ، فكتب الكتب الكبيرة والصغيرة ، فأنشأ وشرح وطرق في مؤلفاته النحو ، والأدب ، والعروض ، والنقد والحديث ، حيث كان أكثرها في علوم العربية ، والغالب عليه في مؤلفاته الاتجاه النحوي اللغوي. ومعظمها إما شرح أو تعليق على كتب من سبقه من النحويين ، وعلى ما نظمه من ضوابط وقوانين في العربية ، وهذا يدل على كثرة إطلاعه على الكتب ، وعلى ثقافته الواسعة وما زال معظم هذه المؤلفات حبيس المكتبات لم ير النور ، وهي مؤلفات إن قدرَ لها من يُعنى بها تخدم العربية خدمة جليلة بإذن الله تعالى .

وسأحاول فيما يلي أن أقدم تعريفاً لمؤلفاته التي أمكن الحصول عليها ، والتي توزعت حسب موضوعات مختلفة ويمكننا أن نُقسّم المؤلفات حسب الموضوعات إلى خمسة أقسام :

وسوف أقوم بالتعريف بها بعد تعدادها

### أولاً - في النحو :

- 1- إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق .
- 2- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب .
- 3- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد .
- 4- الفتح الرباني في الرد على البنباني .
- 5- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية .
- 6- المزج المنصف من الكلام على مغني اللبيب .
- 7- المصابيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري .
- 8- المنهل الصافي في شرح الوافي للبلخي في النحو .

### ثانياً - في الأدب :

- 1- ديوانه .
- 2- شمس المغرب في المرقص المطرب .
- 3- الفاكهة البدرية "شعر" .



4- اللحة البدرية في علم العربية .

5 - مقاطيع الشرب .

**ثالثاً - في العروض :**

1- جواهر البحور في العروض أو "معادن الجواهر" .

2- العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة .

**رابعاً - في النقد :**

1- نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم .

**خامساً - مؤلفات آخر :**

عين الحياة في اختصار حياة الحيوان للدميري .

## أولاً / مؤلفاته في النحو

ألف الدماميني ثمانية كتب في النحو، سأحدث عنها وفقاً لترتيب أسمائها على الحروف الهجائية أو الألف البائية وذلك على النحو الآتي :

### 1. إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق<sup>(1)</sup>

لقد وصل إليّ جزء من هذا الكتاب المخطوط في مكتبة "ليدن" بهولندا تحت رقم (231) يقع في ورقة واحدة. ولا بأس أن نذكر ما جاء في هذه الورقة حتى نتبين موضوع هذه الرسالة ، جاء في مطلعها :

بسم الله الرحمن الرحيم : " الحمد لله رب العالمين" إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق للشيخ بدر الدين الدماميني ، قال في الكافية ومنها ما وقع مبنياً بعد نفي أو معنى داخل على اسم لا يكون خبراً عنه أقول : لا بد لوجوب الحذف من قرينة وقيام أمر مقامه ، والقرينة هنا تعين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ، والقائم مقام المحذوف إلا ، وإنما ، فلو كان منفيّاً نحو ما زيد سيراً أو مثبتاً لا بعد نفي أو معناه نحو زيد لم يوجد ما يقوم مقامه وهو إلا أو معناها، ولو كان النفي أو معناه داخلاً على فعل كما سرت إلا سيراً ، وإنما سرت سيراً لم يكن إلا أو معناها قائماً مقام الفعل إذ ليس محذوفاً، ولو كان خبراً عنه نحو ما سيرى إلا سير شديد لم يتعين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ، فلم تكن قرينة ، قال أو وقع مكرراً، أقول : أو وقع المفعول المطلق مكرراً في موضع خبر عما لا يصلح كونه خبراً يتعين عنه . فالقرينة عدم صلاحيته للخبر مع وقوعه في موضعه والقائم مقامه المبتدأ مع المكنه وهو الثاني إذ لو أقيم الأول لم يحتج

(1) لم أقف على ذكر هذا الأثر للدماميني عند من ترجموا له سوى صاحب الأعلام ، فقد ذكر أنه من مصنفات الدماميني . الزركلي : الأعلام : 57/7 ، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة ليدين بهولندا برقم 231. ينظر : بروكلمان : تاريخ الأدب العربي: 91/6.

إلى التكرير . قال: ومنها ما وقع تفصيلاً لأثر مضمون جملة متقدمة ، أقول: القرينة الفعل المسند إلى الفاعل ، وإنما اعتبر الثاني لأن القائم مقام الفعل كالعامل في الأول فلو جعل الأول خبراً منه كان الشيء كالجاء من عامل نفسه ، والمحذوف باعتبار عمله في الثاني لم يبق مقام شيء ويصح المجموع لتقوية القرينة . التفصيل لأنه لدلالته على التردد في الأثر يدل على الحدوث الدال على الفعل لتتويبه تعيين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ، والقائم مقام المحذوف بضمون الجملة ، إذ مضمون المفرد لا يقوم مقام الفعل المحذوف مع فاعله، واعتبر كونه تفصيلاً لأثر مضمونها ، إذ لو كان تفصيلاً لها كان فعلها هو العامل فلم تكن الجملة قائمة مقام العامل إذ الشيء لا يقوم مقام نفسه وجزئه واشترط كونها متقدمة لأن الإجمال بعد التفصيل كأنه ليس بإجمال الملاحظة إلى التفصيل معه فكأنه تفصيل يقوم مقام نفسه . قال: ومنها ما وقع للتشبيه جاء بعد جملة مشتملة على اسم بمعناه وصاحبه أقول التشبيه يدل على الفعل المحذوف والعلاج أولاً لكنه على...

## 2. تحفة الغريب في الكلام على معني اللبيب

لا خلاف في تسمية الكتاب بـ (تحفة الغريب في الكلام على معني اللبيب) ، إذ صرح مؤلفه باسمه ، وعلل هذه التسمية في مقدمته ، بقوله هذه التسمية إشارة إلى أنه ينبغي أن يُقنع بقليله ، ولا يُعتب عليّ في عدم تطويله ، فالغريب يقنع منه بأيسر التحف ، ويعد صغيره من أكبر الظرف.

وقد صرح مَنْ بعده باسم كتابه دونما خلاف (1).

### أهمية الكتاب :

حظى كتاب (معني اللبيب عن كتب الأعراب) لابن هشام الأنصاري بمكانة سامية بين كتب النحو ، مما جعل كثيراً من أهل العلم يتناولوه بالشرح ، والتعليق ، والدراسة .

من هذه الجهود المباركة كان اهتمام الدماميني بهذا الكتاب ، فقد درسه بالجامع الأزهر في القاهرة كما أشار إلى ذلك في كتابه (2) ، وهذا الكتاب شرح وتعليق في آن واحد ، فالشرح تناول إيضاح المراد من عبارة المصنف ، وإزالة الإبهام عنها ، وشرح الكلمات الغريبة ، وشرح بعض معاني الآيات ، والأحاديث ، والأشعار ، والأمثال ، وغير ذلك .

أما التعليق فقد تناول فيه بالرد اعتراضات على ابن هشام ، قال الشمني : "الشرح الذي أظهره بعد ذلك بالبلاد الهندية ، وسماه (تحفة الغريب) فإذا هي مملوءة باعتراضات يتجه جوابها، ومشحونة بإشكالات لم ينغلق بابها" (3).

كما تناول فيه الرد على معارضي ابن هشام ، مؤيداً له فيما ذهب إليه ، وهذا قليل جداً . كما أضاف في تعليقه وجوهاً نحوية وغيرها .

(1) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1752/2 ، السخاوي : الضوء اللامع : 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة : 59/1 ، القرافي : توشيح الديباج : 176 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، ابن الغزي ، ديوان الإسلام 285/2 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، رمضان ششن : فهرس المخطوطات الإسلامية ، قبرص ، 677 ، الزركلي : الأعلام 57/7 .

(2) الدماميني : تحفة الغريب في الكلام على معني اللبيب 538 .

(3) المنصف : 3-2 / 1 .

وتعرض في شرحه وتعليقه إلى مسائل بلاغية ، ولغوية ، وعروضية ، وفقهية ، وأصولية، وغيرها ، مما أغنى المادة العلمية في كتابه ، وفي هذا إشارة إلى سعة أفقه العلمي (1).

#### سبب تأليفه :

ذكر الدماميني في مقدمته سبب تأليفه ، قال : "قال مولانا أمير المؤمنين ، أبو الفتح أحمد شاه ابن محمد شاه بن مظفر شاه (2)، وعندما شرفت بالمثل بين يديه في آخر وفادتي عليه لقصد الوداع، برز أمره المطاع ، وفرمانه الذي لا يمكن رده بشرح الكتاب المسمي بمغني اللبيب؛ حرصاً منه على نشر العلم ، فامتثلت ذلك السمع والطاعة وأقرأت هذا الكتاب جهد الطاقة والاستطاعة ، على قصور باعي، ودروس رباعي (3) ، وشرعت في شرحه ... إلخ (4) .

#### منهجه :

تناول الدماميني تحفة الغريب بالشرح والتعليق للأدوات التي تناولها ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) من "أم" إلى "لات". وأبرز الخصائص لمنهجه :  
- تناول كلام ابن هشام في المغني بـ "قال" وتعقيبه عليه بـ "أقول" .  
- شرح الغريب من المفردات في الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة والأمثال، والأشعار وغيرها .

- إتمام الشواهد الشعرية ، إذ يقتصر ابن هشام في الأشعار أحياناً على ذكر الشاهد، ويتعرض الدماميني أحياناً إلى مسائل عروضية في الأشعار، ويذكر قائل الشعر إن أهمله المصنف .

- إعراب مفردات بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والأشعار .
- انتقاده ابن هشام كثيراً ورده عليه .
- البعد عن الغموض في العبارة ، حيث جاءت عباراته بعيدة عن اللبس ( 5).

#### وصف النسخ المعتمدة :

اعتمد الباحث صوراً أربع مخطوطات ، واتخذ أقدمها أصلاً :

- النسخة الأولى: تقع في (428) لوحة ، كُتبت بخط نسخ رديء ، عدا اللوحات (21-29)

- 
- (1) ينظر عبد الله محمد حياني : تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب للدماميني ، رسالة دكتوراه، 19 .
  - (2) سبق التعريف به في الحديث عن حياته ، ص 17.
  - (3) أي ذهاب أمر وشأن ، كناية عن الضعف ، ينظر الصحاح؛ للجوهري ، مادة "ربع" 214/3 .
  - (4) عبد الله حياني : تحفة الغريب ، 20 .
  - (5) ينظر نفسه، 28-33 .

فقد كُتبتُ بخط الرقعة، واللوحات (30-57) كُتبتُ بخط نسخ أكثر حداثة وجودة .  
 كتبت هذه النسخة بخط الناسخ ، قاسم كريم الشافعي سنة 851 هـ ، رقمها في مكتبة الأسد  
 الوطنية (عن الظاهرية) (1657عام) (1).  
 - النسخة الثانية : تقع في (328) لوحة ، وهي في المكتبة الأحمدية ، تحت الرقم "911"  
 الناسخ : محمد بن خليل الصالحي الحنفي ، سنة 890هـ ، تميزت هذه النسخة بالدقة في ترقيم  
 لوحاتها ، وكانت بخط قريب من الجيد .  
 - النسخة الثالثة: تقع في (232) لوحة ، كُتبتُ بخط نسخ جيد ، رقمها في مكتبة الأسد  
 الوطنية (عن الظاهرية) (1659عام) .  
 الناسخ : عبد الرؤوف سلام ، سنة 1005هـ .  
 - النسخة الرابعة: تقع في (413) لوحة ، كُتبتُ بخط نسخ واضح جيد ، رقمها في مكتبة  
 الأسد الوطنية (عن الظاهرية) (1658 عام م) .  
 الناسخ : علي العجلوني سنة 1153هـ .  
 تعد هذه النسخة من أجود النسخ ؛ وذلك لجودة خطها ودقتها وخلوها من السقط.  
 وقد استمد مادة كتابه من كتب النحويين ، واللغويين ، والمفسرين ، والمحدثين، والأصوليين،  
 وأهل البلاغة ، وأهل الأدب وغيرهم .

#### الموضوع :

قسم الباحث موضوع دراسته إلى قسمين : الأول الدراسة ؛ والثاني: التحقيق .  
 وكانت الدراسة على ثلاثة أبواب ، يضم كل باب منها ثلاثة فصول؛ فكان الباب الأول عن  
 الدماميني ، عصره ، حياته ، ودراسة (تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب) حيث بدأه  
 بتعريف موجز لابن هشام ، ثم للمغني من حيث أهميته ، ومن حيث الشروح المقامة عليه أو  
 الحواشي والتعليقات (2).  
 أما الباب الثاني : فضم الكلام على منهج الدماميني في تحفة الغريب ، فشمّل المناقشات  
 النحوية التي قُسمت إلى عدة موضوعات منها : المناقشات الصحيحة ، والمناقشات التي عول فيها

(1) تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب ، 34 - 35 .

(2) ينظر الدماميني: تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، 17 .

على كلام ابن هشام نفسه ، والمناقشات اللغوية (3).

ثم قام بدراسة منهجه في تناول الشاهد الشعري من حيث الشرح اللغوي (1).

ثم تناول الكلام على الأصول النحوية عند الدماميني ، فعني الفصل الأول بدراسة السماع والقياس عند الشارح . ثم تناول الاحتجاج عنده ، فبيّن فيه استشهاده بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ثم تحدث عن منزلة هذا الشرح عند الشراح الآخرين ، واختار منه شرح الشمي الذي سيأتي عنه الحديث في موضعه (2).

أما القسم الثاني فاشتمل على تحقيق قسم من بداية الشرح؛ ليكون شاهداً لما ورد في الدراسة. وعمل جهده على إخراج النص المحقق بأفضل ما يمكن .

### 3. تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد

لا خلاف في تسميته بـ (تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد) ، إذ صرّح مؤلفه باسمه ، وعُلّ هذه التسمية في مقدمته فقال : "فلا يخفى أن الكتاب المسمى بـ (تعليق الفوائد وتسهيل الفوائد) هو شرح أقمته على (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك" (3).

وقد صرح من بعده باسم كتابه دونما خلاف (4).

نسخ الكتاب : اعتمد الباحث في إخراج البحث صوراً لأربع مخطوطات:

النسخة الأولى : النسخة (ظ) :

نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، تقع في جزئين ؛ الأول يحمل رقم (1693 عام 89 نحو وصرف) عدد أوراقه 460 ، والجزء الثاني: يحمل الرقم (1694 عام 90 نحو وصرف) ، عدد أوراقه 472 .

النسخة الثانية : النسخة (ز)

نسخة مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقم 8751 (عام) 1057 (خاص) تقع في جزئين ، عدد

(3) ينظر نفسه ، 97 .

(1) ينظر الدماميني: تحفة الغريب في الكلام على معني اللبيب، 147 .

(2) ينظر نفسه ، 211 .

(3) الدماميني : تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد ، المقدمة : 18 .

(4) ينظر: السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، القرافي : توشيح الديباج 176 ،

حاجي خليفة : كشف الظنون 406/1 ، ابن العماد: شذرات الذهب 181/7، ابن الغزي : ديوان الإسلام

285/2 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2، الزركلي : الأعلام 57/1 .

أوراق الجزء الأول 278 ، والثاني 269 .

النسخة الثالثة : النسخة (د)

نسخة دار الكتب المصرية رقم 31662 (عام) 1009 (نحو) ، تقع في جزئين ، عدد أوراقهما 463 .

النسخة الرابعة : النسخة (ك)

الخامسة : نسخة أخرى بدار الكتب المصرية رقم 31663 (عام) 1010 (نحو) لم تجزأ هذه النسخة ، عدد أوراقها 389 .

وقد تتاقت النسخ الأربع على كتابة الأصل بالمداد الأحمر وكتابة الشرح بالمداد الأسود ، إلا النسخة (ز) فإن الأصل فيها بمداد الشرح ، لكنه يميز بخطوط فوقه<sup>(1)</sup>.

#### سبب تأليفه :

ذكر الدماميني في مقدمته سبب تأليفه فقال : "وإني لما قدمت في أواخر شعبان من سنة عشرين وثمانمائة إلى كنباية<sup>(2)</sup> من حاضرة الهند وجدت هذا الكتاب مجهولاً لا يعرف ، قل من يشعر باسمه أو مسماه ، ولا يجد المرء هناك منه ولا له أصلاً ولا شرحاً ، واتفق أني استصحبته منه في السفر نسخة واحدة اتخذتها رأس مال للنظر ، وكانت بالفوائد عليّ عائدة ، وراها بعض الطلبة فلمحها بعين الاستحسان ، فذاق منها حلوة اللسان إلا أنه رأى في كثير من الأماكن أبقار معانٍ تحجبت ، أبوابها مغلقة ، فسألني في أن أشرح هذا الكتاب شرحاً يفتح أبوابه ويذل صعابه ، فاعتذرت أولاً بأني لست من رجال هذه الصناعة ، وثانياً لكثرة الهموم والحوادث والغربة ولفقدان الشروح في الهند التي يحتاج إليها ثم عاد عن رأيه فشرحه رغبة في إفادة في طلبة العلم.

#### موضوع الكتاب :

قصد منه تيسير كتاب ابن مالك لطلبة العلم ، وتسهيل استيعابه عليهم وذلك بان ذلل صعابه،

(1) ينظر الدماميني : تطبيق الفرائد على تسهيل الفوائد : المقدمة ، 9 - 13 .

(2) كنباية : مدينة بالهند من إقليم (جزرات) . وهي مدينة على ساحل بحر الهند ، موقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة حيث الطول تسعة وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة غربي المنبيار على خورٍ من البحر طوله مسيرة ثلاثة أيام . ينظر : صبح الأعشى 5 : 71 ، معجم البلدان : 481/4 .



وجلا غوامضه ، وقرب بعينه ، ووضح مشكلته ، ويسر معقده ، واعتمد على آراء سابقيه من النحاة .

### منهجه :

أقام الدماميني شرحه لكتاب تسهيل لفوائد على منهج واضح ، ومن أهم خصائصه هي :

1. إتباع الدماميني طريقة المزج بين كلامه وكلام المصنف ، حتى صار كالشيء الواحد إلا إذا كان نصّ التسهيل بين أيدينا ، حيث أوضح عبارة الشارح ، وذلها ، وجعلها قريبة من الأبواب . وقد أجاد الدماميني باستعماله هذا المنهج في الشرح ؛ لأنه قد مرّ على كل ما ورد من أقوال ابن مالك دون أن يغفل إي منها ، فهذا المنهج يعطي نتائج جيدة في الأسلوب التعليمي ، وهو ما دفع عدداً من العلماء لوضع شروح عده لشرحه .

2. تفصيله للمسائل التي عرضت له خلال مناقشته للقضايا النحوية ، ودراسته للأحكام والمسائل الصرفية . وذلك من خلال ذكره الآراء المتباينة التي يعزو بعضها إلى أصحابها ، ويغفل إسناد بعضها الآخر إلى قائلها في مواضع كثيرة كقوله مثلاً : "كلام ذكره بعض خُذاق المتأخرين" وقد يعقب على تلك الآراء التي يذكرها إما بالتأييد والإثبات أو بالنقض والرد كما هو ظاهر في مناقشاته الموثقة في الشرح (1) .

3. اعتمد الدماميني في شرحه على ذكر الشواهد النحوية للمسائل التي كان يبدي رأيه فيها .

ومن الأمور التي سار عليها الشارح أنه كان يميل إلى الرأي الأسهل والأقرب في التقدير ، والأبعد عن التكلف والتعقيد .

1. ومنها أنه كان موضوعياً في أحكامه ، محايداً في آرائه ، لا يلتزم جماعة ما ، ولا يتقيد بآراء مدرسة ما ، بل كانت آراؤه مبنية على المنطق والتجرد .

2. ومنها أن الشارح كان بارعاً في التطبيق النحوي ، وهذه ميزة هامة ألفتها في منهج الشارح في شرحه على التسهيل ، فهو يعرب أي كلمة يقرّر أنها تحتاج إلى ذلك ، ثم يذكر فيها بعض الأوجه الأخرى ، إن كانت تحتل ذلك .

3. وهو بعد ذلك كله ، ينهي عرضه للمسائل ، ودرسه للقضايا والأحكام بكلمة (فتأمله) تاركاً للقارئ الحكم على صحة ما ذهب إليه .

---

(1) ينظر الدماميني : تطبيق الفوائد على تسهيل الفوائد 123/1 – 124 .

#### 4. الفتح الرباني في الرد على البنباني المعترض على مصابيح الجامع

هذه رسالة صغيرة تقع في ست عشرة ورقة رد فيها "الدماميني" على "البنباني" وقد التقى به في الهند.

سبب كتابة الرسالة : لقد صرح الدماميني باسم رسالته وبيّن سبب كتابتها، حيث يقول في بداية المخطوطة ، يقول العبد الفقير إلى المولى الغني محمد بن أبي بكر الدماميني ، عامله الله بلطفه الخفي: الحمد لله مجيب السائلين ... ثم يقول : أما بعد ؛ فهذه رسالة سميتها "الفتح الرباني في الردّ على البنباني"<sup>(1)</sup> حملني على كتابتها أني لما وفدت الوفاة الثانية في : العشر الأول من المحرم سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة على مولانا السلطان الأعظم ، أعظم سلاطين الأرض ، أحمد شاه، وقرأت عليه رسالتي المسماة "خزانة السلاح" ، ادعي البنباني أن الدماميني أخطأ في قراءة الأسماء وبيّن الصواب ، ولكن الدماميني ردّ عليه ، فأبى وتمادى في زعمه الباطل ، وفي مجلس السلطان أحمد شاه طلب الدماميني من البنباني أن يقدم اعتراضاته ، وأن يقوم هو بالرد عليها<sup>(2)</sup>.

#### وصف نسخ الرسالة :

اعتمد الباحث في رسالته صوراً لثلاث نسخ :

النسخة الأولى : مصورة معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم (119 نحو) ، وهي مصورة عن نسخة بجامع الشيخ بالإسكندرية رقم (96 نحو) وتقع هذه النسخة في ست عشرة ورقة ، وهي نسخة تامة ، اعتمدها الباحث أصلاً ، نُسخَت سنة ثمانمائة وثلاث وثلاثين<sup>(3)</sup>.

النسخة الثانية : مصورة دار الكتب المصرية رقم (119 نحو) وميكروفيلم رقم (33730) ،

(1) ينظر محمود العامودي : الفتح الرباني في الرد على البنباني 87 ، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة : م 11، ع 2 ، 2003م.

(2) ينظر نفسه : 87 - 89 .

(3) ينظر نفسه 78.

وهي نسخة ناقصة ،وناسخها الشيخ إبراهيم بن سلمة .  
النسخة الثالثة : مصورة دار الكتب المصرية رقم (997 نحو) وميكروفيلم رقم (16269) ،  
وتقع هذه النسخة في اثنتي عشرة ورقة ، وهي نسخة تامة (1).

الموضوع : بدايةً أشير إلى أن كتاب البنباني الذي اعترض فيه على الدماميني مفقود ، كما  
أن شخصية البنباني مغمورة لم أقف لها على ترجمة. أما اعتراضاته على الدماميني فهي مثبتة  
في هذا الكتاب ، وفيه رد الدماميني عليه ، وقد اعترض البنباني على الدماميني في كتابه مصابيح  
الجامع في أربع عشرة مسألة ، كما اعترض على مقدمة شرحه للتسهيل في خمس مسائل  
وجميعها اعتراضات نحوية ، فقام الدماميني بالرد عليها ، يخطئ فيها البنباني وينتصر لرأيه (2).

#### أسلوب الدماميني في الرد على البنباني :

1. استخدم الدماميني ألفاظاً خشنة وعرة جارحة للذوق والأدب في رده على البنباني ، ففي  
المقدمة يقول "قرأيت شخصاً معجباً بنفسه شغوفاً بالتقدم عند السلطان على أبناء جنسه، حريصاً  
على الظهور بتلك الحضرة العظمية ... فتراه يتجاسر تلك الحضرة المشرفة على كثرة اللفظ ،  
ولا يبالي بما يقع في أثناء كلامه من الوهم والغلط" (3).

2. استعمل الدماميني ألفاظاً نابية تدعو إلى الغض من البنباني والإزدراء عليه، وجرّ كل  
نقيصة إليه (4).

منها الألفاظ التي استعملها الدماميني في الرد على البنباني :

- فانظر هذا الكلام ما أعجبه .
- فما هذا الاعتراض البارد (5) .
- فكيف غاب عنه مثل هذا ، وهو نُصِبُ عينيه ، ولكن زينت له نفسه الاعتراض حياً  
في الظهور ، فمال مع الهوي ، وحبك الشيء يعمي ويصم (6) .
- لم يفهم المعترض المراد ، فأخذ يخبط خبط عشواء (7) .

(1) ينظر نفسه : 78 .

(2) ينظر نفسه : 72 .

(3) محمود العامودي : منهج الدماميني في الاعتراض على النحاة ، مجلة حولية كلية البنات ، م12، ع2، 12.

(4) ينظر : محمود العامودي، الفتح الرباني، 87.

(5) ينظر نفسه : 73 .

(6) الدماميني : الفتح الرباني ق 8 ب ، مثل حبك الشيء يعمي ويصم . ينظر الميداني : مجمع الأمثال 73/1.

(7) الدماميني الفتح الرباني ق 8 ب .

• وكأني بهذا المعترض يقول : ويطول بعد وقوع سفري حيث لا أحد يجيبه ، ولا منصف يناقشه .

ولسان الحال ينشده حينئذ :

يالك من قُبْرِهِ تمعمر  
خَلَا لَكَ الجَوْ فَبِيضِي وَأَصْفَرِي  
قد رُقِعَ الفُخُّ ، فماذا تحذري؟  
وَتَقْرِي مَا شِئْتِ أَنْ تَقْرِي (1)

الأدلة التي استعملها الدماميني في التعليل لصحة رأيه :

استعمل الدماميني وسائل مختلفة لتدعيم صحة رأيه ، وأن البنباني ابتعد عن سلوك الإنصاف واعتماده سلوك البغي والاعتساف ، لذلك يقول الدماميني : "وقد عرفت وجه الصواب في ذلك بما لا مزيد عليه ، وما أحسن سلوك الإنصاف ، وأقبح اعتماد البغي والاعتساف" (2) .

ومن الأدلة التي دعم بها صحة رأيه :

1. تناقض آراء البنباني نفسه في المسألة الواحدة ، فمثلاً يقول الدماميني : "فكيف يتم لهذا المعترض غرضه من الرد ، وأنى يتمشى له ذلك على طريقة سالمة من القدح على أنه قال : إن ثبت النقل عن أئمتنا يعني المالكية بما قلته ارتفع النزاع والنقل بحمد الله ، فليطالع كتب أصحابنا يجد الأمر كما قلناه" (3) .

2. وجود أخطاء للبنباني في النسخ ، فمثلاً يقول : ووقع في هذا المعترض كتابة ابن عمرو بغير واو ، فاقضى ذلك أنه عبدالله بن عمر بن الخطاب فأخطأ ، وإنما هو عبدالله بن عمرو بن العاص .

3. إقدامه على البت بحكم لا أصل له :

اعتراضاته على شرح البخاري :

أما ما يتعلق بشرح البخاري فاعترض عليه في أربعة عشر موطناً نورد منها مكاناً واحداً لتوضيح :

- قول عائشة رضي الله عنها : "ولقد رأيتَه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً" (4) .

(1) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه : 46 .

(2) محمود العامودي : الفتح الرباني 75 .

(3) نفسه : 76 .

(4) المنذري: مختصر صحيح مسلم : 6/1 .

وقع في تعليق الشيخ أن الواو حالية ، والجملة المنتظمة من هذا مع ما بعده حال، إما من ضمير الرفع أو الجر في قولها : فيفصم عنه .

لكنه قلد خطباء الهند : وقال هذا بعيد ؛ إذ يصير المعنى على الأول ، فيفصم الوحي حال كون جبين الوحي متقصداً ، وهو كما ترى قليل الجدوى . فقال الدماميني : ليس في جعل الحال من الضمير العائد إلى الوحي ما يقتضي أن يكون الضمير المضاف إليه الجبين عائداً إلى الوحي حتى يعترض بهذا الكلام ، وإنما يلزم ذلك أن لو كانت كل جملة حالية لا بد من اشتغالها على ضمير ذي الحال، وليس كذلك بدليل الجملة المقترنة بالواو اسمية كانت نحو : جاء زيد والشمس طالعة، أو فعلية نحو : خرج بكر وقد ركب الأمير، والحال هنا جملة اسمية مقرونة بالواو، فلا تحتاج إلى أن يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال ، فسقط هذا الاعتراض<sup>(1)</sup>.

#### اعتراضاته على شرح التسهيل

وفيما يتعلق باعتراضاته على شرح التسهيل فخمسة : نورد منها اعتراضاً واحداً تجنباً للإطالة ، وهو الاعتراض الثاني : قال الدماميني في كتابه تسهيل الفوائد : "الكلمة لفظ" .

ووقع في شرحه لهذا الحل ما نصه ، صدر المصنف به التعريف بمثابة الجنس، وهو شامل للمستعمل كزيد ، والمهمل كديز ، لكنه احترز به عن الخط والعقد والإشارة والنصب ، فإنها ربما دلت بالموضع على معنى ، وليست بكلمات قالوا: ويجوز الاحتراز بالجنس إذا كان أخص من الفصل من وجه ، وهو هنا كذلك لأن ما وضع لمعنى قد يكون لفظاً ، وقد لا يكون<sup>(2)</sup>.

قال مقلداً خطباء الهند : المصنف رحمه الله لم يتعرض في مصنفه للموضع وللمعنى . ويقول الدماميني : بل تعرض له ، لأن قوله : "دال بالموضع" يستدعي وجود المعنى الموضوع له، وإلا فلو كان الوضع لا لمعنى كان عبثاً ، فمعنى كلامه ، "لفظ مستقل دال بالموضع" على معنى ، لكنه تركه استغناءً بذكر الوضع لاستدعائه إياه . ومن تعرض إليه نصاً في تعريفه كابن الحاجب، فإنما ذكره لضرورة وصف المعنى بالمفرد ، ليخرج المركب ، ولما كان المصنف يرى أن المركب غير موضوع اقتصر على قوله : "بالوضع" لوفائه عنده بالعرض من إخراج المركب ، واقتضائه للمعنى المدلول عليه بالوضع<sup>(3)</sup> .

(1) ينظر العامودي : الفتح الرباني 98 .

(2) ينظر الدماميني : تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد 62/2 – 63 .

(3) ينظر محمود العامودي : الفتح الرباني 132 .

ومع هذه الاعتراضات ، والألفاظ الخشنة الوعرة إلا أنني ألتمس العذر للعالم الدماميني لعدة أسباب ، وهي :

1- قلة العلماء المناصرين له والذين يزودون عنه ، وهو يصرح بذلك في آخر المخطوطة حيث يقول : "وكأنني بهذا المعترض يقول، ويطول بعد وقوع سفري حيث لا أحد يجيبه ولا منصف يناقشه"<sup>(1)</sup>.

2- حالة الفقر التي كان يحيها على الرغم من اجتهاده في الحياة حيث سافر إلى القاهرة ودمشق واليمن والهند ؛ لتحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي حيث يقول : "فإني كتبتها وأنا على جناح سفر والقلب مكسور والجوارح متألّمة" .

3- شعوره بالغربة والظلم لعدم منحه المكانة التي تليق به، إذ على الرغم من إحساسه بالتفوق على معاصريه ، إلا أنه لم يحظ بالمكانة المناسبة من قبل السلاطين في القاهرة لتحسين وضعه الاجتماعي ، ولذلك تطاول عليه من هو دونه مثل البنباني. ولذلك يرى في رده عليه قوة في المنطق ، وحجة دامغة شافية في الإجابة ، وتمكن علمي، وسعة أفق .

#### 5. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية

هذه مكاتبة موجزة جرت بين بدر الدين الدماميني ، وشيخه سراج الدين البلقيني، وهي مسألة شغلت الباحثين قديماً، ومحدثين، تتناول الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية .

#### وصف المكاتبة (المخطوطة) :

تقع هذه المكاتبة في ورقة واحدة في مكتبة برلين تحت رقم (6854) . ضمن مجموع وقعت في الورقة (99) ، وجه الورقة فيه ترجمة للدماميني ، وكاتب ترجمة الدماميني وكذا المكاتبة مجهول ، وفي ظهر الورقة كتبت المكاتبة ، وجاءت في (16) سطراً ، وقد ذكر الناسخ في وسطها أنه نقل جواب البلقيني من خطه ، وصدرها بالقول : قال العلامة بدر الدين الدماميني: "وقد كنت" وكان الناسخ ينقل ما سطره الدماميني نفسه<sup>(2)</sup> .

(3) الدماميني : الفتح الرباني : ق 15 ب - 16 أ .

(1) ينظر رياض الخوام : الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية 24-25.

الموضوع : قسم الباحث الموضوع إلى :

1- التقديم والدراسة :

إذا ما رجعنا إلى فن المكاتبات نجده فناً له تاريخ عريق في تراثنا العربي ، وهو يحمل بين جوانبه علماً غزيراً ، لأن الغالب على المكاتبة حين يكون مضمونها سؤالاً أن يكون السائل من العلماء، فأخذ العلماء يستفتون بعضهم البعض في كثير من المسائل لينجلي لهم العويص ، ويُكشف لهم الغامض<sup>(1)</sup> . ولأهمية هذا الفن ، ولما حوى من علمٍ نافعٍ ، جمع السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر) المناظرات والمجالسات والمكاتبات والمراسلات ومنها المراسلة التي بين أيدينا<sup>(2)</sup>.

2- أهمية هذه المكاتبة :

1- تظهر أهمية هذه المكاتبة أن السائل بدر الدين الدماميني وهو أحد النحويين المشهورين، إذ قل أن يذكر "تسهيل الفوائد" لابن مالك من غير أن يذكر شرح الدماميني عليه ، وندر أن يذكر مغني اللبيب لابن هشام الانصاري من غير أن نذكر حاشيته عليه (الهندية واليمانية) .

2- أن المسؤول هو سراج الدين البلقيني الرجل الذي وصفته بعض كتب التراجم بأنه كان أعجوبة في الحفظ والذكاء ، وكان متمكناً بعلمي العربية والحديث ، أي أنه جمع في علمه ما يدفع إلى سؤاله ، فالمسألة ذات شقين التقيا عنده ، ولعل هذا سبب اختيار الدماميني له .

3- تتلخص القضية بالسؤال الذي عرفه الدماميني في مقدمة رسالته وهو: هل الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية صحيح أو لا؟<sup>(3)</sup>

4- انقسام العلماء حول الاستدلال بالأحاديث إلى طائفتين :

أ. الطائفة الأولى إلى جواز الاستدلال مطلقاً منهم السيرافي ، وابن مالك ، وابن هشام ، وغيرهم كثير<sup>(4)</sup> .

ب. الطائفة الثانية إلى المنع مطلقاً، منهم أبو حيان في شرح التسهيل، وقد عرض السيوطي رأي أبي حيان الذي بدأه بذكر ما يفيد أنه لم ير أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك طريقة ابن مالك<sup>(5)</sup>، ثم عزا سبب عزوف العلماء عن الاحتجاج بالأحاديث الشريفة إلى أمرين :

(1) ينظر نفسه : 3 .

(2) ينظر : الأشباه والنظائر : 85/3 .

(3) ينظر رياض الخوام : الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة : 5 .

(4) ينظر البغدادي : خزنة الأدب 9/1 ، السيوطي : الاقتراح في أصول النحو وجدله : 157 .

(5) نفسه : 157 .

أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى .  
وثانيهما : أن اللحن وقع كثيراً فيما روي من الحديث ؛ لأن كثيراً من النحاة كانوا غير عرب  
بالطبع (1).

وردّ الدماميني ما ذكره أبو حيان بردّ مشهور ، وقد بدأه ببيان أن ابن مالك قد أكثر من  
الاستدلال بالأحاديث النبوية ، ثم ذكر أن أبا حيان قد شنع عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا  
يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى ، فلا يوثق بأن ذلك المحتجّ به لفظه عليه الصلاة والسلام  
حتى تقوم به الحجة (2).

وقد أوضح الدماميني رأي شيخه سراج الدين البلقيني في نهاية جوابه إذ قال : "وقد أجريت  
ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله" (3).

وبهذا نخلص إلى أن الدماميني دفع رأي المانعين ، وأيد رأي المجيزين ، وقد أثنى البغدادي  
عليه فصدر رأيه هذا بقوله : "ولله دره فإنه قد أجاد في الرد" (4).

ثم تحدث الباحث عن آراء المحدثين التي قامت على تأييد الاحتجاج بالحديث النبوي .  
وختم الباحث حديثه بمظاهر الاعتضاد عند ابن مالك في كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح  
لمشكلات الجامع الصحيح" إذ نلاحظ فيه أن ابن مالك حريصٌ جداً على الإتيان بالشواهد المتنوعة  
لتعزيد ما وجده في الأحاديث النبوية، فمثلاً قوله عند الحديث (اجتنبوا الموبقات الشرك بالله  
والسحر) (5). فقد قال عنه ما نصه : "قلت تضمن الحديث الأول حذف المعطوف للعلم به ، فإن  
التقدير ، اجتنبوا الموبقات، الشرك بالله والسحر وأخواتهما؛ وجاز الحذف لأن الموبقات سبع بينت  
في حديث آخر، واقتصر في هذا الحديث على اثنتين منها تنبيهاً على أنها أحق بالاجتناب" (6).

(1) السيوطي : الاقتراح في أصول النحو وجدله : 158 – 159 .

(2) البغدادي ، خزنة الأدب 14/1 .

(3) نفسه والصفحة نفسها .

(4) البغدادي، خزنة الادب : 15/1 .

(5) المنذري : مختصر صحيح مسلم 64/1 .

(6) ابن مالك : شواهد التوضيح : 112- 113 ، ينظر رياض الخوام: الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة :



## 6. مصابيح الجامع الصحيح

قام العالمان الجليلان بدر الدين الزركشي<sup>(1)</sup> ، وبدر الدين الدماميني بتناول جوانب مختلفة في كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري من فقه الحديث وإيضاح معانيه ، وتفسير غريبه ، وإعراب مشكلاته ، وبيان ما فيه من النكت البلاغية ، لكن الجانب النحوي واللغوي استأثرا باهتمام هذين العالمين<sup>(2)</sup>. وقد كان للزركشي فضل سبق فيما جمعه وأعدّه على الجامع الصحيح من شرح لغريبه، وتفسير لنكته في الترجمة أو التبويب ، فضلاً عما تناوله من مشكلات الإعراب والمسائل النحوية ، والصور البيانية ، ثم تلاه الدماميني ، وأفاد من كتابه وقيد عنه في مواطن مختلفة من كتابه مصابيح الجامع الصحيح . إلا أنه كانت له تعقيبات واستدراكات على مسائل فقهية وأصولية ، وقضايا في النحو والإعراب والتصنيف ، وكانت تعقيباته على القضايا النحوية وما يتبعها من الإعراب أكثر عمقاً، وأدق مأخذاً ، حيث أوضح ما أوجز الزركشي ، وأكمل ما تركه سهواً أو خطأ<sup>(3)</sup>.

### اهتمام العلماء بكتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح للزركشي :

وقف كثير من العلماء على كتاب التنقيح وأفادوا منه وقيدوا عنه في مسائل مختلفة ، وكان لبعضهم تعقيبات على قضايا في النحو والتصريف واللغة ، وعلى مسائل في الفقه وأصوله ، ومن أشهر العلماء الذين أفادوا من كتاب التنقيح وعرضوا له بشيء من التنبيه والنقد ، والتنكيث والمراجعة<sup>(4)</sup>.

- الحافظ ابن حجر العسقلاني ؛ له كتاب "النكت على التنقيح" لم يكمله<sup>(5)</sup> .

2- محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحلبي ، المتوفي سنة 844هـ ، له كتاب

---

(1) الزركشي : محمد بن بهاء بن عبدالله الزركشي، أبو عبد الله بن بدر الدين عالم فقه الشافعية والأصول ، تركي الأصل ، مصري المولد والوفاة. من مصنفاته البحر المحيط في أصول الفقه ، مخطوط، البرهان في علوم القرآن/. ينظر شذرات الذهب 6/135. إنباء الغمر 3/138.

(2) ينظر علي بن سلطان الحكمي: مصابيح الجامع الصحيح ، 5 .

(3) ينظر نفسه : 6 - 7 .

(4) ينظر نفسه : 16 - 17 .

(5) ينظر ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 428 .

"التكيت على التنقيح" ، وذكر في بعض المصادر بأنه حواشٍ على التنقيح .

3- بدر الدين الدماميني عرض له بشيء من النقد والتوهيم في مواطن مختلفة من كتابه "مصابيح الجامع الصحيح" كما سنتحدث عنه .

اسم الكتاب : اختلفت المصادر في اسمه ، فقد ورد في معظم المصادر بعنوان شرح البخاري<sup>(1)</sup> ، وذكر في بعض المصادر بعنوان "مصابيح الجامع الصحيح"<sup>(2)</sup> . أما الدماميني فقد ذكره باسم مصابيح الجامع . ورد ذلك في قوله في المقدمة : "أما بعد، فهذه نكت ساطعة الأنوار عالية المقدار ، ماحية ظلم المشكلات المبهمة ، هادية إلى أوضح الطرق المستقيمة ... إلى أن يقول : سميتها "مصابيح الجامع" ، علقها على أبواب منه...."<sup>(3)</sup>.

نسخ الكتاب : توجد لكتاب مس نسخ مخطوطة :

1- نسخة خطية في مكتبة نور عثمانية تحت رقم 849 في وعدد ورقاتها 333 وتاريخ نسخها 984 .

2- نسخة مكتبة سليم أغا تحت رقم 192 وعدد ورقاتها 361، لا تاريخ لنسخها.

3- نسخة مكتبة لاله تحت رقم 553 وعدد ورقاتها 320 وتاريخ نسخها 892هـ.

4- نسخة جازيت تحت رقم 1352 وعدد ورقاتها 271 ، لا تاريخ لنسخها.

5- نسخة المكتبة الأحمدية بحلب ، وتوجد عنها مصورة ميكروفيلم في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية ، بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية<sup>(4)</sup>.

منهج في الكتاب :

1- التعليق على أبواب ومواقع من كتاب البخاري، حيث بين غريبه، وفسره، وأعرّب ما تقتقر إليه أعجاز الكلمات ، كما بيّن فائدة بيانية يشهد الذوق السليم لها ، ودليل يحتمله وجه الحديث.

2- وضع مناقشات علمية بثها في مواطن كثيرة من الكتاب ، كما بين تعقبات واستدراكات على بعض العلماء ممن شرحوا الجامع الصحيح .

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة : 59/1 ، القرافي : توشيح الديباج 176 ، ابن

العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام : 285/2 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2.

(2) حاجي خليفة : كشف الظنون 549/1 ، الزركلي : الأعلام 57/6 .

(3) ينظر علي الحكمي: مصابيح الجامع الصحيح 32 .

(4) ينظر نفسه 37 .

3- خصّ الدماميني العلامة بدر الدين الزركشي بقدر كبير من التعقبات والاعتراضات، وبخاصة في المسائل النحوية التي تناولها الزركشي في كتابه "التتقيح لألفاظ الجامع الصحيح".  
4- وضع تعقبات عامة على بعض العلماء الذين شرحوا الكتاب تناول فيها مسائل فقهية وأصولية، وعربية، وغيرها مما يدخل في توجيه نصوص متن الجامع الصحيح، والاختلاف فيما يدل عليه اللفظ بفحواه ومفهومه (1).

### تَعَقُّبَاتُ الدَّمَامِينِي عَلَى الزَّرْكَشِيِّ :

جاءت تعقبات الدماميني على كتاب الزركشي في المسائل النحوية ، والصرفية ، واللغوية ، وقد رأيت أن اعرض لمثل مما في الكتاب:

\* معنى اللام في قول ابن عباس رضي الله عنهما : (فَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ) (2).

ذهب الزركشي إلى أنها جواب قسم مقدر .

وذهب الدماميني إلى أنها لام الابتداء ولا يقدر في الكلام محذوف ، وقال عن كلام الزركشي: "وفي قوله : جواب قسم مقدر مشاححة" .

والوجه في المسألة ما ذهب إليه الدماميني؛ لأن ابن عباس إنما قصد بيان إسراع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجود ، وقد أكد كلامه بالفاء السببية التي أدخلها على لام الابتداء ، وأيضاً فإن ما ذهب إليه سلامة النص من تقدير قسم محذوف ليس في سوق الكلام ما يدل عليه (3).  
ومن الملاحظ:

أولاً أن معظم المسائل التي تناولها الدماميني في تعقباته على الزركشي كان الوجه الصحيح فيما ذهب إليه الدماميني .

ثانياً أن الدماميني لم يمل إلى الإيجاز والغموض كما فعل الزركشي بل أوضح وأبان وبسط المسألة وبين أن رأيه هو الصواب في المسألة .

(1) ينظر علي الحكمي: مصابيح الجامع الصحيح 33 – 34 .

(2) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري 30/1 .

(3) ينظر علي الحكمي: مصابيح الجامع الصحيح 39 – 40 .

## 7. المزج ( المنصف من الكلام على مغني ابن هشام )

هو أحد شروح الدماميني على مغني اللبيب ، وهو المطبوع على حاشية (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام) للشمني<sup>(1)</sup>. ولم يبق منه إلا قسم يسير ، يصل إلى "أماً" ، وليس الكتاب المطبوع هو التحفة كما ظن سركيس<sup>(2)</sup> والزركلي<sup>(3)</sup>، لكن هذه الحاشية لم تكمل كما قلنا وقد دافع فيها عن ابن هشام ، ورد كثيراً من اعتراضات الدماميني عليه :

اسم الكتاب : اتفقت بعض المصادر<sup>(4)</sup> على تسميته بـ "المزج" ، وانفرد الشوكاني بـ "المزج للشمني صنف حاشية على المغني هندية".

فالشوكاني يقول : "..... وكذا عمل تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب ، وهما حاشيتان يمنية وهندية"<sup>(5)</sup> . وصرح الدماميني بنفسه في تسميته حيث قال: وسميته "بالمنصف من الكلام على مغني ابن هشام" ، وأسأل الله تعالى العصمة مما يعاب والهداية إلى طريق الصواب<sup>(6)</sup>.  
مكان وزمان تأليفه :

وضع الدماميني كتابه المزج بعد وضع شرح التسهيل "في الهند" وخاصة أن شرح التسهيل وضع في الهند ، أما زمانه فهو واضح في قوله في شرح التسهيل : "وكان ابتداء تصنيف هذه المجلدة في العشرين من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وعشرين وثمانمائة"<sup>(7)</sup>.  
ولو تساقلت أيهما ألف أولاً المزج أم التحفة ؟ فإنني أستطيع أن أجيب أن المزج ألف بعد التحفة لعدة أمور منها :

1- قول بعض أصحاب التراجم بأن المزج ثالث الشروح ، فقد قال صاحب الكشف : ثم

---

(1) الشمني (801 - 872هـ) أبو العباس أحمد تقي الدين بن محمد الشمني التميمي ، والده من شُمَّه بالقسطنطينية ، ولد بالإسكندرية وبها تعلم ، ثم انتقل إلى القاهرة وتوفي فيها ، من كتبه: مزيل الخفا عن ألقاظ الشفا ، كمال الدراية في شرح النقاية . ينظر : السخاوي : الضوء اللامع : 153/2 ، ابن العماد: شذرات الذهب : 313/7 .

(2) معجم المطبوعات العربية والمعربة : 879 .

(3) الأعلام : 57/7 .

(4) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، الغزي : ديوان الإسلام : 285/2 .

(5) البدر الطالع : 64/2 .

(6) الشمني : المنصف من الكلام على مغني ابن هشام 3: .

(7) ينظر الدماميني: تطبيق الفرائد على تسهيل الفوائد 91/1 .

شرحه ثالثاً بإيضاح المتن بالمداد الأحمر ، وصل فيه إلى حرف الفاء، ولم يكمل ، ولو كَمَلَ لكان أحسن الشروح كلها" (1).

2- أنه لم يُكْمَلْهُ ، فقد وصل فيه إلى حرف الفاء كما سبق ، وربما كان ذلك لما اتَّصَفَ به المزج من تعدد في العلوم ، ورحابة في الاتساع والشمول ، فهذا يستلزم جهداً جباراً ، ووقتاً طويلاً لم تتح للشارح .

3- أنه بلا مقدمة ، ولعلَّ سبب ذلك يعود إلى أن الشارح كان في عجلة من أمره.

4- أن المزج أحسن الشروح ، وهذا يقتضي أن يكون الأخير ، وذلك بإيجاد الإضافات المهمة التي أغنت المزج .

وقد أجاد صاحب الكشف عندما وصف هذا الشرح بأنه أحسن الشروح لو كمل ، لما له من فوائد عظيمة ، وفرائد كثيرة ، فواضح أن الدماميني رغب في إغناء شرحه هذا عن سواه من شروحه ، لما حوى من غرائب متنوعة وعجائب متعددة.

#### منهجه في الكتاب :

1- اعتمد الدماميني في كتابة بين مزج الشرح والتبيين ، بعد أن كان قد شرح المغني مرتين بطريقة "قال ، أقول" فتعرض لكل ما في المغني من قضايا لغوية ، ومسائل نحوية ، وظواهر بلاغية ، ولم يغادر صغيرة ، إلا وأفاها حقها من الشرح والإيضاح (2).

2- كان الدماميني حريصاً على تقديم كل الفائدة والمساعدة للمتعلم ، فجاء شرحه تعليمياً شاملاً ميسراً ، وقد تجلّى ذلك في طرحه الأسئلة والإجابات عليها.

3- من السمات الظاهرة في المزج أن الشارح مولع بكل علم من علوم العربية، فهو لغوي ، نحوي ، بلاغي ، شاعر ، ولا عجب في أن يبث أحكام البديع والبيان في أثناء شرحه ، وذلك بالشرح والتعقيب عليها ، كما في قوله: "الجوانح" ، يقول: أطلقت هنا على القلوب "مجازاً مرسلًا" (3)، والعلاقة المجاورة . وفي: تقترحه القرائح" جناس الاشتقاق أو ما يشبهه ، وفي قوله : "أولى ، وأعلى" الجناس اللاحق (4).

(1) حاجي خليفة : كشف الظنون 1752/3 .

(2) ينظر الدماميني : المزج 86/1 - 87 .

(3) وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وُضع له ملابسةً "غير التشبيه ، كاليد إذا استعملت في النعمة".

ينظر : القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة 397 .

(4) الدماميني : المزج 3/1 .

4- اتسم منهجه بشرح كل كلمة ، شعر أنها بحاجة إلى الإيضاح ، واستعان بهذا الأمر بما جاء في المعاجم ، وما سُمِعَ عن العرب ، كقوله : "تَرِدُهُ: أي تصل إليه قائلاً منه ، وفي القاموس المحيط : الورود ، الإشرافُ على الماء وغيره، دخْلُهُ أو لم يدخله" (1).

5- ردَّ الشارح كثيراً من أحكام ابن هشام ، بل أسرف في تعقبه ، مستدلاً على ذلك بالشواهد والبراهين ، وهذه سمة ظاهرة اتبعها في كتابه "نزول الغيث" .

6- مال الشارح إلى الإسهاب المفرط في الشرح والتحليل لدى تناوله القضايا التي تعرض له فذكر فيها الوجوه المتعددة ، وفصل في كل منها مستدلاً بالشواهد، وتوجيه آرائه ، ولكنه في نهاية الأمر خلص إلى نتيجة واضحة ، وهذه سمة ظاهرة في المزج ، والأمثلة عليه كثيرة جداً .

7- أسهب الشارح في شرح الشواهد الشعرية ، والتعقيب عليها ، يكاد لا يترك بيتاً واحداً إلا ويمر عليه بشرح كلمة فيه ، أو بإعراب لفظه ، أو باستخراج بعض الصور البيانية فيه ، أو بضبط بعض ألفاظه إن لزم الأمر .

8- اتسم الشرح بالشمولية وذلك ناتج جراء ما يتمتع به الشارح من مقدرة خاصة في بعض علوم العربية ، استطاع من خلالها أن يضيف على شرحه سمة الشمولية (2) .

مما تقدم لاحظت أن هذا الشرح الواسع ضمنه صاحبه عصارة فكره ، وخلاصة علمه بالعربية ، وأنه لو كمل لكان من أفضل الشروح المقامة على المغني ، وذلك لما وجدته فيه من خصائص وصفات ، أبرزت منهجه في هذا الكتاب . وأتوقع أن هذا الشرح هو الأخير لما فيه وضوح المنهج ، والدقة في العمل ، ولعدم اكتمال شرحه ، ولم يذكر أي سبب لعدم إكماله، لعل المنية عاجلت الدماميني — رحمه الله — قبل إتمامه.

(1) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مادة ورد : 1 — 357/2 .

(2) الدماميني : المزج 67/1 .

## 8. المنهل الصافي في شرح الوافي للبلخي في النحو<sup>(1)</sup>

كتاب حققه حمدي خليل أطروحة دكتوراة في كلية اللغة العربية في جامعة القاهرة 1992م اعتمادا على أربع نسخ وقد ألفه الدماميني في جزيرة مهابور في الهند وسبب ذلك انه رأى أهل كجرات مشغولين بكتاب المنهل الصافي للبلخي فقرر شرحه لتسهيل عليهم ، واهداه لملك الهند المستنصر بالله شهاب الدين احمد وقد بدأ تأليفه في نهاية رمضان 825هـ وانتهى منه آخر ذو الحجة من السنة نفسها ثم بيضه في سفر سنة 826هـ .

### نسخ الكتاب :

في مكتبة الأسد الوطنية نسخة من هذا المخطوط ، تحت رقم 6762 (عام) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ونسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (الخزانة المتوكلية) رقم 132 (تفسير) وجامعة ليدن تحت رقم 255 ، والمكتبة الشرقية (بانكي بور) تحت رقم 1616 ، 2128.

### قيمة الكتاب :

1- إن كتاب الوافي للبلخي كتاب قيم من حيث اشتماله على جميع أبواب النحو بأسلوب مُركّز يجمع بين الإيجاز غير المُخلِّ والشمول الكامل. وصاحب هذا الكتاب عالم نحوي جليل لم يعرفه كثير من المؤرخين ، ويقف على قدم المساواة مع ابن الحاجب والفاضل الإسفراييني وغيرهم من العلماء .

2- كتاب المنهل الصافي من كتب النحو القيمة ، وخاصة أن الدماميني قد ألفه في أواخر حياته ، لذا فهو حاوٍ لعصارة أفكاره . مشتمل على خلاصة آرائه<sup>(2)</sup>. لذلك نقول : قد أبدع الدماميني في تأليفه .

3- إذا كان الدماميني قد اشتهر بين النحاة بكتابه: "تحفة الغريب في الكلام علي مغني اللبيب" و "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد" فإنما يرجع ذلك إلى شهرة "المغني والتسهيل وصاحبيهما" ، لكن الذي يستحق أن يشتهر به الدماميني هو "المنهل الصافي في شرح الوافي" ، ويبدو أن ذلك لم يحدث؛ لعدم شهرة البلخي بين النحاة ، علاوة على بعد مكانه في بلاد الهند<sup>(3)</sup>.

(1) حققه الباحث حمدي عبدالفتاح خليل؛ لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة 1992م.

(2) حمدي مصطفى خليل : المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو ، المقدمة د .

(3) نفسه والصفحة نفسها .

- منهج الكتاب : سار الدماميني في تأليف هذا الكتاب على منهج واضح أهم معالمه هي :
- 1 . أكمل ما سهى عنه البلخي في ما يتعلق بالشواهد النحوية والشعرية ، فذكر قائل الشعر غير المذكور ورح المسائل العروضية غير المشروحة.
  2. شرح غريب ومفردات الآيات والأحاديث والإشعار والأمثال وغيرها .
  3. استخدم تراكيب سهلة واضحة وابتعد عن التعريض بالبلخي.
  4. استخدم في تأليف كتابة طريقة خاصة هي السؤال والجواب .

### ثانيا/ مؤلفاته في الأدب:

ألف ثلاثة كتب هي:

#### 1. ديوان شعره

اعتبرته بعض المصادر من المخطوطات المفقودة<sup>(1)</sup>. وذكره صاحب كشف الظنون واعتبره محقق كتاب تحفة الغريب مفقوداً وبعد بحثاً تمكنت من العثور على نسخة له في مكتبة لاند بروج بأمریکا تحت رقم 594، وقد قامت جامعة الخليل بمراسلة المكتبة المذكورة واستمرت عملية المراسلة مدة أربع سنوات، ولما حصلنا على نسخة من الديوان المتوقع وقمت بقراءة النسخة التي وصفت بأنها نسخة ديوان شعر الدماميني وجدت أنها تشمل على مقتطفات شعرية للدماميني وغيره ولم يوجد سوى قصيدة واحدة تعرفت عليها بعد جمع ديوانه.

#### 2. شمس المغرب في المرقص المطرب<sup>(2)</sup>

وهو شرح أو تعليق على "المرقص والمطرب في أخبار أهل المغرب" في الأدب لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المتوفى سنة 685هـ . أوله : "أما بعد حمد الله الذي شرف الإنسان على سائر أنواع الحيوان ..... إلخ. قال : إني لما تغلغلت في الرحلة بين المشرق والمغرب ، اشتغلت بالكتاب المرسوم بجامع المرقصات والمطربات وهو محتو على ما يتضمنه من الغرض المذكور في كتاب "المشرق في حلى المشرق" ، وكتاب "المغرب في حلى المغرب" فجعلت هذا الكتاب كالمقدمة بين يديه ، وصفته ليكون كالمدخل إليه وبحثت عنه فيما وقع بين يدي من مصادر وفهارس مكتبات فلم اعثر له على ذكر وهو عبارة عن شرح على كتاب .

(1) الدماميني : تحفة الغريب في الكلام على معني اللبيب : 71 .

(2) كشف الظنون : 1658 ولم أجد "شمس المغرب في المرقص المطرب" فيما اطلعت عليه من مصادر .



### 3. الفاكهة البدرية

مخطوطة في الأدب أولها : " أما بعد حمد الله المنظومة آلاؤه كعقود الدرر ، المنثورة نعمه على سائر البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من سفر وكر السرى لمعروف ، وأجل من عمر بيت الفضل بمعنى مجده المعروف .... الخ" (1).

اسمها : اتفقت المصادر على هذا الاسم (2) وقد ورد ذلك في قول الدماميني عندما بين سبب تأليفها بقوله : "إن جماعة من الأصحاب رغبوا أن أكتب لهم شيئاً مما سنح للقريحة نظماً ونثراً وسمح به الفكر الفاتر سجعاً وشعراً ولا خفاء في أن إجابة الصاحب إلى مرغوبه معينه وأن قاضي العقل يحكم بفضيحة مثلي فإنها بينة لكني أثرت الإجابة وإن كان فيها عليّ خطر ، وسمحت بالمرغوب بعد أن جال البخل به في خاطر وخطر ، وأجبت إلى هذا المطلب وجمعت لهم في هذه الأوراق ما تيسر جمعه من ذلك وسميته "الفاكهة البدرية" (3).

نسخ المخطوطة: منها نسخة في دار الكتب المصرية مجاميع تيمور رقمها (56094) وتقع في (21) ورقة ، ونسخة في الظاهرية بدمشق ورقمها 5781 (عام).

الموضوع : بدأ الدماميني الفاكهة البدرية بعد المقدمة بقصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من الطويل :

بوجه وشعر منه أزهى وأزهرا  
ولكنه للقتل فينا تذكراً<sup>(4)</sup>

تبدى يحاكي البدر في الليل أسفرا  
فديناه محبواً تأنت طرفه  
وقال في قصيدة نبوية أخرى :

وسلستموا دمعاً من العين مطلق  
عليكم فلا عاش الوشاة ولا بقوا<sup>(5)</sup>

ملكتم فؤاد الصب بالحسن فارقوا  
بوصلكم أحيا ويفنى تصبري

(1) الدماميني : الفاكهة البدرية ، ق : 1 أ .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 1293/2 ، القرافي : توشيح الديباج 176 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، هدية العارفين : 185/2 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين 115/9 .

(3) ينظر الدماميني : الفاكهة البدرية ، ق : 1 أ .

(4) الدماميني : الفاكهة البدرية ق/2 .

(5) نفسه : ق 3/ب .

ثم أخذ يمدح قاضي القضاة ومفتي المسلمين العبد الفقير إلى الله ناصر الدين قاضي القضاة؛  
بأن الله جمع له محاسن الأوصاف ومكارم الأخلاق ، إن تكلم في اللغة أبدع، انظر إليه يقول :

يا حبذا محكم ألفاظه  
فصاحب العين رأى عينها  
منظومة كالدر أسلاكها  
فعرز والقزاز ما حاكها<sup>(1)</sup>.

وإن تكلم في الصرف فألفاظه هي الذهب الذي لا نقد فيه، وهكذا أخذ يكثر من مدحه فيه  
ثم كتب رسالة إلى الجنب الشهابي الحلبي بدأها بقوله : "يقبل الأرض وما هي في الحقيقة إلا  
سواء البلاغة المحروسة بشهابها معنى الفصاحة التي لا يحسن التشبيب من قصب الأقلام إلا بها  
....." الخ<sup>(2)</sup>.

وكتب عدة رسائل منها: رسالة لشخص يقال له ابن سرور حيث عرض عليه منهاج  
البيضاوي في الفقه بقوله : الحمد لله الذي رفع قدر من اتخذ العلم له منهاجاً ، وطيب ذكر من  
لازم وظيفة الاشتغال ، فكم خير منها جاء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الطيب الأصول  
والفروع ذي المحاسن التي تبدو للولي والعدو فتروق وتروع صاحب الكتاب والسنة ، وضح  
شرفه بغير التباس وانعقد الإجماع على فضله الذي جل عن القياس ، قد زاد في فعل الندى  
اجتهاده وأرشد الخلق إلى سبيل الندى ..... الخ<sup>(3)</sup>.

واحتوت المخطوطة على عدد كبير من القصائد والمقطوعات ، وختمت المخطوطة بالعديد  
من المقطوعات من شعر الدماميني في الغزل ، والحقيقة أنها عبارة عن مجموعة قصائد ورسائل  
متناثرة ، ومعظم القصائد والأبيات الواردة فيها ألحقتها بالديوان ، مما كان سبباً في إثرائه ،  
وزيادة عدد الأبيات الموجودة فيه .

إلا أن كثيراً من أبياتها لم ترد في المصادر وتفردت بها المخطوطة .

(1) الدماميني : الفاكهة البدرية: ق 7/ب .

(2) نفسه : ق 8/ب .

(3) ينظر نفسه : ق 12/ب .

#### 4. اللحة البدرية في علم العربية (1)

ذكره حاجي خليفة فقال " ولم أعثر له على ذكر في فهارس المكتبات التي تمكنت من مراجعتها" وبالتالي فإنني أرجح أنه مفقود.

#### 5. مقاطيع الشرب

ذكره عددٌ ممن ترجموا للدماميني ( ولم أعثر له على ذكر في فهارس المكتبات التي تمكنت من مراجعتها وبالتالي فإنني أرجح أنه مفقود ) (2).

### ثالثاً / مؤلفاته في العروض

#### 1. جواهر البحور في العروض

أرجوزة في العروض ، وهي قصيدة عظيمة فريدة من نوعها ، من قصائد العلامة بدر الدين الدماميني يمدح فيها المقام العلي الإمامي المجاهدي المولي العباسي أبي العباس أحمد الحفصي (772 – 796هـ) يرجو نوالاً منه فجعل له عطاءً سنوياً ، وقد قام محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشي بشرحها ، لأنها بالفعل فريدة من نوعها ، عديمة المثال ولا ينسج لها على منوال ، وقد اشتملت على العذوبة والإيجاز ، ولا يعلم هذا إلا أهل البلاغة والإعجاز ، المتفنون في ضروب المجاز ، فإنه جمع فيها شوارد العلم وبدائع النظم (3) .

وقد حازت هذه القصيدة على اهتمام الخليفة العباسي ، فحلت منه محل الروح من الجسد ، والوصل بعد الهجر والبعد ، ولعنايته بها قديماً ، ورعايته لها فرعاً وخيماً ، لذا قام الزركشي بشرحها ، حيث قال : "شرحت مشكلاتها وأوضحت معضلاتها . شرحاً بنيته على التوسط بين التقليل والتكثير ونقحته ولخصته من شرحي الكبير ، هذا وإني المبتكر لشرحها والمستشرق من شذا سحرها" (4) .

(1) حاجي خليفة : كشف الظنون 1561/2 .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة : 67/1 ، القرافي : توشيح السديباج 176 ،

ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 1781/2 .

(3) ينظر الدماميني: بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني ق 2 – 3 .

(4) نفسه والصفحة نفسها .

ويبدو من سياق كلام الشارح أن القصيدة لم تحفظ في ديوان بدليل أنه أخذها عن شيخه أبي البركات بن عصفور ت 902هـ الذي كان لا يرويها عن الأصل المرسل إلى أبي العباس وإنما عن الحافظ ابن الجزري ت 833هـ الذي يرويها بدوره عن ناظمها<sup>(1)</sup>.

اسمها : اتفقت المصادر على هذا الاسم<sup>(2)</sup> وانفرد الزركشي بتسميتها بـ "بلوغ الأمانى في شرح قصيدة الدماميني" ورد ذلك في قوله في المقدمة : وإني المبتكر لشرحها ، والمستشرق من شذا سحرها ، وحين تم بعون الله ما أمثته ، وحبّرت بمنه ويمنه ما انتخبته وحرّرته سميته "بلوغ الأمانى" ورفعته تحفة للمقام السامي الإمامي السلطاني العمري العثماني .... أرجو أن يشملني ما شمل من الخلافة العباسية ناظمها ، وانتسم من رياض أزاهر عنايتهم ناسمها"<sup>(3)</sup>.

وسماها إسماعيل البغدادي "معادن الجواهر في شرح جواهر البحور في العروض"<sup>(4)</sup>.

#### قيمة الشرح :

يبدو من إقدام الزركشي على شرح قصيدة أطراها بقوله : "عديمة المثال" وجامعة لـ "شوارد العلم وبدائع النظم" أنه في غاية الاعتداد بنفسه ويظهر هذا في قوله : "لا يعلم ما اشتملت عليه القصيدة من العذوبة والإيجاز إلا أهل البلاغة والإعجاز المتفنون في ضروب المجاز"<sup>(5)</sup>. ويظهر أن الزركشي حاول أن يدلل على قدرته اللغوية والأدبية من قبيل ما يطلب عادة .

ويظهر أن الزركشي حاول أن يدلل على قدرته اللغوية والأدبية من قبيل ما يطلب عادة من كتاب الدواوين، ولكن المنزع التاريخي كان الغالب على العمل ككل، فقد كان يبرز خصال الممدوح بالاعتماد على معاضدة الوقائع التاريخية للمعاني الأدبية ، خاصة وأن المؤلف يميل للتاريخ أكثر من الأدب واللغة<sup>(6)</sup>.

(1) الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : المقدمة .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 613/1 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ،

القرافي : ترشيح الديباج 176 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، الزركلي : الأعلام 57/1 .

(3) الزركشي، بلوغ الأمانى في شرح قصيدة الدماميني:ق،3.

(4) إسماعيل البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 510 .

(5) الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، المقدمة .

(6) ينظر نفسه : والصفحة نفسها .

ومن هذا الشرح نسخة في الجزائر تحت الرقم 239 .

وقد أشار الزركشي إلى أن الدماميني أنشأ هذه القصيدة على التورية بالعلوم وإظهار براعته وبلاغته في فني المنثور والمنظوم وقد أظهر الدماميني في قصيدته الطباق، والجناس، والإسناد المجازي، والموازنة وقد نظم هذه القصيدة على البحر الطويل وهو أول البحور لأنه طال بتمام أجزائه وختم الزركشي شرحه لهذه القصيدة ببيان مناقب الخليفة وفضله ومحافظةه على الأعمال التكليفية، والوظائف الشرعية ، وأخذه بالسنة وبيان عدله ومحافظةه على الحدود ، وكذلك كرمه ، مما جعل الزركشي يطمع بالعطاء والوصل منه .

## 2. العيون الغامزة على خبايا الرامزة

لا خلاف في تسمية الكتاب بـ (العيون الغامزة على خبايا الرامزة) ؛ إذ صرح مؤلفه باسمه، وعلل هذه التسمية في مقدمته بقوله : (ولمّا حوى هذا الشرح عيوناً من النُّكت تطيل على خفايا المقصورة غمزها . وتكشف للأفهام حُجَبها المستورة وتظهر رمزها ، سميته بـ (العيون الغامزة)<sup>(1)</sup> والبعض سماه بـ (شرح الخزرجية)<sup>(2)</sup> .

### التعريف بالكتاب :

هذا الكتابُ واحد من كتب كثيرة في علم العروض ، وهو واحد من آلاف الكتب في مختلف جوانب الثقافة العربية العريقة ، تناوله الدماميني بالشرح والتعليق .

وهو شرح لقصيدة منظومة من البحر الطويل ، للإمام ضياء الدين أبي محمد الخزرجي<sup>(3)</sup> ، أحد علماء الأندلس ، تسمى بالرامزة ؛ لأنه عمد إلى الرمز في كلامه عن التفاعيل والأبهر والدوائر ، ربما طلباً للاختصار ، فهو يشيرُ مثلاً بقوله : "أصَابَتْ" إلى "فَعولن" وبالآلف فيه إلى أنها أول الأجزاء ويقول "بسَهْمِيَّهَا" إلى مفاعلين وبالباء فيه إلى أنها ثاني الأجزاء وهكذا . وتسمى

(1) ينظر الدماميني: العيون الغامزة على خبايا الرامزة 14 .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، القرافي : توشيح الديباج 176 ، الشوكاني : البدر الطالع : 64/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، حاجي خليفة : كشف الظنون . 1135/2 .

(3) الخزرجي : (000 – 626هـ) عبدالله بن محمد الخزرجي ، ضياء الدين ، أبو محمد ، عروضي أندلسي نزل بالإسكندرية توفي قتيلاً ، من مصنفاته العيون الغامزة على خبايا الرامزة .، ينظر : الزركلي : الأعلام 24/4 ، هدية العارفين: 460/1 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 83 .

"بالخرجية" تارة نسبةً إلى لقبه "وبالأندلسية" تارة نسبةً إلى موطنه (1).

وكان شرح الدماميني لها سنة 817هـ .

**نسخ الكتاب :**

يوجد للكتاب أربع نسخ، اثنتان منها مطبوعتان ، واثنتان مخطوطتان . أما المطبوعتان؛ فالأولى: صدرت من المطبعة العثمانية، كما جاء في خاتمة النسخ سنة 1303هـ وبهامشها شرحُ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، ورقمها في دار الكتب (39 عروض) ، ونسخة أخرى رقمها (40 عروض) .

- والثانية: صادرة في شوال سنة 1323هـ من المطبعة الخيرية ، وهي النسخة السابقة نفسها ، إلا أن الأخطاء المطبعية فيها أكثر .

- أما المخطوطتان؛ فأحدهما : في دار الكتب (97 مجاميع م) بخط الناسخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد ، وجاء في حواشي هذه النسخة بعض التعليقات أثبتتها في الهوامش ، وأخطاؤها كثيرة .

وثانية المخطوطتين: مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم (22 عروض) في 92 ورقة، وهي مأخوذة عن أصلٍ في المكتبة السليمانية باستانبول ، والخط فيها نسخٌ واضح متفاوت الحسن (2).

**موضوع الكتاب :**

اشتمل هذا الكتاب على شرح لقصيدة الرامزة وهي في علمي العروض والقافية. قام بشرحها الدماميني أولها: "الحمد لله الذي شرح صدورنا لسلوك عروض الإسلام" . بدأ الدماميني شرحه هذا بعد الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

يا له من رسول حقّ كريم  
للعدي والهدى مُبيدٍ مفيدٍ

إن أكن بالمديح أشعرُ فيه  
فاعترافي بالعجز بيتُ القصيدِ (3)

(2) الحساني عبدالله، العيون الغامزة :4.

(2) ينظر الحساني عبدالله : العيون الغامزة 5-7.

(3) الديوان : ص 89.

وبيّن - رحمه الله - أهمية صناعة العروض ، وأنه كان شغوفاً بهذا الفن . إلى أن ظفر بالقصيدة المسماة الرامزة ، نظم ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي ، وجلس على دراستها وتحليلها حتى حل معقودها ، وسدد سهام البحث إليها، وعلق عليها شرحاً مختصراً ، يضرب في فن العروض بسهم مصيب<sup>(1)</sup>

وكان قد سبقه لهذا الشرح السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبتي الغرناطي ت 760هـ<sup>(2)</sup> ، بشرح بديع لم يسبق إليه ، فأعرض الدماميني عما كتبه إلى أن حركت الأقدار عزمه إلى كتابة شرح وسيط فوق الوجيز ودون المبسوط وسماه بـ (العيون الغامزة)<sup>(3)</sup> . وذكر صاحب الكشف أنه فرغ من تبييضه في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة وشرحه بنقادة من بلاد الصعيد<sup>(4)</sup> .

وتبدأ الرامزة : بقول الناظم - رحمه الله - :

وللشعر ميزانٌ يسمى عروضه      بها النقصُ والرجحانُ يديرهما الفتى

يقول الدماميني : أورد الناظم كلامه في هذا البيت على نحو يُشعر بتعريف العروض ، كما عرفه بعض الفضلاء ، حيث قال : "العروض آلة قانونية يُتعرّف منها صحيحُ أوزان الشعر العربي وفاسدها"<sup>(5)</sup> .

منهجه : تناول الدماميني كتابه (العيون الغامزة) بالشرح والتعليق على إضافة أجزاء العروض وحذفها في جميع البحور ، وأبرز الخصائص لمنهجه ما يلي :

1- عمد إلى تعريف البحور مبتدئاً بالبحر الطويل بقوله : "أقول" ثم اتبعه بـ(قال الخليل) ثم بيّن ووضع قول العلماء بقوله:مثلاً "قال الزجاج" قال الصفاقسي".

2- يضيف الدماميني شارحاً ومعلقاً كيف يزن العروضيون الأجزاء بقوله : من المعلوم أن الحرف الذي ينطق به أولاً لا بد أن يكون متحركاً ، ضرورة أن الابتداء بالساكن متعذر ، فإذا ابتدأ

(1) الحساني عبد الله : العيون الغامزة 13 .

(2) الغرناطي : محمد بن أحمد الحسيني السبتي الغرناطي الشريف(ت760هـ) ، نحوي ، لغوي ، شاعر ، عروضي . له مصنفات كثيرة توفي سنة(760هـ) ، ينظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي 239/2 ،

(3) ينظر الحساني عبدالله ، العيون الغامزة: 13.

(4) كشف الظنون : 1135/2 .

(5) الحساني عبدالله : العيون الغامزة 15 .

الناطق بحرف فهو متحرك ثم إذا أضاف إليه حرفاً ثانياً فمجموعهما يسمى عندهم سبباً .

وأول نطق المرء حرفاً مُحرَكً                      فإن يأتِ ثانٍ قيلَ ذا سببٍ بدأ<sup>(1)</sup>

3- كثيراً ما يعالج بعض القواعد النحوية في شرحه حيث يقول : اختلف في التوابع الواقعة في قوله تعالى : [حم<sup>(1)</sup> تنزيلُ الكتب من الله العزيزِ العليم<sup>(2)</sup> غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب]<sup>(2)</sup> هل هي كلها نعوتٌ أو كلها أبدالٌ ، أو "شديد العقاب" بدلٌ وما عداه نعت ، وهذا الأخير مذهب الزجاج .

إلا أن الزمخشري قال : جعلُ الزجاج (شديد العقاب) وحده بدلاً من بين الصفات فيه نبوءٌ ظاهر ، والوجهُ أن يقال : لما صُوِّدَ بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد أذنتُ بأن كلها أبدالٌ غيرُ أوصاف<sup>(3)</sup> .

4- يورد الدماميني رأي الناظم (الخرجي) حيث جعل الأسماء التي تطلق على الأبيات مما سيذكره ألقاباً لها كأنها عنده من قبيل الأعلام التي تشعر بالمدح . كالتام والوافي ، أو بالذم ، كالمنهوك ، وهو محلٌ تأمل . قال :

إذا استكمل الأجزاء بيتٌ كحشوه                      عروض وضرب تمُّ أو خولفت معا

فقال الدماميني : إن البيت إذا استكمل الأجزاء الواقعة في دائرته فهو على ضربين :

1- أن يكون عروضه وضربه مماثلين لحشوه في الأحكام التي تلحقه ، فهذا يسمى التام .

2- أن يكون عروضه وضربه مخالفين لحشوه ، بأن يعرضَ لهما مالا يجوز عروضه للحشو

(1) نفسه: 23 .

(2) سورة غافر : آية (1-3) .

(3) الحساني عبدالله : العيون الغامزة : 32 .



فيسمى الوافي . هكذا نجد الدماميني يشرح ويبيدي رأيه في كل معطية بحاجة إلى إيضاح وإفهام للقارئ<sup>(1)</sup> .

## رابعاً / مؤلفاته في النقد

### 1. نزول الغيث<sup>(2)</sup>

لا خلاف في تسمية المخطوط بـ (نزول الغيث) ، إذ صرح مؤلفه باسمه ، وقد صرح من بعده باسم كتابه<sup>(3)</sup> ، لكن بعض المراجع ذكرت أن اسم الكتاب هو "نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم"<sup>(4)</sup> .

سبب التسمية : واضح من قوله في مقدمة المخطوط ، "أما بعد حمد الله الذي لا يتوجب عليه الاعتراض ..... فإن بعض الطلبة في الإسكندرية أخذ يطنبُ ويمدح الكتاب الذي وضعه صلاح الدين بن خليل الصفدي شرحاً على لامية العجم ، ولكن الدماميني وقف عليه وقوف منتقدٍ لما فيه من الزيف ، فوجد الصلاح قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً ، وكادت الآداب تقول عانية له (ليتي لم أتخذ فلاناً خليلاً)<sup>(5)</sup> ، ورأى فيه سقطات كثيرة لا تقال عن الأصاغر ..... ، وحيث كان

(1) ينظر نفسه : 68 .

(2) حَقَّق في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه حققه عبد الخالق الزهراني ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من كلية اللغة العربية.

(3) ينظر السخاوي : الضوء اللامع ، 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 1538/2 ، القرافي : توشيح الديباج : 175 ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : 344/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية : 155/3 .

(4) ينظر ابن حجة الحموي : خزنة الأدب ، عبده عبد العزيز قلقيلة : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 150 .

(5) سورة الفرقان : 28.

ذلك التصنيف موسوماً بـ(غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم) ، رأى الدماميني أن يسمي هذه المناقشات بـ(نزول الغيث) لأنها التي أنزلته إلى الحضيض ، وأوقعته من اعتراضاتها في الطويل والعريض<sup>(1)</sup>.

نسخ المخطوط : له نسخ في دار الكتب المصرية تحت الأرقام الآتية : 1286 أدب ، 1850 ، 121 م ، 5390 (شعر تيمور) ، 765 (شعر تيمور) ، 5055 (الظاهرية) في دمشق ، 5433 (عام).

موضوع المخطوط : بدأه بقوله : وأما هذه القصيدة اللامية فإنها سميت لامية العجم تشهياً لها بلامية العرب ؛ لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها<sup>(2)</sup> ، ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى<sup>(3)</sup> وأولها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل<sup>(4)</sup>

ويضيف الدماميني أن العرب هم أهل اللسان المبين ، الراسخون أقداماً في البلاغة ، مهرة الكلام وجهابذة الفصاحة فلا جرم أن إضافة المقول إليهم توجب تشريفاً لهم أما العجم فليسوا بهذه المثابة ولا قريب منها ، بل هم أبعد الناس عن الفصاحة وأقلهم تحصيلاً لمملكة اللسان القويم ، لا يُنكر ذلك إلا جاهل أو معاند<sup>(5)</sup> ثم أخذ ينتقد ويعترض في مواضع كثيرة من شرح لامية العجم لخليل بن أيبك الصفدي ، وانتقاداته كانت كثيرة ومتنوعة ، حيث شملت النحو والعروض واللغة والبلاغة ، والأمثلة على ذلك كثيرة، لكنني لم أورد هنا منها؛ لأنني سأتكلم في الموضوع بدراسة شاملة في الفصل الخامس من البحث وهو بعنوان النقد عند الدماميني .

والحقيقة أن دراسة ونقد الدماميني للصفدي تكشف لنا ظهور شخصية الدماميني النقدية ،

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق 1 أ - 1 ب .

(2) الدماميني : نزول الغيث : ق : 1أ.

(3) الشنفرى : هو عمرو بن مالك الأزدي ، وهو شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الأزدي بن الغوث والشنفرى اسمه ، وقيل لقب له ، ومعناه عظيم الشفة ، وهو ابن أخت تأبط شرا وصديقه، صعلوك من العدائين الفتاك ، وهو أحد الذين تبرأت منهم عشائريهم، وصديق تأبط شراً ، ينظر الأعلام 5 : 85، جواد علي ، المفصل : 637/1 .

(4) ديوان الشنفرى : 55 .

(5) ينظر الدماميني ، نزول الغيث : ق/2ب - 13 .

فالمشهور عنه أنه عالم نحوي ، فنزول الغيث جعله من سلسلة النقاد اللغويين .  
ويبرز لنا هذا الكتاب روح النقد التي كانت شائعة في هذا العصر خاصة علم البديع ، وتنافس الأدباء في الإكثار منه ، مع ما يلحقه من خلل في المعنى أحياناً ، وكان نقد الدماميني في ذلك شديداً ، وتكلم الدماميني عن علماء ونقاد العصر وسكوتهم على هذه المحسنات البديعية وشيوعها وعدم الوقوف في وجهها ، يعيب ويعترض على نقاد عصره في الميل إلى البديع رغم أنه احدهم .  
ثم تتبع الدماميني عدداً من أخطاء الصفدي في فهم بعض الأبيات ، فبين الخطأ ، ووضح المعنى الصحيح .

ويلاحظ بشكل عام في "نزول الغيث" أن الدماميني قام بتجريح الصفدي والتحامل عليه في بعض المواضع ، وكان الأولى أن يكون نزيهاً وألاً يتعرض للصفدي بالطعن والتجريح وأن يستخدم الأسلوب العلمي لا أسلوب التحامل على الصفدي .

### خامساً/ مؤلف آخر عين الحياة

هذا الكتاب اختصر فيه الدماميني "حياة الحيوان" لمؤلفه الإمام العلامة كمال الدين محمد ابن موسى بن عيسى الدميري المتوفى 808 هـ .  
وكتاب حياة الحيوان كتاب حسن في بابه ممتع لمن تعلق بأسبابه جمع ما بين نكات شرعية، وأخبار نبوية ، ومواظف نافعة ، وفوائد بارعة ، وخواص عجيبة ، وأسرار عربية (1). فالكتاب قيم جداً ، حيث كانت شهرة الدميري بسببه ، وأرجح أن يكون أخذه من كتاب الحيوان للجاحظ .  
ومن المعلوم أن كتاب حياة الحيوان الكبرى قد رتبته الدميري على حروف الهجاء لكنه فضل أن يبدأ كتابه بملك الوحش وهو الأسد ثم أنهاء بملك من ملوك الطير وهو اليعسوب (ملك النحل).  
اسم الكتاب : اتفقت المصادر (2) على هذا الاسم ، وانفرد الشوكاني (3) بتسميته بـ "مختصر حياة الحيوان" وقد ذكر الدماميني نفسه اسم كتابه "بعين الحياة" حيث قال في مقدمته : "اخترت من

(1) الدماميني : عين الحياة ، ق 1 ب .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي ، بغية الوعاة 67/1 ، القرافي : توشيح الديباج 176 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : 388/2 .

(3) البدر الطالع : 64/2 .

هذا الكتاب عيونه وجمعت أفكار فنونه ، واقتصرت على المهم فقط ، وأسقطت ما لا يضر بالغرض إذا سقط وأودعت هذا المختصر الذي سميته "بعين الحياة"<sup>(1)</sup> . ( واسم هذا الكتاب كما لاحظت يدل على موضوعه حيث تكلم فيه عن الحيوانات بالترتيب الهجائي ) .

مخطوطات الكتاب : للكتاب ثلاث نسخ :

1. نسخة في مكتبة الأسد في فهرس المخطوطات العام ، تحت رقم 3285 .
2. نسخة في الخزانة البارودية الكبرى في بيروت .
3. نسخة في الجامعة الأردنية ، تحت رقم 5344 . مصور من مكتبة تشستريني بدبلن - إيرلندا .

والنسخة الأخيرة هي التي اعتمدت عليها ، ولم يُحَقِّق هذا الكتاب ، بل مازال مخطوطاً .

موضوعه: بدأ الكتاب بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ، فقال في بدايته : "الحمد لله الذي أوجد بفضلله حياة الحيوان ، وكرم بني آدم بمزيد العقل والبيان ، خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ....."<sup>(2)</sup> .

- وبعد حمد الله ، مدح السلطان أبو الفتح أحمد شاه بن محمد شاه ، السلطان ابن السلطان ومن مدحه فيه قوله :

- |   |  |
|---|--|
| 1. لَهُ خُلُقٌ كَالرُّوضِ طَابَ نَبَاتُهُ     | وَجَادَ عَلَيْهِ الْغَيْثُ حَتَّى تَبَسَّمَ  |
| 2. لَهُ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ أَيُّ تَفَنُّنٍ | فَفِي أَيِّ نَوْعٍ شَاءَ مِنْهَا تَكَلَّمَ   |
| 3. إِذَا جَالَ فِي تَقْرِيرِ بَحْثِ أَفَادَةٍ | بَلْفَظٍ يُرِيكَ الْأَوْلَى الْمُتَنَظِّمًا  |
| 4. فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ طَوْعَ يَمِينِهِ | فَكَيْفَ أَرَادَ الْحُكْمَ فِيهَا تَحَكُّمًا |

- ثم بدأ الدماميني اختصار هذا الكتاب العظيم ، وشرع فيه ، وأتى بالغرض من الكتاب وابتدأ بالأسد ، ذاكراً جمعه في الكثرة على أسود ، وجمعه في القلة على "آساد" ومن أسمائه : "أسامه ، والبيبرس ، والدوس ، وحيدرة ، والسبع ، والضرغام، والقسورة" .

ثم ذكر مجموعة من الأحاديث النبوية في الأسد منها ؛ عند نزول عيسى عليه السلام إلى

(1) الدماميني : عين الحياة ، ق : 1 ب .

(2) نفسه : ق 1 / أ .

الأرض ، ويعم الخير والأمن حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر ، والذئب مع الغنم .. (1)  
ثم ذكر بعض الأمثال في الأسد منها، قالوا : "أجرأ من الأسد" (2).

- وبعد الأسد بدأ بالإبل ، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الإبل عزٌ لأهلها والغنم بركة والخيل معقود في نواصيها الخير " (3).

وهكذا أكمل بقية الحيوانات حسب ترتيبه الهجائي. وهو في هذا وهو يكثر من الاستشهاد بأقوال العلماء حيث يقول : قال القزويني ، وقال غيره. وهكذا يمر على الحيوانات حسب ترتيب حروف الهجاء ، ويذكر الأسماء ويختصر ويعلق ، وينسب الأشعار إلى قائلها ، ويورد أحكاماً ، ويصحح الأسماء .

-وتناول الدماميني مسألة الجراد ، وبيّن أن الحكم بالإجماع على إباحة أكله بقول الدميري وقول الأئمة الأربعة ، ويحل أكله سوى الميت حتف أنفه ، أو باصطياد مجوسي أو مسلم قطع منه شيء أولاً ، وعن الإمام أحمد : "إذا قتله البرد لم يؤكل" ، وملخص مذهب الإمام مالك إن قُطِعَتْ رأسه حل ، وإلا فلا (4) . فعقب الدماميني وقال : "آخره مناف لأوله باعتبار نقله لمذهب الإمام مالك وما ادعى أنه ملخص مذهبنا ليس كذلك ، والمشهور في المذهب ، أن الجراد يفتقر إلى الذكاه مما يموت به ، وإن لم يعجل كقطع الجناح ، ولم يقصر أحد من علمائنا ذكاته على قطع الرأس فيما أعلم" (5).

-وهناك مسألة أخرى وضحها الدماميني وبين السبب في ذكرها ، وذلك بعدم تعرض الدميري إلى السر في كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير كنية رجل من الأنصار وقال الحباب شيطان . والدميري لم يتعرض إلى السر فيها ، ولكن الدماميني أضاف وقال : "لعل السر في ذلك أن صاحب هذه الكنية كان منافقاً بل رأساً في النفاق مغالياً فيه ، فكان في كنيته هذه إشارة إلى ما ألبسه الشيطان من النفاق فحسن إيقاؤها وعدم تغييرها ، وأما ولده هذا فكان من فضلاء الصحابة وخيارهم فناسب حال تغيير اسمه ذلك إلى عبد الله ، وتشريفه بعبودية الحق

(1) الدماميني : عين الحياة: ق 4 / أ .

(2) اليوسي : زهر الأكم في الأمثال والحكم : 35/2 ، الميداني : مجمع الأمثال : 252/1 .

(3) ينظر :محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين: 246/1 .

(4) الدماميني : عين الحياة ق 26 / أ . ومعلوم أن الدميري كان فقيها شافعيًا تولى الإفتاء والتدريس بالجامع

الأزهر .

(5) نفسه : ق 27 / أ .

والمباعدة من الشيطان " (1).

وفي الحديث عن الحمار الوحشي أضاف الدماميني قائلاً : "النظر إلى عيون الحُمر الوحشية يديم صحة البصر ، ويزيل ظلمته ، ويمنع من ابتداء نزول الماء في العين بخاصية عجيبة أودعها الله فيها ، والأكل من سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ، وإذا طلي بشحمه الكلف أزاله ، ولحمه ينفع من النقرس (2).

وبيّن الدماميني حكم بيع روث الحمام ، حيث ذكروا أنه يحرم بيعه ، ولأنه يجوز الانتفاع به "أجازته جماعة" فجاز بيعه كسائر الأشياء المنتفع بها .

وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردي وغيره ، وهو أن بيعه إنما يفعله جهلة العوام والأرذال ، فلا يكون ذلك حجة في دين الإسلام .

فعلق الدماميني على هذا بقوله : "هم لم يحتجوا لمجرد بيعه ، وإنما احتجوا بعدم إنكار العلماء لبيعه وهو الإجماع السكوتي ، وما أجابه الماوردي وغيره ليس بقادح في هذه الحجة أصلاً" (3).  
هذه بعض الإضافات التي أضافها الدماميني ، وهي إضافات قيمة مفيدة ؛ حيث يوضح ويعلق ويؤيد رأي العلماء ويناقش الفكرة ويبيدي رأيه مرجحاً ومبيناً السبب.

ويجدر بنا أن نذكر أن حياة الحيوان للدميري له مختصرات أخرى كثيرة منها مختصر الدميري نفسه لكتابه ومختصر ابن العماد الأقفهسي المتوفى سنة 808هـ المسمى " السر المستبان فيما أودعه الله من خصائص في أجزاء الحيوان" .

---

(1) الدماميني : عين الحياة: ق 34 ب – 35 أ .

(2) نفسه : ق 40 ب .

(3) نفسه : عين الحياة ق 42/أ – 43/ب .

## الفصل الثاني

شعر الدماميني جمع و توثيق و دراسة

## المنهج الذي اعتمده في جمع شعر الدماميني وتوثيقه :

1. قمت بكتابة النص حسب الطريقة الإملائية الحديثة ، وذلك بتشكيل كل قصيدة ومقطوعة ، ووضع بعض النقاط التي كان الناسخ يهملها أحياناً ، أو وضع بعض الحروف الناقصة مثل الهمزة التي تأتي بعد حرف المد ، والتي كثيراً ما أهملها الناسخ ، أو وضع لفظة معينة تصحح من وزن البيت المكسور ، أو بحذف بعض الأحرف أو الكلمات التي تجعل البيت مختل الوزن " وقد اقتضت أمانة النص أن استبقي على الكلمات المغلوطة ونبهت عليها في الهامش " .
  - وملاحظة أخرى هي كتابة الألف المقصورة فكثيراً ما كان الناسخ يكتب الألف المقصورة ممدودة والممدودة مقصورة ، فقد كنت أرجح الكلمة إلى أصلها الثلاثي ، فما كان منها يقتضي أن يكتب بالألف المقصورة كتبته بها ، وما كان منها يقتضي أن يكتب بالألف الممدودة كتبته بها .
  2. شرحت ما أشكل من معاني الكلمات ، واعتمدت في ذلك على لسان العرب لابن منظور وأحياناً القاموس المحيط للفيروز آبادي ، وأساس البلاغة للزمخشري .
  3. خرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والأمثال ، من أصولها المعتمدة المعروفة .
  4. ترجمت للأعلام والأماكن ، معتمدة في ذلك على المصادر القديمة .
  5. خرجت القصائد والمقطوعات من المصادر والمراجع وجعلت جل اعتمادي على المخطوطات التي كانت من مؤلفات الشاعر وأهمها الفاكهة البدرية ، وبلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني ، وكذلك وثقت كثيراً من القصائد والمقطوعات وخرجتها من مخطوطات للشعراء آخرين مثل : تأهيل الغريب ، ومراتع الغزلان ، والدر النفيس للنواجي ، وديوان ابن مكنس ، وروض الأدب للحجازي ، بالإضافة لبعض المصادر والمراجع المطبوعة وقد وضعت رقم القصيدة في بداية التخريج بادئاً بالمصدر القديم فالأحدث وهكذا ، ذاكراً الاختلاف في الروايات التي يسوقها أصحاب هذه المصادر .
  6. وضعت رقم لكل قصيدة أو مقطوعة في بدايتها ، ووضع الرقم بين قوسين معقوفين [ ] وذلك ليسهل الرجوع إليها ، وكذلك ترقيم كل بيت في القصيدة أو المقطوعة الواحدة 1 ، 2 .
  7. ذكرت البحر الشعري لكل مقطوعة .
  8. وضعت رقم صفحة المخطوط المسبوق بـ"ق" بين حنيتين ، ( ق - ) .
- وبلغ عدد القصائد والمقطوعات التي تضمنها الديوان (136) قصيدة ومقطوعة .



### قافية الهمزة

- [ 1 ] قال: لقاضي القضاة ناصر الدين التنسي<sup>(1)</sup>: داعيا له بالعافية : [ الكامل ]
1. يا حاكمَ الثغرِ الرئيسِ وخبرِهِ  
لِجَنابِكُمْ كُلِّ النَّفْسِ فِدَاءُ
2. بِشِفَاكَ كُلِّ الْعَالَمِينَ تَباشَرُوا  
يا حَبْذاً لَكَ يا رَئِيسَ شِفاءِ
- قافية الباء

### [2] قال منغزاً في كادي<sup>(2)</sup>: [الوافر]

1. و ما شَيْءٌ لَهُ نَشْرٌ ذِكِيٌّ  
لِعَاطِرِهِ إِلَى الطَّيِّبِ انْتِسابُ
2. تَرَوُحُ لَهُ عَلَى رِجْلَيْكَ تَمشي  
وَتَقْلِبُهُ يَدَاكَ فَمَا الجوابُ<sup>(1)</sup>؟
- [3] وله منغزاً في "قربة" تزامم سرب الأدب على الشرب منها ولو عاش صريع الدلاء<sup>(3)</sup> ودَّ أن يكون راوية عنها ، كتبها إلى المرحوم الأميني<sup>(4)</sup> صاحب ديوان الإنشاء [الطويل]

### التخريج [ 1 ] الفاكهة البدرية : ق 16 / أ .

- [ 2 ] مطلع البدر 392/2 ، روضات الجنات 112/8 ، بغية الوعاة 67/1 .
- [3] مطلع البدر 392/2 ، البيت 2 : ومن فاه منطق البيت 4 :ويطلب، البيت 11 وما حان وضعها، البيت 16 ، وسم، البيت 17 ، تعبدنا، البيت 18، وتصحيفها يا بهجة الدهر . البيت 19: ويألفها، خزانة الأدب 182-181/4 ، تأهيل الغريب 114 ، 115 . البيت 4 : ويطلب .
- البيت 11 : 000 وضعها ، البيت 14 : شمته، البيت 17 : تعبدنا ، البيت 19 : ويألفها،روض الآداب :ق9، أدب العصر المملوكي الأول 380 وردت الأبيات 5 – 10 .

(1) سبق التعريف به ، 13.

(2) الكادي : شجرة تشبه النخلة في اليمن وجنوب اسيا والهند واستراليا يصنع من زهرها عطر طيب الرائحة ينظر القاموس المحيط، مادة كدى .

(3)صريع الدلاء : محمد بن عبدالواحد القصار ، أبو الحسن ، المعروف بصريع الدلاء ذي الرقاعتين ، شاعر بصري المولد والمنشأ : استوطن بغداد وقدم مصر ، ومدح الظاهر الفاطمي ، له ديوان شعر مطبوع ، توفي سنة 412هـ ، ينظر : شذرات الذهب 197/3.

(4) الأميني : محمد بن محمد بن علي القاضي الرئيس أمين الدين أبو عبدالله الحمصي الأنصاري الحنفي كاتب السر بدمشق ، برع في الفقه والعربية ، ومهر في الأدب والترسل، وتولى كتابة السر في دمشق ، وكان له يد في علم الموسيقى . ينظر : شذرات الذهب 367/6 ، إنباء الغمر بانباء العصر 414/3.

1. أَكَاتِبُ سِرِّ الْمَلِكِ وَالْفَاضِلِ الَّذِي
  2. وَمَنْ فَاهَ فِي فَنِّ الْبَدِيعِ بِمَنْطِقِ
  3. تَحَدَّثَ عَنْ سَهْلٍ<sup>(2)</sup> رَوَاةُ كَلَامِهِ
  4. فَدَيْتُكَ مَا ذَاتَ أَطَالِغُكُمْ بِهَا
  5. تُشَدُّ وَكَمْ فِي الْأَرْضِ قَارِ أَمَالِهَا
  6. وَمَا هِيَ فِي التَّحْقِيقِ رَاوِيَةٌ وَكَمْ
  7. مَلِيحَةٌ شَكْلٍ يَأْلَفُ الْحَبَّ<sup>(4)</sup> صَبَّهَا
  8. وَيَبْلُغُ مِنْهُ لِلْحِيَاضِ حَقِيقَةً
  9. يُرِيدُ مُرِيدُوهَا إِذَا مَا تَصَوَّفَتْ
  10. لَهَا أَرْبَعٌ لَكِنْ بِسِقَاقِ رَأَيْتَهَا
  11. وَتُرْضَعُ أَحْيَانًا وَمَا حَانَ رَضْعُهَا
  12. وَتَحْمِلُ مَا فِيهِ الْحَيَاةُ لِرَبِّهَا
  13. وَتُرْسِلُهُ فَاغْجَبَ لَهُ مِنْ مُسَلْسَلِ
- ثَنَاءٌ عَلَى الْأَفْكَارِ فَرَضٌ مُرْتَبٌ  
فَأَمْسَتْ عُونِصَاتُ<sup>(1)</sup> الْمَعَانِي تَذَهَبُ  
إِذَا مَا أَتَاهُ الْغُزُّ يَرْوِيهِ مُصْنَعٌ  
وَيُنْحَثُ فِي الْأَسْفَارِ عَنْهَا وَتُطَلَّبُ  
وَصِدْقٌ إِذَا مَا قِيلَ تَمَلَّى وَتُكْتَبُ<sup>(3)</sup>  
لَهَا خَبَرٌ فِي الذُّوقِ يَحْلُو وَيَعْدُبُ  
زَمَانًا وَفِي وَقْتِ لَهَا يَتَجَنَّبُ  
وَلَكِنْ رَأَيْنَا قَلْبَهَا وَهُوَ طَيِّبٌ  
وَيَشْكُرُهَا أَهْلُ الزَّوَايَا وَيَطْنُبُ  
عَلَى السَّعْيِ فِي الْأَحْيَاءِ بِالنَّفْعِ تَدَابُّ  
وَكَمٍ مِنْ فَتَى فِي حَمْلِهَا رَاحَ يَرْغَبُ  
فِيَا حَبًّا مِنْهَا الْبَسِيطُ الْمُرْكَبُ  
غَدَا مُرْسَلًا<sup>(5)</sup> عَنْهُ الرَّاوِيَةُ تُعْجَبُ

(1) عوينصات : العويص من الشعر ، ما يصعب استخراج معناه ، والكلمة العوصاء الغريبة ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عوص 335/10 .

(2) سهل : لين قليل الخشونة فيه ملامسة ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة سهل 289/7 ، وسهل المورى به هو سهل بن سعد بن مالك الساعدي ، توفي بالمدينة سنة إحدى وتسعين وهو ابن مائة سنة، ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة 117/2 .

(3) تملى : تملأ ، وتكتب القربة : يشد فمها حتى لا يقطر منها من الماء شيء . ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مادة كتب 701/1 .

(4) الحب : الجرة الضخمة ( الزير ) وأكد ذلك بقوله صبيها . ينظر : نفسه ، مادة حبيب : 9/4 .

(5) فيه توجيه والحديث المرسل ما سقط إسناده كله ، أو سقط الجزء الأخير منه ، ورفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو هو ما سقط منه الصحابي ، ورفع التابعي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ينظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه 157 .

يَمُدُّ إِلَيْهَا الرِّاحَ لَهَوًا وَتَطْرَبُ  
رَأْيِنَاهُ مِنْ تِلْكَ الْعَتِيقَةِ يَشْرَبُ  
وَمَا نَطَقَتْ حَرْقًا عَنِ الْقَصْدِ يُغْرِبُ  
وَلَمْ أَرَ بِالتَّحْرِيفِ مَنْ يَتَّقَرَّبُ  
حَوَاهَا مِنَ الْأَقْطَارِ شَرْقًا وَمَغْرِبُ  
وَتَأَلَّفَهَا بَعْضُ الْجَوَارِي وَتَصْنَعُ  
فَمَا لِي إِلَّا نَحْوَ عَلِيَّاهُ مَذْهَبُ  
وَكُلُّ غَدَا مِنْ ظَرْقِهِ يَتَعَجَّبُ

14. وَكَمْ مِنْ خَلِيعِ سَمْتِهِ إِذْ تَعَتَّقَتْ  
15. وَمَا نَالَ إِثْمًا فِي تَعَاطِيهِ بَعْدَمَا  
16. وَشِمِّمْ فَمَهَا الْمَفْتُوحَ كَمْ رَاحَ سَائِلًا  
17. وَكَمْ قَدْ تَعَبَدْنَا بِتَحْرِيفِ لَفْظِهَا  
18. وَتَصْحِيفُهَا يَا جَبْهَةَ الدَّهْرِ بِلَدَّةٍ  
19. وَتُوجَدُ فِي الْأَفْلَاقِ عَالِيَةً لَهَا  
20. فَيَا مَنْ لِرِقِّ الْفَضْلِ أَصْبَحَ مَالِكًا  
21. تَلَفَّسْتُ لِلْغُرِّ نَحْوَ بَابِكَ قَدْ أَتَى

#### [4] وقال في دوادار : [الكامل ]

إِنْ تَرَبَّتْ يُمْنَاهُ وَصَنَلًا يُكْتَبُ  
تَشْكُو غَرَامَكَ فِيهِ وَهُوَ مُتْرَبُ

1. أَفْدِي دَوَادَارًا تَقَطَّعَ مُهَجَّتِي  
2. قَالَ الْعَذُولُ وَقَدْ سَلَوْتُ هَوَاكُم

#### [5] وقال أيضاً : [مجزوء الرجز ]

وَخِافَ مِنْ مُرَاقِبَةٍ  
بِعَيْنِهِ وَحَاجِبَةٍ

1. بَدَا وَقَدْ كَانَ اخْتَفَى  
2. فَقُلْتُ : هَذَا قَاتِلِي

#### [6] ومن بدائعه قوله : [الطويل ]

لَوَاحِظَ مَنْ أَهْوَاهُ بِالسَّيْفِ ضَارِبَةً  
تَبَدَّتْ لَهَا تِلْكَ اللَّوَاظِمُ قَاطِبَةً

1. لَقَدْ جَرَحَ التَّسْهِيدُ عَيْنِي إِذْ رَأْتُ  
2. وَمُذْ رُمْتُ أَنِّي بِالْمَنَامِ أَخِيطُهَا

التخريج: [4] الفاكهة البدرية: 17ب.

[5] الضوء اللامع: 186/7، المنهل الصافي: 244/9، الفاكهة البدرية: ق17ب.

[6] الدر المصون المسمى بسحر العيون: 86/2.

[7] وقال في مליح حسن الخد : [السرير]

1. تناسبت أوصاف من وصلته
  2. في الخد تسهيل<sup>(1)</sup> ومن نغره
- يَنفِي عَنِ الْقَلْبِ جَمِيعَ الْكُرْبِ  
يَطِيبُ لِلصَّبِّ ارْتِشَافَ الضَّرْبِ<sup>(2)</sup>

[8] وله في مليح عطار : [السرير]

1. قلت لعطار به صبوتي
  2. أسقيتني كأس غرام به
- مَحْمُودَةٌ وَالصَّبْرُ لَا يُسْتَطَابُ  
ذُبْتُ وَمِنْ فَيْكَ بَرَانِي الشَّرَابُ

[9] ومن أغراضه اللطيفة قوله : [الطويل]

1. أقول لخل جُنَّ مِنْ فَرَطٍ مَالِهِ
  2. صفاتك يا هذا لعمري تناقضت
- وَرَابِي فَأَسْقَى النَّاسَ كَأْسَ عَذَابِ  
فَإِنَّكَ ذُو مَالٍ وَأَنْتَ تُرَابِي<sup>(3)</sup>

---

التخريج : [7] خزنة الأدب 495/3 ، مراتع الغزلان 156 ، تزيين الأسواق 251/2 كشف اللثام 134، البيت 1 : تناسب . الفاكهة البدرية : ق/17ب.

[8] خزنة الأدب 496/3 ، مراتع الغزلان 37 ، تزيين الأسواق 251/2 كشف اللثام 125. الفاكهة البدرية : ق/18ب.

[9] خزنة الأدب : 497/4 ، الفاكهة البدرية : ق/19أ ، كشف اللثام : 135.

---

(1) التسهيل : التيسير ، وهو من السهل بمعنى : اللين وقلة الخشونة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة سهل ، 288/7 ، وفيه تورية بكتاب التسهيل لابن مالك ت 672 هـ أو شرح التسهيل لأبي حيان النحوي 754 هـ .

(2) الارتشاف : المصُّ والشرب ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة رشف 158/6 ، الضرب : غسلُ البرِّ . ينظر : نفسه ، مادة ضرب 27/9 ، وفيه تورية باسم كتاب في النحو لأبي حيان النحوي ت 754 هـ وهو كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب .

(3) ترابي نسبة إلى التراب ، أو مضارع من الفعل "رأبى" ، وهو من "الربا" أو من الريب وهو الحاجة وفيه تورية ، ينظر : لسان العرب ، مادة ريب 273/6 .

[10] ويذكر طرة حبيبه : [البسيط]

1. الله أكبرُ يا محرابَ طرّيه  
2. وكَم أَقَمْتَ بأَحْشائي حُرُوبَ هوى
- كَمْ ذا تَصَلَّى بنارِ الحَرْبِ من صابِي  
فَمِنْكَ قَلْبِي مَقْتُونٌ بِمَحْرابِ<sup>(1)</sup>

[11] وكتب إلى النجم محمد بن أبي بكر المرجاني<sup>(2)</sup> سنة خمس وتسعين ملغزاً : [الطويل]

1. أبا الفضل حَقًّا أخصبتَ رَوْضَةَ المنى بأَدابِكَ اللَّاتِي تَجُودُ بها صَوْبًا  
2. فما اسْمُ إِذا صَحَّفْتَهُ وَعَكَّسْتَهُ وَجِئْتَ بِمَعْنَاهُ تَجِدُهُ شَرِي ثَوْبًا<sup>(3)</sup>

التخريج : [10] درر العقود الفريدة 104/3 ، الضوء اللامع 186/7 ، البدر الطالع 64/2 ،  
المنهل الصافي 245/9.

[11] الجواهر والدرر 839/2 ، الفاكهة البدرية ق:17ب.

(1) في نكر الحرب والمحراب جناس ، وفي "محراب" تورية بين الطرة المشكلة على هيئة محراب، ومحراب المسجد ، والمحراب أرفع بيت في الدار ، وأرفع مكان في المسجد جمعها: محاريب :صدور المجالس ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة حرب 71/4 .

(2) محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المكي المولد ، المعروف بـ (نجم الدين) المرجاني : (760-827 هـ) ، نحوي مكة ، مهر في العربية ومتعلقاتها ، وله معرفة بالأدب وأخذ الفقه والأصليين عن الشيخ جمال الدين الأسيوطي ، من آثاره : مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب ، وجمع شيئاً في طبقات الشافعية بمكة ، ينظر : بغية الوعاة 61/1 ، معجم المؤلفين 175/3.

(3) أجابه المرجاني بقوله [الطويل] :

أَمْوَلايَ بَدَرَ الدَّيْنِ أَلْغَزْتَ بَلْدَةَ  
وفي أذْراعِي باغُ فَضْلِكَ طائِلُ

لَقَدْ جُبَّتْ أَفاقَ البلادِ لها جَوْبًا  
وفي مِصرَ حَتى ذابَ حاسنُكم دَوْبًا

(1) التتسي : سبق التعريف به : 13 .

[12] يمدح ناصر الدين التنسي<sup>(1)</sup>: [الطويل]

1. كلِّمَ بِمُوسَى اللَّحْظِ قَلْبِي الْمُعَذَّبُ
  2. بِرُوحِي حَلْوُ الْوَصْلِ قِيلَ لَهُ اصْطَبِرْ
  3. نَصِيبِي مِنْهُ سَهْمٌ لَخِظٍ إِذَا رَنَا
  4. وَخَالَ شَفِيقُ الْخَدِّ إِنْ لَمْ أُمَّتْ بِهِ
  5. عَصَيْتُ اللَّوَّاحِي إِذَا أَطَعْتُ صَبَابَتِي
  6. وَطَابَ الْهَوَى فِي مَلْتَمٍ مِنْهُ طَيْبٌ
  7. وَقُلْتُ لَهُ إِذَا رَاحَ يَسْتَلِبُ مُهْجَتِي
  8. أَيَا مَا نِعَا لِلْوَصْلِ كَمْ فِيكَ مَهْلِكًا
  9. فَيَا أَسْقِي إِذْ لَيْسَ دَمْعِي بَاقِيًا
  10. فَدَيْتُكَ بَدْرًا كُلَّمَا لَحْتَ طَالِعًا
  11. وَيُذْهِبُ عَقْلِي مِنْهُ ثَغْرٌ مَفْضُضٌ
  12. وَبَارِدٌ ظَلَمَ الرِّيقَ ظَلَمًا مَنَعْتُهُ
  13. وَمُذْ بَانَ فِي خَدِّكَ لِلْعَيْنِ عَارِضٌ
  14. كَأَنَّ بُكَائِي يَا مُحَرَّمٌ وَصَلِيهِ
  15. هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا قَدْ زَكَى الْفَرْعُ مِنْهُ إِذْ
  16. مِنْ الْقَوْمِ فِي الْعَلْيَاءِ قَدْ أَحْسَنُوا لَنَا
  17. مَدِيدٌ نَوَالٍ وَاقِرٌ الْفَضْلِ عِلْمُهُ
- ذَبِيحُ غَرَامٍ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ  
عَلَيْهِ فَقُلْتُ الصَّبْرُ مَا هُوَ طَيْبٌ  
وَكُلُّهُ لِي يَا صَاحِ فِي الْحَالِ يُنْسَبُ  
فَلَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ  
عَلَيْهِ وَمَعَ ذَا الْأَمْرِ يَرْضَى وَيَغْضَبُ  
شَنِيبٌ عَلَيْهِ مَاءٌ دَمْعِي يُسْكَبُ  
وَعَقْرَبٌ صُدْغِيهِ لِقَلْبِي تُسَلَبُ  
أَقَاسِي وَمَا أَنْ نَالَنِي مِنْهُ مَطْلَبُ  
وَقَدْ لَاحَ لِي مِنْ جَنْبِ صُدْغِكَ عَقْرَبُ  
تَرُوحُ عَلَيْهِ الرُّوحُ ثُمَّ تُغَيَّبُ  
فِيَا لِلَّهِ عَقْلٌ فِي الْمَفْضُضِ يَذْهَبُ  
فَأَوْقَدَ نَارًا فِي الْهَوَى تَتَلَهَّبُ  
بَكَيْتُ وَقُلْتُ الرُّوضُ بِالْغَيْثِ يَعْشِبُ  
لَدَى حَاكِمِ الْحُكَّامِ فَرَضٌ مُرْتَبُ  
غَدَا لِبَنِي الْعَوَامِ فِي الْأَصْلِ يُنْسَبُ  
وَمَنْطِقُهُمْ بَادِي الْفَصَاحَةِ مُعْرَبُ  
بَسِيطٌ وَفِي شَأْنِيهِ جَهْلٌ مُرْكَبُ<sup>(2)</sup>

التخريج: [12] تأهيل الغريب، 113 وردت الأبيات 1-14، الفاكهة البدرية، ق: 5ب - 6ب، وردت القصيدة كاملة، الدرر المصون: 177/1، ورد البيتان (1،3).

(2) فيه توجيه بالمصطلحات العروضية: (مديد، وافر، بسيط، مركب).

18. مَنَاقِيَهُ مَا حَازَهَا مَتَعَمَّمٌ  
19. تُسَدِّدُ أَحْكَامًا جَلَّتْ كُلُّ شُبُهَةٍ  
20. غَدَا مَالِكًا فِي فِقْهِهِ وَهُوَ أَحْمَدُ  
21. مَدُونَةٌ أَوْصَافُهُ قَدْ تَنَظَّمَت  
22. إِمَامٌ رَتِيسٌ لِلْفَضَائِلِ جَامِعٌ  
23. تُصَحِّحُ ظَنَّ الْخَلْقِ فِي جُودِ كَفِّهِ  
24. يُصَعِّدُ رَاجِيَهُ لِأَعْلَى مَرَاتِبِ  
25. وَيَرُغِبُ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ تَكَرُّمًا  
26. وَيُبْنِي بِحُسْنِ الرَّأْيِ كُلَّ خَلِصَةٍ  
27. فَيَا بَارِيًا مِنْهُ ابْنُ عَصْفُورٍ (1) طَائِرٌ  
28. أَمَا ابْنُ سَرِيحٍ (2) عِنْدَ بَحْرِكِ مُلْجَمٌ  
29. وَتُطْفَأُ حَسَانٌ وَعَدْلُكَ ثَابِتٌ (3)  
30. بِكَوْنِكَ كَالطَّائِيِّ أَصْبَحْتَ حَاتِمًا  
31. فَذُمَّ فِي نَعِيمٍ لَا يَسَاوِيهِ غَيْرُهُ
- فَنَقَّبَ وَدَعَّ قَوْلَ الَّذِينَ تَعَصَّبُوا  
تُفْتَحُ أَبْوَابُ لِمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ  
وَلَيْسَ لَهُ عَنِ سُنَّةِ الْفَضْلِ مَذْهَبُ  
جَوَاهِرُهَا وَهُوَ الْإِمَامُ الْمَذْهَبُ  
مَحَاسِنُهُ فَوْقَ الْمَنَابِرِ تُخَطَّبُ  
إِذَا هُمْ خَطُّبُ بِأَسِيهِ يَتَشَعَّبُ  
مَحَاسِنُهَا فِي الْعَالَمِينَ تَصُوبُ  
وَمَنْظَرُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ يَرْهَبُ  
بِتَسْهِيلِهَا قَدْ هَانَ مَا كَانَ يَصْنَعُ  
وَيَا أَسَدًا مِنْ بِأَسِيهِ رَاغَ ثَعْلَبُ  
وَيَعْتَرُّ فِي مَيْدَانِ فِقْهِكَ أَشْهَبُ  
يَزِيدُ فَسَحْبَانٌ غَدَا يَتَسَحَّبُ  
وَفَضْلُكَ أَضْحَى فَوْقَ مَا أَنَا أَحْسِبُ  
وَإِنْ أَوْجَزَ الْقَوْلَ الْأَنَامُ وَأَطْنَبُوا

(1) ابن عصفور : علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي ، الأشبيلي ، فقيه نحوي ، صرفي ، لغوي ، شاعر له تصانيف وشروح كثيرة . انظر : فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي 93/2 ، شذرات الذهب : 330/5 .  
(2) ابن سريج : أحمد بن سريج البغدادي ، الشافعي ، ويلقب بالباز الأشهب ، توفي سنة 306 هـ ، له مصنفات كثيرة ، وفيات الأعيان : 21/1 ، طبقات الشافعية : 87/2 .  
(3) يقصد حسان بن ثابت ، صحابي من كتاب الوحي وله ديوان شعر توفي سنة 54 هـ .

[13] ويقول : [الطويل]

1. تَهْتَكْتَ إِذْ أَضْحَى سَنَاكَ مُحَجَّبًا
  2. أَتُكْرُ قَتْلِي وَالْحَشَا فَيْكَ تَالِفًا
  3. وَلِي شَاهِدٌ مِنْ قَدِّكَ الْعَدْلُ صَادِقًا
  4. كَانَ لِقَتْلِي مَوْضِعَ الْغَرَسِ عِنْدَهُ
  5. طَرِبْتُ اسْتِياقًا إِذْ سَمِعْتُ بِوَصْفِهِ
  6. وَأَحْبَبْتُ رِيْقًا مِنْكَ كَالثُّغْرِ إِذْ غَدَا
  7. أَلَسْتَ بِرَاضٍ أَنْ أَطِيعَ صَبَابَتِي
  8. فَلَوْ ظَهَرَ الْخَافِي لِعَيْنَيْكَ عَايِنْتُ
  9. بِأَحْشَايَ أَضْرَمْتُ الصَّبَابَةَ وَالْجَوَى
  10. وَلِي فَيْكَ قَلْبٌ ظَلَّ (بِهَوَاكَ) (2) مُغْرَمًا
  11. وَلَيْسَ بِرَاقِ دَمْعُ عَيْنِي وَقَدْ رَأْتُ
  12. أَرَى فَيْكَ آيَاتِ الْمَلَاخَةِ فُصِّلْتُ
- وَلَيْسَ أَرَى يَا مَالِكِي عَنْكَ مَذْهَبًا (1)
- يَرَى مِنْكَ عَذْبًا أَنْ يَكُونَ مُعَذَّبًا
- وَخَدُّكَ فَإِنْ مِنْ دَمِي قَدْ تَخَضَّبَا
- فَمِنْ هُوَ هَذَا بِالْعِذَارِ تَكْتَبَا
- وَكَمْ هَزَّ أَعْطَافًا بِالسَّمَاعِ وَأَطْرَبَا
- بِتَاكَ الثُّبَايَا الْغُرَّ كَأَسَا مُحَبَّبَا
- وَأَعْصِي عَذُولًا فَيْكَ أَمْسَى مُؤَنَّبَا
- بَسِيطَ غَرَامِي فِي ضُلُوعِي مُرْكَبَا
- وَأَوْقَدْتَ جَمْرًا بِالْحَشَا قَدْ تَلَّهَبَا
- إِلَيْكَ فَنَادَى وَهُوَ نَحْوَاكَ قَدْ صَبَا
- بِصُدُغَيْكَ أَحَادِي الْمَحَاسِنِ عَقْرَبَا
- وَحَسْبُكَ فِي أَهْلِ الْهَوَى فَاطِرٌ سَبَا (3)

التخريج : [13] تأهيل الغريب، 132-133 ، الفاكهة البدرية :ق19أ-19ب.

(1) فيه تورية بمذهب الإمام مالك .

(2) قال المحقق : (هواه) بياض في الأصل ولعل ما أثبتناه يناسب السياق والوزن .

(3) تورية بأسماء من سور القرآن الكريم " فصلت ، فاطر ، سبأ" .



13. وَأَمْطَرَتْ عَيْنِي إِذْ تَبَسَّمْ ضَاحِكًا      فَلَمْ يَكُ بَرَقُ الثُّغْرِ يَا بَذْرَ خَلْبًا

[14] وقال في إجابته على تهنئة لتوليه القضاء : [الطويل]

1. رَعَى اللهُ مَجْدَ الدِّينِ نَجَلَ مَكَائِسَ      فَتَى لَا يَرَى عَن مَذْهَبِ الْفَضْلِ مَذْهَبًا
2. يُصَوِّبُ مِثْلَ السَّيْلِ نَظْمًا مُحَرَّرًا      فَمَنْطِقُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ تَصَوِّبًا

#### قافية التاء

[15] وقال في مليحة تدق بالكعب (1): [الوافر]

1. لَقَدْ دَقَّتْ بِكَعْبِهَا فَتَاةٌ      صَفَّتْ فِيْنَا خَلَاتِقُهَا وَرَقَّتْ (2)
2. فَأَفْدِيهَا مُغْنِيَةً رَأَيْنَا      بِهَا الْأَفْرَاحَ جَاءَتْ حِينَ دَقَّتْ

[16] وقال أيضاً : [الخفيف]

1. عَيْرَتْنِي جُفُونُهُ بِسَقَامٍ      وَهِيَ بِالسَّقَمِ مِثْلُ جِسْمِي تَخَلَّتْ
2. يَا لَيْتَكَ الْجُفُونَ وَهِيَ سَيْوْفٌ      قَدْ رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَأَتْ (4)

التخریج : [14] ديوان مجد الدين ابن مكناس: ق: 12.

[15] مطالع البدور 280/1 ، مستوفى الدواوين : 186/2 حلبة الكميت: 203، نفحات  
الأزهار 195 .

[16] الدر المصون، 221/2 .

(1) البيتان في حلبة الكميت 203 وفيها : في جارية تدق بالكعب .

(2) في حلبة الكميت ؛ ومستوفى الدواوين البيت الأول ، لقد دقت بكفيها فتاة ... صفت منها.

[17] وقال مخاطباً برهان الدين المحلي<sup>(1)</sup> : [الكامل]

1. إِنَّ الْمَطَابِخَ قَدْ وَلَيْتَ أَمُورَهَا      يَا صَاحِبَ الْإِيثَارِ وَالصَّدَقَاتِ
2. أَضْحَى لَهَا فَرَحٌ بِكُمْ حَتَّى غَدَتْ      فِيهَا الْجِفَانُ تُزَفُّ بِالطَّارَاتِ

### قافية الحاء

[18] ومن مستظرف شعره ودرر بحر فكره قوله متغزلاً : [السريع]

1. أَهْوَاكَ حَقًّا يَا أَمِيرَ الْمِلاَحِ      وَإِنْ بَدَا فِيكَ عَذُولٌ وَلاخِ
2. يَا جَوْهَرِيَّ الثَّغْرِ أَمْرَضْتَنِي      وَعَنْ ثَنَائِكَ رَوَيْتُ الصُّحَاخِ<sup>(2)</sup>
3. مِنْ بَرْدِهَا يَا حَرَّ قَلْبِي وَيَا      حَيَايَ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ الْأَفَاخِ
4. فَفِيكَ قَلْبِي قَدْ غَدَا وَاجِبًا      مَحْرَمِ الصَّبْرِ وَقَتْلِي مُبَاخِ
5. أَفْدِيهِ مَعْشُوقًا لَهُ مَبْسَمٌ      يَخْلُو وَعَنْهُ مَرَّ<sup>(3)</sup> صَبْرِي وَرَاخِ
6. قَدْ أَسْبَلَ الشَّعْرَ عَلَى خَدِّهِ      سِتْرًا فَأَضْحَتْ مُهْجَتِي فِي افْتِضَاخِ
7. رَفَعْتُ فِي قِصَّةِ حَالِي لَهُ      شَكْوَايَ جَهْرًا وَوَضَعْتُ السَّلَاخِ
8. فَإِنْ غَدَا يَقْتُلُنِي جَفْنُهُ      فَهُوَ مَرِيضٌ مَا عَلَيَّهِ جُنَاخِ

### التخریج

[17] الفاكهة البدرية : ق. 16 / ب .

[18] تأهيل الغريب 262 ، دون نسبه في البيت 1: يامليك ، البيت 3 المخطوط والمطبوع "الاقاخ" ، البيت 4 في المطبوع فحرم ، البيت 5 في المخطوط والمطبوع: مبسماً، بلوغ الأماثي في شرح قصيدة الدماميني : 10 ، الفاكهة البدرية ق: 15 ، في البيت 1 : يا مليك، في البيت 6: قد أسبل ... على خده ، الدر المصون: 115/2 ورد البيتان 6، 7 ، في البيت 7 : "وقعت في قصة"

(1) برهان الدين : إبراهيم بن عمر بن علي ولد سنة 745هـ ، من كبار التجار ونوي الثراء الواسع ، وكان من الذين أعانوا الدماميني في محنته حين ضيق عليه غرماؤه ، جدد جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وبنى مدرسة ، وجهز عسكرياً للدفاع عن الإسكندرية حين غزاها الإفرنج ، توفي سنة 806 هـ ، ينظر: الضوء اللامع : 112/1 - 113 ، نيل الدرر الكامنة : 89 .

(2) في الصحاح توجيهه ، له معنيان : الأول كتاب الصحاح للجوهري ، والثاني كتب الصحاح الستة في الحديث النبوي . .

(3) فيه تورية : المعنى الأول من المرور ، والثاني من المراجعة .

### قافية الخاء

[19] وقال أيضاً : [الكامل]

1. مَدْحِي بِحُسْنِ صِفَاتِكُمْ يَا مَنْ لَهُ
  2. أَحْكَمَتْ مِنْهُ نَظْمُهُ وَنَسَخَتْهُ
- قَدَمَ لَهَا فِي الْمَجْدِ أَيُّ رُسُوخٍ  
فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ مُحْكَمِ مَسُوخٍ

### قافية الدال

[20] وقال : [الطويل]

1. فَدَيْتَاهُ غُصْنًا مُذُ تَتَنَّى تَفَرَّدَا
  2. هُوَ الشَّمْسُ لَكِنْ لَا زَوَالَ لِحُسْنِهِ
  3. أَفْدِيهِ تَرْكِيًّا إِذَا رَاحَ هَاجِرِي
  4. تُرَى هَلْ طَرِيقٌ لِاجْتِمَاعِ لِشَكْلِهِ
  5. أَمِيرُ جَمَالِ رَامَ غَزْوَ مُحِبِّهِ
  6. وَرُمْتُ قِصَاصًا إِذْ قُتِلْتُ بِحُسْنِهِ
  7. وَلَسْتَ وَحَقَّ الشَّفَعِ وَالْوَتْرِ طَالِبًا
  8. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِفَتَاكِ بِالصَّبِّ قَاصِدًا
  9. لَمَّا رَاحَ يُكْسِي خَدَّهُ لَامَ عَارِضِ
  10. عِذَارُ غَرِيبٍ مِلْتُ نَحْوَ اخْضِرَارِهِ
  11. وَقُلْتُ : لَقَدْ فَطَرْتَ بِالْعَدْلِ مُهْجَتِي
  12. مَلِيحَ أَدَامَ الْحُسْنِ سِخْرَ لِحَاطِهِ
  13. وَأَفْدِيهِ ظَنِيًّا لِلْمَحَاسِنِ حَاوِيًّا
- بِجَمْعِ جَمَالِ رَدِّ عَقْلِي مُبَدِّدَا  
أَوْ الْبَدْرِ لَكِنْ مَا تَكَلَّفَ إِذْ بَدَا  
رَأَيْتُ هِلَالِي مَنْ جَفَاهُ مُوَلِّدَا  
لَأَنْتُمْ ذَا الْخَدِّ النَّقِيِّ الْمُوَرِّدَا  
فَسَلَّ مِنَ الْأَجْقَانِ سَيْفًا مُجَرِّدَا  
فَقَالَ دَلَالًا: لَيْسَ حُسْنِي مُحَدِّدَا  
وَإِنْ قَتَلْتَنِي مَقَاتَاهُ تَعَمُّدَا  
يُحَاوِلُ ظُلْمًا مِنْهُ أَنْ يَرِدَ الرَّدَى  
وَلَا كَانَ يَوْمًا بِالْعِذَارِ مُزَرِّدَا  
وَأَمْتُ عَلَيْهِ عَازِلًا وَمُقَنَّدَا  
فَأَمْسِكْ لِمَا لَمْ أَرَ الْخَيْطَ أَسْوَدَا(1)  
فَأَصْبَحَ بِالسُّخْرِ الْمُدَامُ مُعَرِّبَدَا  
عَقَّارِبَ صُدُغِيهِ لَوَاهَا تَوَعُّدَا

التخريج : [19] الفاكهة البدرية : ق18 أ .

[20] تأهيل الغريب 294 – 296 .

(1) الشطر الثاني من البيت مكسور .

14. وَبَذَرَا أَضْلَّ الْقَلْبَ مِنِّي بِطَرْفِهِ  
 15. خَلِيلِي إِنِّي قَتَلْتُ لِسِقْوَتِي  
 16. تَرُومَانَ تَعْدِيداً لأَوْصَافِ حُسْنِهِ  
 17. وَإِنِّي لَأَصَادُ لَارْتِشَافِ رُضَابِهِ  
 18. مُجَدِّدٌ وَجَدٍ فِيهِ قَدَمٌ وَأَمَّنْ بِهِ  
 19. وَقَدْ زَادَ وَجْدِي فِي الْهَوَى وَهُوَ هَازِلٌ  
 20. وَلَيْلَةٌ بِنْتَا وَالْعَفَافُ نَدِيمُنَا  
 21. وَأَسْجَعُ وَجْدًا إِذْ أَعْيُنُ قَدَّه  
 22. بِرَوْضَةِ أَنْسٍ قَدْ تَطَابَقَ وَصْنُهَا  
 23. وَكَمْ بَعَيْنِي ثُمَّ أَعْيُنِ نَرْجِسِ  
 24. كَأَنَّ بِهَا مِنْ تَقَاضِيضِ جَوْهَرِ  
 25. وَوَلَاخَ بِهَا الْوَرْدُ النَّضِيرُ كَأَنَّهُ  
 26. وَغَنَى بِهَا الشُّخْرُورُ لَكِنْ حَمَامُهَا  
 27. وَصَفَّقَ كَفُ اللَّهْوِ مِنْ طَرْبِ لَهْ  
 28. وَأَصْبَحَ هَادِي النَّهْرِ إِذْ رَاقَ حَاكِيًا  
 29. وَقَدْ نَقَشْتَهُ رَاحَةَ الرِّيحِ خِلْتَهُ  
 30. وَإِلَّا فَتَوْبِيَا كَانَ أَحْكَمَ صِقْلَهُ  
 31. وَإِلَّا فَسَيْفًا قَدْ تَصَدَّ مَتْنُهُ  
 32. وَقَدْ زَادَ مِنْهُ الْفَيْضُ حَتَّى حَسِيَّتُهُ
- فَهَا هُوَ وَجْدًا ضَلَّ فِيهِ وَمَا هَدَى  
 بِوَسْنَانِ طَرْفِي فِيهِ بِالْوَجْدِ سُهْدًا  
 عَلَيَّ فَقَدْ مِيتُ اشْتِيَاقًا فَعَدَّدَا  
 فَهَلْ رَشْفَةٌ يَا صَاحِ اجْلُوبِهَا الصَّدَى  
 غَرَامُ خَلِيْعٍ لَا يَزَالُ مُجَدِّدًا  
 فَهَلَّا تَلَطَّفَ الصَّبْرُ الْوَصْلَ مَوْعِدَا (1)  
 نَدِيرٌ كَوْوَسَاءً مِنْ عِتَابِ تَرْكَدَا  
 فَأَبْصَرْتُ فِي الْغُصْنِ الْحَمَامَ الْمُغْرَدَا  
 وَأَعْرَبَ عَن لَحْنِ نَبَا الطَّيْرِ إِذْ شَدَا  
 وَكَمْ رَاقَ عَيْنِي يَاسْمِينِ بِهَا بَدَا  
 عَلَى خَيْمَةِ زَرْقَاءَ تَحْكِي زَبْرَجَدًا (2)  
 دَفُوفٌ مِنَ الْيَاقُوتِ نَقَطْنَ عَسْجَدًا  
 خَطِيبٌ فِي الْحَالِئِينَ عَايَنَتْ مَعْبَدَا (3)  
 وَرَقَصَ أَعْطَافًا مِنَ الْقُضْنِ بِمِيدَا  
 بِحَصْنِ بَاءِ ذُرٍّ عَقْدَهَا قَدْ تَتَضَّدَا  
 فَرَنْدٌ حُسَامِ رَائِقِ الْمَتْنِ حُنْدَا  
 فَعَادَ بِتَفْرِيكِ النَّسِيمِ مُجَعَّدَا  
 فَأَجْرَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ لِلصَّقْلِ مِبْرَدَا  
 يَخَالُ الْمَقْرُ النَّاصِرِيَّ مُحَمَّدَا

(1) الشطر الثاني من البيت مكسور .

(2) الشطر الأول من البيت مكسور .

(3) معبد بن وهب ، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، وكان أديبا فصيحاً ، توفي سنة 126هـ. ينظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام : 165/5.

[21] وقوله في الشاميات: [المجتث]

1. بِجَلِّ لِي ظَبِّي
  2. فَقَابُ قَاسِيُون
- بِوَصْنِهِ لِي لَا يَجُودُ<sup>(1)</sup>  
وَدَمْعُ عَيْنِي يَزِيدُ<sup>(2)</sup>

[22] وله في غزل العيون: [الخفيف]

1. قُلْتُ لِلْمَقَامَةِ التَّتِي قَدْ أَرْتَنَا
  2. مَهَجُ الْخَلْقِ مِنْكَ فِي الْأَسْرِ أَضْحَتْ
- بِيضُ أَحَاطِهَا فِعَالِ الْأَسُودِ  
فَعَلَيْهَا طُولِي بِيِضٍ وَسُودِ

[23] وقال أيضاً: [الطويل]

1. أَقُولُ لَهُ لَمَّا تَبَدَّى عِذَارُهُ
  2. لَقَدْ نُسِخَتْ آيَاتُ حُسْنِكَ كُلِّهَا
- وَأَصْتَبَحَ حُزْنًا لَا يُعِيدُ وَلَا يُنْذِي  
وَهَذِي سَطُورُ النَّسْخِ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ

[24] وله يشكو المشيب والزمان: [المتقارب]

1. رَمَانِي زَمَانِي بِمَا سَاعَنِي
  2. وَأَصْبَحْتُ بَيْنَ الْوَرَى بِالْمَشِيبِ
- فَجَاءَتْ نَحُوسٌ وَغَابَتْ سُعُودُ  
عَلِيًّا قَلَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ<sup>(3)</sup>

التخریج : [21] مستوفى الدواوين 179/1

[22] مستوفى الدواوين 183/1. الفاكهة البدرية، ق: 19أ.

[23] الفاكهة البدرية، ق 17ب.

[24] الضوء اللامع 186/7، نيل الابتهاج 489/2، كفاية المحتاج 126/2، روضات

الجنات 112/8، وجيز الكلام 482/2، بغية الوعاة: 67/1.

(1) جَلَّقَ : موضع قرب دمشق أو هي دمشق نفسها ، وهي لفظة أعجمية . وهو اسم لكورة الغوطة كلها . وقيل

موضع بقرية من قرى دمشق . ينظر معجم البلدان 154/2-155.

(2) قاسيون : جبل بدمشق فيه عدة مغاور ، وفيه آثار الأنبياء وكهوف ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو

جبل معظم مقدس ، ينظر : نفسه : 298/4 .

يزيد : نهر بدمشق ، ينسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ينظر نفسه : 426/5

(3) في البيت طباق بين المشيب والشباب .

قلبت الشباب يعود فيه تضمين بالمعنى من قول أبي العتاهية :

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأَخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

ديوان أبي العتاهية: 75 .

[25] ويقول في مליح أحمر الخد : [الطويل]

1. يقول بديوان الملاحه وردوا
2. فورذنت في الديوان عامل قده

[26] وقال ملغزاً : [الطويل]

1. سؤالك عن أنثى طروب ولم تزل
2. وتجذبني بالطوق عند نشيدها
3. ومذ بان منها الطرف أمست لعكسها
4. وإن حذفت ثاني الأخير فإنه
5. فأولها مع ما يليه وحررقها
6. وحرقان منها فرد حرق لناطق
7. بقيت بقاء الدهر عزك باذخ

[27] ومن أغراضه البديعة قوله : [الطويل]

1. لئن عقدت بنت الكروم عهدها
2. فنحن شهود في المقام لعقدتها

[28] وقال لبرهان الدين القيراطي (1): [البسيط]

1. يا من تبرمكت في عشقوا ويتفايد

بالفضل لي يا ربيع العين كن جايد

(1) برهان الدين القيراطي ، إبراهيم بن شرف الدين بن عبدالله بن محمد بن عسكر ، المصري ، الشافعي المتوفي سنة 781هـ . له ديوان شعر سماه "مطلع النيران . ينظر ، السيوطي ، حسن المحاضرة 274/10 .

(1) يوري جعفر الدمع إلي جعفر بن خالد البرمكي .

(2) يحيى : فيه تورية فالمعنى الأول معروف يحيى ضد يموت وفيه تورية باسم يحيى بن خالد بن برمك ، أول وزير للرشيد وكان عاقلاً جميل الخلال على أحسن حال ، توفي سنة تسعين ومائة . ينظر شذرات الذهب 261/1 .

(3) خالداً: فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو باقياً ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة خلد 124/5 ، والمعنى الثاني فيه تورية باسم خالد : وهو خالد بن برمك ابن يحيى ولد سنة سبعين أول من وزر من آل برمك للسفاح ، ولم يزل حتى توفي السفاح ، وتوفي سنة خمس وستين ومائة . ينظر : شذرات الذهب 261/1 .

التخريج: [25] خزانة الأدب: 494/3، كشف اللثام 134، البيت 1: أوردوا

[26] خزانة الأدب: 346/2.

[27] خزانة الأدب 494/3، كشف اللثام 134.

[28] الفاكهة البدرية: ق17أ

2. فجَعَقَرُ الدَّمْعُ (1) أضْحَى يا قَمَرُ زَايِدُ وَالوَجْدُ وَالشُّوقُ ذَا يَحْيَى (2) وَذَا خَالِدُ (3)

[29] ويمدح ناصر الدين بن التنسي، وقد ولّاه العقود: [المجتث]

1. يا حَاكِمًا لَيْسَ يَلْفَى نَظِيرُهُ فِي الْوَجُودِ

2. قَدْ زِنْتَ بِالْفَضْلِ حَتَّى قَلَّ دَنْتِي بِالْعُقُودِ (4)

[30] وله يمدح السلطان أبو الفتح أحمد شاه (5) بقوله: [الطويل]

1. إِمَامُ أَحَادِيثِ الْعُلَا عَنهُ أُسْتِدَّتْ فَبَادِرُ لَكِي تَرُوي "لأحمد مُسْنَدًا" (6)

2. حَيَاةً لِمَظَالِمِ هَلَاكٍ لِمَظَالِمِ فَبِالْبَاسِ وَالْإِخْسَانِ أَشْقَى وَأَسْعَدَا

3. فَكَمْ مِنْ عَفَاةٍ نَحْوَهُ قَدْ تَرَدَّدَتْ عَلَى أَنَّهُ فِي بَرِّهِمْ مَا تَرَدَّدَا

4. وَلَمْ تَحْوِ أَخْبَارُ السَّلَاطِينِ غَايَةَ مِنَ الرَّقْعِ إِلَّا كَانَ فِي الْحَالِ مُبْتَدَاً

5. لَقَدْ وَزَنَ الْأَفْعَالَ بِالْعَدْلِ دَائِمًا وَعَرَفَ أَسْبَابًا تُتَجَّى مِنَ الرَّدَى

6. فَلَمْ يَنْصَرِفْ عَن رُتْبَةِ الْفَضْلِ إِذْ أَتَى بِوِزْنٍ وَتَعْرِيفِ أَبَانَا عَنِ الْهُدَى

7. وَتِلْكَ رَأْيَاهَا لِأَحْمَدَ سُنَّةً فَعَدَّ لِحِمَاهُ تَشْهَدِ الْعَوْدَ أَحْمَدًا (7)

التخريج: [29] المنهل الصافي 244/9، والبيت الثاني: ...في الفضل، بدائع الزهور في وقائع الدهور 99/2، البيت

الأول: يا قاضياً، والبيت الثاني: ...في الفضل ...

[30] تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد مقدمه الشارح: 23.

(4) قلده: أكرمه أو ألبسه القلادة، ينظر: ابن منظور، اللسان، قلد 173/12، العقود: جمع عقد: العهد، والعقد: القلادة، ينظر

نفسه، مادة عقد 221/10 ورؤى بالعقود الملبوسة عن كتابة العقود.

(5) سبق التعريف به، 17.

(6) أحمد، ورؤى بالإمام أحمد بن حنبل.

(7) في القصيدة مصطلحات نحوية وصرفية كثيرة: 'أخبار، مبتدأ، ينصرف، وزن: تعريف"، اقتبس من المثل المشهور 'العود

أحمد". ينظر، الميداني، مجمع الأمثال 663/1.

[31] يقول في وصف الساقى : [الخفيف]

1. قَلَّ الْمَاءَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي
  2. وَأِيرْهَا فَالْوَقْتُ طَابَ وَلَكِنْ
- أَمْزَجُ الرِّيحَ بِالدُّمُوعِ وَرُودَا  
قَدْ رَأَيْتُنَا مِنَ الْحَبِيبِ صُدُودَا

[32] وقال : [الخفيف]

1. لَسْتُ أَخْشَى يَا آلَ أَحْمَدَ ذَنْبًا
  2. يَا بَحَارَ النَّدَى أَخْشَى وَأَنْتُمْ
- مَعَ حُبِّي لَكُمْ وَحُسْنُ اعْتِقَادِي  
سُقْنُ لِلنَّجَاةِ يَوْمَ الْمِعَادِ

[33] يتشوق إلى مصر : [الطويل]

1. رَعَى اللَّهُ مِصْرًا إِنَّا فِي ظِلَالِهَا
  2. وَنَشْرَبُ مَاءَ النَّيْلِ مِنْهَا بِرَاحَةٍ<sup>(1)</sup>
- نَرُوحُ وَنَغْدُو سَالِمِينَ مِنَ الْكَدِّ  
وَأَهْلُ زَبِيدٍ<sup>(2)</sup> يَشْرَبُونَ مِنَ الْكَدِّ<sup>(3)</sup>

[34] ويقول في مليح : [السريع]

1. اللَّهُ بِلَانِّ غَدَا خَاطِرِي
  2. مَا جَادَ بِالْخُلُوعَةِ مَعَ أَنِّي
- مِنْ هَجْرِهِ فِي قَلْقٍ زَائِدِ  
أَتَيْتُهُ بِالْحَارِّ وَالْبَارِدِ

[35] يمدح النبي صلى الله عليه وسلم : [الخفيف]

1. يَا لَهْ مِنْ رَسُولٍ حَقٌّ كَرِيمِ
  2. إِنْ أَكُنْ بِالْمَدِيحِ أَشْعِرُ فِيهِ
- لِلْهُدَى وَالنَّدَى مُفِيدِ مُبِيدِ  
فَاعْتِرَافِي بِالْعَجْزِ<sup>(4)</sup> بَيْتُ الْقَصِيدِ

التخريج : [31] حلبة الكميت 162 .

[32] نفحة الريحانة 661/4 ، الفاكهة البدرية ، ق: 6 ب. [33] نزهة الخواطر 130/3 .

[34] مراتع الغزلان 57 ، مستوفى الدواوين 190/1 ، وفيه عجز البيت الأول مستوقداً من هجره الزائد .

الفاكهة البدرية ، ق: 18 ب .

[ 35 ] مستوفى الدواوين : 167/1 .

(1) فيها تورية براحة الكف عن الراحة التي هي ضد التعب .

(2) زبيد : بلدة باليمن مشهورة أحدثت أيام المأمون ، ينظر : معجم البلدان : 148/3 .

(3) الكد الأولى من التعب ، والكد الثانية ماء البئر الذي يصعب إخراجها ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة كدا 13 / 36 .

(4) العجز : الضعف : ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب : مادة عجز 43/10 ورؤى به بعجز بيت الشعرو رشحه بقوله القصيد .



[36] وقال أيضاً : [السرّيع]

1. إِنْ قَسَمْتُ لِلْعَبْدِ هَذَا الَّذِي
2. أَخْطَأْتُ لَا شَكَّ قِيَاساً وَهَلْ

لَيْسَ لَهُ فِي الْفَضْلِ مِنْ حَدِّي  
يُقَاسُ ذَا السَّيِّدِ بِالْعَبْدِ

[37] يقول في الهجاء : [الكامل]

1. وَا فَالِكَ شَاعِرُنَا بِشِعْرِ بَارِدٍ
2. شِعْرٌ قَدْ اعْتَادَ الْخُرُوجَ طَبِيعَةً

مُسْتَقْبَحِ الْإِنْشَاءِ وَالْإِنْشَادِ  
أَفْ لَذَاكَ الْخَارِجِ الْمُعْتَادِ

[38] يسأل علماء الهند ملغزاً بقوله : [الطويل]

1. أَيَا عُلَمَاءَ الْهِنْدِ لَا زَالَ فَضْلُكُمْ
2. أَلَمْ بِكُمْ شَخْصٌ غَرِيبٌ لِتُحْسِنُوا
3. وَهَا هُوَ يُبْذِي مَا تَعَسَّرَ فَهْمُهُ
4. فَيَسْأَلُ مَا أَمْرٌ شَرَطْتُمْ وَجُودَهُ
5. فَلَمَّا وَجَدْنَا ذَلِكَ الْأَمْرَ حَاصِلًا
6. وَهَذَا لَعَمْرِي فِي الْغَرَابَةِ غَايَةً

مَدَى الدَّهْرِ يَبْدُو فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ  
بِإِرْشَادِهِ عِنْدَ السُّؤَالِ لِقَصْدِهِ  
عَلَيْهِ لِتَهْدُوهُ إِلَى سُبُلِ رُشْدِهِ  
لِحُكْمِ فَلَمْ تَقْضِ النُّحَاةَ بِرُدِّهِ  
مَنْعَتُمْ ثُبُوتَ الْحُكْمِ إِلَّا بِفَقْدِهِ  
فَهَلْ مِنْ جَوَابٍ تَتَّعَمُونَ بِسَرْدِهِ؟

---

التخريج : [36] الفاكهة البدرية ،ق:8أ

[37] مستوفى الدواوين 210/1 .

[38] تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد 235 /2 .

[39] وقال أيضاً : [المنسرح]

1. يَفْدِيكَ مَنْ كَابَدَ الْجَقَّ كَبْدَهُ

وَطَالَ يَا بَدْرَ السَّمَا رَصْدَهُ

2. بِنَارِ خَدَيْكَ ذَابَ مِنْ حَرِّكَ صَبٌّ
  3. بِكَيْسِ جَفْنَيْكَ قَدْ فَتَحْتَ لَهُ
  4. كَأَنَّ مَا جَوْهَرَ بِفِيكَ بَدَأَ مَذْحُةً
  5. يُقَلِّدُ الْخَلْقَ فَضْلًا مِنْنَا
  6. يَا تَاجَ رَأْسِ الْعُلَا وَمُعْتَصِمًا
  7. أَخْبَارِكُمْ طَابَ ذِكْرُهَا وَعَلَا
- حَايِفُ الْهَوَى وَهُوَ فِي خُلْدِهِ  
بَابًا مِنَ السَّقْمِ ضَمَّةٌ جَسْدُهُ  
مَذْحِي لِمَنْ صَحَّ فِي الْهَوَى رُشْدُهُ  
وَهُوَ لِشَّرْعِ السَّمَاحِ مُجْتَهِدُهُ  
بِالْفَضْلِ لَا شَكَّ وَهُوَ مُقْتَصِدُهُ  
حَدِيثٌ مَنْ أَنْتَ فِي الْوَرَى سَنْدُهُ

#### قافية الراء

[40] وقال في مدح أبي العباس<sup>(1)</sup> : [الطويل]

1. تَجَنَّى فَأَخْفَى الْجِسْمَ ، وَالْوَجْدُ يَظْهَرُ
  2. وَنَعَمَ مِنِّي الطَّرْفَ نِعْمَانُ خَدِهِ
  3. وَعَذَّبَنِي فَالْعَيْنُ تَسْتَعْزِبُ الْبُكَاءَ
  4. غَزَالَ عَلَى حُبِّ الْقُلُوبِ بِأَسْرَهَا
  5. وَكَيْفَ يُوقِي الْعَهْدَ أَمْ كَيْفَ أُرْتَجِي
  6. أَعْنُ لَهُ جَفْنٌ سَقِيمٌ مُؤَنَّثٌ
- وَلَا يُنْكِرُ الْإِخْفَاءَ فَاللَّحْظُ يَسْحَرُ  
عَلَى أَنَّهُ لِلصَّبِّ بِالْقَتْلِ مُنْذِرٌ<sup>(2)</sup>  
وَدَمَعِي بِصَخْنِ الْخَدِّ سَكَبٌ مُسِيرٌ  
فَلِمَ بَعْدَ هَذَا الْأَنْسِ يَجْقُو وَيَنْضُرُ  
بَلُوغَ أَمَانٍ وَهُوَ بِالصَّبِّ يَغْدُرُ  
وَلَكِنَّهُ بِالْفَتْكِ فِينَا يُذَكِّرُ<sup>(3)</sup>

التخريج : [39] الفاكهة البدرية : ق:14 أ.

[40] بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني 10 .

7. لِأَجْرِي فِيهِ رُحْتُ مُحْتَسِبًا فَمَا  
لِدَمَعِي رَخِيصًا وَالْفُؤَادُ يُسَعَّرُ

(1) أبو العباس : هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم ، صاحب تونس وإفريقيا وغيرها ، تولى الحكم سنة 772هـ وتوفي سنة 796 هـ ، ينظر: شذرات الذهب 344/6 الدرر الكامنة: 152/1 .  
(2) نعم : من النعيم ضد البؤس والعذاب ، ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، مادة نعم 302/14 .  
النعمان : الدم سميت شقائق النعمان تشبيهاً به أو الموضع ، ينظر نفسه ، مادة نعم 306/14 .  
(3) الأغن : الطيبي الذي في صوته غنة ، ينظر : نفسه ، مادة غنن 93/11 .

8. بَدْرٌ ثَنَائِيَهُ النَّفِيسَةَ ثَغْرَةَ  
 9. رَشِيقٌ يَغَارُ الْغُصْنَ مِنْ لَيْنِ عَطْفِهِ  
 10. حَمَى طَرْقَهُ الْفَتَّانُ بَارِدَ رَيْقِهِ  
 11. وَصَدَّ فَأَنْفَاسِي لِذَلِكَ أَصْبَحَتْ  
 12. وَفِي كُلِّ وَادٍ هَامَ قَلْبِي لِأَنَّهُ  
 13. وَطَلَّقَ عَيْنِي نَوْمُهَا فَهِيَ بَعْدَهُ  
 14. حَرِيرِي خَدُّ فِي بَدِيعِ جَمَالِهِ  
 15. رَوَى عَنِ أَبِي ذَرٍّ نُحُولِي وَمَضْجَعِي  
 16. وَتُسْنَدُ عَنِ سَهْلِ أَحَادِيثُ خَدُّهُ  
 17. وَتَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِيهِ عَوَاذِلِي
- تَحَلَّى وَلِي عَيْشٌ بِهِيََا يَتَمَرَّرُ  
 إِذَا مَا انْتَهَى وَانظُرْ لَهُ فَهُوَ أَنْضَرُ<sup>(1)</sup>  
 قَلَّهْ مِنْهُ حَامِيَا لَيْسَ يَفْتَرُ  
 تُصَعَّدُ فِيهِ حَيْثُ دَمَعِي يَقْطُرُ  
 بِإِعْرَاضِهِ وَالصَّدُّ مَا زَالَ يَشْعُرُ  
 بِلَا رِيْبَةٍ تَعْتَدُ سُهْدًا وَتَسْهَرُ  
 تَلْدُ مَقَامَاتُ الْهَوَى فَنُكْرَرُ<sup>(2)</sup>  
 بِمَعْضَلِ حَالِي عَنِ قَتَادَةَ يُخْبِرُ<sup>(3)</sup>  
 فَمَا بِاللُّهُ بِاللُّثْمِ لِلصَّبِّ يَعْسُرُ  
 فَيَحُلُّو لِقَلْبِي الْعِشْقُ حِينَ يُصْبَرُ

18. غَرِيرٌ مِنَ الْأَحَاطِ يَسْطُو بِأَبْيَضٍ وَيَطْعَنْنِي مِنْ قَدْوِ اللَّدِينِ أَسْمَرُ<sup>(1)</sup>

(1) أخذ الشاعر هذا المعنى من قول صفي الدين الحلي : [الطويل]

مليح يغار الغصن عند اهتزازه

ويخجل بدر التم عند شروقه

ينظر: ديوان صفي الدين الحلي : 394.

(2) حريري فيه تورية بالحريري صاحب المقامات وهو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري أحد أئمة اللغة والأدب ، عاش ما بين ( 446 – 516هـ ) ولد بالبصرة ، ينظر : بغية الوعاة . 257/2 .

والبديع : هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني ، صاحب الرسائل والمقامات الحسان المعروف ببديع الزمان ، كان فصيحاً بليغاً شاعراً وكاتباً . وهو أول من ألف المقامات ، توفي سنة 398هـ ، ينظر شذرات الذهب 150/3 ، وفيات الأعيان 39/1 .

(3) الذر : النمل الصغير ، ورئى به عن أبي ذر فهو الصحابي "جندب بن جنادة بن سفيان .. بن كنانة الغفاري" توفي بالربيعة سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة ، ينظر شذرات الذهب 39/1 ، قتادة : مفرد القتاد وهو شجر له شوك كثير ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة قتد 20/12 .

أوهم بقتادة الصحابي فهو قتادة بن النعمان بن عامر بن سواد بن كعب الانصاري يكنى أبا عمرو ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وأصيب يوم بدر ، وقيل يوم أحد فسالت حديقته توفي سنة 23هـ ينظر شذرات الذهب 34/1 .

19. على ثَغْرِهِ أَمْسَى فُوَادِي مُرَابِطًا  
 20. هُوَ الْغُصْنُ لَكِنْ خَاطِرِي فِيهِ طَائِرٌ  
 21. حَكَى حُسْنُهُ بَذَرَ الدُّجَى مُتَكَلِّفًا  
 22. وَزَارَ بَلِيلٍ مِنْ ذَوَائِبِ شَعْرِهِ  
 23. ذَوَائِبُ لَكِنْ لِلْقُلُوبِ مُذِيبَةٌ  
 24. وَمَذُ سَرَقَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَوَارَهَا  
 25. فَلَلَّهُ لَخِظٌ مِنْهُ سَكَرَانٌ مُنْتَشٍ (3)  
 26. فَلَا تَعْجَبُوا يَوْمًا لِكَسْرِ جُفُونِهِ (4)  
 27. وَوَلَّهِ خَالٌ فِي شَقِيقٍ بِخَدِّهِ  
 28. طَوَى نَشْرَهُ ذِكْرَ الْغَوَالِي كَأَنَّهُ  
 29. مَلِيكَ لَهْ عَرِضٌ نَقِيٌّ مُكْرَمٌ  
 30. إِلَى حَرَمِ الْعَلْيَاءِ طَارَ مُحَلِّقًا
- وَيُحْمَدُ فِي الثَّغْرِ الرَّبَاطُ وَيُشْكِرُ  
 عَلَى خَطَرٍ لَمَّا بَدَا يَتَخَطَّرُ (2)  
 فَرَاخَ بِهَاتَيْكَ الْحَاكِيَةَ يَسْخَرُ  
 فَيَا عَجَبًا وَالْفَرْقُ كَالصَّبْحِ نَيْرُ  
 وَبِالنَّصْرِ فِي الْعُشَاقِ أَمْسَى تَنْظَرُ  
 رَأَيْنَاهُ أَمْسَى بِالنُّجُومِ يُسَمَّرُ  
 بِعَيْنِي يَخْلُو فَهَوَ لَخِظٌ مُسَكَّرُ  
 أَلَيْسَ إِنْاءُ الْخَمْرِ فِي الشَّرْعِ يُكْسَرُ  
 كَمَيْسِكَ بَدَا فِي رَائِقِ الْخَمْرِ يُنْتَرُ  
 رَوَى عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ ذِكْرًا يُقَطَّرُ (5)  
 وَإِنْ تَبَدُّ أَعْرَاضُ الْوَرَى فَهَوَ جَوْهَرُ  
 فَكُلُّ مَدِيحٍ عَنِ مَدَاهُ مُقَصَّرُ (6)

(1) الغرير : الكفيل ، ويقال أنا غريرك من فلان محذرك منه ، والغرر : الخطر ، والغرار : ضد السيف ، والغرة بياض في الجبهة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة غرر 30/11.

(2) هذا المعنى أخذه من قول حسام الدين الحاجري : الطويل:

وَمَذُ خَبْرُونِي أَنْ غُصْنًا قَوَامُهُ  
 تَبَيَّنْتُ أَنْ الْقَلْبَ مِنِّْي خَاطِرُهُ

ينظر : بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني:ق 29

(3) منتش: سكر، ينظر : ابن منظور ،لسان العرب /مادة نشا : 265/4 .

(4) كسر جفونه : فيها تورية وأنزلها منزلة أواني الخمر لما احتوت عليه من الفتور والفتون .

(5) أبو العباس يعني الممدوح وسبق التعريف به في بداية القصيدة : 91.

(6) قصد مناسك الحج ، وفيه ما ينظر إلى قول المتنبي : [الكامل]

وسعي فقصرَ عن مداه في العُلا  
 فإذا رأيتك حارَ دونك ناظري  
 أهل الزمان وأهل كل زمان  
 وإذا امتدحتك حارَ فيك لساني

ينظر: البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، 227/2

31. وأضْحَكَ فِي يَوْمِ الْوَعَى سِنَّ رُمْحِهِ  
32. وَحَلَّى رِقَابَ الْمَارِقِينَ بِسَيْفِهِ  
33. فَلَوْ سِمْتَهُ فِي الْحَرْبِ وَهُوَ مُجَاهِدٌ  
34. مَلِيكٌ صِفَاتُ الْعَدْلِ فِيهِ تَطَابَقَتْ  
35. فَكَمْ مِنْهُ عَادٍ عَادٍ سَاكِنٌ قَبْرِهِ  
36. مَلِيكٌ ثَوَى بِالْغَرْبِ صُبْحًا لِأُفْقِهِ  
37. حَكَى الشَّمْسَ حُسْنًا وَارْتِفَاعَ مَكَانِهِ  
38. فَتُونُسٌ لَمَّا أَنْسَتُ مِنْهُ أَنْسَهُ  
39. فَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ مِنْهُ حَقَّهَا  
40. وَمِنْ وَجْهِهِ أَبْدَى السَّنَاءَ (1) لِقَابِسٍ (2)  
41. وَقَدْ رَفَعَ الرَّايَاتِ فِي يَوْمِ فَتْحِهَا  
42. وَأَشْبَهَتْ الْأَعْدَاءَ جَمْعًا مُؤَنَّثًا  
43. وَمَنْ تَكَ أَسْدُ الْغَابِ تَحْذَرُ بَطْشَهُ  
44. مَلِيكٌ تُحَاكِي خَيْلَهُ سَفْنًا لَهَا  
45. إِذَا بَرَقَتْ أَسْيَافُهُ الْغُرَّ خَلَّتْهَا  
46. وَإِنْ أَلْقَتْ الْحَرْبُ الزَّبُونَ قِنَاعِهَا  
فَأَبْكَى الْعِدَى، وَالذَّمْعُ كَالدَّمِ يَقْطُرُ  
وَلَا عَجَبٌ فَهُوَ الْحُسَامُ الْمَجَوَّهَرُ  
لَشَاهَدَتْ آيَ النَّصِّ كَيْفَ تَفْسَّرُ  
عَنِ الْغِيِّ مِنْهَا وَهِيَ بِالرُّشْدِ تَأْمُرُ  
أَرَاهُ نَكِيرًا إِذْ بَدَأَ مِنْهُ مُنْكَرُ  
وَيَا عَجَبًا فِي الْمَغْرِبِ الصُّبْحُ يَظْهَرُ  
وَزَادَ عَلَيْهَا فَهَوَ أَبْهَى وَأَبْهَرُ  
غَدَا قَدْرُهَا يَعْלו وَيَغْلُو وَيَفْخَرُ  
نَعِيمٌ وَرُضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ  
فَلَا حَ لَهَا نُورٌ عَنِ الْحَقِّ يُسْقِرُ  
فَأَيْقَنَ خَفْضَ الْعَيْشِ وَالنَّقْعُ أُغْبِرُ  
بِهَا فَغَدَتْ فِي حَالَةِ الْفَتْحِ تُكْسِرُ  
فَإِنَّ الْوَرَى بِالْخَوْفِ أَجْدَى وَأَجْدَرُ  
قُلُوعٌ مِنَ الرَّايَاتِ وَالنَّقْعُ أُبْحِرُ  
صَوَاعِقُ بَرَقَ بِالْمَنْيَةِ تُمَطِّرُ  
رَأَيْتَ عِدَاءَهُ بِالْحَسْتِ تَوْزَرُ

(1) مقتبسه من قوله تعالى : [يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار] سورة النور، آية 43.

(2) قابس : اسم فاعل من قَبَسْتُ النَّارَ أَقْبَسْتُهَا وَالْقَبْسُ الشَّعْلَةُ ، فأوهم بهذا ، والمراد اسم البلد المعلوم ، فقابِس : مدينة عامرة حَفَّتْ بِهَا غَابَاتٌ وَجَنَاتٌ مُلْتَقَةٌ ، بِهَا ثَمَرٌ كَثِيرٌ ، خاصة التمر ماؤها ليس بجيد ، بينها وبين البحر ثلاثة أميال ، وهي من المدن التي فتحها أبو العباس وظهر لأهلها نورٌ من سناه . ينظر معجم البلدان :

47. وَإِنْ خَفَّتْ رَايَاتُهُ الصَّافِرُ أَوْ بَدَتْ  
يُمْنَاهُ بِيضُ الْهِنْدِ فَالْمَوْتُ أَحْمَرُ<sup>(1)</sup>
48. وَإِنْ هَزَّ يَوْمًا عَامِلًا لِمَلْمُومَةٍ  
يُصَلِّي الْعِدَى نَارًا مِنْ الْحَتْفِ تُسَعَّرُ
49. وَإِنْ أُمَّ فِي الْحَرْبِ الصُّقُوفَ مُكَبِّرًا  
نَعَمْ وَيَرُوعُ الْمُعْتَدِي مِنْهُ مَصْدَرُ
50. مَلِكٌ يَرُوقُ الْمُعْتَقَى مِنْهُ مَوْرِدٌ  
وَيَصْتَفُو لَنَا مِنْ جُودِ كَفَّيْهِ كَوْتَرُ
51. يَرَى فِي الْوَعَى هَوْلَ الْقِيَامَةِ ضِدُّهُ  
بُيُوتُ الْمَعَالِي مِنْ مَعَانِيهِ تَعْمُرُ
52. هُوَ الْعَمْرِيُّ<sup>(2)</sup> الْبَيْتُ وَالْمَلِكُ الَّذِي  
يَلُودُ بِهِ الْعَاقِي لِتَذْبِيرِ أَمْرِهِ
53. وَفِي سَلْمِهِ وَالْحَرْبُ لِلصَّخْبِ وَالْعِدَى  
فَيَقْضِي لَهْ بِالْعِتْقِ حِينَ يُبْرَرُ
54. وَيَلِينُ وَيَسْطُو فَهُوَ يُرْجَى وَيَحْذَرُ  
لَيْشَهْدَ بِالتَّصْدِيقِ فِيهِ التَّصَوُّرُ
55. وَمَنْطِقُهُ كَالدُّرِّ فَاصْنَعِ لِنَحْوِهِ<sup>(3)</sup>  
فَأَصْنَبَحَ فِي مَحْمُودِيهَا يَتَخَيَّرُ
56. كَانَ خِصَالُ الْمَجْدِ قَدْ عَرِضَتْ لَهُ  
وَعَنْ مَدْحٍ مَا فِيهِ يَقُولُ كَثِيرُ
57. فَحَازَ جَمِيلًا يُعْجِزُ النُّطْقَ شُكْرُهُ  
وَإِنْ رَامَ حَصْرًا فَهُوَ لَا شَكَّ يُحْصِرُ
58. فَكَمْ مِنْ بَلِيغٍ لَمْ يُوفِ بِقَدْرِهِ  
وَكُلُّ مَدِيحٍ عَنْ مَدَاهُ مُؤَخَّرُ
59. إِمَامٌ أَمَامَ الْمَعْلَوَاتِ مُقَدَّمٌ  
وَعَادِيَةٌ فِي ثَوْبِ السَّعَادَةِ رَاقِلٌ<sup>(4)</sup>
60. وَفِي وَجْهِهِ لِلْبَشْرِ نُورٌ وَسَيْفُهُ  
بِصَفْحَتِهِ نُورُ الْبَشَائِرِ يَظْهَرُ
61. فَإِنْ يَأْكُ ذَا النُّوْرِينَ فَيُنَا فَائِنُهُ  
عَلِيٌّ لَهُ الْقَدْرُ الزَّكِيُّ الْمُطَهَّرُ
62. تَصُومُ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِ  
وَأَكْبَادُهُمْ عِنْدَ الصِّيَامِ تَقْطُرُ
- 63.

(1) الموت الأحمر : هو القتل بالسيف وغيره.

(2) العمري : منسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن الناظم أوهم بالعمارة من عمر الرجل منزله بمعنى سكنه وبقي فيه.

(3) النحو : القصد والطريق : ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نحا 213/14 ، وورى الناظم بالنحو الذي هو معرفة أصول الكلم ، وكيفية تركيبها من جهة الإعراب .

(4) راقل : اسم فاعل من رَقَلَ يَرُقُلُ إذا جَرَّ ذَيْلَهُ : ينظر : نفسه ، مادة رقل 197/6 ، استعار لسائله ومسأله ثوب السعادة .

64. ويستقبل الأعدا بماضي حسامه  
فكم منهم في الحال قد باد عسكره
65. فلم يجز ليث الغاب يوماً لغاية  
من القصد إلا وهو أجرى<sup>(1)</sup> وأجسر
66. ولا انسكب الغيث الهتون بمجذب  
من الأرض إلا وهو أهمل وأهمر
67. هو المشتري<sup>(2)</sup> من حمينا كل كوكب  
يضيء بأفاق المعالي ويزهو
68. ملك إذا أغصان أعلامه انبرت  
لترقم طرساً فهو روض منور
69. له راحة قد أتعبت كل باذل  
وأضحت على مرّ المنائح تقصر
70. إذا انبسطت منه لإعطاء قائل  
يمين فثق أن اليسار<sup>(3)</sup> ميسر
71. ربيع<sup>(4)</sup> ندى يحيى به الفضل<sup>(5)</sup> خالداً  
ويؤسى لذيته - إذ هو البحر جعفر

- (1) أجرى : من الجراءة أو من الجري ، فإذا كان من الجراءة يكون مهموزاً ، وإنما أتى به هنا بغير همز لضرورة الوزن ، ومن أمثال العرب "أجرأ من ذئب" وأجرأ من قسورة" ، ينظر : الميداني ، مجمع الأمثال: 257/1 .
- (2) المشتري : اسم فاعل من اشترى يشتري فهو مشتري : ابتاع ، وقصد التورية بالمشتري ، وهو كوكب مضيء ، أحد الكواكب السبعة السيارة .
- (3) اليسار : فيها تورية بين المعنى الأول وهو ما يقصد به اليد اليسرى والمعنى الثاني لليسر: الغنى والسعة ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب مادة "يسر" 315/ .
- وفي هذا إشارة إلى أنه يهب الأموال باليمين والشمال .
- (4) ربيع : النهر الصغير ، فيطلق على مدة ثلاثة أشهر من العام وهو الفصل الذي بين الشتاء والصيف ، وبعض العرب يسميه الربيع الثاني ويجعل الخريف الربيع الأول ، ينظر: نفسه ، مادة ربع 85/6 ، قصد التورية بالربيع وهو : أبو يونس بن محمد بن أبي فروة صاحب المنصور ووزيره بعد أبي أيوب المرزباني ، وكان كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه ، وكان كريماً جواداً ، توفي سنة سبعين ومائة ، ينظر: شذرات الذهب/1/274 .
- (5) الفضل : فيه تورية فالمعنى الأول المعروف إعطاء الشيء لغير عوض ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مادة فضل 193/11 ، والمعنى الثاني المورى به هو الفضل بن يحيى بن يونس ، وكنيته أبو العباس توفي بالفالج سنة اثنتين وتسعين ومائة . ينظر: شذرات الذهب/1/331 .

72. وَيَعْجَبُ مِنْ عَلَيَّهِ النَّجْمُ فِي الدُّجَى  
أَلَسْتَ تَرَاهُ بَاهِتًا يَتَحَيَّرُ
73. وَتَخْجَلُ مِنْ جَدْوَاهُ كُلُّ سَحَابَةٍ  
أَلَسْتَ تَرَاهَا بِالْحَيَاةِ تَنْقَطِرُ
74. فِيهَا مَلِكًا أَنْسَى مَكَارِمَ مَنْ مَضَى  
وَأَنْشَأَ جَمِيلاً صَفْوَهُ لَا يُكْذِرُ
75. لَكَ اللَّهُ فَرْعًا مِنْ أَبِي حَفْصٍ (1) أَصْلُهُ  
لَقَدْ طَلَّتْ وَصَفَاءً عَنْهُ يَقْصُرُ قَيْصَرُ (2)
76. وَجِئْتَ لِأَرْبَابِ الْمَكَارِمِ خَاتِمًا  
لِذَلِكَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ (3) يُعَقِّدُ خَيْصَرُ
77. وَفَقَّتَ الْكِرَامَ الْجَائِدِينَ فَحَاتِمُ (4)  
لَدَيْهِ إِيَّاسُ (5) عَنْ لِحَاقِكَ يَشْهَرُ
78. وَعَارَضْتَ حُكْمَ الدَّهْرِ فِينَا (6) فَكُلَّمَا  
أَتَاكَ لَنَا كَسْرًا رَأَيْنَاكَ تَجْبُرُ
79. وَيَا مَلِكًا لَمْ يَعْرِفِ النَّقْصَ قَدْرَهُ  
وَهَلْ هُوَ إِلَّا مِنْ كَمَالٍ مُصَوَّرُ

- (1) الحفص : شيل الأسد ، وحفص الشيء يحفصه حفصاً : جمعه ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب : مادة حفص 166/4 . ، وأبو حفص المشار إليه يحتمل أن يريد به عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح ... بن كعب بن لؤي ، توفي سنة 23هـ ، ينظر: شذرات الذهب 33/1 .
- (2) قوله يقصرُ قيصراً : أخذ الشاعر هذا المعنى من قول بهاء الدين زهير [الطويل] :  
يَقْصُرُ عَنْ أَمْثَالِهِ كُلُّ قَيْصَرَ  
وَيَغْلِبُ عَنْ أَعْمَالِهِ كُلُّ أَغْلَبِ  
ديوان بهاء الدين زهير ، 25 .
- (3) اليوم : اليوم حقيقة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ومجازاً الزمان ، وهو قصده هنا ، وفيه اقتباس جزئي من قوله تعالى : [اليوم أكملت لكم دينكم] سورة المائدة، آية :3.
- (4) حاتم : يقصد به حاتم الطائي الموصوف بالكرم وحسن الشيم .
- (5) وإيَّاس : هو إيَّاس بن هلال بن معاوية المزني ، اللسنُ البليغُ ، المعدود مثلاً في الزكاء والفتنة ، وكان قاضياً بالبصرة ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة . ينظر: شذرات الذهب :16/1.
- (6) قوله عارضت حكمَ الدهر ... أتوقع لا يحل إطلاقه من جهة الشرع ، فإن الدهر لا ينفع ولا يضر ، وهذا من الغلو في المدح الذي يوقع في المحذور ، ولا يليق هذا السياق مع الدهر، ولا يتماشى مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله ..."
- (7) البأس : القوة والشدة ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بأس 8/2 ، فيها اقتباس من الآية الكريمة [وأنزلنا الحديد فيه بأساً شديداً] سورة الحديد آية (25) .



80. لئن كان معنى البأس<sup>(7)</sup> في الناس مُشكلاً  
 81. كتبت بسمر الخط<sup>(1)</sup> في صفحة الثرى  
 82. تمد لها نقشاً من الدم أحمرأ  
 83. والله سر في معاليك واضح  
 84. وذكرك بالفضل البديع محبر  
 85. به أشرفت أرجاء شرق ومغرب  
 86. لك السيرة المنلى التي ظل ذكرها  
 87. وأوقدت نار الحرب فيها فأصبحت  
 88. وطبقت الدنيا وأصبح ذكرها
- ففي سيقك الماضي لسان يعبر  
 سطوراً رأينا النصر فيها يسطر  
 كأن دم الأعداء حبر مزرع  
 فكل بمعنى ذلك السر يجهز  
 يشيد معانيك العلاء ويجرر  
 وضاعت ولم لا وهو باق مغمز  
 سرياً<sup>(1)</sup> ومغروف<sup>(2)</sup> العلاء ليس ينكر  
 عن الواقدي<sup>(3)</sup> اليوم تزوي وتذكر  
 بمصر عزيزاً<sup>(4)</sup> فهو يتلى وينشر

(1) سرياً : رفيعاً سيداً ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سري 177/7 ، وقصد الناظم به التورية بسري السقطي ، وهو سري بن المغلس البغدادي الفقيه الشافعي الزاهد : كنيته أبو الحسن ، صنف الأمالي في الحديث ، ثم زهد وأقبل على الآخرة ، ولد ببغداد سنة 157هـ ، وتوفي فيها 253هـ ، ينظر : شذرات الذهب 127/2 .

(2) معروف : هو معروف بن فيروز الكرخي كان من المشايخ الكبار ، مجاب الدعوة ، توفي سنة إحدى ومائتين ينظر: وفيات الأعيان 104/2 .

(3) الواقدي : فيه تورية بأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي مولى بني تميم ، سكن بغداد ، كان من المقرئين ، من تصانيفه الكثيرة ، تاريخ الفقهاء ، السنة ، الجماعة وتفسير القرآن ، توفي سنة 207 هـ ، ينظر: مروج الذهب 73/7 .

(4) عزيزاً : فيه تورية . إشارة إلى عزيز مصر .

89. ويا ملكاً لم يله يوماً عن الله<sup>(1)</sup>
90. رأيتك طلق الوجه للفضل جامعاً<sup>(2)</sup>
91. فخذها أمير المؤمنين قصيدة
92. ترق نظاماً حرراً الفكر لفظه
93. أتتكَ من النظم النفيس بجوهر
94. يميناً بما أولت يمينك من ندى
95. لأطربني عند السماع وهزني
96. فيا هل أرى يوماً منازلك التي
97. فعندي أشواق لذاك كثيرة
98. وللزمن الماضي ذنوباً وإنما
99. فذم كامل<sup>(5)</sup> العلياء فضلك ظاهر<sup>(6)</sup>
- وَعَنْ شَرَعَةِ الْإِحْسَانِ لَا يَتَغَيَّرُ  
فَصَيَّرْتُ مَذْحِي فِيكَ وَقَفًا يَقْرُرُ  
تَطْوِيلُ عَلَا لَكِنَّا عَنْكَ تَقْصُرُ  
عَلَى عَجْزِهِ فَهُوَ الرَّقِيقُ<sup>(3)</sup> الْمُحَرَّرُ  
تِجَارَتُهُ لَيْسَتْ بِرَبْحِكَ تَخْسَرُ  
يَقُلُ لَهُ الْمَذْحُ الْكَثِيرُ الْمُحْبَرُ<sup>(4)</sup>  
لَأَرْضِيكَ فَضْلًا عَنْ مَغَانِيكَ يُؤَثَّرُ  
بِهَا أَنْتَ بِنَزْرِ كَامِلِ النُّورِ مُزْهَرُ  
وَعَنْهَا كَبِيرُ الْوَصْفِ لَا شَكَّ يَصْنَعُ  
بِمِرَاكٍ يُمَحِي الذَّنْبُ عَنْهُ وَيُغْفَرُ  
وَعَزْمُكَ مَنصُورُ<sup>(7)</sup> وَأَنْتَ الْمُظْفَرُ<sup>(8)</sup>

(1) اللهى : اللها جمع لهوة : العطية دراهم كانت أو غيرها ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة لها . 247/13 .

(2) للفضل جامعاً : أي جمعت الفضل كله ، وفيه تورية بالجامع أو المسجد والذي أكد ذلك قوله وقفاً يقرر .

(3) الرقيق : لطيفة المعاني ، تحل في القلب بلطف ، وحصلت التورية بالعبد أو المملوك ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة ، رقق 206/2 .

(4) المحبر : من حبرت الشجر أي حسنته ، وأرض محبار : سريعة النبات حسنته كثيرة الكلا . ينظر نفسه ، مادة حبر 13/4 . والمحبر : تعني أيضاً "المدون" .

(5) كامل : المعنى الأول معروف ، حصلت التورية بالملك الكامل : وهو ناصر الدين محمد بن الملك العادل ، وكنيته أبو المعالي ، بُويع بالقاهرة سنة ست عشرة وستمائة . كان عارفاً بالأدب ، له شعر ، سمع الحديث ورواه ، وهو من سلاطين الدولة الأيوبية وتوفي سنة 635هـ . ينظر : الوافي بالوفيات 193/1 ، شذرات الذهب 126/3 .

(6) ظاهر : ورى الناظم بالملك الظاهر بيبرس من بني العباس ، وهو أبو نصر محمد ، توفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . من خلفاء الدولة العباسية في العراق . ينظر : شذرات الذهب 109/5-110 .

(7) منصور : ورى الناظم بالمنصور من ملوك بني العباس مشهور : اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، كنيته أبو جعفر ، والمنصور لقب له ، ولد سنة خمس وتسعين ، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة . ينظر : شذرات الذهب 244/1 ، فوات الوفيات 232/1 .

(8) المظفر : ورى الناظم بالمظفر وهو : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة صاحب بطليوس ، وهو صاحب الكتاب المعروف بالمظفري ، توفي سنة ستين وأربعمائة . ينظر : الوافي بالوفيات 323/3

[41] قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم : [الطويل]

1. لَقَدْ ذُقْتُ مِنْكُمْ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَرًّا
  2. أَكْرَرُ ذِكْرَهَا فَيَحْلُو وَيَغْتَدِي
  3. وَأَطْوِي بِأَذْيَالِ النَّسِيمِ رَسَائِلِي
  4. وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْعَقِيقِ بِكُمْ فَلَا
  5. وَيَجْزِي هَوَاكُم مِّنْ دُمُوعِي أَبْحْرًا
  6. رَنْتُ وَانْتَنْتُ أَلْحَاطُكُمْ وَقُدُودَكُمْ
  7. وَأَسْبَلْتُمْ تِلْكَ الشُّعُورَ سَبَالَةً
  8. ذَوَائِبُ يُغْزِي لِلنَّجَاشِيِّ لَوْنَهَا
  9. وَأَصْبَحْتُمْ مِثْلَ النَّسِيمِ لَطَافَةً
  10. وَأَجْزَيْتُمْ خَيْلَ الصَّدُودِ وَكَلَّمَا
  11. وَلَمْ أَنْسَ إِذْ طَالَتْ لِيَالِي جَفَائِكُمْ
  12. حَكَّتْ لَوْلُؤًا رَطْبًا وَلَكِنْ ذَبَحْتُمْ
- حَالَاوَةَ عَيْشٍ لَمْ أَنْقُ بَعْدَهَا مَرًّا  
لَهَا سَكَبُ دَمْعِي مُرْسَلًا يُخْجِلُ الْقَطْرَا  
فَأَنْشَقُ عِنْدَ الطِّيِّ مِنْ طَيِّبِهَا نَشْرًا<sup>(1)</sup>  
يَلْمُ اغْمِضَاضَ بِالْعُيُونِ وَلَا أَكْرَى  
وَيَنْهَرُنِي اللَّاحِي فَاسْتَعْذِبُ النَّهْرًا<sup>(2)</sup>  
فَسَأَلْتُ لَنَا بِيضًا وَمَدَّتْ لَنَا سُمْرَا  
حَمِدْنَا بِإِصْبَاحِ الثُّغُورِ لَهَا النَّشْرَا  
وَسُودُ جُفُونٍ قَدْ رَأَيْنَا بِهَا كِسْرَى  
فَدَاوُوا بِبِرْدِ الْوَصْلِ أَكْبَادَنَا الْحَرًّا  
أَشَاهِدُهَا كَسْرَتْ أَرَى جَلْدِي فَرًّا  
فَأَرْسَلْتُ فِيهَا أَدْمَعِي أَنْجُمًا زُهْرَا  
كَرِيًّا<sup>(3)</sup> فَقَلَّدْتُمْ<sup>(4)</sup> بِمَرْجَانِهَا النَّخْرَا<sup>(5)</sup>

التخريج :

[ 41 ] المجموعة النبهاية في المدائح النبوية، 173

- (1) نَشْرًا : قصد الناظم التورية فالمعنى الأول للنشر : الرائحة الطيبة، والمعنى الثاني المورى به للنشر ، ضد الطي ، والطي والنشر هو: أن تذكر متعددًا تفصيلاً أو جملة، ثم تذكر ما لكل واحد إما على الترتيب أو العكس ، نقتة بان السامع يرده إليه ، ينظر الحموي : خزائن الأديب : 293/1، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 305 .
- (2) النهر : الزجر ، ينظر: لسان العرب، مادة نهر / 14،367، فيه تورية بنهر الماء .
- (3) الكرى : النوم وفيه تورية بالطائر الصغير ، ينظر ، نفسه ، مادة كرا 60/13 .
- (4) قلندتم : جعلتموه كالقلادة ، ما جعل في العنق يكون للإنسان والفرس والكلب ، ينظر نفسه ، مادة قلند 173/12، فيه تورية فيحتمل أن يكون من التقليد بمعنى الاقتداء والتشبيه .
- (5) النحر : نحر الإبل الذي هو طعنها في لبتها كالذبح في الحلق ، ينظر : نفسه ، مادة نحر 208/14 ، فيه تورية بمعنى النحر وهو موضع القلادة من الصدر .

13. وَأُخِنْتُمْ جُرْحَ الْحَشَا فَجَرَتْ دَمًا  
14. وَقَامَتْ بِأَحْسَائِي حُرُوبٌ صَبَابَةٌ  
15. وَعُمُرِي عَلَى إِرْضَائِكُمْ قَدْ وَقَفْتُهُ  
16. وَوَصَلْتُكُمْ فِي الْقُرْبِ لَمْ يَكُ مُقْبِعًا  
17. رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ  
18. وَرَدَّتْ بِهَا عَيْنَ الْحَيَاةِ مُهَنًّا  
19. أَحْبَبْتَنَا رِفْقًا فَقَدْ أَضْرَمَ النَّوَى  
20. بِمَا بَيْنَنَا مِنْ عَفَاةٍ وَصِيَانَةٍ  
21. بِكَسْرِي بِعُلْيَاكُمْ بِذُلِّي بِعِزِّكُمْ  
22. بِفَقْرِي بِضَعْفِي بِانْقِطَاعِي بِغُرْبَتِي  
23. فَلَلَّهِ مَا أَعْلَى الْوُصُولِ لَدَيْكُمْ  
24. وَرُبُّ خَلِيلٍ قَالَ إِذْ بَتُّ سَاهِرًا  
25. إِذَا عَضَّكَ الدَّهْرُ الْخَوُونَ بِنَابِهِ  
26. فَمَهْلًا فَحَالَ الدَّهْرُ مَا قَدْ عَلِمْتُهُ
- بِمَوْقِفِ بَيْنِ طَارِ قَلْبِي لَهُ ذُغْرًا  
رَفَعْتُ لَهَا بِالذَّمِّعِ الْوِيَةَ حُمْرًا  
أَلَّا فَاحْفَظُوا لِي ذَلِكَ الْوَقْفَ وَالْعُمْرَا  
فَهَا أَنَا بَعْدَ الْبُعْدِ أَقْنَعُ بِالذِّكْرِى  
قَطَعْتُ بِمَاضِيهَا<sup>(1)</sup> مُنَايَ بِكُمْ دَهْرًا  
وَصَاحِبَ عَيْشِي فِي مَرَاتِعِهَا الْخَضْرَا<sup>(2)</sup>  
بِقَلْبِي لَمَّا أَنْ تَنَاعَيْتُمْ جَمْرًا  
وَعَهْدِ مِضَى لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا وِزْرًا  
بِطَيْبِ ارْتِيَاحِي لِلْمَمَاتِ بِكُمْ جَهْرًا  
بِوَجْدِي بِأَشْجَانِي وَأَنْتُمْ بِهَا أَدْرَى  
وَمَا أَكْثَرَ الْقَتْلَى وَمَا أَرْخَصَ الْأَسْرَى  
أَدِينُ بِأَشْجَانِ أَنْتَ رُسُلُهَا تَتْرَى  
فَلَا تَقْرَعَنَّ السِّنَّ<sup>(4)</sup> وَاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَا  
فَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى يُسْرَا<sup>(5)</sup>

(1) بماضيها : فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو سالفها والمعنى المورى به السيف الماضى أي الحاد أو القاطع رشحا بقوله قَطَعْتُ ، ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة مضي ، 90/14 .  
(2) الخَضْرَا : خَضِرَةٌ غَضَّة ، ينظر ، نفسه ، مادة خضر ، 87/5 ، وفيه تورية بالخضر عليه السلام ، ورشحا بذكر عين الحياة .  
(3) الذَّنْفُ : بالتحريك المرضُ الملازمُ المخامرُ وقيل هو المرض ما كان ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ننف 308/5 .  
(4) قرع سنه : كناية عن الندم  
(5) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [إن مع العسر يسرا] سورة الشرح آية 6

27. وَإِنْ كُنْتَ فِي أَيْدِي الْحَوَادِثِ فَاصْطَبِرْ عَلَى قَبْضِهَا وَابْسُطْ لِأَيَّامِكَ الْعُذْرَةَ
28. وَمَهْمَا تَرَدَّدَ حُسْنُ التَّخْلِصِ فَاْمْتَدِّحْ أَجَلَ الْبَرَايَا تَقْتَنِ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَةَ
29. نَبِيٌّ كَسَاهُ رَبُّهُ خَلَعَ الرِّضَا وَحَسْبُكَ فِي تَشْرِيفِهِ مَنْصِبُ الْإِسْرَا<sup>(1)</sup>
30. دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ<sup>(2)</sup> إِذْ سَرَى فَحَازَ مِنَ الْعَلِيَاءِ سَهْمًا<sup>(3)</sup> عَلا قَدْرًا
31. وَنَالَ فَخَارًا لَمْ يَنْلَهُ مَقْرَبٌ وَشَاهَدَ مِنْ آيَاتِ خَالِقِهِ الْكُبْرَى<sup>(4)</sup>
32. وَقَابَلَ مَوْلَاهُ السَّلَامُ مَقَامَهُ بِتَكْبِيرِهِ رَفَعًا فَلَمْ يَعْرِفِ الْكِبْرَى
33. وَأَوْقَفَ شَمْسَ الْأَفْقِ عَنْ جَرِيهَا لَهُ وَشَقَّ كَمَا قَدْ صَحَّ مِنْ أَجْلِهِ الْبَدْرَةَ
34. وَأَيَّقَنَ رَائِيهِ بِأَنْ جَبِينَهُ هُوَ الصُّبْحُ لَمَّا أَنْ بَدَأَ بَرَقَهُ فَجْرًا
35. يَدَاهُ هَمَّتْ جُودًا فَلَلَّهُ دَرُّهَا<sup>(5)</sup> وَالخَلْقَ مِنْهَا فَيُضُّ نَبْعَ مَخَا الضَّرَّاءِ
36. فَكَمَ مِنْ يَدِ رَوَّتْ أَصَابِعُهَا الَّتِي إِذَا سُئِلَتْ بِذَلِّ الْعَطَاءِ جَرَتْ بِخَرًا
37. أَصَابِعُ<sup>(6)</sup> رَامَ النَّيْلُ يَحْكِي وَفَاءَهَا<sup>(7)</sup> فَلَمْ يَجْرِ فِي نَفْعِ الْوَرَى ذَلِكَ الْمَجْرَى
38. فَمِنْ وَجَلِ أَبْدَى اصْتِقْرَارًا خُلُوقَهُ<sup>(8)</sup> وَمِنْ خَجَلِ أَرْخَى عَلَى بَابِهِ سِتْرًا

- (1) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا] سورة الإسراء آية 1 .
- (2) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أُنْتَى] سورة النجم آية 9 .
- (3) سهما: السهم : النصيب ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سهم 289/7 ، وفيه تورية بسهم القوس .
- (4) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى] سورة النجم آية 18 .
- (5) الدرُّ : اللبن ، درُّها ، حليها الذي تربت به منسوب لله لكثرة فضله ، ينظر : نفسه ، مادة ، درر ، 241/5 .
- (6) أصابع فيها تورية بأصابع النيل وهي مقادير وضعوها للدلالة على قدر زيادته .
- (7) الوفاء : وفي الوفاء تورية بوفاء النيل .
- (8) خُلُوقُهُ : الخلق : طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خلق 142/5 ، كنى به عما يحصل في النيل من كدرة الماء أيام زيادته .

39. نَبِيٌّ لَهُ الْفَضْلُ السَّرِيُّ فَكَمْ غَدَا	يُنَوِّلُ مَعْرُوفًا وَيُصْنِحُهُ بِشْرًا <sup>(1)</sup>
40. وَمِلَّتُهُ قَدْ عَطَّلَتْ كُلَّ مِلَّةٍ	وَحُلَّتْ مِنْ الْعِلْيَاءِ مَنْزِلَةً غَرًّا <sup>(2)</sup>
41. وَجَنَوَاهُ بَحْرٌ بِالْمَكَارِمِ زَاخِرٌ	فَلَا غَرَوَ أَنْ تَسْتَغْرِقَ <sup>(3)</sup> الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
42. نَعَمْ وَأَعَادَ الْعَيْنَ بَعْدَ ذَهَابِهَا	وَأَغْدَبَهَا طَعْمًا وَجَاءَ بِهَا تَيْزَا
43. فَكَمْ مُعْسِرٍ وَافَاهُ يَلْتَمِسُ الْجَدَا	فَشَاهَدَ مِنْ يُمْنَاهُ مَا أَوْجَبَ الْيُسْرَا
44. وَكَمْ قَدْ رَسَتْ سُفُنُ النُّجَاةِ بِيَابِهِ	وَذَلِكَ بَخْرٌ لَمْ يَزَلْ بِالْوَرَى بَرًّا <sup>(4)</sup>
45. نَبِيٌّ جَلَا لَيْلَ الْخُطُوبِ بِغُرَّةٍ	أَسَارِيرُهَا لِلنَّاسِ تَجْتَلِبُ السَّرَا
46. وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَاسْتَقْبَلَ الْعِدَا	بِمَاضٍ <sup>(5)</sup> صَقِيلِ النَّصْلِ قَدْ أَلْفَ النَّصْرَا
47. فَأَصْبَحَ صُبْحُ الْحَقِّ أَبْيَضَ مُشْرِقًا	وَأَدْبَرَ لَيْلُ الْكُفْرِ أَسْوَدَ مُغْبِرًا
48. وَحَقَّقَ فِي ذَاتِ الرَّقَاعِ مَعَانِيَا	مِنَ النَّصْرِ سُمْرُ الْخَطِّ سَطَّرَهَا سَطْرًا <sup>(6)</sup>
49. وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَلْبَسَ الشُّرَكَ بَأْسَهُ	ثِيَابَ هَوَانٍ جَرًّا أَذْيَالَهَا جَرًّا
50. وَفِي يَوْمٍ بَدَرَ أَلْحَقَ الْمَحَقَّ بِالْعِدَا	وَتَمَّ لَهُ نَصْرٌ جَلَا الْأَوْجَةَ الْغَبْرَا

(1) فيه تورية بالفضل والسريّ ومعروف وقد سبق التعريف بكل واحد منهم في القصيدة السابقة، وبشر : بمعنى الطلاقة والفرج . وفيه تورية بالبشر بن الحارث المروزي بن الزاهد المعروف ببشر الحافي فاق أهل عصره ورعا وزهداً وتوفي سنة 227هـ - ينظر: شذرات الذهب 2/60.

(2) غرًّا : الغرّاء : البيضاء الواضحة العالية ، ينظر : لسان العرب ، مادة غرر 31/11 .

(3) تستغرق : تستوعب وفيه تورية بتستغرق من الغرق ورشحها بقوله بحر، ينظر: نفسه مادة غرق 40/11 .

(4) برًّا : البرُّ : الخير وفيه تورية بالمعنى الثاني لكلمة البرُّ : خلاف البحر ، ينظر نفسه مادة برر 59/2 .

(5) بماضٍ : الماضي السيف وفيه تورية بالماضي مقابل المستقبل ، خلا وذهب ، ينظر : نفسه مادة مضي 90/14 .

(6) ذات الرقاع : غزوة وقعت سنة أربع للهجرة ، جهة نجد وسميت بذلك لأنهم كانوا يلقون على أرجلهم الخرق من شدة التعب ، ينظر ، ابن هشام ، السيرة 2/ 240 ، وفي "سمر الخط سطرها سطرًا" سمر الخط بلد سبق التعريف به وفيه تورية بالكتابة المسطرة بالسواد .

51. وَأَيَّدَ بِالصَّخْبِ الَّذِينَ لِنَاسِهِمْ إِذَا حُورِبُوا بِأَسَدِ الشَّرِيِّ (7) أَزْرَى
52. رِمَاخُهُمْ فِي الْحَرْبِ أَرْشِيَةُ الرَّدَى فَكَمْ مِنْ دِيمَا الْأَبْطَالِ قَدْ وَرَدَتْ غَدْرًا
53. وَالسِّبْغَةُ الْأَسْيَافِ قَدْ كَلَّمُوا (1) الْعِدَا بِهَا فَاثْنَانُوا بِكُمْ مَا كَانَ بِهِمْ وَقَرًا (2)
54. لِيُوثُ وَغَى حَلُّوا عُرَى النَّصْرِ وَانْتَوُوا لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ قَدْ عَقَّوْا الْأَزْرَا (3)
55. أُولَئِكَ قَوْمٌ أَغْرَبُوا عَن فِضَائِلِ بَنَوْنَهَا عَلَى التَّقْوَى فَكَأَنَّتْ لَهُمْ ذُخْرًا
56. أَيَا خَاتِمِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَفَاتِحَا لِبَابِ الْهُدَى يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْغَبْرَا
57. وَيَا سَيِّدَا مَا خَابَ يَوْمَماً نَزِيلُهُ وَيَا سَنَدَا أَوْلَى الْعَوَارِفِ وَالْبِشْرَا
58. لِفَضْلِكَ أَشْكُو نَقْصَ حَظِّي وَمَا جَنَّتْ يَدِي مِنْ ثُنُوبٍ قَدْ ثَقَلَتْ بِهَا ظَهْرَا
59. وَمِثْلًا إِلَى التَّقْصِيرِ طَالَ امْتِدَادُهُ وَحِرْصًا عَلَى التَّفْرِيطِ زِدْتُ بِهِ خُسْرَا
60. وَنَفْسًا أَرَاهَا بِالْمَعَاصِي مَلِيئَةً وَلَكِنْ مِنْ الطَّاعَاتِ قَدْ شَكَتِ الْفَقْرَا
61. وَدَهْرًا أَصَابَتْهُ نِي قَسِيُّ ذُنُوبِهِ فَأَصْبَحْتُ مَوْتُورًا (4) بِأَسْنَهُمْ قَهْرًا
62. وَصَيَّرَ أَحْشَائِي كِنَانَةً (5) نَبِيَّهُ وَكَدَّرَ مِنْ بَعْدِ الصَّفَا عَيْشِي النَّضْرَا (6)
63. وَعَامَلَنِي بِالنَّقْصِ وَالْبَخْسِ صَرْفُهُ فَمَا رُمْتُ مِنْهُ الرَّبْحَ إِلَّا أَتَى خُسْرَا
64. وَحَيْثُ شَرُفْتُ الْيَوْمَ مِنْكَ بِمَوْقِفٍ فَغَفَّرَا لِذَهْرِي كُلِّ مَا قَدْ جَنَى غَفْرَا

(7) الشري : موضع تتسبب إليه الأسد وتأوي إليه ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة شري ، 72/8 .

(1) كلموا: جرحوا ، وفيه تورية بكلموا من الكلام ينظر نفسه مادة كلم 105/13 .

(2) والمعنى يوحى بما قاله عز وجل "وفي آذانهم وقرا" الكهف (57) .

(3) عقنوا الأزرا : بمعنى ربط الإزار ويدل على التعاون والمؤازرة .

(4) موتورا : الموتور : المظلوم الذي لم يؤخذ بثأره . ينظر: لسان العرب مادة وتر 147/15 : — وفيه تورية بالموتور من وتر القوس .

(5) كنانة : جعبه السهام تتخذ من جلود لاختب فيها أو من خشب لا جلود فيها، وفيها تلميح لكنانة ؛ وهي قبيلة من مضر نسبت لكنانه بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وبنو كنانة أيضاً من تغلب بن وائل وهو بنو كعب

يقال لهم قريش تغلب ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة كنان 123/13 .

(6) النضر : الحسن أو النعمة والغنى : ينظر نفسه، مادة نضر: 282/14 .

65. فيا وجّه مقصودي تهلّل مسرّةً      ويا سَمْعَ آمالي هنيئاً لك البشري
66. أما هذه روضُ الأماني طيبةً      فطيبٌ عندها وأنشَقْ لأنفاسها عطراً
67. أجلُ بلادِ الله شرقاً ومغرباً      وأفخرهما مجداً وأمجداً فخرًا
68. بِقاعِ العزيزِ<sup>(1)</sup> الشأنِ والسَّيِّدِ الذي      علا نوره من مكة فبَدَتْ بُصري
69. أيا مطلبَ الرّاجينَ أنتَ ذخيرتي      وجاهك في الدنيا ملاذي وفي الأخرى
70. وها قد كَشَفْتُ الرّأسَ والقصدُ واضحٌ      وحسنُ رجائي فيك قد حَقَّقَ السِّراً
71. وبشّرتُ عزمي إذ وصلتُ لك السّري      بمُنْتَجِعِ<sup>(2)</sup> سهلٍ قطعتُ به الوغراً
72. وقَدَّمْتُ مِنْ نَظْمِي إِلَيْكَ قَصِيدَةً      مَعَالِيكَ فِي إِمْلَائِهَا انْتَضَمَتْ شَذْرًا
73. وأرجو قراها بالقبولِ وحققها      وَقَدْ كُتِبَتْ فِيهَا صِفَاتُكَ أَنْ تُقْرَأَ<sup>(3)</sup>
74. وتطمعُ آمالي بأنك في غدٍ      تُعَوِّضُنِي عَن كُلِّ بَيْتٍ بِهَا قَصْرًا
75. وأنتَ سماءُ العِلْمِ والحلمِ والندي      فلا غرو أن أهدي إلي أفقكَ الشُّعْرًا<sup>(4)</sup>
76. وأنظِمُ يا بحرَ النُّدى جَوْهرَ الثنا      وأقطفُ مِنْ مَدْحِي بِرَوْضَتِكَ الزُّهْرًا<sup>(5)</sup>
77. فيا خيرَ منَعوتٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ      ويا خيرَ مَبْعوثٍ لِكُلِّ الْوَرَى طُرًا
78. لَكَ الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ يَا عَالِمَ الْهُدَى      لَكَ الشَّرْفُ الْأَسْنَى لَكَ الْمَنْصِبُ الْأَسْرًا
79. ولابنِ الدِّمامينيِّ سَيِّطٌ مُنِيرٌ      جَمِيلٌ رَجَاءٌ فِيكَ قَدْ شَرَحَ الصُّدْرًا
80. فكنْ جابراً يَوْمَ الْحِسَابِ لِكِسْرِهِ      فَمِثْلُكَ يَا مَوْلَايَ مَنِ جَبَرَ الْكَسْرًا
81. وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا لَاحَ عَارِضٌ<sup>(6)</sup>      فَأَصْبَحَ خَدُّ الْأَرْضِ أَبْهَجَ مُخْضَرًا

(1) العزيز : المنيع الذي لا يغلب ولا يقهر يقصد به هنا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ينظر ابن منظور: لسان العرب، مادة عزز 134/10 ، وفيه تورية ببقاع العزيز ، وهو السهل العظيم الواقع بين بيروت والشام .

(2) مُنْتَجِعٌ : طالبُ الكَلأِ ومساقط الغيث ، ينظر : نفسه ، مادة نجع 199/4 ، ومراده هنا الفرس أو البعير .

(3) تُقْرَأُ : من القرى وهو إكرام الضيف ، ينظر نفسه ، مادة قرا 95/12 ، وفيه تورية في معنى القراءة .

(4) الشُّعْرًا : كوكبٌ نَيِّرٌ يقال له المِرْزَمُ يطلع بعد الجوزاء ، ينظر: نفسه ، مادة شعر 92/8 ، وفيه تورية عن الشعر بمعنى منظوم القول ، ينظر: نفسه ، مادة شعر : 89/8 .

(5) الزُّهْرَاءُ : البيضاء الصافية المشرقة وفيه تورية بالزُّهْر وهو نورُ كل نبات ، ينظر : نفسه ، مادة زهر ، 69/7 .

(6) العارضُ : السحابةُ الممطرة ، وفيه تورية بصفحة الخدِّ، ينظر : نفسه ، مادة عرض 107/10 .



82. وَاللَّيْلَ وَالصُّحُوبَ الْكِرَامَ جَمِيعِهِمْ صَلَاةً بِهَا أُجْرَى إِلَهُ لَنَا أُجْرًا

[42] وكتب بدر الدين الدماميني مغلزاً في دواة وجهزه للمقر الأميني<sup>(1)</sup> : [من الطويل]

1. كَتَبْتُ وَأَعْذَارِي إِلَيْكَ تَقَرُّرُ
  2. أَتَتَكَ أُنْبِيَاةُ الْمَعَالِي قَرِيضُهَا
  3. وَحَلَيْتَ أَهْلَ الْفَضْلِ إِذْ كُنْتَ خَاتِمًا<sup>(2)</sup>
  4. وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَحْرُ جَاشَ عِبَابُهُ
  5. فَمَا كَلِمَةٌ أَفْدِيكَ دَامَ اعْتِلَالُهَا
  6. وَيَحْقَظُهَا ذُو السَّرِّ وَهِيَ الَّتِي وَشَتْ
  7. وَمَا مَسَّهَا إِلَّا وَجَادَتْ بِنَفْسِهَا
  8. وَتَعْمَلُ سُمْرُ الْخَطِّ رَايَاتٍ مُلْكُهَا
- وَنُطْقِي بِمَا يَا كَاتِبَ السَّرِّ يَجْهَرُ  
وَحَلَّتْ حَرِيرَ اللَّفْظِ فَهَوَ مُحَرَّرُ  
لَهُمْ فَعَلَيْكَ الْيَوْمَ يُعَقِّدُ خِنَصْرُ  
وَلَكِنْ رَأَيْنَا مِنْكَ حُلْمًا يُجَسِّرُ  
وَفِيهَا دَوَاءٌ إِنْ عَلِمَا تَغْيِيرُ  
وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِهَا لَيْسَ يُنْكَرُ  
فَصَحْفٌ تَرَى الْمَقْصُودَ بِالنَّفْسِ يُظْهِرُ  
عَلَى الرَّأْسِ عَبَّاسِيَّةً<sup>(3)</sup> حِينَ تَخْطُرُ

التخريج : [42] خزانة الأدب 191/4 – 192 .

البيت 1 : تقرر ، البيت 2 : فرضتها ، وحكت حرير ، البيت 8 : وتحمل سمر الخط، وهي أجود ، البيت 18 : غير موجود في القصيدة ، مطالع البدور : 438/2. البيت 1: تقرر ، البيت 2 : فرضتها ، البيت 7 : إلا وجاب ، البيت 8 : وتحمل سمر ، البيت 17: ذات متربه، تأهيل

(1) الأميني : سبق التعريف به : 13 .

(2) فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو الآخر ، والمعنى المورى به : من الحلي كأنه أول وهلة يُختم به .

ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( ختم ) 19/5 .

(3) عباسية : فيه إشارة إلى أعلام دولة بني العباس ، وكانت سوداء .

9. كَحِيلَةَ طَرْفٍ تَعشِقُ العَيْنُ شَكْلَهَا وَيَحْسُنُ مَرآهَا إِذَا مَا تُحْبِرُ  
 10. مُؤنَّثَةً كَمِ ذَكَرْتَنَا بِلَوْنِهَا عُهُودُ الصَّبَا وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ  
 11. إِذَا هُجِرَتْ يَبْدُو المَشِيبُ بِرَأْسِهَا وَفِي الوَصْلِ يُذْرِي أُنْمَعًا تَتَحَدَّرُ  
 12. وَكَمِ قَدْ أَرَانَا رِيقَهَا مِنْ مُسَلْسَلٍ يَلْذُّ بِهِ فِي الذُّوقِ وَرْدٌ<sup>(1)</sup> وَمَصْنَدٌ

(1) ورد فيها تورية بين ورد بمعنى زهر وبين ورد وهو وقت يوم الورد بين الظمأى ، والمصدر الورد ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مادة (ورد) 190/15 .

فكتب الأميني إليه بقوله : [الطويل] :

- 1- مَوَاقِعُ أَقْلَامِ لَهَا الفَضْلُ يُنْشَرُ  
 2- تَحَرَّرُ مَعْنَى حُسْنِهَا نَسَجَ وَحِدِهِ  
 3- تَطُولُ عَلَى الإِفْهَامِ شِقَّةُ شَأْوِهَا  
 4- أُنْتُ سَهْلَةُ الأَلْفَاظِ مَمْنُوعَةُ الدَّرَى  
 5- تُشِيرُ إِلَى الحَبْلِى الَّتِي عَزَّ وَصَفَهَا  
 6- يَنَامُونَ لَا يَغشَاهُمْ سِنَةُ الكَرَى  
 7- وَإِنْ أُرْشِفْتَهُ مِنْ زَلَالِ رِضَابِهَا  
 8- وَأَمَّا إِذَا اعْتَمَوْا السَّوَادَ فَكُلُّهُمْ  
 9- وَيَنْطِقُ عَنْ عِلْمٍ وَطُولِ نِبَاهَةِ  
 10- يَطَاوِلُ سَمَرَ الخَطِّ إِنْ تَشَامَخَتْ  
 11- وَكُلُّ بَنِي الأَدَابِ تَلْفَى بِيُوتِهِمْ  
 12- فَأَكْرِمِ بِمَا قَدْ وَكَلْتَهُ وَأَنْشَأَتْ  
 13- تَحِيَةَ فِكْرِي إِنْ جَلَسْتُ وَوَجْهَهَا  
 14- وَقَدْ فَتَحْتَ فَأَهَا فَقَالَتْ وَقَصَّرَتْ  
 15- فَلَا زِلْتُمْ أَهْلَ الكَمَالِ وَجَبْرُكُمْ  
 16- بِمَدْحِكِ الأَقْلَامِ يَضْحَكُ سُنُّهَا
- وَرَوْضَةُ آدَابِ لَهَا القَلْبُ يُجْبَرُ  
 فَيَا حَبُّ—ذَا الإسْكَندَرِي المَحْرَرُ  
 فَمِنْ مَنْ بَلِيغٍ عَنْ مَدَاهَا يَقْصُرُ !  
 حِمَاهَا مِنَ العَلِيَاءِ لَا يُتَصَوَّرُ  
 فَأَحْشَاؤُهَا فِيهَا الأَجْنَةُ تُقْبَرُ  
 فَإِنْ هَبَ فَرْدٌ ظَلَّ يَسْعَى وَيَحْضُرُ  
 تَهَادَى بِهِ نَشْوَانُ يَمْشِي وَيَعْتَرُ  
 خَطِيبٌ لَهُ فِوقَ المَنَامِ مَنَبَرُ  
 وَعَمَّا أَرَاهُ فِي المَنَامِ يُعْبَرُ  
 سَمَوًا وَمَعَ هَذَا عَلَى الطَّوْلِ تُقْصَرُ  
 تُقَامُ بِهِ بَيْنَ الأَنَامِ وَتُعْمَرُ  
 وَرَبَّتْ وَيَكْفِيهَا بِذَلِكَ مَقْخَرُ  
 تَجَاهِي وَجَاهِي عِنْدَهَا لَيْسَ يُحْقَرُ  
 وَأَنْى اسْتَقَالَتْ فَهِيَ فِي ذَاكَ تُعْتَرُ  
 لَدَى النَقْصِ مِثْلِي مِنْهُ حِظُّ مَوْقَرُ  
 بِحَقِّ وَأَفْوَاهِ السُّدَاوَةِ تُعْطَرُ

فَعَادَتْ لَهَا الْجُهَالُ بِالْعِي تَخْصِرُ  
وَإِنْ سَقَطَتْ فَالْمَوْتُ لَا شَكَّ أَحْمَرُ  
فَيَنْهَلُ مِنْهَا مَوْزِدًا لَا يُكَدِّرُ  
بِذَلِكَ قَدْ جَاءَ الْكِتَابُ الْمُسَطَّرُ  
وَكَمْ ذِي غِنَى عَنْ قَصْدِهَا لَيْسَ يُقْتَرُ  
إِلَى نَحْوِهَا أَمْسَتْ عَلَى الْمَدِّ تَقْصِرُ  
تَفَهُ بِسُؤَالٍ فَاغْتَرَرْنَا التَّحْيِيرُ  
فَأَنْتَ بِهِ وَاللَّهُ أَجْدَى وَأَجْدَرُ  
عَلَى رَأْسِهَا طَوْلَ الْمَدَى لَا تَقْصِرُ

13. وَكَمْ لَاقَتْ الْأَحْبَارُ مِنْهَا مَحَاسِنًا  
14. مُسَوِّدَةٌ إِنْ تَرَضَ فَالْعَيْشُ أَخْضَرُ  
15. وَيَعْذِبُ لِلْسُمْرِ الرَّفَاقِ رُضَابُهَا  
16. لَقَدْ أَحْكَمَتْ وَالنَّسْخُ مَا زَالَ دَأْبُهَا  
17. وَمَا هِيَ إِلَّا ذَاتُ مَتْرِبَةٍ غَدَتْ  
18. إِذْ امْتَدَّتِ الرَّاحَاتُ وَهِيَ مَشِيرَةٌ  
19. وَلَيْسَ نَرَاهَا غَيْرَ سَائِلَةٍ وَلَمْ  
20. فَانْعَمْ بِحَلِّ اللُّغْزِ يَاخِيرُ مُنْعَمُ  
21. فَلَا زَالَتِ الْأَقْلَامُ تَسْعَى بِشُكْرِكُمْ

#### [43] وقال في مליح جمال : [ المجتث ]

عَلَيْهِ لَمَّا تَعَدَّرَ  
صَعَدَّتْهَا حَيْثُ نَقَطَرَ

1. جَمَالُكُمْ رَاجَ رَحْمَلِي  
2. وَأَذْمَعِي فِي هَوَاةِ

#### [44] وقال أيضاً في مليح طحان : [ مخلص البسيط ]

فِي حَمَلِهِ الْحَبُّ صِرْتُ حَائِرُ  
نَحُولُ خَنْزِرِي الدَّقِيقَ هَائِرُ

1. طَحَّانُكُمْ قَالَ إِذْ رَأْنِي  
2. يَا مَنْ غَدَا حُسْنُهُ جَائِلًا

---

التخريج : [43] الفاكهة البدرية : ق: 18.ب.

---

[45] وحل لغزاً كتبه الشيخ بدر الدين البشتكي<sup>(1)</sup> بقوله : [الطويل]

1. أيا بذرَ هَدِي صَحَّ بِالْهَجْرِ وَصَتُهُ      وشَاهِدُهُ إِذَا أَنْ لَفْظَكَ جَوْهَرُ
2. أَتَى مِنْكَ لِي طُرْسٌ<sup>(2)</sup> رَقِيمٌ<sup>(3)</sup> رَأَيْتُهُ      بِحَالَةِ أَهْلِ الْكَهْفِ<sup>(4)</sup> وَاقِي يُخْبِرُ
3. فَقُلْتُ : وَقَدْ نُبِّهْتُ مِنْ نَوْمِ غَفْلَةٍ      عَلَى أَنْ فَكَّرِي عَنْ نَدَاكَ يُقْصِرُ
4. بَعِينِي مَا أَلْغَزْتَ فِيهِ فَإِنَّهُ      حَبِيبٌ إِلَى الْإِنْسَانِ يَحْظِي وَيُظْفِرُ
5. يُقْصُ بِلا شَكِّ وَلَيْسَ بِطَائِرٍ      وَمِنْ فَقْدِهِ الْوَسْتَانِ أَنْ فَرُّ مَذْعَرُ
6. نَعَمْ وَيَرَى الْمَرْءَ الْبَعِيدَ وَكَمْ غَدَا      لَهُ أَثْرٌ فِي الْعَيْنِ يُشَكِّي وَيُشْكِرُ
7. لَهُ يَبْلُغُ الطُّفْلُ احْتِلَامًا مُحَقَّقًا      وَلَيْسَ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِ يُؤَمَّرُ
8. وَكَمْ مِنْ بَصِيرٍ يَفْقِدُ النُّورَ عِنْدَهُ      وَلَكِنَّهُ فِي حَالَةِ الْفَقْدِ يُبْصِرُ
9. خَفِيٌّ عَلَى الْإِفْهَامِ تَفْسِيرُهُ وَإِنْ      تُصَحِّفُهُ يَوْمًا فَهُوَ لَا شَكَّ يَظْهَرُ

(1) بدر الدين البشتكي : [748 – 830] وهو محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي الدمشقي الأصل ، الأنصاري، بدر الدين أبو البقاء أديب شاعر ، نشأ بالقاهرة ، له ديوان شعر. من مصنفاته : طبقات الشعراء، ينظر : شذرات الذهب 195/7  
 (2) الطرس: الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت ، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة طرس 5/9.  
 (3) الرقيم : اسم الجبل الذي كان فيه الكهف وقيل اسم القرية ، وقيل لوح رصاص كتبت فيه أسماؤهم وأسابيهم، ينظر : نفسه مادة رقم 208/6 .  
 (4) توجيهه باسم سورة الكهف .

اللغز الذي كتبه الشيخ بدر الدين البشتكي : [الطويل]

أمولاي بدر الدين فضلك شايخ  
 فذيتك ما اسم إن عكست [أصوله]  
 ثلاثي لفظ فيه حرف علة  
 وسلطانة في الناس لا شك ظاهر  
 ويأنفه الوحش النفور بطبعه  
 على أنه كم صرع هماما عليها  
 بهم نو الأخلام فيه لأنهم  
 فخير بما ألغزت فيه مبيتا  
 بويت لوسنان الثنا متيقظا

ينظر تاهيل الغريب : 401.

10. فَسَامِحَ فَتَىٰ عَنِ شُكْرِ فَضْلِكَ لَمْ يَنْمُ فَلَا بَرَحَتْ فِي مَذْحِكِ الْعَيْنِ تَسْهَرُ  
التخريج : [45] تأهيل الغريب : 401 .

[46] وقال مخاطباً لقاضي القضاة ناصر الدين التنسي رحمه الله: [البسيط]

1. يا قاضي الثُّغْرِ يا أعلا الأنامِ ومن — من دونه النيرانُ الشمسُ والقمرُ
2. أنشأتني فلهذا قد علا خبري يعلو فينا حبذا الإنشاء والخبرُ

[47] وقال أيضاً : [البسيط]

1. بدأ فشمس الضحى من وجهه خجلت — بذر بدأ ولعلل المستهام قمرُ
2. ومال كالغصن لينا قد فغدا قلبي على وجل لما مشى وخطرُ

[48] وقال في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الطويل]

1. تبدى يحاكي البدر في الليل أسقراً
  2. فديناه محبوباً تأنت طرفه
  3. ويقديه صب في الغرام بحسنه
  4. وقفت عليه الطرف تجري دموعه
  5. غرير لحاظ ناقص الخصر فأتين
  6. هو الغصن لكن بالهوى فيه خاطري
  7. وقال: اصطبِرْ والرِّيقُ في فيه سكرُ
  8. عجبت له إذ لآح واهتز عطفه
- بوجاه وشعر منه أزهى وأزهراً  
واكنه للفتك فينا تذكراً  
تهتك لَمَّا أن أراد تسأترا  
فشاهدته في حالة الوقف قد جرى  
تكمّل إذ في أخذ رَوْحِي تَشْطُرَا  
على خَطَرٍ لَمَّا مَشَى وَتَخَطَّرَا  
فَقُلْتُ : بِصَبْرٍ لَا أَقَابِلُ سَكْرَا  
لأنّي رأيتُ الغصنَ بالبدرِ أثمرَا

التخريج : [46] الفاكهة البدرية : ق: 15ب.

[47] الفاكهة البدرية : ق: 17ب.

[48] تأهيل الغريب ، 415 — 416، وردت الأبيات (1-13)، الفاكهة البدرية ،

ق: 2ب-3ب ، وردت القصيدة كاملة .

9. فَمَا الشَّمْسُ إِلَّا وَجَنَّةٌ مِنْهُ أَشْرَقَتْ نَهَارًا، وَخَدًا فِيهِ صَبْرِي تَعَذَّرَا
10. وَمَا الْبَذْرُ إِلَّا مِنْ سَنَا فِيهِ حَائِرٌ أَرَادَ مُحَاكَاةَ لَوْنِهِ فَتَأَثَّرَا
11. وَمَا اللَّيْلُ إِلَّا شَعْرَةٌ وَهُوَ مُسْبِلٌ وَلَكِنَّهُ قَدْ صَارَ بِالْوَجْهِ مَقْمِرًا
12. وَمَا الْمِسْكُ إِلَّا نَشْرُ فِيهِ الَّذِي طَوَى أَحَادِيثُ<sup>(1)</sup> عَنِ إِسْنَادِهَا الطَّيِّبُ عَبْرًا
13. وَمَا الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ مَتِيئًا بِخُصْبِ الَّذِي أَحْيَا بِشَرَعَتِهِ الْوَرَى
14. مُحَمَّدٌ الْمَاحِي أَدَى الشَّرِكِ بِالْهُدَى وَحَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ حَقًّا بِلا امْتَرَا
15. رَسُولٌ لَدَيْهِ الْفَضْلُ يُحْيَا وَيُنْتَسِي نَذِيرٌ بِهِ قَدْ جَاءَ عَيْسَى مُبَشِّرًا
16. نَبِيٌّ لَوْنُهُ الذُّكْرُ الْمَشْرَفُ خَالِدٌ وَرَاحَتُهُ بَحْرٌ فَدَعَّ عَنْكَ جَعْفَرًا
17. نَبِيٌّ تَحَلَّى بِالْبَلَاغَةِ نُطْقَةً وَكَمْ مِنْ عَدَاةٍ عَلَيْهِمَا مَا تَسَوَّرَا
18. خَطِيْبٌ تَرَاهُ لِلْمَحَاسِنِ جَامِعًا إِذَا مَا رَقِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْبَرًا
19. أَبُو الْفَضْلِ فِي التَّحْقِيقِ يُعْزَى لَهُ الشِّفَا مِنْ الدَّاءِ إِنَّ عَيْشَ الْحَيَاةِ تَمَرُّرًا
20. لَقَدْ ظَفَرَتْ يُمْنَاهُ بِالْقَصْدِ وَالْمُنَى فَفِي رُتْبَةِ الْعَلِيَاءِ حَلٌّ مُظْفَرًا
21. جَلَا ذِكْرُهُ لِلذَّائِقِينَ وَكَيْفَ لَا أَلَمْ تَرَهُ فِي كُلِّ قُطْرِ مُسِيرًا
22. وَأَخْجَلَ بِالْجُودِ السَّحَابَ يَمِينُهُ أَلْسِنَتَ تَرَاهُ بِالْحَيَاءِ تَقَطَّرَا
23. وَيَوْمَ الْوَعَى وَهُوَ الْمَصْنُوعِي بِنَارِهَا أَعَادِيَهُ إِذْ يَأْتِي الصُّفُوفَ مُكَبَّرًا
24. أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالسَّيِّدُ الَّذِي غَدَا سَدًّا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ إِذَا عَرَا
25. مَدْحُكَ أَرْجُو مِنْ رِضَاكَ وَحَقُّهُ يَا فَخْرَ سَامٍ أَنْ يُسَامَ وَيُشْتَرَى
26. وَيَا مُرْسَلًا لِلْخَلْقِ أَضْحَى فَخَارُهُ صَحِيحَ حَدِيثٍ مِنْ قَدِيمِ بِلَا مَرَا
27. أَلْحَذَرُ حَرَّ النَّارِ يَوْمًا وَفِي الْحَشَا بِحُبِّكَ بَرْدٌ أَنْ يَزُولَ وَيَقْتَرَا
28. وَقَدْ كُنْتَ بَحْرًا بِالْفَضَائِلِ زَاخِرًا نَظَمْتُ ثَنَائِي فِي حَبَابِكَ جَوْهَرًا

(1) أحاديث : استخدام مصطلح الحديث بمعنى قصص وروايات .

لِيَعْرِفَ أَنِّي سَائِلٌ يَطْلُبُ الْقِرَا  
فَإِنْ يَأْكُلُ مَا تَحْوِيهِ عَنْكَ مُقَصِّرًا  
لِنَحْرِ حَسُودٍ فَيَاكَ تُشْبِهُ خَنْجَرًا  
إِلَى بَابِكَ الْعَالِي رَقِيقًا مُحَرَّرًا  
وَمَا كَشَفَ الصُّبْحُ اللُّثَامَ وَأَسْقَرَا

29. وَأَهْدَيْتُ شِعْرِي مُشْعِرًا بِضِرَاعَتِي  
30. وَجِئْتُ بِأَمْدَاحٍ إِلَى الْجَوْ حَلَّقَتْ  
31. بِهَا أَلِفَاتٌ كَالسَّهَامِ وَنُونُهَا  
32. فَعُذْرًا لِنَظْمٍ جَاءَ وَهُوَ ابْنُ تُوْجَةِ  
33. فَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا أُنْسَدَلِ الدُّجَى

#### [49] وقال متغزلاً : [البسيط]

تِيهَا رَأَتْ مُهَجَّتِي مِنْ قَدْوِهِ خَطَرًا<sup>(1)</sup>  
يَا فَايِرًا عَنْ تَلَاقِي قَطُّ مَا فَتَرَا  
أَفْدِيكَ وَجْهًا لِعَاقِلِي بِذَرَّةٍ قَمَرًا  
فَقَدْ تَفَطَّرَ لَمَّا بِالْهَوَى اخْتَمَرَا  
وَشَعْرُهُ اللَّيْلُ لَكِنْ طَرَفُهُ سَحَرَا  
أُنَادِ مِنْ نَفْرِ بِالْهَجْرِ إِذْ نَفَرَا  
مُزَخَرْفٌ قَدْ سَبَا عَشَّاقَهُ زُمْرًا<sup>(2)</sup>  
سَهْمُ اللُّوَاحِظِ عَقَّارًا إِذَا نَظَرَا  
وَسَنَانُ جَفْنٍ بِهِ يَسْتَعْذِبُ السَّهَرَا  
فِي عَشْقِ أَسْمَرِهِ بَيْنَ الْوَرَى سَمَرَا  
لَكِنَّهُ لِعَقِيقِ الدَّمْعِ قَدْ نَثَرَا  
أَضْحَى عَلَيَّ كُلُّ صَبٍّ قَلْبُهُ حَجْرَا

1. إِنْ مَاسَ غُصْنُ قَوَامٍ مِنْهُ أَوْ خَطَرًا  
2. حَمَيْتَ بَرْدَ اللَّمَى بِاللَّخْظِ مَقْلَتَهُ  
3. مَا لُحْتِ يَا وَجْهَهُ إِلَّا وَنُحْتُ أَسَى  
4. دَغِ يَا هَوَاهُ مُحِيًّا ذَابَ مِنْ أَسْفِ  
5. أَفْدِيهِ بِذَرَّةٍ يُحَاكِي الشَّمْسَ إِذْ سَفَرَتْ  
6. بَدَا فَخَلْتُ بِأَنَّ الْغُصْنَ بَانَ وَكَمْ  
7. نَمَلُ الْعَوَارِضِ مِنْهُ زَانَ وَجِئْتَهُ  
8. عَلِيلُ جَفْنٍ لِأَهْلِ الْعِشْقِ مِنْهُ غَدَا  
9. رِيَانُ عَطْفٍ حَلَا فِي حُبِّهِ ظَمًا  
10. يَمِينُ عُجْبًا بِقَدِّ مِنْهُ صَيَّرْتِي  
11. بِثَغْرِهِ عَقْدُ دُرٍّ وَهُوَ مُنْتَظِمٌ  
12. هَيْهَاتَ أَطْمَعُ مِنْهُ بِالصَّقَاءِ وَقَدْ

التخريج : [49] تأهيل الغريب ، 434 ، البيت 2 : حمت وبهذه الرواية يخلل وزن البيت .

البيت 2: مفاتر عن تلاقى وهو خطأ ، البيت 8: عليل جفني .

(1) خطرا : تورية فالمعنى الأول معروف وهو الإشراف على الهلاك ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة  
خطر 101/5 ، والمعنى المورى به من التذکر .

(2) تورية بأسماء السور القرآنية : سبأ ، والزمر .

الفاكهة البدرية: ق14 البيت 3: إلا وذبت أسي. وما هو مثبت أجود.

[50] وقال : [الوافر]

1. تَحَدَّثَ لَيْلٌ عَارِضِيهِ بِأَنِّي
2. فَقَالَ جَبِينُ لَمَّا تَبَدَّى

سَأَسْأَلُوهُ وَيَنْصَحُ رِمُّ الْمَزَارِ  
(حديثُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ)<sup>(1)</sup>

[51] وقال أحجية في بلنسية<sup>(2)</sup> : [المتقارب]

1. يَا وَاحِدَ الْعَصْرِ مَا بَلْدَةٌ
2. حُجِّي مَا يُرَادُفُ تَصْنَحُ بِفِيهَا

مَحَاسِنُهَا فِي الْوَرَى تَذَكُرُ  
وَحَقَّقَاكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ<sup>(3)</sup>

[52] وقال أيضاً : [الكامل]

1. وَبِمُهْجَتِي خَوْدٌ غَدَّتْ لِمَجْبِيئِهَا
2. هَجَرَتْ فَأَوْرَثَتْ الْحَشَا مِنْ هَجْرِهَا

عَنْ وُدِّهَا فِي كُلِّ مِصْرٍ قَاهِرَةٌ  
خُرْقًا فَلَا تَعْجَبُ لِحَرِّ الْهَاجِرَةِ

[53] وقال في مليح هجر : [البسيط]

1. يَا مَنْ يُكَدِّرُ أَوْقَاتِي بِجَفْوَتِهِ
2. وَرَاحَ غَيْرَ دَرِيٍّ بِالْهَوَى سَفَهَا

تَبًّا لِإِلَاحِ رَمَانِي فِيهِ أَيْ بِالغَيْرِ  
لَكِنَّ قَلْبِي بِمَا قَاسَاهُ فِي كَدَرٍ<sup>(4)</sup>

(1) مضمن عن بيت لأبي نواس:

فقلت الوعد سيدتي فقلت

كلام الليل يمحوه النهار

ينظر: ديوان أبي نواس 75 .

(كلام الليل يمحوه النهار) مثل عربي قديم ، ينظر: الميداني ، مجمع الأمثال : 172/2 .

(2) بلنسية : مدينة من مدن الأندلس ، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس كثيرة الفواكه والثمار ، وجامعة لخيرات البر والبحر ، ولها أقاليم كثيرة ، وهي في الجزء الرابع من قسمة قسطنطين ، ينظر : الروض المعطار في خبر الأقطار : 96 .

(3) يعني ثلث سنة وهو تصحيف لكلمة بلنسية .

(4) فيه اكتفاء : والأصل فيك دري .



التخريج : [50] مراتع الغزلان : ق 116 ، حلبة الكميت 84 ، مستوفى الدواوين 235/1 . والبيت 2:  
 فأشرق صُبْحُ غرته ينادي ، تزيين الأسواق : 221، المستطرف في كل فن مستظرف: 396/1.  
 روض الآداب بق: 288.  
 [51] ثمرات الأوراق : 14 .  
 [52] الفاكهة البدرية : ق: 18أ. [53] مراتع الغزلان : ق 93 .

#### [54] وقال في مليح أسمر مهاجر : [ الطويل ]

1. أقولُ لهَ لَمَّا رَمَانِي بِهِجْرِهِ رَمَيْتَ الْحَشَا يَا جَنَّةَ الْعَيْنِ بِالنَّارِ
2. وَأَصْبَحَ صَبْرِي بَعْدَ هَجْرِكَ خَائِلِي وَأَمْسَتْ دُمُوعِي يَا مُهَاجِرَ أَنْصَارِي

#### [55] وقال : [السرّيع]

1. يَا قَاتِلَ الْعُشَاقِ مِنْ جَفْنِهِ وَالْقَدُّ بِالْأَيْبِ ضِ وَالْأَسْمَرِ
2. فِي سَكْرِي الشَّاشِ تَبْدُو فَيَا اللَّهِ مَا أَخْضَلَاكَ بِالسُّكْرِ

#### [56] وقال أيضاً : [الكامل]

1. اللَّهُ مَنثورٌ بِرَوْضِكَ نَشْرُهُ يَطُوي عَبيْرَ المِسْكِ وَالكَافورِ
2. قَطْرُ النَّدَى فِيهِ الجَوَاهِرُ نُظْمَتُ يَا حَبَّ ذَا المَنْظُومِ فِي المَنْثورِ

#### [57] وقال يمدح علماء الهند بلغز نحوي بقوله : [الطويل]

1. أَيَا عُلَمَاءَ الهِنْدِ إِنِّي سَائِلٌ فَمُنُّوا بِتَحْقِيقِ بِهِ يَظْهَرُ السَّرُّ
2. فَمَا فَاعِلٌ قَدْ جُرَّ بِالخَفْضِ لَفْظُهُ صَرِيحاً وَلَا حَرْفٌ يَكُونُ بِهِ جَرٌّ<sup>(1)</sup>
3. وَأَيُّ سَبْذِي جَرٌّ وَلَا بِمُجَاوِرِ لِذِي الخَفْضِ وَالإِنْسَانُ لِلْبَحْثِ يُضْطَرُّ
4. فَمُنُّوا بِتَحْقِيقِ بِهِ اسْتَفِيدُهُ فَمِنْ بَحْرِكُمْ مَا زَالَ يُسْتَخْرَجُ الدُّرُّ

التخريج : [54] الفاكهة البدرية : ق: 17أ.

(1) تكثر فيه المصطلحات النحوية منها : فاعل ، جر ، حرف ، جوابه في قول طرفة بن العبد:

بجفانِ تَعْتَرِي نادينا من سَدِيفِ حِينَ هَاجَ الصَّنْبَرُ

ينظر : الديوان: 56

السديف : لحم السنام ، الشحم ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سدف 154/7 ، الصنبرُ : الريح الباردة في غيم ، ينظر: نفسه ، مادة صنبر 219/8

[55] الفاكهة البدرية :ق:18 أ.

[56] الفاكهة البدرية :ق:18 أ.

[57] تحفة الغريب : 197 .

والبيت 2 : أرى فاعلا .

[58] وقال أيضا : [البسيط]

1. تَحَيَّرَ الطَّرْفُ فِي أَنْوَارِ طَلَعَيْهِ  
2. وَقُلْتُ لِلْخَلِّ أَنْ حَلَّ الْعِذَارُ بِهِ  
دَهْرًا وَلَكِنْ مَحْتَهَا ظُلْمَةُ الشَّعْرِ  
يَا أَخَا الصَّفْوِ هَذَا أَوَّلُ الْكَذْرِ

[59] وقال أيضا : [الكامل]

1. يَا سَادَةَ مَذْ هَاجَرُونِي لَمْ أَجِدْ  
2. أَصْبَحْتُ مِنْ هُجْرَانِكُمْ وَمَذْمَعِي  
مِنْ نَاصِرٍ لِي غَيْرَ دَمْعٍ جَارِي  
بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

[60] قال في عواد : [الرمل]

1. يَا عَذُولِي فِي مَغْنٍ مُطْرِبِ  
2. كَمْ يَهْزُ الْعِطْفَ مِنْهُ طَرِبًا  
حَارَكَ الْأُوتَارَ<sup>(1)</sup> لَمَّا سَقَرَا  
عِنْدَمَا نَسَمَعُ مِنْهُ وَتَرَا<sup>(2)</sup>

[61] يصف الربيع<sup>(3)</sup> بقوله : [الوافر]

1. يَقُولُ مُصَاحِبِي وَالرَّوْضُ زَاهٍ  
2. تَعَالَ نَبَاكِرُ الرَّوْضِ الْمُفْدَى  
وَقَدْ بَسَّطَ الرَّبِيعُ بَسَاطَ زَهْرِ  
وَقُمْ نَسْعَى إِلَى وَرْدٍ وَنَسْرِي<sup>(4)</sup>

التخریج : [58] الفاكهة البدرية :ق:18 أ.

[59] الفاكهة البدرية :ق:18 أ.

(1) الأوتار : فيه تورية بأوتار الآلة عن أوتار القلب .

(2) فيه تورية بين وتر الآلة والفعل المضارع . فإن لفظة تسمع هي التي هيأت قوله وترا، للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد، وأما المعنى القريب فأخذ الأوتار للطنبور

(3) هذان البيتان ضمن منهما أحمد الشحري :

وبه الأنهار تجري  
بين ریحان ونسري

قال لي في النوح حبي  
قم بنا إلى الروض نغدو

نفحة الريحانة 503/2 .

(4) فيه اكتفاء ، والتقدير : ونسرين .

[60] مطالع البدور : 255/1 البيت 2 ، لم تهز ... عندما يسمع منه وترا ، خزانة الألب: 494/3  
 البيت: 2 لم يهز ، مستوفى الدواوين 286/1، البيت 1: يا ندمي ...سحرا ، المنهل الصافي 244/9 ،  
 الضوء اللامع /186، البدر الطالع 64/2 ، كشف اللثام 134.نفحات الأزهار : 195 .  
 [61] خزانة الأدب 328/2 . مطالع البدور 138/1 ، البيت 1 بساط زهري، حلبة الكميت ، 246 ، البيت  
 1 ، أقول لصاحبي ، نفحة الريحانة 510/2 ، البيت 2: تعال بنا إلى الروض ، ريحانة الألبا : 110/2 ،  
 البيت 2 : وقم نسعى إلى روض سلك الدرر: 102/3 .

[62] قال يشكو حرّ بلدةٍ اسمها "قنا"<sup>(1)</sup> أمن أعمال الصّعيد : [الكامل]

1. يا ربَّنَا إنا أتَيْنَا نَشْتَكِي ما فِي الصَّعِيدِ لَنَا مِنَ الأَضْرارِ
2. فارْحَمْ ودارِكُنَا فُقُوصٌ<sup>(2)</sup> حَرُّها يَحْكِي لظِي ، [وقنا] عَذابُ النَّارِ<sup>(3)</sup>

[63] وقال : [البسيط ]

1. حَصَدْتُ زَرْعَ الوَقَا والوُدِّ يا بَدْرُ ومُدُّ غَدَتِ رِيْقَتُكَ مِسْكُوا عُدِمَ صَبْرِي
2. ومِنَ مَرَضٍ مُقْلَتِكَ قَدْ صَحَّ لي كَسْرِي هذا وَخَدَّكَ غَدًا يا مُحْتَشِمِ حُمْرِ

[64] وله يطلب صحاح الجوهرى من بعض أعلام عصره : [الكامل]

1. مَوْلَايَ إِنْ وَاقَيْتُ بِأَبْكَ طَالِبًا مِنْكَ الصَّحاحَ فَلَيْسَ ذاكَ بِمُنْكَرِ
2. البَحْرُ أَنْتَ ، وَهَلْ يُلَامُ فَتَى سَعَى لِلْبَحْرِ كَيْ يَلْفَى صِحاحَ الجَوْهَرِي

التخریج: [62] مستوفى الدواوين 305/1 – 306 ، الجواهر والدرر 144/1، البيت 1 : يارب إنا قد أتينا

البيت 2 فارحم وداركني 000 تحكي لظي

- (1) قنا : بكسر القاف ، وهي : مدينة بالصعيد لطيفة بينها وبين قوص يوم واحد ، وربما كتب بعضهم إقنا ، بالألف في أوله مكسورة ، معجم البلدان : 399/4 ، وفيه تورية بين قنا والمدينة ومن الوقاية .
- (2) قُوص : وهي كلمة قبطية : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، وهي قصبه صعيد مصر ، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن ، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية ، ينظر : الروض المعطار في خبر الأقطار : 484 – 485 ، معجم البلدان: 413/4 .
- (3) فيه اقتباس من الآية الكريمة [وقنا عذاب النار] ، سورة آل عمران ، آية 16 . وفيه تورية بين القنا بمعنى المدينة ، ومن الوقاية .

[63] الفاكهة البدرية :ق:17 أ.

[64] ديوان مجد الدين ابن مكاس ، ق:137 ،الفتح الرباني في الرد على البنباني ق:128.

### قافية الستين

[65] وقال أيضاً : [البسيط]

1. أفديه غصناً رَشِيقَ القَدِّ مُنْعَطِفاً
  2. آسى جِرَاحاتِ أَحْشائي فَأَحْسَنَ لي
- ما خابَ عاشِقُهُ كَلاَّ ولا ابتَاسَا  
فَاعْجَبْ لِمَنْ صَنَعَ الإِخْسانُ خَيْرَ آسا

[66] وله في بلان اسمه موسى : [مجزوء الرمل]

1. هَيَّا البَـلانُ موسى
  2. قلتُ ما أصنَعُ فيها
- خُلُوَّةٌ تُحيي النُّفوسَا  
قال تستعملُ مُوسَى(1)

[67] وقال أيضاً : [الكامل]

1. يا سيِّداً ناموسُ مَنزِلِهِ غَـداً
  2. أنْ عاشَ بِالنَّاموسِ غَيْرِي في الهوى
- جِسمي يُقاسي مِنْهُ غايَةَ بُؤسِ  
فأنا الَّذي قَدِ مِتُّ بِالنَّاموسِ

[68] وقال في أبيات لناصر الدين التنسي : [البسيط]

1. أَقضى القُضاةَ فلانُ الدِّينِ في كَرَمِ
  2. تَلقاهُ عافيةً ضَحَاكاً وتَنظُّرُهُ
  3. يُعطي الجَزِيلَ حَراكاً غيرَ جالِسةٍ
- عَيْشي بِهِ خَضيرٌ والضدُّ في اليأسِ  
إذا رَقى مِنْبَراً في زيِّ عَبَّاسِ  
يَوماً وفي عَدْلِهِ يمشي بِقَسْطاسِ

---

التخريج : [65] الفاكهة البدرية : ق: 17 أ.

[66] مراتع الغزلان : 58 ، جنى الجناس : 81، كشف اللثام : 125.

---

(1) فيه تورية باسم موسى وبأداة الحلاقة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة موس 151/14 .

[67] الفاكهة البدرية : ق:18 أ .

[68] الفاكهة البدرية : ق:16 أ .

4. بلا قياسِ جَرَتْ جُودِي أصَابِعِهِ  
5. كَمْ طَالِبٍ لِلنُّدَى وَالْعِلْمِ جَاءَ لَهُ  
6. فَطَابَ ذِكْرًا وَقَدْ آسَى جِرَاحَهُمْ  
7. مَوْلَايَ يَا مَنْ غِنَاهُ فِي الْعُلُومِ غَدَاً  
8. يَا وَجْهَ أَهْلِ الْعِلْمِ طُرّاً وَرَأْسَهُمْ  
9. وَصِرْتَ لَا شَكَّ رَأْسَ الْحِلْمِ بَيْنَهُمْ
- فَاعْجَبْ لِنَيْلِ جَرَى مَنْ غَيْرِ مِقْيَاسِ  
كَلِمِ قَلْبِ لِسَيْفِ الدَّهْرِ ذَا بَأْسِ  
وَلَا عَجَبٌ فَهْذِي نَفْحَةُ الْآسَى  
حَقًّا وَحَاسِدُهُ يَرْمِي بِإِفْلَاسِي  
مَا زِلْتَ بِالْجُودِ تَسْمُو سَائِرَ النَّاسِ  
بِالْعَيْنِ أَفْدِيكَ مِنْ وَجْهِ وَمِنْ رَاسِي

[69] وقال أيضاً : يمدح ناصر الدين التنسي [ السريع ]

1. يَا فَارِسَ الْعِلْمِ وَيَا سَيِّدَا  
2. كَمْ قَلْتُ إِذْ أَوْضَخْتُ لِي مُشْكَلاً
- رَبْعُ عَلَاهُ لَيْسَ بِالْأَدَارِسِ  
لَا تُتَكْرِرُ الْإِيضَاحَ لِلْفَارِسِ (1)

#### قافية الشين

[70] وله في الغراميات : [الكامل]

1. الدَّمْعُ قَاضٍ بِإِفْتِضَاحِي فِي هَوَى  
2. وَغَدَاً بِوَجْدِي شَاهِداً وَوَشَى بِمَا
- رَشَا يَغَارُ الْغُصْنُ مِنْهُ إِذَا مَشَى  
أَخْفَى ، فَيَا لِه مِنْ قَاضٍ وَوَشَى (2)

[71] وله أيضاً : [الطويل]

1. أَلَا شَمَّرُوا فِي اللَّيْلِ عَن سَاقِ لَهُونَا  
2. فَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ الْمَجْرَةِ خَائِضٌ
- لَيْسَرِي فِي قَلْبِ السُّرُورِ أَنْتِعَاشُهُ  
بِعُنْفٍ وَهَاتِيكَ النُّجُومِ رَشَاشُهُ

التخريج : [69] مراتع الغزلان ، ق: 58 ، الفاكهة البدرية : ق:18 أ .

[70] خزنة الألب 328/2 البيت 1 : ظبي يغار ، البيت 2 : أخفى ... وشا، مستوفى الدواوين 36/2 ، في البيت 2،

شاهدا وقضى بما، جنى الجناس: 251 البيت 2 فلذا وجدى ، ربحانة الألبا : 110/2 في البيت الأول رشأ يغار،

مراتع الغزلان ق:58 ، سلك الدرر : 101/3، نفحات الأزهار : 84، الدر النفيس ق : 103.

[71] مستوفى الدواوين 40/2 .

- (1) الإيضاح فيه تورية من الوضوح ومن كتاب النحو لأبي علي الفارسي.  
(2) وشي: أي شاهد فيه اكتفاء وفيه تورية من الوشاية . أخذ بدر الدين هذا المعنى وزاد فيه من قول أبي الفتح قادوس

من عادل في عادل      يلوم في حبي رشا  
إذا طلبت وصله      قال: كفى بالدمع شاهداً

ينظر : خزنة الأدب 328/2

### قافية الضاد

#### [72] قوله : [الخفيف]

1. وَعَزِيزُ الْجَمَالِ أَوْجَبَ نَلِيَّ وَهَوَاهُ عَلَيَّ أَصْبَحَ فَرَضًا
2. فَهَوَ لِلْحُسْنِ وَالْجَمَالِ سَمَاءَ صِرْتُ يَا صَاحِ مِنْهُ بِالذُّلِّ أَرْضًا<sup>(1)</sup>

#### [73] وكتب لابن حجر العسقلاني<sup>(2)</sup> وقد تفرجا في الجيزة : [الطويل]

1. لِحِيزَةِ مِصْرَ يَا أَبَا الْفَضْلِ سِرْتُ بِي فَذَكَرْتَنِي مِنْ طَيِّبِ الْعَيْشِ مَا مَضَى
2. وَأَبْدَيْتَ فِي ذَلِكَ الْفَضَاءِ فَضَائِلًا فَطَيْبْتُ وَلَمْ أَبْرَحْ أَمِيلُ إِلَى الْقَضَا

#### [74] قال وقد اقتضت الحال ذلك مضمناً : [الكامل]

1. يَا سَارِقًا لِقَبَابِ مَزْمُومَةٍ قُلْ لِلَّذِي مِنْ خَلْفِ إِثْرِكَ قَدْ مَضَى
2. فِي أَخْذِهَا يَا صَاحِ لَا تَكُ طَامِعًا فَرَمَامُهَا بِيَدِي وَمَا ضَاقَ الْقَضَا

(1) أرضاً فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو أقبل ، والمعنى الثاني ملازمته للأرض ، الأرض ، الرعدة والنفضة ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب 88/1 .

(2) ابن حجر العسقلاني : (773 – 852 هـ) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي ، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، أما مصنفاً فكبيرة ، منها : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، إنباء الغمر بأنباء العمر ، بلوغ المرام في أدلة الأحكام ، ينظر : الضوء اللامع 36/2 – 40 ، البدر الطالع 87/1 – 92 ، شذرات الذهب . 27/7 .

التخريج : [72] خزنة الأدب 495/3 . الفاكهة البدرية ق:17ب.

[73] الجواهر و الدرر ، 795/2 . تأهيل الغريب ،573،خزنة الأدب 90/1 ،قطر

الغيث المجسم 343. [74] الفاكهة البدرية ق:18أ.

### قافية الطاء

[75] وقوله : [البسيط]

1. قَنَعْتُ فِيهِ بَبْدُلِ النَّفْسِ مَذْ سَخَطًا      مَهْفَهْفًا سَلَّ سَيْفَ الْجَفْنِ وَاخْتَرَطًا
2. وَرَاحَ يَشْرُطُ سَلْبَ الرُّوحِ مِنْ صَلْفٍ      بِهِ فَأَثَرَ فِيهِهِ الْجُرْحُ مَذْ شَرَطًا
3. وَظَنَّ صَوَابًا هَجَرَ عَاشِقِهِ      لَمَّا رَأَى مِنْهُ شَيْئًا بَادِيًا وَخَطًا
4. بَدْرًا إِذَا شِمْتُ فَوْقَ الْخَدِّ عَارِضَةً      يَوْمًا أَرَى الصُّبْحَ بِالظُّلْمَاءِ مُخْتَلِطًا
5. وَلَوْ نَحَى الْبَدْرُ مَسْرَاهُ لَقُلْتُ لَهُ:      لَقَدْ تَكَلَّفْتَ يَا بَدْرُ الدُّجَى شَطَطًا
6. فَلَحْظُهُ النَّاعِسُ الْوَسْنَانُ ذُو كَسَلٍ      لَكِنَّهُ لِتَلَافٍ الصَّبِّ قَدْ نَشَطًا
7. وَقَدَّهُ الْغُصْنُ قَدْ جَالَ الْوِشَاحُ بِهِ      فَالطَّيْرُ تَكْتُرُ فِي حَافَاتِهِ لَغَطًا
8. وَصَفْحَةُ الْخَدِّ مَذْ خَطَّ الْعِذَارُ بِهَا      صَحَّتْ فَرَاحَتْ بِهَا أَرْوَاحُنَا غَطَطًا

[76] وقال أيضا : [الطويل]

1. رَأَى غَرَضِي فِي الْغَرَبِ وَالْوَصْلِ فَاشْتَطًا      وَصَوَّبَ سَهْمَ اللَّحْظِ عِنْدِي فَمَا أَخَطًا
2. غَزَالَ أَرَاهُ ظَلًّا يَرْبِطُ مُهْجَتِي      عَلَى غَزَلِ الْأَجْقَانِ إِذْ حَلَّهَا رَبَطًا

التخريج : [75] تأهيل الغريب ،573، جنى الجناس :205، الدر المكنون:136:البيت 1 :الروح

البيت:2:العقل ،البيت3 قول وفي الأصل "قتل" ،في مصادر التخريج :البيت 3:عائذة

البيت5: وقد حكى البدر مسراه فقلت "لقد"، البيت 6: لبلاء ،قطر الغيث المجسم :343

ورد البيتان(4،3) .

[76] الدر المصون المسمى بسحر العيون:177/2.

[77] وكتب للشيخ العلامة نور الدين أبي الحسن علي الأندلسي البسطي<sup>(1)</sup> في صدر رسالته:

### [الطويل]

1. يَصُولُ بِسَيْفِ الْهِنْدِ ظَنِّي مِنْ الْقَبْطِ وَيَأْخُذُ رُوحِي حِينَ يَعْطُو وَلَا يُعْطِي
2. غَزَالَ رَعَى حُبَّ الْقُلُوبِ وَقَدْ غَدَا رَبِيعاً لِأَهْلِ الْعِشْقِ إِذَا لَاحَ بِالْقُرْطِ
3. يَلُوحُ سِنَانٌ فَوْقَ خَاطِ عِزَارِهِ وَلَا غَرَوَ مِنْ كَوْنِ السِّنَانِ عَلَى الْخَطِّ
4. لَقَدْ حَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ مِنِّي فَأَصْبَحْتُ عَلَى حَبُّبِهِ إِذْ حَلَّ دَائِمَةَ الرِّبْطِ
5. لَهَا مَقَلَّةٌ بِالسَّخْرِ تَنْسَبُ لِلْخَطِي وَلَكِنَّهَا فِي الْفَتَاكِ بِالصَّبِّ لَا تُخْطِي
6. إِذَا شَرَطْتَ الْخَاطِضَةَ قَتَلَ مُغْرَمٌ جَزَاءً لَهَا بِالْعِشْقِ تَجْزِمُ بِالْشَّرْطِ<sup>(2)</sup>
7. طَوَى الْمِسْكَ مِنْهُ نَشْرُهُ فَكَأَنَّهُ ثَنَاءُ الْوَرَى جَهْرًا عَلَى الْفَاضِلِ الْبَسْطِ
8. عَلَى أَنَّهُ فِي الْخَاطِ رَفَعَ لِغَيْرِهِ تَرَى قَدْرَهُ فِي غَايَةِ الْخَفْضِ وَالْحَطِّ
9. بِهِ أَخْصَبَتْ أَرْضُ الْفَضَائِلِ مِذْ أَتَى وَقَدْ سَمَّتْهَا مِنْ قَبْلُ فِي الْمَحَلِّ وَالْقَحْطِ
10. هُوَ الْبِرُّ بِالْإِخْوَانِ وَالْبَخْرُ عِلْمُهُ لَهَا خَلْقٌ سَهْلٌ وَلَيْسَ بِمُشْتَبِّطٍ
11. وَأَحْرَزَ جَمْعَ الْفَضْلِ إِذْ كَانَ مُفْرَدًا وَأَصْبَحَ ذَا قَبْضٍ لَهَا وَهُوَ فِي بَسْطِ
12. بِهِ ابْنُ خُرُوفٍ أَهْمِلَ الْيَوْمَ ذَبْحُهُ وَأَصْبَحَ مِنْ دِيْوَانِ ذَا الْعِلْمِ ذَا كَشْطِ
13. وَأَمَّا ابْنُ عَصْفُورٍ فَكُفَّ جَنَاحُهُ وَرَاحَ بِقَدْرِ طَائِرِ الْعَكْسِ مُنْحَطِّ
14. فَتَى ضَابِطٌ لِلْعِلْمِ قَدْ رَاقَ شَكْلُهُ وَزَيْنَ مِنْهُ ذَلِكَ الشَّكْلَ بِالضَّبْطِ
15. نَأَى فَدْنَا مِنِّْي الْحَمَامُ لِبُعْدِهِ وَحَيْثُ دَنَا كَانَتْ هُمُومِي لِفِي سَخَطِ
16. تَرَى هَلْ يُرَضِّيْنِي الزَّمَانُ بِعُودِهِ فَإِنِّي عَلَى الْآيَامِ نَدْمَانُ فِي سَخَطِ

(1) البسطي: أبو الحسن علي بن عيسى البسطي المالكي ، كان واسع الذاكرة ، ذكياً، فاضلاً أنيباً، دخل بلاد الروم

ثم دخل القرم توفي سنة 819هـ. ينظر : الحنبلي ، شذرات الذهب 137/7.

(2) استخدم بعض المصطلحات النحوية مثل : الجزم والشرط .



التخريج : [77] تاهيل الغريب ، 574 ، وردت الأبيات(1-7) ، الفاكهة البدرية ق14-أ14ب وردت القصيدة كاملة في الدر المصون:177/2، وردت الأبيات (1 ، 5 ، 6) .

[78] وقال أيضاً : [الطويل]

1. أتى الفاضلُ البسْطِي لِثَغْرِي زائِراً فَخَلْنَا عَلَاهُ وَالذَّرَارِي فَمِي سَمَطِ
2. فَذَا الَّذِي عِنْدِي مِنَ الْقَبْضِ إِذْ أَتَى وَلَا عَجَبٌ إِذْ يَذْهَبُ الْقَبْضُ بِالْبَسْطِ

#### قافية الظاء

[79] لزمه رجل اسمه الحافظي في دين عليه ، وكان ذلك وقت عصيان الأمير نوروز الحافظي<sup>(1)</sup> نائب المؤيد<sup>(2)</sup> في الشام فكتب إلى المؤيد بقوله : [السريع]

1. يَا مَلِكَ الْعَصْنُورِ وَمَنْ جُودُهُ فَرَضَ عَلَى الصَّامِتِ وَاللَّافِظِ
2. أَشْكُو إِلَيْكَ الْحَافِظَ الْمُعْتَدِي بِكُلِّ لَفْظٍ فِي الدُّجَى غَائِظِ
3. وَمَا عَسَى أَشْكُو وَأَنْتَ الَّذِي صَحَّ لَكَ الْبَغْيُ مِنْ الْحَافِظِ

[80] وقال أيضاً : [الكامل]

1. مَاءُ الْحَيَا الْوَكَّافُ أَرْسَلَ دَمْعَهُ وَالْبَرْقُ مِنْ خَلِّ السَّحَابِ قَدْ انْتَضَى
2. هَذَا وَفِي أَسَدِ الْبُرُوجِ تَحَجَّجَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ وَقَدْ أَبَتْ أَنْ تُلْحَظَا
3. وَكَأَنَّمَا الْأَسَدُ اسْتَطَابَ زَيْرَةَ بِالرَّغْدِ مِنْ حَنْقِ<sup>(3)</sup> وَزَادَ تَغْيُظَا
4. وَكَأَنَّهُ افْتَرَسَ الْغَزَالََةَ بَغْتَةً فَاَنْظُرْ لِسَانَ الرَّقِّ كَيْفَ تَلْمَظَا

التخريج : [78] الفاكهة البدرية :ق:16ب

(1) نوروز الحافظي : من مماليك الظاهر برقوق تغلب في الأعمال وشارك في الفتن، موصوف بالجبروت والبخل ، توفي سنة 817 هـ ، ينظر : إنباء الغمر بأنباء العمر 50/3 - 51 . الضوء اللامع 10-204، وفيه توجيه باسم الحافظي من اسمه ومن الحفظ.

(2) المؤيد : الملك المؤيد شيخ ابن عبدالله المحمودي كان جميل الصورة من المماليك ، ولي نيابة الشام ثم تسلطن سنة 815 هـ ، وكان ملكاً شجاعاً مقداماً . توفي سنة 824 هـ . ينظر: شذرات الذهب 164/7، الضوء اللامع: 247/3

(3) حنق : شدة الغيظ ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب 250/4 .

[79] الضوء اللامع 186/7 ، المنهل الصافي 243/9.

[80] مستوفى الدواوين 92/2 .

### [81] وله من [الطويل]

1. بِرُوحِي مَعْشُوقٌ حَفِظْتُ عُهُودَهُ فَأَعْرَضَ فَأَنْسَانِي عَن ذلِكَ الحِفْظِ
2. نَسِيتُ هَوِي كُلِّ المِلاحِ لأَجَلِهِ فَأَذْكَرْتُ مَعْنَى الأُنْسِ فِي ذلِكَ اللَّفْظِ

### [82] وحل لغزاً لابن حجر الصقلاني بقوله : [مجزوء الكامل]

1. يا سَيِّدِي أَنْتَ الَّذِي بالسَّيِّدِ حَفِظْتُكَ صَارَ يُحَفِّظُ
2. وَنَظِيرُ لُغْزِكَ فِي الأَحْاجِي سَارَ عَاماً فَالحَفِظُ الحَفِظُ<sup>(1)</sup>

### قافية الفاء

### [83] وقال في مليح اسمه إبراهيم : [الطويل]

1. أَيَا لائِمِي فِي حُبِّ أَهْيَفِ أَسْمَرِ تَرَشَّفْتُ طَعَمَ الخَمْرِ مِن رِيْقِهِ صَرَفًا
2. أأَرْضَنِي بِخَوَانٍ تَتَعَتَعُ<sup>(2)</sup> وَدُهُ وَأَتْرِكُ إِبراهِيمَ وَهُوَ الَّذِي وَفَى

### [84] وقال ملغزاً في غزال : [مجزوء الخفيف]

1. إِنَّ مَن قَدِ هَوَيْتُهُ مِحْنَتِي فِي فِي وَوُفِيهِ
2. فَإِذَا زَالَ رَبُّعُهُ زَالَ بِاقِي حُرُوفِيهِ<sup>(3)</sup>

(1) هذان البيتان ردٌّ على قول ابن حجر :

يا سيدي انظر في قريض فتى  
صحف فديتك ما يرادفه  
حاز الفضائل منكم والحظ  
يا ذا العُلا متوهم أيقظ

الجواهر والدرر 841/2 .

والشطر الثاني من البيت الثاني مكسور .

(2) تتعتع : يقال للإنسان عند ما يكون زائد الحسن إلا أنه ناقص العقل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة تعع

226/2.

(3) الجواب : يعني الغين ، وحروف الكلمة أربعة .

التخریج : [81] الفتح الرباعي في الرد على البنباني ق:128. [82] الجواهر والدرر 2/841.

[83] مستوفى الدواوين 2/169 . [84] شذرات الذهب 7/182

### قافية القاف

[85] قال وصف الروضيات (الشقائق) : [السريع]

1. شقائق النعمان الهـو بها
2. فالخذ في القرب نعيمي وإن
3. غـاب فإني أكتفي بالشقا(1)

[86] يمدح الشهاب الفارقي(2) بقوله : [الكامل]

1. قل للذي أضحي يعظم حاتماً
2. إن قستة بسماح أهل زماننا
3. أكفالك مني جزي دمعي الدافق
4. أمير أهل الحسنة حين سبقتهم
5. وخليفة بين الملاح بجفنه
6. لك وجه شمس للملاحة جامع
7. وقسي هاتيك الحواجب قد رمت
8. يا باخلاً مثل الخيال أعادني
9. ويقول ليس لجوده من لاحق
10. أخطأ قياسك مع وجود الفارق
11. أم لا فيفتك في فؤادي الخافق
12. لطفاً دعوتك بالأمير السابق
13. سقاح لخط لست منه بواثق
14. ما بين تلك وبينه من فارق
15. من طرقك الأحشا بسهم راشق
16. إني لأفنع بالخيال الطارق

التخریج : [85] مستوفى الدواوين : : 2/196، حلبة الكميت : 252، البيت 2: والقرب بالخذ ، مراتع الغزلان : 151، سنك الدرر : 2/101، روض الآداب ق: 260، أنوار الربيع : 3/89، ديوان مجد الدين ابن مكاس ق: 12.

(1) بالشقا : يريد بالشقائق وهو من باب الاكتفاء .

(2) الشهاب الفارقي : لم أعثر له على ترجمة .

والفارق فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو الفرق ، والمعنى الثاني الذي يريده هو ممدوح الشاعر وهو شهاب الدين الفارقي .

[86] خزنة الأدب 498/3، ورد البيتان (1-2)، المنهل الصافي 245/9، الضوء اللامع

187/7، كشف اللثام: 135، البيت 2: أهل زمانه، الفاكهة البدرية، ق: 15 ب وردت القصيدة .

9. يَا مَنْ تَأْكَلُ فِيهِ عَقْدُ صَبَابَتِي  
كَيْفَ ارْتَجَاعِي لِلْمَنَامِ الطَّلَقِ  
10. يَا رَوْضَةَ أَمْطَرْتَ غَيْثَ مَدَامِعِي  
مِنْ تَغْرِيكِ الْبَادِي السَّنَاءِ بِبَارِقِ  
11. أَتَقِيسُ طَرْقِي فِي الْبُكَاءِ بِمَتَمِّمْ  
أَخْطَأْتُ مَا هَذَا الْقِيَاسُ بِلَائِقِ  
12. الطَّرْفُ فِي دَعْوَاهُ أَصْبَحَ صَادِقًا  
وَمَتَمِّمْ مَا إِنْ يُقَاسُ بِصَادِقِ

[87] وقال في الرِّيقِ عفا الله عنه : [السرِّيع]

1. أَهَيْفَ كَالْغُصْنِ لَه رَيْقَةٌ  
بِيرْدِهِمَا ذُقْتُ عَذَابَ الْحَرِيقِ  
2. أَعْطَافُهُ بِالْحَلِيِّ قَدْ أَوْرَقَتْ  
وَاحَـيِرْتِي فِيهِ بِغُصْنِ وَرَيْقِ

[88] قال يتغزل وتلطف : [مخلع البسيط]

1. قُلْتُ لَهُ : وَالذُّجْبِي مُوَلٌّ  
وَنَحْنُ فِي الْأُنْسِ بِالتُّبْلَاقِ  
2. قَدْ عَطَسَ الصُّبْحُ يَا حَبِيبِي  
فَلَا تُشَمِّتُهُ بِالْفِرَاقِ<sup>(1)</sup>

[89] قال يمدح السلطان أبو الفتح أحمد شاه<sup>(2)</sup>: [الكامل]

1. لَوْ أَنَّ سِرَّ الْمَلِكِ فِيهِ مُخْتَفٍ  
قَامَتْ شَمَائِلُهُ عَلَيْهِ تَطِّقُ  
2. هَدَّأَتْ بِسِيرَتِهِ الرَّعِيَّةُ وَاغْتَدَى  
قَلْبُ الْعَدُوِّ مِنَ الْمَهَابَةِ يَخْفِقُ  
3. فَالَّذِينَ بَعْدَ تَفَرُّقِ مُتَجَمِّعٍ  
وَالْكَافِرُ بَعْدَ تَجَمُّعِ مُتَفَرِّقِ

التخرُّج : [87] مستوفى الدواوين 180/2. الفاكهة البدرية ق: 17 ب.

[88] خزنة الأدب 494/3، إنباء الغمر بأنباء العمر 362/3، روض الآداب 219،

مراتع الغزلان ق: 91، حلبة الكميت 219. البيت 1: بالأنس، مستوفى الدواوين

(1) توجيه من الحديث الشريف : "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته" والتشميت : دعاء بعبارة "يرحمكم الله"،

ينظر : فتح الباري لابن حجر 610/10، رياض الصالحين للنووي : 331.

(2) أحمد شاه : سبق التعريف به، 17.

178/2 ، الضوء اللامع 186/7 . البيت 1 : التلاقي : شذرات الذهب 183/7 ، البدر  
الطالع 64/2 ، المنهل الصافي 244/9 ، بدائع الزهور : 98/2 .  
[89] الدماميني النحوي في ضوء شرحه لمعنى اللبيب :335.

### [90] وقال في قصيدة نبوية أخرى :[الطويل]

1. مَلَكْتُمْ فُؤَادَ الصَّبِّ بِالْحُسْنِ فَارْقُوا      وَسَلَسْتُمْ دَمْعًا مِنَ الْعَيْنِ مُطْلَقُ
2. بِوَصْلِكُمْ أَحْيَا وَيَفْنَى تَصَبُّرِي      عَلَيْكُمْ فَمَلَا عَاشَ الْوُشَاةُ وَلَا بَقُوا
3. أَلْخَبْنَا ابْنًا لَا وَاخَذَ اللَّهُ حُسْنَكُمْ      مَلَكْتُمْ فُؤَادِي فَهُوَ بِالْوَجْدِ مُعَلَّقُ
4. وَلِي فَيْكُمْ عَقْدٌ مِنَ الْحَبِّ مُحَكَّمُ      فَرُحْتُ لَكُمْ بِالرُّوحِ وَالْمَالِ أُصَدِّقُ
5. وَمُذْ بِنْتُمْ لَمْ يَدْخُلِ النَّوْمُ مَقَلَّتِي      فَمَا بِالْأُتَى قَبْلَ الدُّخُولِ يُطَلَّقُ
6. وَمَزَّقْتُمْ قَلْبِي الْحَدِيدَ غَرَامَةً      وَمِنْ عَجَابِ أَنْ الْحَدِيدَ مُمَرَّقُ
7. نَسَخْتُمْ سَنَا الْأَقْمَارِ بِالْحُسْنِ فَاغْتَدَى      فُؤَادِي بِذَلِكَ النَّسْخِ وَهُوَ مُعَلَّقُ
8. فَلَمْ أَعْتَذِرْ مِنْ فَرْطِ عَشْقِي لِأَنَّهُ      بَغَيْرِ سَنَاكُمْ قَطُّ مَا هُوَ مُلْحَقُ
9. وَبِي أَهْيَفٌ مِثْلُ النَّسِيمِ لَطَافَةً      إِذَا مَا انْتَهَى فَالْغُصْنُ فِي الْبَدْرِ يُطْرَقُ
10. لَقَدْ حَارَ سَهْمُ اللَّحْظِ مِنْهُ عَلَى الْحَشَا      فَأَصْبَحَ مِنْ نُونِ الْحَوَاجِبِ يَمْرُقُ
11. فَلَا تُكْرُوا سُكْرِي وَقَدْ لَاحَ ثَغْرُهُ      أَلَيْسَ بِهِ ذَاكَ الشَّرَابُ الْمَرُوقُ
12. وَأَحْرَقَ قَابِي مِنْهُ ثَغْرٌ مَقْضَضٌ      فَلِلَّهِ قَابٌ فِي الْمَقْضَضِ مَحْرَقُ
13. وَكُنْتُ أَظُنُّ النَّفْسَ تَحْيَا بِقُرْبِهِ      فَلَمَّا تَبَدَّى كَادَتْ الرُّوحُ تَرْهَقُ

[90] الفاكهة البدرية: ق 4 ب -5 .

14. فَيَا مُسْكِرِي مِنْهُ عَتِيقُ رُضَابُهُ      وَلِي إِنْ بَانَ ذَاكَ الْعَتِيقُ يُرَوِّقُ
15. فَتِنْتُ بِوَجْهِ مِنْكَ يَزْهُو وَقَامَةً      تُشَابُهُ غُصْنُ الْبَانِ بَلْ هِيَ أَرْشَقُ
16. فَمَا ابْنُ هِلَالٍ نَحْوَ وَصْفِكَ يَرْتَقِي      وَمَا ابْنُ رَشِيقِ الثُّثَا فِيكَ يُخْلَقُ
17. كَانَ لِرَوْضِ الزَّهْرِ فِيكَ صَبَابَةٌ      فَفَرَجِ سُهُ فِي نَاطِرِيكَ يُحَدِّقُ
18. كَانَ حَمَامَ الْأَيْكَ بِالْعِشْقِ كَافِرٌ      أَلَمْ تَرَهُ قَدْ رَاحَ وَهُوَ مُطَوِّقُ
19. كَانَ غُصُونِ الرَّوْضِ لَمَّا تَعَلَّمَتْ      غَرَامِي وَوَجْجِي أَسْبَحَتْ تَتَلَقُّ
20. كَانَ النُّجُومَ الزَّاهِرَاتِ بِأَسْرِهَا      لِحُسْنِيكَ يَا بَدْرَ الْمَالِحَةِ تُعْشَقُ
21. فَجَاءَتْكَ تَسْرِي فِي الدُّجَى وَهَلَالُهَا      غَدَا وَهُوَ فِي نَهْرِ الْمَجْرَةِ زَوْرَقُ
22. فَرَفَقَا بَعْدَ بَادِلٍ حُرٍّ وَجُجِهِ      إِلَيْكَ فَعَادَاتُ الْكِرَامِ التَّرْفُقُ
23. أَلَسْتَ تَرَى شُهْبَ الدُّمُوعِ وَحُمْرِهَا      جَرَتْ وَهِيَ فِي مَيْدَانِ خَدِّي تَسْبِقُ
24. فَمَنْ رَامَ أَنْ يَصْنُبَ فَيَسْلَمُ آمِنٌ      إِلَيْكَ فَمَا فِي الْكُونِ غَيْرُكَ يَعْشَقُ
25. وَمَنْ مَاتَ فِي حُبِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      يَعِيشُ إِذَا وَهُوَ السَّعِيدُ الْمُؤَقِّقُ
26. لَهُ مُعْجَزَاتٌ قَدْ حَلَا لِي ذِكْرُهَا      فَكَرَّرْتُ فِيهَا النُّظْمَ وَهُوَ مُعَقِّقُ
27. نَبِيٌّ لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ انْشَقَّ جَهْرُهُ      فَأَعْدَاؤُهُ غَيِظًا لَذَاكَ تَشَقُّقُ
28. وَجَمَعَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَرَمَى بِهِ      وَكَانَ لِشَمْلِ الْكَافِرِينَ مُفَرِّقُ
29. هُوَ الْأَسَدُ الرَّاقِي إِلَى السَّبْعِ وَالَّذِي      لَهُ فِي الْجِهَاتِ السُّتُّ لُطْفٌ وَرَوْنَقُ
30. إِذَا مَا بَدَا مِنْ سَيْفِهِ الْقُرْبُ فِي الْوَعَى      يَلُوحُ كَشَمْسِ النَّصْرِ بِالْفَضْلِ مُشْرِقُ
31. بَدِيعُ الْمَعَانِي قَدْ تَجَلَّى بِيَانُهُ      وَمَنْ تَجَلَّى بِالْفَصْلِ حَاحَةَ مُنْطِقُ

32. وَكُلُّ فَصِيحٍ عِنْدَهُ ظُلُّ غَرَسِهِ      وَرَاحًا تُهُ فِيهَا الْحَصَا رَاحٌ يَنْطِقُ
33. وَكَوْنُ الْبَرَايَا لَيْسَ فِيهِمْ مِثَالُهُ      وَلَا لَاحِقٌ مِنْهُ الْغُبُّ أَرٌ مُحَقَّقٌ
34. نَبِيٌّ لَهُ وَصْفٌ رَفِيعٌ مُحَرَّرٌ      عَلَى وَقْفٍ أَحْكَامِ الْمَعَانِي مُطْبِقٌ
35. صَفِيٌّ وَفِيٍّ مُحْسِنٌ مُتَفَضِّلٌ      زَهِيٌّ وَزَكِيٌّ الْفَرَعُ وَالْأَصْلُ مُعْرِقٌ
36. فَكَمْ فَعَلَتْ مِنْهُ الْوَفْوُودُ بِرِفْدِهِ      وَأَنْتَ تَفْتَحُ بَابَهُ لَيْسَ يُغْلَقُ
37. أَلَا يَا رَسُولًا قَدْ جَرَى جُودُ كَفِّهِ      فَلَيْسَ يُدَانِيهِ جَاوَادٌ وَيُنَاقِ
38. وَيَا مَنْ لَهُ قَدْ حَنَّ جِدْعٌ وَنَحْوُهُ      تَحَنُّ وَتُبْدِي جَاءَ فِي السُّوقِ أَنْيَقُ
39. هَدَيْتَ إِلَيَّ خَيْرَ السَّبِيلِ وَفِي غَدٍ      يَكُونُ كَذَا حَوْضِ الْمُرْوِيِّ الْمُدَّقُ
40. وَأَصْبَحْتَ نَيْلَ الْجُودِ سِتْرًا مِنَ الْوَرَى      لِذَاتِكَ وَصَنَفٌ بِالْوَقْفَاءِ مُخْلَقُ
41. فَكُنْ شَافِعِي يَا أَحْمَدًا خَيْرَ مَالِكٍ      لِأَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْجَرَائِمِ يُحْرَقُ
42. وَهِيَ هَاتِ أَنْ أَخْشَى وَأَحْذَرَ مَالِكًا      وَأَنْتَ بِيَوْمِ الْحَشْرِ لِلْخَلْقِ تَعْتَقُ

#### قافية الكاف

[91] قال ينكت على بعض أمراء الإسكندرية : [المجتث]

1. إسكندرية قَالَتْ      يَا نَظْرِي (1) دَغْ أَذَاكَ
2. لَقَدْ تَغَيَّرَ نَغْرِي      فَاحْتَجَّتْ فِيهِ سِوَاكَ (2)

[92] وقال يمدح شهاب الدين (3) ابن حجر العسقلاني : [البسيط]

- (1) ناظري فيها تورية فالمعنى الأول معروف من الرؤية ، والمعنى الثاني المورى به ، يقصد به ناظر الإسكندرية .
- (2) نغري فيها تورية فالمعنى الأول معروف وهو الفم والمعنى المورى به نغر الإسكندرية .
- سواكاً فيه تورية فالمعنى الأول يقصد به غيرك، والمعنى المورى به سواك أي: عود الأراك المستعمل لتنظيف الفم .
- وفي الحديث الشريف : " لولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة"، المقدسي/ عمدة الأحكام ، 22/1 .

(3) شهاب الدين : سبق التعريف به ، 111.

(4) منفرداً : فيه تورية بمفردة ومن التوحيد ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب مادة فرد: 194/11 وإشراك : من الإشراك بالله والشرك : وهو المصيدة أو الفخ . ينظر: نفسه مادة شرك : 68/8.

1. لقد سمى ابن علي كل ذي أدبٍ فلا يشـــــــارك في فهم وإدراكٍ
2. ولم يزل بالمعاني الغرّ منفرداً يصيدها وحده من غير إشراك<sup>(4)</sup>

التخريج : [91] بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني ق:7. [92] الجواهر والدرر: 794/2 .

### قافية اللام

[93] وكتب الشيخ الدماميني إلى الشيخ زين الدين العجمي<sup>(1)</sup> ملغزاً في بئر : [الطويل]

1. أمولاي زين الدين يا من لكفه براعة جودٍ وهي للفضائل منهلٌ
2. معانيك أروت بالبديع ولم تزل تقول كما شاء اللسان وتفعّل
3. فما الزهرُ إذ تُبدي الفرائد ناظماً وما زهر المنثور إذ يترسّل
4. أحاجيك والنفس اشتكت فرط طيها إليك فما أجدي إليها تعلل
5. يحار به أيقنت سعى يغريها وفي قلبها بما زال للشك مدخل<sup>(2)</sup>
6. وكم عمّرت من ذي احتلام ببرها وسيان فيها الشيخ والمتكهل
7. إذا زرتها تبدي صقاء وأغتدي وشخصي منها في الضمير ممثّل
8. وأنظر منها النقع والحرب لم تذر هناك رجالها ولا الثار تسنل
9. ومنها أرى التموية حقا وربما يميل إلى التعليل حيناً وتعديل
10. وتقضي بخير حيث يرجي حليفها ويشهد بالنعمة في حيث يسجل
11. فسقيا لبرّ قابلت كل فاجرٍ به ويحسب المرء ذلك التفاضل
12. مقوّهة قد قررت نفع طالبٍ وعنها غدت بعض المسائل تنقل
13. عوارفها عمّت ففي الفضل نفعها وكم نعمة في الشرق منها تؤمل
14. ودائرة لا شك في حسن طيها فله أسباب إليها توصّل

(1) زين الدين العجمي : أبو بكر زين الدين بن عثمان العجمي الحلبي ، أحد الموقعين بديوان الإنشاء ، شاعر ماهر ، جيد الشعر ، توفي سنة 795هـ ، ينظر : المنهل الصافي 253/7.

(2) الشطر الأول من البيت غير واضح في الأصل.



15. إذا حُرِّمَتْ يَوْمًا لِحَرْفٍ رَأَيْتُهَا  
على بَعْضِ أوتَادِ العَرُوضِ تَنْزَلُ

التخریج : [93] تَاهِيلُ الغَرِيبِ : 734 . الفاكهة البدرية ق : 21أ وردت الأبيات (1-4)

16. وَذَلِكَ شَيْءٌ إِنْ تَفَكَّرَ فَإِنَّهُ  
كَبِيرٌ أَنَسَ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ<sup>(1)</sup>
17. وَإِنْ تَكُ مَا قَدْ رَدَّتْ عَيْنًا بِرَأْسِهَا  
فَرَاتِحَةٌ جَاعَتْ بِمَا هُوَ أَجْمَلُ
18. وَإِنْ هِيَ عَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَخَالُهَا  
فَأِنِّي أُعِيدُ القَوْلَ فِيكَ وَأَسْأَلُ
19. أَقُولُ أَيْنَ شَادَهُمَا قَدْ جُرَّتْ  
فَكَانَ لَهَا وَصْفٌ أَغْرٌ مُحَجَّجَلُ<sup>(2)</sup>
20. بِتَرْشِيحِهَا تَزْهُو وَحُسْنِ ابْتِسَامِهَا  
وَلَيْسَتْ لِمَعْنَى فِي البَدِيعِ تَوْهَلُ
21. وَكَمْ صَحَّ فِينَا مِنْ مَزَاجٍ تَعْلُهُ  
فَدَعَنِي بِهَا طُولَ المَدَى أَتَعَلُّ
22. وَكَمْ أَمَلٍ وَأَفَى لِيَكْشِفَ ضُرَّهُ  
فَغَطَّتُهُ بِالْفَضْلِ الَّذِي كَانَ يَأْمَلُ
23. وَكَمْ حَسَنَ اسْتِنْبَاطِهَا عِنْدَ عَالِمِ  
رَوَاهُ بَعِيدَ الغَمِّ وَزِيَادَ يَتَأَمَلُ
24. وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ مُسْتَفِيضٍ لِنَيْلِهَا  
تَسْأَلُ لِلوَادِي زَمَانًا وَيُرْسِلُ
25. وَكَمْ سِرًّا لِلأَرْضِ مِنْهَا تَصَرَّفُ  
وَتَحْجِيرُهَا فِي رَأْيِ ذِي الرُّشْدِ أَفْضَلُ
26. يُقِيمُ لَنَا شَادَ الصَّلَاةِ بِالأُفَى  
فَمَا البِشْرُ مَكْتُومٌ<sup>(3)</sup> وَلَا الرَّمْزُ مُشْكَلُ
27. وَأَحْسِنِ بِطَرْفٍ فِي بُنَاةٍ تَوَسَّعُوا  
وَفِي لَفْظِهِ الأَعْرَابُ حُكْمٌ مُوَصَّلُ
28. وَتَصْنِيفُهُ عَيْنٌ يَعِزُّ التَّمَاخُصُهَا  
لِعَبْدِكَ أَوْ شَيْءٍ مِنَ النِّظْمِ أَسْهَلُ

(1) كبير أناسي : شيخ ضعيف ، والبجاد : كساء مخطط ، وخص الشيخ لأنه متندر متزمل في ثيابه ، والشطر

الثاني من البيت مضمن من بيت امرئ القيس ، وصدرة :

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِيهِ

ينظر : ديوانه ، 25 .

(2) الشطر الأول من البيت مكسور .

(3) بلال ومكتوم : إشارة إلى مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

29. فَجُدْ وَتَصَدَّقْ بِالْجَوَابِ لِسَائِلٍ عَلَيْكَ غَدًا بَعْدَ الْإِلَامِ بِهِ يُعَوَّلُ

30. وَسَامِخْ فَإِنِّي عَنْ مَدَاكَ مُقَصِّرٌ وَأَنْتَ إِمَامٌ مُحْسِنٌ مُتَطَوِّلٌ

#### [94] وله في البدر الزركشي : [الكامل]

1. وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَرُومُ لِحِصَانَهُ أَقِيمْ فَإِنَّكَ عَمَّنْ مَدَاهُ بِمَعَزَلٍ
2. إِنَّ عُمَدَ أَهْلِ الْعَصْرِ يَوْمَ تَفَاخَرِ فَالزَّرْكَشِيُّ مِنَ الطُّرَاذِ الْأَوَّلِ<sup>(1)</sup>

#### [95] وقال أيضاً : [الطويل]

1. جَعَلْتَ وَقَدْ أَبَدْتَ سَلْسِلَ مَعْصَمٍ وَوَجْهَ كَبْدَرٍ وَافِرِ الْحُسْنِ كَامِلٍ
2. فَأَصْبَحْتَ فِي حَرْبِ الْغَرَامِ وَكَيْفَ لَا وَعَيْتِي رَأَتْ بَدْرًا (وَذَاتَ السَّلَاسِلِ)<sup>(2)</sup>

#### [96] ويحلوه استخدام مصطلح العروض والحديث ، وبعض ألفاظ القرآن : [الخفيف]

1. سَلَّ سَيْفًا مِنَ الْجَفُونِ صَقِيلاً مَذُ تَصَدَّى إِلَيَّ رُخْصَةً قَتِيلاً
2. صَحَّ عَنْ طَرَفِهِ حَدِيثٌ<sup>(3)</sup> فَتَوَرَّ وَهُوَ مَا زَالَ مِنْ قَدِيمِ عَلِيٍّ
3. مِنْهُ أُنْبَدَى لَنَا مَعَ الْخَصْرِ رِدْقًا فَرَأَيْنَا مَعَ الْخَفِيْفِ تَقِيلاً
4. وَقَوَامٍ كَأَنَّهُ الْعُصْنُ لِكِنِّ بِالْهَمْزِ وَوَيْ ، نَحْوَ وَصَلْنَا لَنْ يَمِيلاً
5. كَامِلُ الْحُسْنِ وَافِرٌ ظَلَّ وَجْدِي فِيهِ يَا عَائِذِي مَدِيداً طَوِيلاً<sup>(4)</sup>
6. فَاتِّكُ الْجَفْنَ نُوَ جَمَالٍ كَثِيرٍ أَتَلَّفَ الْعَاشِقِينَ إِلَّا قَلِيلاً
7. قُلْتُ إِذْ لَاحَ رَيْقُهُ وَحَمَاهُ فَاتَّرَ اللَّحْظُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً<sup>(5)</sup>

(1) هذا المعنى أخذه من قول حسان بن ثابت :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول ينظر الديوان : 180

(2) فيه توجيه بوقعة ذات السلاسل والسلاسل الذهبية .

(3) استخدام مصطلح الحديث صح : أي الحديث الصحيح .

(4) استخدام مصطلحات العروض [خفيف ، كامل ، وافر ، مديد ، طويل].

(5) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [سبحوه بكرة وأصيلاً] سورة الإنسان، آية 25 .

(6) فيه اقتباس أيضاً : [عيناً فيها تسمى سلسبيلاً] سورة الإنسان، آية 18 .

8. كَيْفَ أَسْأَلُو؟ وَهَلْ لِصَبِّ إِلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ؟ فَقَالَ لِي سَلْ سَبِيلًا<sup>(6)</sup>

التخریج : [94] هامش المنهل الصافي 245/9. [95] الفاكهة البدرية : ق : 18أ.

[96] تأهيل الغريب ، 759 ، الأدب في العصر المملوكي 246 البيتان : 6،4 لم يردا فيه، المستطرف في كل فن مستطرف : 214/2 . البيت 1: جلاه البيت 2: جفنه ، والبيت 3: من أبدى ... فأرانا ، البيت 4: ذو قوام كأنه ، البيت 8: كيف حالي وهل لصب إليه .

[97] يمدح برهان الدين المحلي<sup>(1)</sup>: [الخفيف]

1. يا سَرِيًّا مَعْرُوفُهُ لَيْسَ يُحْصَى وَرَتِيصًا زَكَا بِفَرَعٍ وَأَصْلٍ

2. مَذْ عَلا فِي الْوَرَى مَحْكَكَ عِزًّا قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْعَزِيزُ الْمَحَلُّ<sup>(2)</sup>

[98] يمدح ابن حجر الصقلاني بقوله : [الكامل]

1. شُكْرًا شِهَابَ الدِّينِ لِلنَّظْمِ الَّذِي قَلَّ دَنْتِي مِنْ عِقْدِهِ بِأَلٍ

2. أَحْكَمْتَ بَيْتًا فِيهِ جَلُّ مَقَامُهُ عَن سَعْيِ ذِي التَّقْصِيرِ مِنْ أَمْثَالِي

3. فَتَمِلْتُ سُكْرًا حِينَ حَيًّا بِالْهَنَا وَأَدَارَ أَكْوَسَ رِفْعَةٍ وَجَّ لَالٍ

4. وَمَلَكْتُ رِقَّ الْفَضْلِ مُلْكًا ثَابِتًا جَمَّ الْحَقُوقِ فَلَسْتُ بِالْمُخْتَالِ

5. يَا مَنْ يَصُوغُ مِنَ الْبَيَانِ قَلَائِدًا يُنْسِي لَهْنُ مَحَاسِنِ الْخِطَالِ

6. عِنْدِي فَرَاغٌ مِنْ سِوَاكَ لِأَنَّي حَزْتُ الْكَمَالَ بِفَضْلِكَ الْمُتَوَالِي

7. وَمَلَأْتُ فِكْرِي فِي امْتِدَاحِكَ فَاعْتَجِبُ مِنْ ذِي فَرَاغٍ فِي مَقَامِ كَمَالِ

(1) برهان الدين : سبقت ترجمة : 83.

(2) المحلي: فيه تورية فالمعنى الأول: الرفيع المقام والمعنى الثاني: الممدوح برهان الدين المحلي .

التخريج : [97] الضوء اللامع 187/7 ، المنهل الصافي 245/9 ، توشيح الديباج 176، البيت

1: ياسر يا معروفه ،كشف اللثام :135.

[98] الجواهر والدرر 794/2 .

[99] ومن مستظرف المعاني قوله : [ مجزوء الكامل]

1. أفيهِ مِنْ ظَبْنِي غَزَالِي بِأَسْوَأِ تَبَغْيِي قِتَالِي
2. وَرَأَهُ يَضْمُرُ بِالْجَفَا فِي خَاطِرِي مِنْهُ وَبِالِ
3. مَا لِلْعَذُولِ إِذَا أَبْخَى تَ لِحُسْنِهِ رَوْحِي وَمَالِي
4. وَالْجِسْمُ مِنْ عَشْقٍ إِذَا كِ الثَّغْرِ أَصْبَحَ كَالْخَلَالِ<sup>(1)</sup>

[100] قال يمدح القاضي جمال الدين بن خلاص : [الطويل]

1. أَقَامَ غَرَامِي وَالسُّلُو تَرَحَّلَا وَصَبْرِي عَنْهُ مَرًّا وَالْعِشْقُ قَدْ خَلَا
2. بِرَوْحِي جَمْرِي الْخُدُودَ مُنْتَعِ قَلَانِي وَلَكِنْ خَاطِرِي عَنْهُ مَا سَلَا
3. لَهُ مُقَلَّةٌ بِالسُّحْرِ تُتَسَبَّبُ لِلْخَطَا وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ مُحِبِّ يَه مَقْتَلَا
4. فَقَلْبِي وَجِسْمِي فِيهِ هَذَا بِحُبِّهِ تَخَلَّى وَهَذَا بِالسَّ قَامَ تَخَلَّلَا
5. بَدَا فَرَأَيْنَا أَحْسَنَ النَّاسِ مُطْلَقًا تَضَمَّنَ لِي مِمَّنْ فِيهِ رَحِيقًا مُسْتَسَلَا
6. وَمَا سَفَقْنَا : الْقَدْ كَالْغُصْنِ يُجْتَنَى وَلَا حَقْلْنَا : الْوَجْدُ كَالْبَدْرِ يُجْتَلَى
7. وَأَرْسَلَ شَعْرَ الصَّدْغِ حَلُوهَا نَبَاتُهُ فَوَا عَجَبًا مِنْ سُكْرِ صَارَ مُرْسَلَا
8. وَسَابِقَ سَهْمِ اللَّخْطِ رُمْحُ قَوَامِهِ فَأَضْحَى لِقَتْلِي فِي السُّبَاقِ مُحَلَّلَا
9. بِأَرْضِ هَوَاهُ قَدْ زَرَعْتُ حَشَائِشِي فَأَمْطَرَهَا غَيْثٌ مِنَ الدَّمِ مَعِ أَهْمَلَا
10. وَأَسْتَبَلَّ فَرْعًا كَانَ أَصْلَ بَلِيَّتِي فَأَحْمَدْتُ زَرْعِي فِي الْهَوَى حِينَ أُسْتَبَلَا

(1) الخلال : تخلل بالخلال بعد الأكل ، وهو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام، ينظر : ابن

منظور ، لسان العرب، مادة خلل 147/5 .

(2) جمال الدين بن خلاص قاض مصري .

11. فَسَلَّسَ دَمْعِي إِذْ جُنُنْتُ بِحُبِّهِ لَأَنِّي نَشَقْتُ الْعَرَفَ مِمَّنْ فِيهِ مِذْلًا

التخريج: [99] مطالع البدر 380/2 .

[100] مستوفى الدواوين 135/3 وردت القصيدة من البيت (1-20) ،البيت4: من محبة وبهذه الراوية يختل

وزن البيت ، البيت18: ليفديك : تأهيل الغريب مخطوط، ق: 258، وردت القصيدة من(18/1)، الفاكهة البدرية :

ق12ب، وردت القصيدة كاملة روضة المجالسة ،رسالة دكتوراة:582،ذكر البيتين(5-6).

12. وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا فِي الْهَوَى مُتَطَفًّا عَلَيْهِ فَيَا لِهَيْبَةِ اللَّهِ شَيْخًا تَطَفًّا لَـ
13. فَيَا عَائِلِي مَالِي عَنِ الْحُبِّ مَخْرَجٌ وَلَسْتُ أَرَى عِنْدِي لِعَمَلِكَ مَذْخَلًا
14. وَيَا رِشًا لِلْقَلْبِ فِي لَوْعَةِ الْجَوَى بِغُصْنِ قَوَامٍ مِنْهُ إِذْ مَرَّرْتُ أَوْ حَلَا
15. بَلْخَطِّكَ قَدْ أَمْسَيْتُ عَبْدًا مُجْرَحًا تُشَاهِدُ عَيْتِي مِنْكَ حُورًا مُعَلَّلًا
16. وَسِرْتُ بِرِكْبِ الْحُسْنِ يَا فَرْدُ أَوْلَا فَلَمْ تَبْقَ فِي جِسْمِي لِغَيْبِ رِكَ مَخْمَلًا
17. قَدِيمُ غَرَامِي فِيكَ أَضْحَى مُصَحَّحًا وَلَكِنْ حَلِيفُ السَّقْمِ أَصْبَحَ مُعْطَلًا
18. فَيَفْدِيكَ صَبٌّ فِي هَوَاكَ مُتَيَّمٌ تَقَطَّعَ وَجْدًا إِذْ إِلَيْكَ تَوَصَّيْتُ لَـ
19. وَطَرَفُكَ ذَا الْقَتَالِ مِنْ سِحْرِهِ غَدَا فُوَادِي سَلِيمًا وَهُوَ بِالْحُبِّ مُبْتَأَى
20. عَصَى كُلُّ لَاحٍ إِذْ أَطَاعَكَ مِثْلَمَا عَصَى ابْنُ خَلَاصٍ فِي الْمَكَارِمِ عَدْلًا
21. هُوَ الْبِرُّ مَا إِنْ رَدَّ بِالنَّهْرِ سَائِلًا وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَسَطَ كَفَيْهِ مِنْهُ مَهْلًا
22. صَحِيحُ الْعُلَا مَا فِيهِ كَسْرٌ لِقَاصِدٍ فَمَا شَانَهُ إِلَّا مَرِيضٌ تَعْلًا
23. لَهُ قَلَمٌ كَالسَّهْمِ كَمْ عَرَضَ بِهِ أَصَابَ وَكَمْ فَضَّلَ لَدَيْهِ تَتَصَّلًا
24. لِعَكْسِ أَعَادِيهِ تَصَدَّى فَفِيهِمْ أَرَى الْخَيْرَ لَمَّا أَنْ تَصَدَّى قَدِ انْجَلَا
25. وَالْبَسَ ثَوْبَ الْعِزِّ وَهُوَ مُحَرَّرٌ فَأَلْبَسَهُ مِمَّنْ ثَوْبًا مِنَ الذَّلِّ حَمَلًا
26. أُمُحْتَسِبُ الثَّغْرِ الَّذِي فَضَّلَهُ طَوَى بِحَاتِمِ طِيٍّ بِالسَّوْمِ مَاحٍ وَأَخْجَلَا
27. مَعَانِيكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ دَقَائِقُ لَهَا دَرَجٌ تَرْقَى بِرُتَبِ الْعُلَا
28. دَقَائِقُ قَدْ أَبْدَيْتُ فِيهَا عِلْمًا عَلَى أَنْ شَانِيكَ مِمَّنْ بِهَا قَدْ تَخَلَا

29. مَصَنَتُ النَّدَى يَا ثَانِي الْجَبَدِ لِلْعُلَا فَدَعِ حَامِدًا لِلْخَيْرِ فِــــي الْغَيْرِ أَوْلَا  
30. وَحَلَّيْتُ جَبَدَ الْفَضْلِ يَا حَاتِمَ الْعَطَا بِجَوْهَرِ أَنْعَامٍ وَكــــانَ مُعْطَلًا  
31. وَحَاشَاكَ مِنْ نَقْصِ لَشَانِيكَ ظَاهِرٌ فَأَنْتَ الَّذِي مِنْ كُلِّ فَضْلٍ تَحْمَلَا

32. وَنَزَهْتَ عَنِ أَوْصَافِ مِنْ أَهْلِ الرِّيَا وَلِكــــيْنِ مُحَلَّلَاتِ الْخُمُورِ تَنْقَلَا  
33. وَيَا صَاحِبَ الْأَمْوَالِ إِنْ ظَنَّكَ الْوَرَى عَدُولٌ لــــهَا قَدْ زِدْتَ فِي الْبُغْضِ وَالْقَلَا  
34. فَإِنَّكَ لِلْعَافِينَ مَازِلٌ نــــتَ دَائِمًا مَقْرَعُهَا فِعْلَ النَّدَى مِنْكَ فِي الْمَلَا  
35. وَيَا مَنْ لَهُ مَلِكُ السَّيِّئَةِ إِذْ تَابَتْ مَدَى الدَّهْرِ حَقًّا لَيْسَ مَلِكًا مُزَلَّزِلَا  
36. لَمَقْدَمِكَ الثَّانِي عَبــــوسٌ وَإِنَّمَا فَمُ الثُّغْرِ أَضْحَى بِأَسْمَاءِ مَتَهَأْ لــــلَا  
37. فَخُذْهَا قَصِيدًا قَدْ أَنْتَ رَقِيقَةٌ عَلَى أَنْ حُرُّ الْقَوْلِ فِيهَا تَحَصُّ لــــلَا

#### قافية الميم

[101] نظم الجواب رداً على شرف الدين عيسى العالية<sup>(1)</sup> عندما كتب له ملفزاً في عسل بقوله: [الكامل]

1. يَا فَاضِلٌ لــــلَا نَنْزُرُ الْمَحَاسِنِ نَظْمُهُ وَلَعِزُّهُ قَدْ ذَلَّ عَجْزاً خَصْمُهُ  
2. وَتَطَرَّرَتْ حَلُّ الرُّبَيْعِ بِمَنْطِقٍ مِنْهُ عَلا بَيْنَ الْأَفْضَالِ رَسْمُهُ

(1) عيسى العالية : (730 – 807هـ) هو عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد السعدي القاهري : شاعر ظريف، له شهرة بمعرفة الشطرنج ، له ديوان شعر جمعه إسماعيل الحنفي ، وبديعته على قافية الراء ، كان يلقب عويساً بتصغير اسمه ، ينظر : شذرات الذهب : 73/7 ،

قال شرف الدين عيسى العالية ملفزا في عسل من [الرجز] :

يا أيها المــــولي الرئيس ومن له  
أفــــت مدحا كالجواهر نظمه  
اسمع سمعت الخير أمرا محكما  
يمضي على الألفاظ جمعاً حكمه  
قالوا : من الأطييار حقا أصله  
أكرم به لغزا يروكك طعمه  
لكنه ما حاز منقارا ولا  
ريشا وأجنحة وليس أدمه  
من أين تعرف؟ ما اسم شيء ربما  
أكلته في بعض المجاعة أمه

ينظر: تأهيل الغريب 875-876

3. شَرَفٌ لِأَغْرَاضِ الْبَلَاغَةِ سَابِقٌ  
4. أَلْغَزَتْ فِي اسْمِ عَاطِلٍ حَلِيَّتُهُ
- وَمِنْ الْفَضَائِلِ قَدْ تَوَفَّرَ سَهْمُهُ  
بِنَفْيِ سِ دُرٍّ صَحَّ فِينَا يَتَّمُهُ

التخريج : [101] خزائن الأدب 186/4 – 187 . تأهيل الغريب ، 876 ، البيت 1 : لم يرد فيها وإنما في الأصل ق : 204 ، البيت 11 : لم يرد فيها كذلك .

5. إِذَا أَضْفَتَ الْقَلْبَ مِنْهُ لِأَصْلِهِ  
6. إِذَا عَكَسْتَ الْأَصْلَ مِنْهُ فَهُوَ إِنْ  
7. قَدْ كَانَتْ الْأَذْهَانُ مِنْهُ خَلِيَّةً  
8. وَرَوَى ابْنُ سَكْرَةَ<sup>(1)</sup> حَلَاوَةَ طَعْمِهِ  
9. فَرَأَى بَعِينَ لُغْزَاكَ الْخَلْوَ الْجَنِي  
10. وَأَعَادَهُ يَحْكِي أَمِيرَ النَّحْلِ إِذْ  
11. فَاسْتَمَّ وَصَلَّحَ الْبَيَانَ لِفَهْمِنَا  
12. فَاصْتَفَحَ بِفَضْلِكَ عَنْ جَوَابِ سَاقِلٍ
- قَلْبًا بِهَذَا الْفِعْلِ قَدْ وَضَحَ اسْمُهُ  
أَعْرَبْتَ لَحْنَ لَيْسَ يُجْهَلُ حُكْمُهُ  
فَحَوَتْ بِهِ شَهْدًا لَذِيذًا طَعْمُهُ  
فَقَضَى بِتَقْطِيرِ الْمَرَارَةِ هَمُّهُ  
حَلْوَ الْمَذَاقِ فَحَارَ فِيهِ وَهْمُهُ  
أَضْحَى عَلَيَّا فِي الْفَصَاحَةِ نَظْمُهُ  
يَا مَنْ تُجَلِّي بِالنَّبَاهَةِ فَهْمَهُ<sup>(2)</sup>  
يَا طَالِعًا فِي خَيْرِ أَفْقِ نَجْمُهُ

[102] بمدح السلطان أحمد شاه بن محمد شاه بقوله : [الطويل]

1. لَهُ هِمَّةٌ قَدْ جَاوَزَتْ كُلَّ غَايَةٍ  
2. لَهُ رُبِّيَّةُ الْمَجْدِ الَّذِي مَنْ يَلْدُ بِهِ  
3. لَهُ عُرْوَةُ الْعِزِّ الَّتِي قَدْ تَوَقَّدَتْ  
4. لَهُ خُلُقٌ كَالرُّوْضِ طَابَ نَبَاتُهُ  
5. لَهُ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ أَيُّ تَفَنُّنٍ  
6. إِذَا جَالَ فِي تَقْرِيرِ بَحْثِ أَفَادَةٍ  
7. فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ طَوْعَ يَمِينِهِ
- وَكَفَّ يَفُوقَ الْغَيْثِ مَهْمَا تَكَرَّمَا  
تَجِدُهُ إِلَى زَهْرِ الْكَوَاكِبِ قَدْ سَمَا  
فَلَمْ تَكُ يَوْمًا فِي الزَّمَانِ لِتُغْصَمَا  
وَجَادَ عَلَيْهِ الْغَيْثُ حَتَّى تَبَسَّمَا  
فَفِي أَيِّ نَوْعِ شَاءٍ مِنْهَا تَكَلَّمَا  
بِلَفْظِ يُرِيكَ الْأَوْلُو الْمُتَنَظَّمَا  
فَكَيْفَ أَرَادَ الْحُكْمَ فِيهَا تَحَكَّمَا

التخريج : [102] عين الحياة : ق: 4 .

(1) ابن سكرة (... - 385هـ) .

هو محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي البغدادي ، الشاعر المشهور، كان هو وابن الحجاج يشبهان في وقتها جرير والفرزدق ، له ديوان شعر يزيد على 50 ألف بيت. ينظر :شذرات الذهب :117/3.

(2) الشطر الأول من البيت مكسور.

### [103] وقال في العذار : [الطويل ]

1. لَقَدْ قَالَ لَمَّا لَاحَ خَطُّ عِدَارِهِ
  2. وَقُلُّ لِي مَا يَحْكِي عِدَارِي إِذْ بَدَأَ
- بحقِّي مُتٌ وَجَدًّا وَلَا تَدَّغْ لُوَامَا  
وما نَقَلَ اللَّاحِي، فقلتُ له : لا مَا<sup>(1)</sup>

### [104] وقال في غلام يسقي الماء : [الطويل ]

1. بِرُوحِي سَاقِ هِمَّتُ إِذْ طَافَ بَيْنَنَا
  2. وَرُمْتُ ارْتِشَافَ الرِّيقِ مِنْهُ فَلَمْ يَجِدْ
- بأَكْوَابِهِ اللَّاتِي سَقَيْنَ أَنَا مَا  
ولكن كسا جسْمي ضنِّي وسقامَا

### [105] وقال أيضاً : [البسيط ]

1. جَاءَتْ فَضَائِلُ فَضْلِ اللَّهِ مَجْدَ بَنِي
  2. إِنْ نَأَلْنِي مِنْ زَمَانِي الْكَسْرُ فَهَوَ فَتَى
  3. تَخْلُقُ النَّيْلُ فِي وَصْفِ الْوَفَاءِ بِهِ
  4. فَتَى السَّمَاحَةِ كَهْلُ الْحِلْمِ شَيْخُ بَنِي الْـ
  5. وَطَالَمَا أَرْخَصَ الدَّرُّ النَّظِيمَ بِمَا
  6. بَكَفُّهُ رَايَةَ لِلْمَجْدِ قَدْ رُفِعَتْ
  7. حَوَى الْعُلَا ، وَحَمَاهَا عَنْ سِوَاهُ فَلَا
- مكانسٍ ، وَجَلَّتْ أَنْوَارُهَا الظُّلْمَا  
ببَيْتِهِ قَامَ وَزَنُ الْفَضْلِ وَانْتَضَمَا  
فلم يَدُمُ ، واعتراه البُغْضُ فَالْتَطَمَا  
آدابِ إِنْ نَثَرَ الْأَلْفَاظَ أَوْ نَظَمَا  
يُنْدِيهِ مِنْ كَلِمٍ أَغْلَتَ لَهُ الْقِيَمَا  
أَكْرَمَ بِهَا مَا جِدَّا بَيْنَ الْوَرَى عِلْمَا  
تَدَّغَ إِذَا رَكِبَ الْأَخْطَارَ (وَاقْتَحَمَا)<sup>(2)</sup>

### [106] وقال في مئذون حسن الثغر : [السريع]

1. اللَّهُ مِنْهُ لَثْمٌ تُغْرِ اشْتَبِ
  2. فَقُلُّ : لِعُذَالِي لَا تَعْجَبُوا
- قَدْ طَابَ فِيهِ الْعِشْقُ لِلْمُغْرَمِ  
طيبُ الهَوَى مازالَ في المَلْثَمِ

(1) فيه اكتفاء وتقديره : لا ما حكى .

(2) تقرأ على قافيتين، والقافية الثانية وقت حمى وفيها اكتفاء .



التخريج : [103] مستوفى الدواوين : 312/2 . الفاكهة البدرية ق، 18أ.

[104] مطالع البدر 272/1 .

[105] ديوان مجد الدين ابن مكاس ،ق:12.

[106] خزنة الأدب 496/3 ، مراتع الغزلان 154 . الفاكهة البدرية ، ق :18ب

الشرط الأول من البيت الثاني غير واضح في أصل المخطوطة من الكتاب .

[107] قال في الغزل : [الكامل]

1. قَالَتْ وَقَدْ فَتَحَتْ عُيُونًا نَعْسًا
  2. اخْذَرْ هَلَاكَكَ فِي زَبِيدٍ فَإِنِّي
- تَرْمِي الْوَرَى بِالْجَوْرِ فِي الْأَحْكَامِ  
لِدَوِي الْغَرَامِ فَتَحَتْ بِأَبِ سِهَامِي

[108] وقال في فقيه أصولي : [الكامل]

1. قَسَمْتُ يَا قَارِي الْأَصُولِ حَوَائِجِي
  2. وَتَرَكْتُ عَيْنِي فِيكَ تَسْبُرُ دَمْعَهَا
- مَا بَيْنَ وَجْدٍ مُقَعَّدٍ وَمُقِيمِ  
فَشَفِيتُ بَيْنَ السَّبْرِ وَالتَّقْسِيمِ

[109] وقال من : [السريع]

1. يَا سَاكِنِي مَكَّةَ لَا زِلْثُمُ
  2. مَا فِيكُمْ عَيْبٌ سِوَى قَوْلِكُمْ
- أَنْسَأَ لَنَا إِنِّي لَمْ أَنْسَكُمُ  
عِنْدَ اللَّقَا أَوْحَشْنَا أَنْسَكُمُ<sup>(1)</sup>

[110] يدعو إلى الله بقوله : [مجزوء الرمل] :

1. قَمِ بِنَا نَرْكَبُ طَرْفَ الْـ
  2. وَائِنْ يَا صَاحِ عَنَانِي
- لَهُوَ سِينٌ قَا لِلْمُدَامِ  
لَكْمِيَّتِ وَلِجَامِ<sup>(2)</sup>

التخريج :

[107] نزهة الخواطر 130/3 .

[108] الفاكهة البدرية ، ق: 17أ.

(1) فيه إجابة لعبد القادر بن محمد الطبري الحسيني (976 – 1033) : وهو محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين الحسيني الطبري المكي الشافعي إمام أئمة الحجاز ، حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وحفظ ألفية ابن مالك في النحو.

خلاصة الأثر 460/2 .

(2) الكميت : من أسماء الخيل يقصد الفرس ولجامه ، ويوري بالخمرة وكأسها الفضي.

[109] خلاصة الأثر ، 460/2 ، نفحة الريحانة ، 39/4

[110] مطالع البدور 183/1 ، البيت 1 : قم بنا نركب طر ... ف اللهو ، البيت 2 : للكميت وللجامي ، خزانة الألب 436/9 ، حبة الكميت : 8 ، مستوفى الدواوين 348/2 ، المنهل الصافي 244/9 ، البيت 2 : الكميت ولجام ، الضوء اللامع 186/7 . كشف اللثام : 135.

### [111] وقال ملغزاً : [الخفيف]

1. يا بليغاً قد أعربت عن علاه
- سُحِبُ أفكاره الغوادي السواجم
2. أي فعل بنفسه قد تعدى
- هو عكس الأفعال بالهمز لازم
3. فانتصب للجواب ، وارق للغلا في
- خفض عيش غض الجوانب ناعم
4. وعلى منبر الفصاحة لزل
- ت خطيباً تهدي لحسن الخواتم

التخريج : [111] دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه: 368.

القاعدة : إن الهمزة إذا دخلت على فعل لازم صيرته متعدياً ، نحو ذهب وأذهب وخرج وأخرج ، ولنا فعلان متعديان إذا دخلت عليهما الهمزة صيرتهما لازمين عكس غيرهما من الأفعال قال الزوزني ولا ثالث لهما فيما سمعنا وهما كب و عرض ، يقال كبه أي ألقاه على وجه فأكب أي وقع ، وعرضه أي أظهره ، فأعرض أي ظهر .

ينظر: دراسة شعر شمس الدين النواجي: 368

فكتب إليه النواجي مجيباً [الخفيف]

- 1- يا إماماً أبدى بديع بيان
- ببيان يعنوله كـل ناظم
- 2- جاء من نحوكم للعبد لغز
- فيه فعلان حـيـرا كل عالم
- 3- كبه فأكب معناه ألقا (م)
- ه على الوجه منه والأنف راغم
- 4- وعرضت الأسي فأعرض أظ (م)
- هرت أسي كان للضلوع ملازم

مثل باعي يا واحداً في العوالم  
ولفعل الأعداء بالكسر جازم

5- قبل كانا كعلمكم ، وأخيراً  
6- دمت بالجبر رافعا خفض قدري

### قافية النون

[112] قوله عفا الله عنا : [مخلع البسيط]

1. لا ، ما عذاريك هما أوقعا
  2. فجذلة بالوصلِ واسمخ به
- قلبَ المحبِّ الصَّبِّ في الحَيْنِ<sup>(1)</sup>  
ففيك قذ هام بلا مَيْنِ<sup>(2)</sup>

[113] وقال أيضاً : [المجتث]

1. غَسَلْتُ خُدِّي بِدَمْعٍ
  2. وَبَعْدَكُمْ عَشْتُ حَتَّى
- قَدْ فَاضَ فِي يَوْمِ بَيْنِ  
رَأَيْتُ غَسَايَ بَعِيَّتِي

[114] يمدح قاضي القضاة ناصر الدين التنسي<sup>(3)</sup> بقوله : [الكامل]

1. قَدْ نَلْتِ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ مَطَالِبِي
  2. وَأَخَافَنِي ذَهْرِي الظُّلُومُ فَمَذَرَا
- بَكُنُوزِ جُودِ مَنْكَ أَوْرَثْتَ الْغِنَى  
نِي دَاعِيَا لَجْنَابِ جُودِكَ أَمْنَا

[115] وقال أيضاً : [البسيط]

1. رُوحِي فِدَى لِظَنِّي عَنِّي لِي وَرَنْتَ
  2. وَحَاجِبَاهُ إِلَى الْأَحْشَاءِ قَدْ بَعْنَا
- الْحَاطِظَةُ فَنَفَى عَن جَفْنِي الْوَسْنَا  
سَهْمَ الْمَنُونِ بِذَاكَ اللَّحْظِ (وَاقْتَرْنَا)<sup>(4)</sup>

التخريج: [112] المنهل الصافي 244/9 ، الدليل الشافي على المنهل الصافي 584/2 ، الضوء اللامع 186/7 ، توشيح الديباج 176 البيت 1: المعنى، نفحة الريحانة 428/2 ، درة الحجال: 286/1،

(1) الحين : الهلاك ، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حين : 292/4 .

(2) بلامين : فيه تورية بمعنى الكذب أو لامين ، ينظر نفسه ، مادة مين 160/14 .

(3) التنسي : سبق التعريف به ، 13 .

(4) نقرأ على قافيتين، والقافية الثانية : وقت رنا وفيها اكتفاء .

البيت 1 : قلب المعنى ، كفاية المحتاج 126/2، البيت 1: قلب المعنى ، نيل الابتهاج : 1، 490/2  
البدر الطالع 64/2 ، كشف اللثام : 134.

[113] الدر المصون المسمى بسحر العيون : 57/2، الفاكهة البدرية : ق : 17ب.

[114] خزنة الأدب 497/3 ، الفاكهة البدرية ، ق : 15ب .

[115] مستوفى الدواوين 31/3. الدر المصون : 250/2.

[116] نظم الجواب رداً على سيدنا القاضي صدر الدين بن الأديمي<sup>(1)</sup> عندما كتب له ملفزاً في

اللوزينج (2) بقوله : [البسيط]

1. يا مُرسلاً من شهِيّ النُّظْمِ لي كَلِماً
  2. اللَّهُ ذُرَّكَ صَدْرًا مِنْ حَلَاوَتِهِ
  3. حَاطَيْتُ لُغْزَكَ إِذْ أَبْهَمْتَهُ فَلِذَا
  4. هَذَا وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا فِي دَوَائِرِهِ
  5. وَلَيْسَ إِضْمَارُهُ مُسْتَحْسِنًا فَابْنُ
  6. وَكُنْ لَنَا هَادِيًا صَوَّبَ الصَّوَابِ وَدُمُ
- منه ابن سُكْرَةٍ قَدْ رَاحَ مَغْبُوتَنَا  
وجَوْهَرُ النُّظْمِ لَمْ يَبْرَحْ يُحَالِيْنَا  
يا فَاتِتِي رَحْتَ بِالْإِعْجَابِ مَفْتُونَا  
لِلْكَفِّ قَبْضًا يَزِيدُ الْعَقْلَ تَمْكِينَا  
بِالْكَشْفِ عَنْهُ لَمَنْ وَافَاكَ تَحْسِينَا  
فِينَا أَمِينًا رَشِيدَ الرَّأْيِ مَأْمُونَا<sup>(3)</sup>

[117] وقوله في مليح : [الطويل]

1. وَرَبَّ نَهَارٍ فِيهِ نَادَمْتُ أُغِيدًا
  2. مَنَادِمَةً فِيهَا مُنَايَ فَحَبِّدَا
- فَمَا كَانَ أَحْلَاهُ حَدِيثًا وَأَحْسِنَا  
نَهَارًا تَقْضَى بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَا<sup>(4)</sup>

(1) صدر الدين بن الأديمي الحنفي ، أبو الحسن ، صدر الدين علي بن محمد بن محمد الدمشقي قاضي قضاة الحنفية ، ولد بدمشق سنة 768هـ ، جمع بين القضاء والحسبة في مصر ، توفي سنة 816هـ ، ينظر ، شذرات الذهب 131/7 .

(2) اللوزينج : حلواء يشبه القطائف : يؤدم بدهن اللوز ، قصد السبيل 426/2 .

(3) يوجه بأسماء الخلفاء العباسيين وهم "الهادي ، الأمين ، وهارون ، الرشيد ، والمأمون".

قال قاضي القضاة صدر الدين الأديمي ملفزاً : من [البسيط]

يا من له في عروض النظم أي يد  
ما اسم دوائره في نظمها انتلفت  
أجزاؤه من زحاف الحشو قد سلمت  
تصحيف معوكسة لفظ يرادفه  
والعبد منتظر من حله فرجا  
فاق الخليل بها فضلا وتمكيننا  
والثلم في صدرها مستعمل حيننا  
هذا ونقطع مطويا ومخبونا  
يا فرد يا رحلة قوم مقيمونا  
لازال سعدك بالإقبال مقروننا

تأهيل الغريب: 915

(4) فيه اكتفاء : وبالمناحه .

التخريج : [116] مطالع البدور : 399/2 ، البيت 5 : فأم، خزانة الأدب : 190/4 – 191 ، تأهيل الغريب ، 915 ، البيت 1 : يا مَنْ سَلَما من شهى النُّظْم لي كَلِما ، وما أثبتته هو الأجود البيت 3 : إذْ أهُمَّتْهُ فِكْذا ، والأولى أجود ، البيت 5 : مستحسناً فاتن .

[117] خزانة الأدب 328/2 ، حلبة الكميت ، 42 ، مراتع الغزلان : 75 . مطالع البدور: 186 ، نفعات الإزهار 84 ، أنوار الربيع : 3/ 8 ، الشفاء في بديع الاكتفاء : 173.

### [118] يمدح شهاب الدين بقوله : [الطويل]

1. ألا يا شهاباً أخرجَ لَ البدرَ نورَهُ
2. تَهَنُّ بِهِ عاماً مَلَكْتَ سَعُودَهُ
- فَقَلَّتْ لَدَيْهِ أَنْجُمُ الشُّكْرِ والثَّنَا
- ونجمك فيه قد علا فلك (الهنا) (1)

### [119] وقال ملغزا في درة : [الخفيف]

1. أي شيء من الجمادات يُلقى
2. وترى ذلك الجماد عزيزاً
3. وترى الروح منة في حيوان
4. وإذا ما شدا على العود يوماً
5. أو بدا في مقفص فابن بردي
6. كلة طائر وفي ثلثيه
7. كلة عاطل به تتحلى
8. وتراه عند الملوك عظيمًا
9. عكسه في تصحيفه زد بنقص
10. وإذا لم تذر التصاحيف ذرة
11. ويتحريفه تُؤدب من شئت
12. ثلثاه ذر نفيس وفي فيه
13. لكن الثلث عنده نصف وحش
14. وهو في البر نافر وإذا ما
15. فافترسه بالحال إن كنت لينا
- وتراه من بعد ذا حيوانا
- غاليا منه رصعوا تيجانا
- ذي جناح ويألف الطيرانا
- فوق ذف يحرك الأغصانا
- عند أسجاعه يصير مهانا
- لك ذو أربع مع العكس بانا
- كل خويد وتستقل الجمانا
- وبتحصيفه حقيراً مهانا
- فالمعمى هنا فكن يقظانا
- لذي فيه فهو يدري البيانا
- إذا كان يجهل العرفانا
- إذا جاء يصحب المرجانا
- ذب عنا تصحيفه ما اعترانا
- حضره قد يألف الإنسانا
- فهو لغز عن فضله قد أبانا

التخريج : [118] الجواهر والدرر : 794/2 .

[119] خزانة الأدب : 364/2

(1) فيه اكتفاء .

[120] وقال أيضاً : [ الكامل ]

1. مَيْدَانُ بَحْتِكَ فِيهِ أَشْهَبُ وَأَقْفٌ
  2. ضَرَبْتُ بِهِ الْأَمْثَالَ مَا بَيْنَ الْوَرَى
- إِذْ كُنْتُ فِيهِ دَائِمَ الْجَرِيَانِ  
لَا تُنْكِرُوا الْأَمْثَالَ لِلْمَيْدَانِي

[121] وقال أيضاً في وصف هدية: [ البسيط ]

1. أَتَتْ خِرَافُكَ لِي تَزْهُو مَحَاسِنُهَا
  2. لَوْ عَابَهَا مِنْ خُرُوفٍ كَانَ يُذْبِحُ مِنْ
- بِرْغَمِ كَبْشٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ قَرْنَانِي  
خَوْفٍ وَلَمْ تَتَطَّيْحْ فِي ذَلِكَ شَاتَانِي

[122] وقال أيضاً : [ الطويل ]

1. تَجَنَّبْتُ فَصْبْرِي رَافِضِي وَلِحَاطْهَا
  2. تَقُولُ : لِمَاذَا قَدْ تَمَذَّهَبْتَ إِنِّي
- غَدَا مَاهِرًا فِي سُنَّةِ الْقَتْلِ بِالْجَفْنِ  
أَسْنُ لَكَ الْأَلْحَاطُ قُلْتُ لَهَا: سِنِّي

قافية الهاء

[123] نظم الجواب ردًّا على لغز لابن حجر العسقلاني<sup>(1)</sup> بقوله : [ الرمل ]

1. يَا شِهَابَ الدِّينِ يَا مَنْ نَظَّمَهُ
  2. مِصْرُ فَاقَتْ بِكَ إِشْبِيلِيَّةَ
  3. حَبَّذَا لُغْزُكَ مِنْ أُخْجِيَّةِ
  4. شَنَّفَتْ سَمْعِي بِمَا قَدْ أَفْصَحْتَ عَنْ
  5. لَوْ رَأَى الْأَفْقُ مُحَيًّا شَمْسِيهَا
- فِي سَمَاءِ الْحُسَيْنِ قَدْ أَشْبَهَ نَشْرَهُ  
وَبِهَا أَصْبَحَتْ فِي الرَّوْضَةِ زَهْرَهُ  
سِخْرُهَا أَثْرٌ فِي الْأَفْهَامِ حَسْرَهُ  
بَيَانِ فِيهِ فِي الْحَالِيْنَ دُرَّةُ  
إِذْ تَبَدَّدْتُ وَدَانَ يَبْدُلُ بَدْرَهُ

(1) كتب ابن حجر العسقلاني لغزًا للدماميني بقوله : [ الرمل ]

يا فريداً في الذكَا ما بلدة  
إن تجئ بالمثل من تصحيفها  
قد غدت في جبهة الإقليم غرَّة  
تلف يا ربَّ الحجى جئت بنذرة

الجواهر والدرر 840/2

التخريج : [120] الفاكهة البدرية :ق: 8 ب . [121] الفاكهة البدرية :ق:13ب.

[122] الدر المصون :256/2،الفاكهة البدرية :ق: 19ب.

[123] الجواهر والدرر 840/2-841.

6. فَتَجَاوَزَ عَنْ جَوَابِ مُرْسَلٍ  
7. وَتَقَضَّلَ وَأَبْنَى لِي بَلْدَةً  
8. صَحَّفَ اللَّفْظَ وَقَلَّ مُشْبِهَةً  
9. لِتَرَى مَوْضِعَ وَقْفِ زُرَّتَةَ  
10. وَابْقَ فِي خَفْضِ مِنَ الْعَيْشِ وَدُمُ  
لَكَ يَا حَامِي الْعُلَا فِي حِينِ فِتْرَةٍ  
قَدْ غَدَتِ لِلنَّجْمِ فِي الرَّفْعَةِ ضِرَّةً  
إِنْ تَرُدُّ فِي الْحَالِ أَنْ تُظْهِرَ سِرَّةً  
فَأَبْنِ مَعْنَاهُ وَاكْشِفْ لِي سِتْرَةَ  
يَا رَيْسًا رَفَعَ الرَّحْمَنُ قَدْرَةَ

[124] يذكر امرأة تصنع الجبن بقوله : [الخفيف]

1. مُذْ تَعَانَتْ صِنَاعَةَ الْجُبْنِ خَوْذًا  
2. لَا تَقُلْ لِي : كَمْ مَاتَ فِيهَا قَتِيلٌ؟  
قَتَلْتَنَا عِيُونُهَا الْفَتَانَةَ  
كَمْ قَتَلْتَنَا بِهَذِهِ الْجَبَانَةَ!

[125] يمدح شهاب الدين بقوله : [الكامل]

1. أَقْدَى شِهَابِ الدِّينِ مَوْلَى بَارِعًا  
2. حَقَّتْهُ أَفْلَاكُ الْهِنَاءِ بِعَامِهِ  
قَدْ أضعَفَ الحُسَادَ قُوَّةَ قَوْلِهِ  
فَانظُرْ لِأَنْجَمِ سَعْدِهِ مِنْ حَوْلِهِ

[126] وقال في تفريظه لكتاب المغني (1) : [الطويل]

1. أَلَا إِنَّمَا مُغْنِي اللَّيْبِيبِ مُصَنَّفٌ  
2. وَمَا هُوَ إِلَّا جَنَّةٌ قَدْ تَزَخَّرَتْ  
جَلِيلٌ بِهِ النَّخْوِيُّ يَخْوِي أَمَانِيَّةً  
أَلَمْ تَنْظُرِ الْأَبْوَابَ فِيهِ ثَمَانِيَّةً

(1) المغني : مغني الليبي لابن هشام الأنصاري .

أخذه من علي ابن مصدق الواسطي في صفة دمشق [مجزوء الرجز]

دمشق في أوصافها  
أما ترى أبوابها  
جَنَّةٌ خَلْدٍ رَاضِيَةٌ  
قَدْ جُعِلَتْ ثَمَانِيَّةً

بلوغ الأمانى في شرح قصيدة الدماميني ق: 7

التخريج : [124] الضوء اللامع 186/7 ، بغية الوعاة 67/1 ، شذرات الذهب 128/7، البيت 1: لصنعة الجبن  
[125] الجواهر والدرر 794/2 .

[126] بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني ق:7، خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا (غير  
مرقم الصفحات) .الفاكهة البدرية ق:13، حاشية الأمير على معني اللبيب:5/1، ريحانة الألبا:  
207/2. ديوان مجد الدين ابن مكاس :137.

### [127] وقال في الهجاء : [الطويل]

1. لَقَدْ ضَلَّ مَنْ لَمْ يَرْعَ حَقَّ مَوَدَّةِ
- وَلَمْ يَسْتَقِمَّ يَوْمًا عَلَى الْخَيْرِ نَهْجُهُ
2. فَهَاجِرُهُ إِنْ أَصْلَاكَ حَقَّ قَطِيعَةً
- وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ الذَّمَّ - إِنْ زَادَ - وَاهْجُهُ

### [128] يمدح ابن حجر العسقلاني بقوله : [الطويل]

1. حَمَى ابْنُ عَلِيٍّ حَوْزَةَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا
- وَمَذُ رَامَ أَشْتَاتَ الْفَضَائِلِ حَازَهَا
2. وَكَمْ مُشْكَلاتٍ مِنْ بَيَانٍ بِفَهْمِهِ
- يُبَيِّنُهَا مِنْ غَيْرِ عَجْبٍ وَمَا زَهَا<sup>(1)</sup>

### [129] وقال وقد أجاد للغاية : [الطويل]

1. هُوَ الْحِصْنُ يَكْسُو خُدَّةَ لَامٍ عَارِضِ
- فَيَقْتَرِكُ فِينَا بِأَخْلَا بِكَلَامِهِ
2. وَيَبْدَأُ بِي فِي غَارَاتِ عِشْقِهِ
- بِاعْرَاضِهِ فِي الْحَرْبِ لِابْسُ لَامَهُ<sup>(2)</sup>

### [130] وقال : [الخفيف]

1. يَا طَالِعًا لِلصَّعِيدِ يَقْصُدُهُ
- لِتَجْتَلِي الْعَيْنُ حُسْنَ مَرَاهُ
2. دَغَّ عَنْكَ بِاللَّهِ قَوْصَهُمْ<sup>(3)</sup> "وَقِنَا"<sup>(4)</sup>
- فَمَا يَسْرُ الْقُلُوبَ إِلَّا "هُوَ"

التخريج : [127] مستوفى الدواوين 124/1 .

(1) ما زها : لم يأخذه العجب ، ومازها : فحصها واختبرها، فيها اكتفاء.  
(2) لامه : اللام : لباس الحرب ، قال المحقق : الشطر الأول من البيت غير واضح في الأصل.  
(3) قوص : سبق التعريف به ،ص108.  
(4) قنا : سبق التعريف به ،ص108.



[128] خزانة الأدب 392/9 البيت 1 : ومذ رام أسباب المعاني ، البيت 2 : وكم

مشكلات في البيان بفهمه ، تبيّن لها من غير حجب ومازها ، الجواهر والدرر 795/2 ،

عصر سلاطين المماليك 182/5 ، البيت 1 : لم يذكر فيه .

[129] مستوفى الدواوين : 311/2 .

[130] الجواهر والدرر: 141/1.

[131] قال في مليح زاد وجهه في الصفا والرقّة : [الطويل]

1. وبي وجنة حمراء زاد صفاؤها
  2. فدع لائمي ينهي عن الحب جهده
- فأبذت صفات أبدع الحسن كونها  
فما أنا بالسالي صفاها (ولوئها) (1)

[132] وله في مليح صانع : [السرّيع]

1. أذاب أحشائي هوى صانع
  2. إني على فيك أرى خاتماً
- قلبت له والقلب رهن لديه  
فهل ترى يقعد نقشي عليه

[133] وقال في خادم أسود : [مخلع البسيط]

1. علقته خادماً لطيفاً
  2. إليه قلبي انثنى وطرفي
- لم أصنع فيه إلى الملامه  
مذ لاح بين الأنعام شامه

[134] وقال في الخمر وقد كتبت له على قصة : [السرّيع]

1. لله ما أسعدها قصّة
  2. ورحت نشوان بها قد غدت
- قلبي بها قد نال مأمولة  
بحظك الميمون مسمولة

---

التخريج: [131] خزانة الأدب 494/3 ، مراتع الغزلان : 141 .

[132]: خزانة الأدب 495/3 ، مراتع الغزلان : 42 .

[133]: مراتع الغزلان : 21 .

[134]: حلبة الكميت : 10 .

---

(1) تقرأ على قافيتين ، والقافية الثانية ولو نهى ، فيها اكتفاء.

#### قافية الياء

[135] قال في مليح زار ليلة البدر [مجزوء الرجز]

1. في ليلة البدر أذرتني حُبِّي فَـقَرَّتْ مُقَاتِي
2. وقال لي يا بُـدْرُ نَمَ فقلتُ : هذي ليلتي

[136] قال أيضاً : [مخلع البسيط]

1. أُمِّيَّتِي أَنْتَ يَا مَلِيحاً ما مثله في الزمان ثاني
2. فكيف يُبدي جفالك خوفاً وأنت يا غاية الأمان

---

التخريج : [135] خزانة الأدب 496/3 ، حلبة الكميت 219 ، مراتع الغزلان ، 90 . كشف

اللثام:134،البيت2: يا بدر قم ،الفاكهة البدرية: 18ب.

[136] خزانة الأدب 495/3 .

## الفصل الثالث : الأغراض الشعرية

- 1 الغزل
- 2 أ. المدح  
ب. المديح النبوي
- 3 أ. الألفاظ  
ب. حل الألفاظ
- 4 الوصف
- 5 الخمر واللهو
- 6 الشكوى
- 7 أغراض أخرى

## الأغراض الشعرية

عند دراسة شعر أي شاعر، ينبغي أولاً دراسة الأغراض الشعرية التي قال فيها هذا الشاعر، إذ إن المضمون الشعري يدل دلالة واضحة على ثقافة المبدع واهتماماته، فالمادة المنتجة جزء لا يتجزأ من المنتج.

والذي لا شك فيه أن الدماميني ترك شعراً كثيراً ولكن فقد معظمه، واحتفظت بعض المصادر والمراجع ببعضه. وشعر الدماميني متعدد الأغراض لم يقتصر فيه على غرض دون الآخر إنما قال في أغراض شتى والجدول التالي يوضح ذلك.

الرقم	الغرض الشعري	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة لمئوية
1.	الغزل	53	39%
2.	المدح	31	22.8%
3.	المدح النبوي	4	2.9%
4.	الألغاز	12	8.8%
5.	حل الألغاز	5	3.7%
6.	الوصف	10	7.4%
7.	الخمير واللهم	9	6.6%
8.	الشكوى	5	3.7%
9.	الهجاء	2	1.5%
10.	التشويق لمصر ومكة	2	1.5%
11.	الرسائل لابن حجر	2	1.5%
12.	النكت	1	0.7%
	الإجمالي	136	100%

من الجدول السابق يمكننا تصنيف الموضوعات والأغراض إلى :

أ. موضوعات وأغراض مهيمنة على الشاعر: الغزل، المدح، الألغاز .

ب. موضوعات وأغراض بارزه في شعرة : الوصف، الخمر واللهم، الشكوى.

ت. موضوعات قليلة : في شعرة الهجاء، التشويق، النكت، الرسائل.

## الموضوعات المهيمنة على شعره:

### أولاً- الغزل

الغزل فن من فنون الشعر الكبرى التي انعكست ظلالتها على الآداب الإنسانية، ومن الموضوعات الراسخة في التراث البشري، وهو ضرب رقيق من التعبير عن العواطف تتناجى به النفوس الشفيفة.<sup>(1)</sup>

ولأن الغزل محبب للنفس البشرية لجأ الشعراء قديماً إليه، مفتتحاً لقصائدهم، فالوقوف على الأطلال جزء لا يتجزأ من الغزل أو هو على نحو أدق يمثل تمهيداً للغزل، وقد أولع الدماميني بشعر الغزل، فجادت قريحته بهذا الغرض الشعري، لقد احتل ما يقارب 39% من إجمالي شعره وهي نسبة عالية تمثل أكثر من الثلث، " وهذا ليس بمستغرب على شاعر عاش في عصر قيل إن شطر إنتاجه الشعري غزل ".<sup>(2)</sup>

وهذا الغزل الذي جاء معظمه في مقطوعات كبقية أشعاره التي وصلت إلينا يمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: الغزل بالمدكر، وهو الأكثر بل الأغلب، وفيه يستفرغ الدماميني الغزل في مقطوعات قصيرة.

الثاني: الغزل بالمؤنث، ويأتي في مقطوعات قليلة إذا ما قورنت بمقطوعات غزل المدكر. أولاً/ الغزل بالمدكر فهو الأكثر بل الأغلب، ويمثل معظم شعر الغزل، فكثيراً ما نرى في شعره قال في مليح حسن، قال في صائغ، أو قال في مليح عطار... الخ، ويمتاز هذا الضرب من الغزل بأنه ينتمي إلى شعر المقطوعات القصار، إذ لا تتعدى البيتين أو الثلاثة أبيات، عدا بعض القصائد الطويلة.

(1) محمد مسعود جبران، مصطفى زكري من أطوار حياته وملاح أدبه: 119

(2) بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: 115

(3) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك: 330/8

فالدمايني أكثر من التغزل بالغلما ن دون حرج أو تردد، " ولا عجب فهذا عصر المماليك والرقيق، وبينهم المحبوب والصديق، وجمال الترك والجركس... مع سهولة الوصول، والبلوغ إلى المأمول". (3).

وانصبّ الغزل بالمذكر عنده على التغزل بالغلما ن المماليك الأتراك وهذا النوع من الغزل ساد وانتشر في هذا العصر.

ويقول باحث مُحدّث " كان الشاعر في العصور السابقة يرى الجمال في المرأة العربية ثم الفارسية ثم الروسية، أما في العصر الأيوبي، فقد غدا الجنس التركي رمز الجمال الأمثل، وإلى جانب التغزل بالمرأة التركية شاع التغزل بالغلما ن التركي، وتناوله معظم الشعراء ومنهم ذوو المناصب العليا، وكذلك الفقهاء" (1)

ومن تغزله بالأتراك قوله (20):

فديناه غُصناً مذ تثنى تَفَرِّداً  
هو الشمسُ لكن لا زوالٍ لحُسْنِهِ  
أفديه تركيا إذ راحَ هاجري  
بجمعِ جمالٍ ردَّ عقلي مُبِدِّداً  
أو البدرُ لكن ما تكلفَ إذ بدَا  
رأيتُ هلالي من جفاهُ مولداً

ومن تغزله بالأقباط قوله (77):

يصولُ بسيفِ الهندِ ظبيّ من القبطِ  
غزالٌ رعى حُبَّ القلوبِ وقد غدا  
ويأخذُ رُوحِي حين يَعْطو ولا يُعْطِي  
رَبِيعاً لأهلِ العِشْقِ إذ لاحَ بالقُرْطِ

ويطالعنا ديوان الدمايني ببعض أسماء الغلمان الذين تغزل بهم مثل: موسى وإبراهيم...، ولكن الشاعر أحجم عن ذكر بعض من تغزل بهم، يقول الشاعر في بلان اسمه موسى على سبيل التورية (66):

هَـيَّاَ البِلاَنُ موسى  
قُلْتُ ما أَصنَعُ فيها  
خُلُوةٌ تُحَيِّي النُفوسا  
قالَ : تَسْتَعْمِلُ موسا  
ففيه تورية باسم موسى وبأداة الحلاقة.

(1) محمد رمزي، الغزل في الشعر الأيوبي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية - جامعة حلب، 1985: 14-15.

وكذلك تغزل بالغلما ن بذكر المهن التي يقومون بها ، يقول في مליح صائغ(132):  
أَذَابُ أَحْشَائِي هُوَ صَائِغٌ  
إِنِّي عَلَى فَيْكَ أَرَى خَاتِماً  
قُلْتُ لَهُ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ  
فَهَلْ تَرَى يَقْعُدُ نَقْشِي عَلَيْهِ؟

وله في مليح عطار(8):

محمودةً والصبرُ لا يُستطابُ  
ذُبْتُ، وَمِنْ فَيْكَ بَرَانِي الشَّرَابُ  
قُلْتُ لِعَطَّارٍ بِهِ صَبَّوْتِي  
أَسْقَيْتَنِي كَأْسَ غَرَامٍ بِهِ  
وهنا نجده استعمل لفظة براني، وهي جمع برنية كلمة فارسية.

وأفتن الشعراء في وصف العذار، وتأثروا بمن سبقهم، وتصرفوا في المعاني والصور ما شاء لهم الفن والإبداع، واستشعروا فيه ألواناً من الجمال جذبت إليه العيون والنفوس، وأجادوا في تشبيهه، فقد شبهوه بالليل المظلم، وأنه نبت الخد ترعاه العين...، إلى غير ذلك من التصورات البديعية التي تبرزها التأملات النفسية العاطفية فتبدو ترجماناً عنها ولساناً لها.<sup>(1)</sup>

يقول الشاعر في العذار(103):

لقد قال لما لاحَ خطُّ عذارِهِ  
وقل لي ما يحكي عذاري إذ بدا  
بحقِّي مُتٌ وَجَدًّا وَلَا تَدْعُ لَوَامَا  
وما نقلَ الأَلاحِي فقلت له : لاما  
وقوله أيضاً(75):

بدرٌ إذا شِمتُ فوقَ الخدِّ عارِضَةً  
وكوْنَحَى البَدْرِ مَسْرَاهُ لقلتُ لَهُ:  
يَوْمًا أَرَى الصُّبْحَ بِالظُّلْمَاءِ مُخْتَلِطَا  
لقد تكلفتُ يا بدرَ الدُّجَى شَطَطَا  
صَحَّتْ فَرَاخَتُ بِهَا أرواخُنَا غَلَطَا  
وصَفْحَةُ الخدِّ مُدَّ خَطُّ العِذَارِ بِهَا

وإذا نظرنا إلى غزل الدماميني نراه في معظمه غزلاً حسيماً مادياً لجمال الغلمان، حيث تناول مفاتن الغلمان الجسدية كالوجه والشعر والجفون والخال والخدود والثغر وغيرها من الأعضاء التي أشبعها وصفاً وتصويراً بصور معظمها تقليدية، تتخللها صور حضارية تتم عن بيئة الشاعر.<sup>(2)</sup>

(1) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك : 348/8

(2) وينظر : عمر موسى باشا ، أدب الدول المتتابعة : 535-536

ومن ذلك قوله في قصيدة(49):

إن ماسَ غصنُ قوامٍ منه أو خطراً  
أفديه بدرأ يحاكي الشمسَ إذ سَفرتُ  
بثغره عِقْدُ ذُرٍّ وهو مُنتظِمٌ  
وفي قصيدة أخرى يصف حبيبه بالرشاقة التي يغار من تثنيتها الأغصان حيث يقول(40):  
تحلَّى ولي عيش بها يتمرر  
إذا ما انثنى وانظر له فهو أنضرُ  
بدرٌ ثناياه النفسية ثغره  
رشيق يغارُ الغصنُ من لينِ عطفه

ثم تحدث عن مدى حبه للغلام الذي يصر على صدوده، حيث قاطع عينه طيب النوم بعد بُعد المحبوب وصدده، يقول منها:

وفي كل واد هام قلبي لأنه  
وطلَّقَ عيني نومها فهي بعده  
بإعراضه والصدِّ ما زال يشعُرُ  
بلا ريبة تعتدُّ سُهْداً وتسهرُ

ووصف حاله كيف تغيرت وأصبح يرضى بالذل من أجل من يحب، يقول(72):  
وهو أه عليّ أصبَحَ فرضاً  
صرتُ يا صاح منه بالذلُّ أرضاً  
وعزيزُ الجمالِ أوجِبَ ذلِّي  
فهو للحسن والجمالِ سماءُ

مما سبق يمكن القول أن شعر الدماميني حسي لا نشعر حياله بأي مشاركة وجدانية أو عاطفية. وكان هدفه من هذا ترويح أشعاره وتقليد شعراء عصره، يقول أحمد فوزي الهيب: "لقد غدا التغزل بالمذكر شائعاً شيوعاً لافتاً للنظر جعله بدعة العصر إذ أكثر الناس فيه تظرفاً وتماجناً من غير أن يكون لهم من ورائها غاية جنسية أو عاطفية أو حتى الإعجاب العابر، وإنما صار خرج الدهر ، وبه يروج شعر الشاعر وينفق"<sup>(1)</sup>

(1) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء : 292



وقد ورد الغزل بالمذكر في افتتاح قصائد المدح ، فمثلا عندما مدح ناصر الدين التتسي قال(12):

بِروحي حَلَوُ الوصلِ قيل لهُ اصنطبرُ  
وخال شقيقُ الخدِّ إن لم أمتُ به  
عصيتُ اللواحي إذ أطعتُ صبابتي  
وباردُ ظلم الريق ظلماً منعْتُهُ  
عليه فقلتُ : الصبر ما هو طيبُ  
فلا أم لي إن كان ذاك ولا أبُ  
عليه ومع ذا الأمرِ يرضى ويغضبُ  
فأوقد ناراً في الهوى تتلَهَّبُ

فهنا نجد أن الغزل قد صدر عن تجربة حقيقية ، ونجده قد اختلط ببث الأشواق، وشكوى الفراق ، وذكر الهجر والصد ، ووصف السهد والوجد ، أو نعت الطرف والخد ، واستعطاف الجمال، وذكر الواشي النمام والرقيب المحتال أو تشبيهه الريق بالخمير وقده بالغصن . (1)

ثانياً/ الغزل بالموث ، الذي احتل مساحة أقل من شعر الغزل بالمذكر، لكنه أيضا يمتاز بقصر الأبيات إذ لا تتعدى البيتين ، وكما يلاحظ من هذا اللون الغزلي اعتماد الشاعر على الألوان البديعية ، فلم يعدد الشاعر أوصاف محبوبته كالشعراء القدامى ، فكان غزله أقرب إلى ترويض الفكر والقريحة منه إلى الغزل بمعناه الحقيقي ، وقد اختصر الشاعر صفات محبوبته في بيتين اثنين ، قال في امرأة تصنع الجبن(124):

مذ تعانتُ صناعةَ الجبنِ خوِّدُ  
لا تقل لي كم مات فيها قتيلٌ ؟  
قتلتنا عيونها الفتانةَ  
كم قتيلٍ بهذه الجبَّانةَ

قوله(107):

قالت وقد فتحت عيوناً نعساً  
احذر هلاكك في زبيدٍ فإني  
ومن غزله بالموث غزله بالجواري، وهو قليل وربما كان هذا لسد الغلمان مسدّهن .  
ومن غزله فيهن ، تغزله في جارية تدق بالكعب ، يقول(15):

لقد دقتُ بكعبيها فتاةً  
فأفديها مُغنيةً رأينا  
صقتُ فينا خلائقها ورقتُ  
بها الأفراحُ جلت حين دقتُ

(1) ينظر : محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك : 330/8

ومما يلاحظ في شعر الدماميني ، كما هو ظاهر في بعض مقطوعاته عودة الضمير فيه إلى المذكر، حتى إننا لنحار في أحيان كثيرة في تحديد جنس الحبيب ، هل هو ذكر أو أنثى ، ولا نستطيع أن نكتشفه إلا بعد أن نرى بعض صفاته الخاصة المميزة، وقد ذكر ذلك أحمد الهيب ، فقال : "ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقاداً منه وإذ ذكر فجرياً على عادة المحدثين ، وسلوكاً لطريقتهم لئلا يخرج من سلك أصحابه ويدخل في غير سلكه وبابه ، أو كناية بالشخص عن الشخص لرقته أو حب رشاقتة ".<sup>(1)</sup>

من هذا قوله(131):

وبي وجنة حمراء زاد صفاؤها  
فدع لائمي ينهي عن الحب جهده  
فأبدت صفات أبداع الحسن كونها  
فما أنا بالسالي صفاها ولونها

أما عن كون غزل الدماميني ماجناً فاحشاً أم لا ، مع وجود شعر للشاعر في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتدين ، فأنا لا أؤيد ذلك ، لكن هناك نصوص تعدى فيها الدماميني حدود الأخلاق والدين ، من ذلك قوله في مليح اسمه إبراهيم(83):

أيا لائمي في حُبِّ أهيفٍ أسمرٍ  
أرضى بخوانٍ تتعتع ودُّه  
ترشفتُ طعمَ الخمرِ من ريقه صرِّقاً  
وأترك إبراهيم وهو الذي وفَّى  
وقوله في الريق عفا الله عنه(87):

أهيفٌ كالغصنِ له ريقةٌ  
أعطافه بالحلي قد أورقتُ  
ببردها ذقتُ عذابَ الحريقِ  
و احيرتي فيه بغصنٍ وريقِ  
وقوله(88):

قلتُ له: والدجى مؤولٌ  
قد عطسَ الصبحُ يا حبيبي  
و نحن في الأنس بالتلاقي  
فلا تسمتُهُ بالفراقِ

إلا أن هذه الأبيات الماجنة، لا تستحق أن نحكم من خلالها على الشاعر بالمجون ، وإنما كان على سبيل التقليد لشعراء عصره والدعاية لرواج شعره ، فهذا كان دأب الشعراء في عصره.

(1) احمد فوزي الهيب ، الحركة الشعرية زمن المماليك ، 293

## ثانياً - أ- المدح

" لا شك في أن المدح من أبرز الأغراض الشعرية التي طغت على أغراض الشعر العربي قديمه وحديثه ، إذ إن أسلوب حياة القصور تحتم على معظم الشعراء ليكسبوا رزقهم أن يمدحوا الملوك والسلطين والأمراء".<sup>(1)</sup> لذلك كان المدح يهدف إلى إظهار أهم الصفات الحسنة والمستحبة في الفرد أو الجماعة ، وهي غالباً ما تكون قيماً أو مواصفات اجتماعية توارثها الناس عن آبائهم وأجدادهم.

وقد خضع شعراء المديح لعوامل مختلفة منها ما هو سياسي ، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو اقتصادي، فكان المديح من الناحية السياسية وسيلة لحسم الخلافات بين القبائل ووقف الحرب والعفو عن المذنبين وغير ذلك مما كان يجري في الجاهلية ويصيب الناس في حياتهم الخاصة والعامة.

وكان من الناحية الاجتماعية أسلوباً لحث أفراد المجتمع على التماسك بمثل بعينها ، وكان من الناحية الاقتصادية وسيلة لكسب المال من الشخصيات المعروفة المرموقة من عصر الشاعر.

وقد خلف لنا المدح آثاراً أدبية جلية تحمل أحسن ما يوصف به الممدوح من صفات، وتتغير هذه الصفات من عصر إلى عصر حسب تغير القيم والمفاهيم الأخلاقية التي تسود مجتمعاً من المجتمعات وتلقى قبولاً حسناً لديهم ، ويذكر ابن طباطبا بعضاً من هذه الأوصاف فيقول: "وأما ما وجدته من أخلاقها ومدحت به سواها وذممت من كان على ضدّ حاله فيه فخلال مشهورة كثيرة؛ منها من الخلق والجمال والبسطة ، ومنها في الخلق والسخاء والحلم والحزم والعزم والوفاء والعفاف والبر والعقل والأمانة والقناعة والغيرة والصدق والصبر والورع والشكر والعفو والعدل والإحسان وصلة الرحم وكرم السر .... وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف ، وقمع الأعداء ، وكظم الغيظ ..."<sup>(2)</sup>

(1) عمر موسى باشا: الأدب في بلاد الشام "عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك" : 466.

(2) عيار الشعر: 50.

وقد احتل المدح نسبة كبيرة من شعر الدماميني ، إذ ورد في المرتبة الثانية من شعره ،  
واتخذ المدح عنده شكلين :

الأول: القصائد ، وبلغت عنده تسع قصائد.

الثاني: المقطوعات القصيرة ، وبلغت عنده اثنتين وعشرين مقطوعة.

والدماميني عاش في العصر المملوكي وبالتحديد في الدولة المملوكية الثانية ، ومن  
الغريب أن المماليك عاشوا في أثناء مدة حكمهم لمصر كطائفة منفصلة عما حوالها ، واحتفظوا  
بشخصيتهم ولم يختلطوا بأي عنصر من عناصر السكان ، سواء في ذلك الأقباط والمسلمين ، ولم  
يسمحوا لسكان مصر بالانخراط في صفوفهم ولم يتزوجوا منهم إلا ما ندر ، وهذه العزلة والترفع  
انفرد بها المماليك حتى صارت من ميّزاتهم. (1) .

وفي ضوء هذا الحكم العنصري وهذا التحكم في أرزاق الناس تصبح صورة الحاكم قريبة  
من الآلهة . ولهذا وجدنا صورة الممدوح تتعالى على صورة البشر في شعر المديح في أيام  
المماليك ، وهذا الأمر لم نجد من أولاه العناية ، بل نجد من يقول ... " لو ذهبنا نستعرض  
المعاني الكبرى الرئيسة في شعر مديح الحاكمين - في هذه العصور - وجدنا أنفسنا أمام معان  
مكرورة ، معروفة ، متداولة ، إلا أن هذه الأشعار الجديدة المفعمة بالركاكة ، مثقلة بالضعف ،  
مرهقة من شدة التعب ، ناضبة من دماء الشباب والحياة والحركة". (2) .

وصورة الممدوح في شعر الدماميني تتعالى على الناس ، بل على الملوك إذا كان الممدوح  
سلطاناً ، يقول الشاعر مادحاً السلطان أبا العباس ، مشيراً إلى كثرة فضله ، وغزارة عدله وهذه  
الصفات غريزية و ليست بمكتسبة (40):

مليكٌ صفاتُ العدلِ فيه تطابقتُ  
عن الغيِّ منها وهي بالرشدِ تأمرُ  
مليكٌ ثوى بالغربِ صبْحاً لأفقه  
ويا عجباً في المغربِ الصبحُ يَظهرُ

(1) ينظر: علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية : 59 .  
إبراهيم علي طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة : 249- 253 .  
(2) بكرى شيخ أمين ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني : 85 .

ثم قال على سبيل الترقى في المدح شابه الشمس في حسن الذات وعلو المنزلة والصفات، وزاد عليها وذلك على سبيل المبالغة والادعاء ، والغلو في المدح والارتقاء فهو أبهى وأظهر ومنها:

حكى الشمس حُسنًا وارتفاعَ مكانةٍ  
وزاد عليها فهو أبهى وأبهرُ  
وممدوحه يتطور بحسب الأزمان ويتقلب مع الرجال بحسب ما يرى من مخايل المودة أو  
العداوة ، يقول فيه ومنها:

مليكٌ يروقُ المعتقى منه مؤردٌ  
نعم ويروعُ المعتدي منه مصنرُ  
إمامٌ أمامَ المعلواتِ مقدمٌ  
وكلُّ مديحٍ عن مداه مؤخرُ

وإذا كان السلطان أبو العباس يتصف بهذه الصفات ، فان ممدوح الدماميني السلطان أحمد شاه الذي يعتبره عالم السلاطين وسلطان العلماء ، وإمام العصر الذي تقدم فقامت الرعايا صفوفاً على أقدام الطاعة لإمامته ، وخلف السلف الماضيين في العدل والإحسان فأدام الله أيام خلافته ، يقول الدماميني(30):

إمامٌ أحاديثُ العُلا عنه أسنَدتُ  
فبايرُ لكي تروي "لأحمدَ مُسنَداً"  
حياةً لمظلومٍ هلاكٌ لظالمٍ  
فبالباسِ والإحسانِ أشقى وأسعدا  
ولم تحو أخبارُ السلاطين غايةً  
من الرقعِ إلا كان في الحالِ مُبتدأً  
ويمدحه في مقطوعة أخرى بقوله(102):  
له في فنونِ العلمِ أيُّ تقنُنُ  
ففي أيِّ نوعٍ شاء منها تكلمًا

ولقد مدح الدماميني شخصيات كانت لها مكانة مرموقة وكبيره في عصره ، ولعل أهم هذه الشخصيات شهاب الدين بن حجر العسقلاني العالم المشهور الذي خصه بأربع قصائد أي بنسبة 13% من إجمالي قصائد ومقطوعات المدح عنده ، والدماميني -أحياناً- يدور في فلك الشعراء القدامى في أوصاف ممدوحة الذي حاز الكمال بفضله ، من ذلك قوله في ابن حجر(98):

يا مَنْ يصوغُ من البيانِ قلانداً  
ينسى لهنَّ محاسنُ الخلالِ  
عندي فراغٌ من سواك لأنني  
حزتُ الكمالَ بفضلك المتوالي

وابن حجر العسقلاني كان شيخ الإسلام ، لذا مدحه الدماميني بصفات وفضائل كثيرة منها أنه حمى حوزة المجد ، وفيه يقول(128):

حمى ابنُ عليٍّ حوزةَ المجدِ والعُلا  
وكم مُشكلاتٍ من بيانٍ بفهمه  
ويمدحه بقوله(118):

ومذرامَ أشتاتِ الفضائلِ حازها  
يُبَيِّنُها من غيرِ عَجَبٍ ومازها

ألا يا شهاباً أوجلَ البدرِ نورهُ  
تهنُّ به عاماً ملكتِ سُعودهُ  
فَقَلَّتْ لديه أنجُمُ الشكرِ والثنا  
ونجمك فيه قد علا فلَكَ (الهنا)

كما نرى -أحياناً أخرى- في الممدوح صفات جديدة مبتكرة ، لم تكن في شعر القدامى كوصف الممدوح بالعلم والذكاء والفهم والإدراك ، كما في قوله يمدح ابن حجر (92):

لقد سما ابن عليٍّ كلَّ ذي أدبٍ  
ولم يزل بالمعاني الغرِّ منفرداً  
فلا يُشارك في فهمٍ وإدراكٍ  
يصيدُها وحدهُ من غيرِ إشراكٍ

ولا شك أن الدافع الحقيقي وراء مدح الدماميني لابن حجر هو الحب الخالص الصادق الذي لا يشوبه الكذب والنفاق ، والله أعلم.

ومدح الدماميني القضاة ، وكان ذلك بسبب جمعهم بين فضل العلم وخطورة المنصب الذي كانت له أهميته آنذاك ، وبذل أقصى ما يستطيع من جهد في القصائد والمقطوعات التي نظمها فيهم ، لذلك جاء شعره فيهم أعلى مستوى من غيره ويمثل شعر عصره بصورة أفضل وأوضح من سواه ، لأن هذا الشعر يخاطب به أناسا يعرفون الشعر ويتذوقونه ويقومونه خير تقويم .

ومن القضاة الذين مدحهم الدماميني ناصر الدين التنسي ، وقد خصه بقصيده ومقطوعتين ، وتحدث عن فضله ومعروفه وكرمه ، وقد ورى بالعقود الملبوسة عن كتابة العقود ، من ذلك قوله (29):

يا حاكماً ليس يُلْفَى  
قد زدتَ بالفضل حتى  
نظيرُهُ في الوجودِ  
قلَّدتني بالعقودِ

ثم يتحدث عن كرم ممدوحه وجوده الذي لا يوصف ، الذي كان سبباً في ثرائه وإعطائه الأمان بعدما كان مثقلاً بالديون ، مطارداً ، خائفاً مما يترقبه في زمانه حيث قال(114):

بكنوزِ جودِ منك أوزنتَ الغنى  
ني داعياً لجنابِ جودك أمّنا

قد نلتَ يا قاضي القضاة مطالبني  
وأخافني دهري الظلوم فمذراً

وكان الدماميني يُفضّلُ معدوحه على ما تقدمه من كرماء مشيداً به معترفاً بفضلِهِ  
ومعروفه ، من ذلك قوله في برهان الدين المحلي (97):

ورئيساً زكاً بفرع و أصل  
قلتُ: هذا هو العزيزُ المحليُّ

يا سرّياً معروفه ليس يُحصى  
مذعلاً في الورى محلك عِزاً

تلاحظ أن الدماميني كثيراً ما كان يركز في فن المديح على صفة الكرم و البذل، وهذا يعطينا صورة واضحة عن سوء الأحوال المعيشية للشعراء ، فإذا أضفنا إلى هذا فهمهم لوظيفة الشعر وأنها التكسب والاسترزاق به أدركنا سبب إلحاحهم في المسألة به ، كما أدركنا السبب في كثره شعر المديح وتفاهة معظمه<sup>(1)</sup> .

وكما مدح القضاة ، قام بمدح العلماء ، ومن الطبيعي أن يكون تركيز الشعراء منصباً في مديحهم على صفات العلماء العلمية والخلقية ، وجودة التأليف وحسن الخلق والحلم ، فضلاً عن صفات المدح العامة .<sup>(2)</sup>

قال الدماميني يمدح الزركشي ، ويفضله على معظم علماء عصره ويتهم من يريد لحاقه بعدم الاستطاعة (94):

أقم فإنك عن مداه بمعزل  
فالزركشي من الطراز الأول

ولقد أقول لمن يروم لحاقه  
إن عدّ أهل العصر يوم تفاخر

ومدح علماء الهند وأتى بالمدح على صورة لغز بقوله (57):  
فمّنوا بتحقيق به يظهرُ السّرُّ  
صريحاً ولا حرفاً يكونُ به جرُّ  
لذي الخفضِ والإنسانُ للبحثِ يضطرُّ  
فمن بحركم ما زال يُستخرجُ الدرُّ  
أيا علماءَ الهندِ إنني سائلٌ  
فما فاعلٌ قد جرُّ بالخفضِ لفظه  
وليس بذئِ جر ولا بمجاور  
فمّنوا بتحقيق به أستفيدُه

(1) حسن عبد الهادي ، دراسة شعر شمس الدين النواجي ، رسالة دكتوراة ، صفحته 186 .

(2) ينظر: أحمد فوزي الهيب ، الحركة الشعرية زمن المماليك : 249 .

فطلب منهم الإجابة والبحث الدقيق ، وشبه سعة علمهم بالبحر الذي يستخرج منه الدر .  
وكما نرى فالمقطوعة تكثر فيها المصطلحات النحوية مثل : فاعل، جر .

والمتأمل في شعر المدح عند الدماميني يلاحظ أن بعضاً من هذه القصائد تتسم بالطول، فقد بلغت قصيدته التي مدح بها أبا العباس تسعة وتسعين بيتاً وقد تقصر القصيدة فتصل إلى ثمانية عشر بيتاً كما في القصيدة التي مدح فيها القاضي جمال الدين بن خلاص ، وغالب مدحه كان على شكل مقطوعات لا تزيد على البيتين أو الثلاثة ، كما في مدحه لشهاب الدين الفارقي وغيره .

وجرى الشاعر على عادة الشعراء فافتتح قصائده المدحية بالغزل ، ولاحظنا أن مقدماته الغزلية تتراوح بين الطول والقصر ، فقد بلغت المقدمة الغزلية في قصيدة المدح التي يمدح بها أبا العباس ثمانية وعشرين بيتاً ، كما في قوله يمدح أبو العباس(40):

تجنّى فأخفى الجسمَ والوجدُ يُظهرُ	ولا يُنكرُ الإخفاءُ فاللحظُ يسحرُ
ونعم مني الطرف نعمانُ خده	على أنه للصبِّ بالقتل مُنذرُ
وعذّبي فالعينُ تستعذبُ البُكا	ودمعي بصحنِ الخدِّ سكبُ مُسيرُ
غزال على حُبِّ القلوبِ بأسرها	فلم بعدَ هذا الأُنسُ يجفُّو و ينضرو

ومن الجدير بالذكر أن الدماميني استخدم الكثافة البديعية في هذه القصيدة من الطباق والجناس والتورية والتضمين وغير ذلك ، وكثر في القصيدة التوجيه، فمن التوجيه بأسماء الفقهاء قوله ومنها:

لكَ السيرةُ المثلَى التي ظلَّ ذكرُها	سرياً ومعروفَ العلا ليس يُنكرُ
ويستخدم الشاعر التوجيه بأسماء المقرئين، ومن ذلك قوله ومنها:	
وأوقدتَ نارَ الحربِ فيها فأصبحتُ	عن الواقدي اليومَ تروي وتذكرُ
ومن التوجيه بأسماء الملوك قول الشاعر(40):	
فدُمُ كاملِ العلياءِ فضلكَ ظاهرٌ	وعزمُك منصورٌ وأنتَ المُظفرُ
ومن التوجيه بالخلفاء الراشدين قول الشاعر ومنها:	
فإن يكُ ذا النورين فينا فإنه	عليّ له القدرُ الزكيُّ المطهرُ



ومن التوجيه بأسماء الكرام من العرب ، كحاتم وإياس ، وممن اشتهروا بالفضل من أهل مكة قول الشاعر ومنها:

وَقُتَّتْ الكرامَ الجائدينَ فحاتمَ      لديه إياسٌ عن لحاقك يشهرُ

وقوله ومنها:

ربيعُ ندىَ يحيى به الفضلُ خالداً      ويُنسى لديه إذ هو البحر جعفرُ

ويستخدم التوجيه بأسماء الشعراء جميل بثينة وكثير عزة كقوله ومنها:

فحازَ جميلاً يُعجزُ النطقَ شكرُهُ      وعن مدح ما فيه يقلُّ كثيرُ

ويختتم الدماميني قصيدته بالدعاء للممدوح بدوام النعمة عليه والنصر له ، والشاعر يفعل ذلك لأن أماله مرتبطة بالممدوح.

## ب- المديح النبوي

" لا يزال المديح النبوي من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا يحتل باعتباره فناً من فنون الشعر مكاناً مرموقاً ، لما للممدوح عليه الصلاة والسلام من منزلة عظيمة عندنا معشر المسلمين ، ولما له من جليل الأثر في تعليم الناس وتهذيب البشرية وتبليغ رسالات ربه".<sup>(1)</sup>

فمنذ بعثته صلى الله عليه وسلم تسابق الشعراء في مدحه ، ومن الشعراء المسلمين الذين برزوا في هذا المجال كعبد الله بن مالك، وعبد الله بن رواحه ، وحسان بن ثابت ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الله بن الزبيري، وابن كعب بن زهير صاحب البردة .

وهكذا يمكن أن يقال إن الشعر في فترة البعثة النبوية كان حرباً على الكافرين ، وكان بعض الشعراء كعبد الله بن رواحه مجاهداً يجاهد ضد الشرك من أجل حماية التوحيد ، يقول حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث قبل فتح مكة:

عَفَّتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ      إلى عذراءٍ منزلها خلاءُ  
ديارٌ من بني الحسحاسِ قفرٌ      تعقيها الروامسُ والسَّماءُ<sup>(2)</sup>

وقال منها:

وقال الله قد يسرتُ جنداً      هم الأنصارُ عرضتها اللقاءُ

(1) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك: 8 : 282

(2) حسان، الديوان، 71.

لنا في كل يوم من معدّ  
فحكيم بالقوافي من هجانا  
قتال أو سياباً أو هجاء  
ونضربُ حيث تختلط الدماء

هكذا نرى أن لغة هذا الشعر تزخر بالكلمات المقاتلة المعبرة عن طعنات المجاهد الشجاع في سبيل توحيد الله ، وقد نظر الشعراء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأوه بشراً مثلهم أرسله الله بالهدى ودين الحق ، ومن هنا كانت صفات الرسول صلى الله عليه وسلم في شعرهم صفات النبي الإنسان ، فالنبي يهدي الناس ، ويدعو إلى دين الحق ، والإنسان الذي هو نبي يتصف بصفات البطل مثل " الجلد ومضاء العزيمة ، وانتفاء الجبن ، وهي صفات لا يقال إن فيها مبالغة ، أو خروجاً عن الواقع " (1) ، إلى هذه الصفات أشار حسان بن ثابت في يوم بدر بقوله:

مُسْتَشْعِرِي حَلْقِ الْمَازِي<sup>(2)</sup> يقدّمهم  
أعني الرسولَ فإنَّ الله فضَّلَهُ  
جَلْدُ النَّحِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعْدِيْدٍ  
على البريةِ بالتقوى وبالْجُودِ<sup>(3)</sup>

وعندما جاء العصر المملوكي استمرت فيه حركة الجهاد ضد الصليبيين والمغول وكثر فيه شعر المديح النبوي حتى أصبح ظاهرة فنية متميزة ، وفي هذا المديح نجد الشكوى وكان الشعراء يستغيثون في قصائدهم ويتوسلون بعد أن أحاطت بالأمة الجوائح وانقلبت عليهم الأحداث ، وصار الشعراء يصفون النبي محمد صلى الله عليه وسلم بصفات . "مما يخرج من صفات البشر من القول بأن جسده نور حقيقي ، فإذا سار في الشمس لم يبد له ظل بل إنه يضيئ إضاءة مادية محسوسة بالليل والنهار ، وليس مجرد نور رمزي للهداية" (4) ، كما نرى في مديحه من مثل قول يحيى الصرصري المتوفى سنة 656هـ:

قدّه ماله على الأرض ظلُّ  
ما لشمس الضحى عليه ظهورٌ  
حينَ تبدو الظلالُ والأوفياءُ  
هو بالليل والنهار ضياءُ<sup>(5)</sup>

ومن القول بأنه هو الذي نجا نوحاً من الغرق ، وأن نوره هو الذي صان إبراهيم من الاحتراق بالنار التي ألقى فيها:

وهو المخلصُ نوحاً من سفينته  
ونوره صان إبراهيم عن لهبٍ  
وقد جرت في عظيم الموج منقذُ  
من نارٍ نمرودَ لما أن علاه طغى<sup>(6)</sup>

(1) صلاح عيد ، مديح الرسول في فجر الإسلام : 16

(2) المازي: هي الدروع البيضاء ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مذي : 44/14.

(3) حسان ، الديوان 242 .

(4) حسن عبد الهادي : دراسة شعر شمس الدين التولجي : 136

(5) الصرصري ، الديوان : 4

(6) إسماعيل النبهاني ، المجموعة النبهاية : 382/2

وقد امتاز العصر المملوكي بكثرة ما نظم فيه من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل لقد ظهرت دواوين كلها في المدائح النبوية، مثال ذلك "أهنا المنائح في أسنى المدائح" لشهاب الدين محمود بن فهد الحلبي المتوفى سنة 725هـ و"بشرى اللبيب بذكر الحبيب" لابن سيد الناس اليعمري المتوفى سنة 734هـ ، " والمطالع الشمسية في المدائح النبوية" لشمس الدين النواجي المتوفى سنة 859هـ<sup>(1)</sup>.

ويشير عمر موسى باشا إلى الأسباب التي ساعدت على نضج هذا الفن وازدهاره، "فاضطراب الحياة السياسية في معظم الأحيان بسبب النزاع بين السلاطين والأمراء ، وسوء الحياة الاجتماعية في مختلف مظاهرها ، وتدهور الأوضاع الاقتصادية لأسباب كثيرة ، ووجتوم الخطر على البلاد من قبل الأعداء الطامعين في الشرق والغرب"<sup>(2)</sup>، لذلك كان الناس يهرعون إلى معاقل الاستغفار يتوبون إلى الله ويتشفعون بالرسول الكريم.

وإذا نظرنا إلى شعر الدماميني ، في مدح الرسول (ص) فيمكننا أن نرده إلى هذه العوامل جميعاً يضاف إلى ذلك عامل شخصي هو شعور الدماميني بالندم على ما فرط به لسانه واقتراه في شعره من آثام الضلالة والفجور وما جنت يده من ذنوب، فهو يتشفع طالباً الغفران وقبول التوبة مما فرط في شعره فنراه يقول(41):

لِفَضْلِكَ أَشْكُو نَقْصَ حَظِّي وَمَا جَنْتُ  
وَنَفْساً أَرَاهَا بِالْمَعَاصِي مَلِيئَةً  
يَدِي مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ تَقَلَّتْ بِهَا ظَهْرًا  
وَلَكِنْ مِنْ الطَّاعَاتِ قَدْ شَكَّتِ الْفَقْرًا

ويتخذ المديح النبوي عند الدماميني شكلين:

- أ- مقطعه قصيرة لا تتعدى البيتين ولم اعثر سوى على هذه المقطوعة .
- ب- القصائد الطويلة وهي ثلاث قصائد مختلفة الطول فتارة نجد القصيدة تصل أبياتها إلى أكثر من ثمانين بيتاً [ قافية الراء ] ، وتارة أخرى نجد القصيدة تصل أبياتها إلى أكثر من ثلاثين بيتاً [ قافية الهاء ] وثالثة تتوسط هذه وتلك ، فتصل أبياتها إلى أكثر من أربعين بيتاً [ قافية القاف ] .

(1) ينظر: ديوان أهنا المنائح في أسنى المدائح - رسالة ماجستير ، تحقيق حسين الصياد ، جامعة الخليل، قسم اللغة العربية ، سنة 2002م، 120.

(2) عمر موسى باشا : الأدب في بلاد الشام:466.

وهذه المقطوعات والقصائد تصل نسبتها إلى 2.9 % من إجمالي شعر الدماميني. ويلاحظ على مقطوعة الشعر عند الدماميني أنه قالها في مدح النبي وبيان بعض صفاته حيث يقول(35):

يا لهُ من رسولٍ حقِّ كريمٍ	للهُدى والنّدى مفيدٍ مبيدٍ
إن أكنّ بالمديحِ أشعرُ فيه	فاعترافي بالعجزِ بيتُ القصيدِ

أما فيما يتعلق بالقصائد ، فإننا نجد الدماميني قد بدأ بعض قصائده النبوية بمقدمة في النسب النبوي ومن خلاله نلمح نار شوقه المتقدة ونتبين حنينه وتلهفه لأيام العقيق (41):

لقد ذقتُ منكم في الزّمانِ الذي مرّاً	حلاوةَ عيشٍ لمْ أذُقْ بعدها مرّاً
وأذكرُ أيّامَ العقيقِ بِكُمْ فلا	يُلمُّ إغمضاضٌ بالعيونِ ولا أكرى
ويجري هواكم من دموعي أبحراً	وينهرني اللّاحي فأستعذبُ النّهرأ
رنتُ وانثنتُ ألحاظكم وقودكم	فسلّتُ لنا بيضاً ومدّت لنا سُمرا
وأسبلتُم تلكَ الشعورَ سبالَةً	حمِدتُنا بإصباحِ الثُّغورِ لنا النّشرا
ذوائبُ يُعزى للنّجاشي لونها	وسودُ جفونٍ قد رأينا بها كسرى

لقد استطاع الشاعر أن يعرض النسب عرضاً موقفاً ، فاستمد معظم صورته مما عرف لدى الشعراء في وصف القدر والنحر والشعر ولكنه في حدود الأدب ، ولا بد لنا لكي نتبين المدى الذي التزم فيه الشاعر مفاهيم النقاد البلاغيين من ذكر قول ابن حجة الحموي: "إن الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ، يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ، ويتضاعل ويتشبيب مطرباً بذكر سلع ورامة وسفح العقيق ... ويطرح ذكر محاسن المرد ، والتغزل في نقل الردف ، ورقة الخصر ، وبياض الساق ، وحمرة الخد ، وما أشبه ذلك ، وقل من يسلك هذا الطريق من أهل الأدب " (1) .

وقد تبين لنا من خلال دراستنا للنسب في مقدمات قصائد المديح النبوي عند الدماميني أنه لم يلتزم في بعض قصائده بالمفاهيم والسنن التي وضعها البلاغيون ، وهذه بعض الأمثلة تدل على ذلك ، يقول الدماميني(48):

فديناه محبوباً تأنت طرقة	ولكنه للفتك فينا تذكرا
هو الغصنُ لكن بالهوى فيه خاطري	على خطر لما مشى وتخطرا

(1) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب: 78/1.

وقال: اصنطبرُ والرِيقُ في فيه سُكْرٌ  
عجبتُ له إذ لآخَ واهتزَّ عَطْفُهُ  
وقوله في قصيدة أخرى(90):

فلا تُتْكَروا سُكْرِي وقد لآخَ ثَغْرَهُ  
وأحرقَ قلبي منه ثَغْرَ مَفْضُضٌ  
فيا مسكْرِي منه عتيقَ رضابهِ  
فتنتت بوجهِ منك يزهُو وقامَةٌ  
فالدمايني يذكر الوجه والقامة والعيون والثغر ، أي أنه ذكر بعض المفاتن الجسدية عند  
المحبيب .

ومحبيب الدمايني يعلو على الهلال ، وتعشقه النجوم الزاهرات ، يقول(90):  
فما ابن هلالٍ نحوَ وصفك يرتقي  
كأنَّ النجومَ الزاهراتِ بأسرها  
وما ابنُ رشيقِ الثنا فيك يُخلقُ  
لحسنك يا بدرَ الملاحَةِ تُعشَقُ  
فهو المثل الأعلى في الجمال ومحاسنه ليست في البشر .

ونتحدث الآن عن ظاهرة التغزل بذات الرسول صلى الله عليه وسلم، أخذ الشعراء في هذا  
العصر يتغزلون بذات الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكرون حسنه وبهاءه وجماله وضيائه  
وحمرة خدوده.

يرى صاحب المجموعة النبهاية أنه "من اللازم ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم الجميلة،  
وأخلاقه الجليلة التي اشتملت عليها شمائله الشريفة من صفات الجمال والكمال ، ولكن لا على  
وجه التغزل بل على وجه العلم والتعظيم والإجلال".(1)

وأما الدمايني فقد تعرض في بعض قصائده النبوية إلى ذكر صفات النبي صلى الله عليه  
وسلم الجسدية والتمدح بها لدرجة إضفاء صفة الكمال عليه بقوله(90):  
فُتِنْتُ بِوَجْهِ مِنْكَ يَزْهُو وقامَةٌ  
تُشَابَهُ غُصْنِ البانِ بل هي أرشَقُ

(1) إسماعيل النبهايني، المجموعة النبهاية : 14/1

ولا لاحقٌ منه الغبارُ مُحَقَّقُ  
وأنتَ بيومِ الحشرِ لِخَلْقِ تَعْتِقُ

وَكُونُ الْبَرَايَا لَيْسَ فِيهِمْ مِثَالُهُ  
وهيَّاتَ أَنْ أَخْشَى وَأَحْذَرَ مَالِكًا

وتتمثل صفات النبي الجسمية والدينية أيضاً في أنه محي بشرعته الضلال وهو نور الحق، وجواد سخي، وأفضل المرسلين، بل هو أفضل أهل الأرض وخير أهل السماء، في العلم والكرم، كيف لا وهو حبيب الله الذي اصطفاه بعد أن اكتملت صورته وتم معناه يقول الدماميني(41):

لباب الهدى يا خيرَ من وطئ الغبرا

أيا خاتم الرسل الكرام وقاتحاً

وقوله في قصيدة أخرى(41):

ينولُ معروفاً ويصحبه بِشِراً  
فلا غرو أن تستغرق الحمد والشكرا  
فشاهد من يُمناه ما أوجب اليسرا  
وذلك بحر لم يزل بالورى برّاً

نبيّ له الفضلُ السريُّ فكم غدا  
وجدواه بحرٌ بالمكارم زاخرٌ  
فكم معسرٍ وافاه يلتمس الجدا  
وكم قد رست سفن النجاة ببابه

فهذه الصفات تدل على كرمه وإعطائه وقت العسرة وتشبيهه بالبحر في العطاء والهبّة.

ويعرض الدماميني لبعض كرامات النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته مثل: انشقاق البدر، سير الغمامة فوقه لتظله من القيظ، وحنين الجذع إليه، وتفجر نبع الماء من بين أصابعه، وسعي الشجر إليه، وتسبيح الحصى في يده، وجمع الحصى التي فرقت جمع الكفار. وقوله (89):

فكررت فيها النظم وهو معتق  
فأعداؤه غيظاً لذاك تشقق  
وكان لشمّل الكافرين مفرق

له معجزات قد حلا لي ذكرها  
نبي له بدر السماء انشق جهره  
وجمع كفاً من حصى فرمى به

ويذكر الشاعر جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وبطولاته الخالدة لنشر الإسلام، ومحاربة الكفار والبطش بهم، ويثني الشاعر خلال ذكره لصفات النبي على المجاهدين الأوائل وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر استبسالهم في القتال، فيقول (41):

إذا حوربوا بأسد الشرى أزرى  
فكم من ديمًا الأبطال قد وردت غدرا  
بها فانثوا بكماً كأن بهم وقرا

وأيد بالصحب الذين لناسهم  
رماحهم في الحرب أرشيّة الردى  
وأسنة الأسياف قد كلّموا العدا

لنصرة دين الله قد عقدوا الأزرار  
بنوها على التقوى فكانت لهم ذخرا

ليوثٌ وغى حلوًا عرى النصر وانثوا  
أولئك قومٌ أعربوا عن فضائل

ولم يقتصر الشاعر على هذا الوصف العام للجهاد ، وإنما ذكر بعض غزواته في حنين، وبدر،  
وأحد، وذات الرقاع ، وكان يحاول أن يبرز لنا بعض المفارقات في وصف الفريقين ، قال (41):

وأدبرَ ليلُ الكفر أسودَ مُغْبَرَا  
من النصر سُمُرُ الخط سَطْرَهَا سَطْرَا  
ثيابَ هوانٍ جرَ أنيالها جَرَا  
وتم له نصرٌ جلا الأوجه الغبرا

فأصبحَ صبحُ الحق أبيضَ مشرقاً  
وحققَ في ذات الرقاع معانياً  
و يوم حنين ألبسَ الشرك بأسُهُ  
وفي يوم بدرٍ ألحقَ المحق بالعدا

ثم تحدث الشاعر عن قصة الإسراء والمعراج وكيف تابع رحلته ، وكيف ناجى ربه ، من  
قاب قوسين ، وكيف أم بالأنبياء ، وقربه الله إليه ، فحاز خلال ذلك كل عز وفخر ، فهو أكرم  
الرسل ، فالشاعر هنا يستخدم ثقافته الدينية ، يقول(90):

لَه في الجِهَاتِ السَّتِّ لُطْفٌ وَرَوْنَقُ  
فليسَ يُدَانِيهِ جَوَادٌ وَيَلْحَقُ

هُوَ أَلَسَدُ الرَّاقِي إِلَى السَّبْعِ وَالَّذِي  
أَلَا يَا رَسُولاً قَدْ جَرَى جُودٌ كَفَّهُ

وقد نالت قصة الإسراء والمعراج اهتماماً كبيراً ، وربما يرجع ذلك كما يقول ابن حجر  
الهيثمي في شرحه لهزيمة البوصيري إلى أن " قصة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات  
وأظهر البراهين والبيّنات وأقوى الحجج وأصدق الأنبياء وأعظم الآيات ، ومن ثم قال بعض  
المفسرين إنها أفضل من ليلة القدر ، لكن بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أوتي فيها ما لا  
يحيط به الحد ولذا كان الإسراء بالجسم في اليقظة من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم"  
(1).

ثم تحدث الشاعر عن التوسل والتشفع والمناجاة والتضرع ، وأبرز ما نلاحظه عند  
الشاعر شدة الصراع النفسي ، فهو يقر بذنوب ماضيه ولكنه ينتظر أمل المستقبل ، ومن خلالهما

(1) الإمام البوصيري ، شرح همزية البوصيري للإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي على متن الهمزية في مدح

كان الشاعر يضطرب بين التشاؤم والتفاؤل ولكنه يشعر بالاطمئنان النفسي آخر المطاف ،  
يقول(41):

أيا مطلبَ الرَّاجينَ أنتَ ذخيرتي  
وها قد كَشَفْتُ الرَّأسَ والقصدُ واضحٌ  
وقدِّمتُ من نظمي إليكَ قصيدةً  
وتطمعُ آمالي بأنَّك في غَدٍ  
وجاهكَ في الدنيا ملاذي وفي الأخرى  
وحسنُ رجائي فيكَ قد حَقَّقَ السُّرَّرا  
معاليكَ في إملائها انتظمتُ شَذْراً  
تعوِّضني عن كلِّ بيتٍ بها قَصْراً

وقوله في قصيدة أخرى(90):

فكن شافعي يا أحمداً خير مالك  
و هيهات أن أخشى وأحذر مالكا  
فهنا وجه الشاعر نداءً خصَّ به الرسول الشفيع ، يطلب شفاعته يوم القيامة ونداء آخر  
خص به النفس الآثمة على ما اقترفت من ذنوب والشاعر يتوسل بالرسول ليكون وساطة تصله  
بالموصول الرباني ، ليغفر له ويدخله جنته.

أما فيما يتعلق بحسن التخلص والختام ، فنلاحظ أن الدماميني وفق في بعض قصائد  
المديح النبوي في حسن التخلص ، ومن الأمثلة التي تدل على حسن انتقاله من النسب إلى المديح  
النبوي قوله(41):

وإن كنت في أيدي الحوادث فأصطبر  
ومهما ترذ حسن التخلص فامتدح  
نبي كسأه ربُّه خلع الرضا  
على قبضها وابتسط لأيامك العذرا  
أجل البرايا تقنن المجد والفخرا  
وحسبك في شريفه منصب الإسرا

ومن الشواهد الجيدة على حسن الختام قوله ومنها:

وصلى عليك الله ما لاح عارض  
وآلك والصخب الكرام جميعهم  
وقوله أيضاً(48):

فصلى عليك الله ما أنسدل الدجى  
وما كشف الصبح اللثام وأسفرا



والملاحظ أن الجمل الدعائية تكاد تسود أغلب خواتيم قصائد المديح النبوي عند الدماميني ، والدعاء فيها موجه للرسول صلى الله عليه وسلم أو للرسول وأصحابه وآل بيته. ونلاحظ أيضاً أن في مدائحه النبوية بعض الحكم علماً أنه لم يقدم الحكمة في ابتداء مدائحه ، وإنما كانت ترد في ثنايا قصائد المديح النبوي أحياناً من ذلك قوله:  
إذا عضك الدهرُ الخؤونُ بنابه  
فلا تقرعن السنَّ واستعمل الصبرا  
كناية عن الندم والحث على الصبر من قوله تعالى: " استعينوا بالصبر والصلاة ".<sup>(1)</sup>

وقوله(41):

فمهلأ فحالُ الدهرُ ما قد علمته  
فيوماً ترى عُسراً ويوماً ترى يسرا  
وفيه اقتباس من القرآن الكريم [ إن مع العسر يسرا ] .<sup>(2)</sup>

---

(1) سورة البقرة: آية(153)

(2) سورة الشرح: آية (6)

## ثالثاً - أ- الألفاظ

الألفاظ والأحاجي: هي لون من الصناعة الشعرية ، يعتمد فيه الشاعر على اللغة والرموز والمجازات ، والجمع بين المتباعدات<sup>(1)</sup>.

هذا اللون عرفه العرب منذ القدم ، واستخدموه في مخاطباتهم ومراسلاتهم حتى أضحى من دواعي التسلية والتطريف ، " ويروى في هذا المجال عدد من الألفاظ الشعرية التي ألقاها عبيد بن الأبرص على امرئ القيس"<sup>(2)</sup>، " لكن هذا اللون لم يشع ويزدهر ويدخل وجدان الشعراء ، إلا في العصور المتأخرة بعد القرن السابع الهجري ، أي عندما عز على الشعراء مضاهاة الأقدمين في ابتكار المعاني والصور ، وموازاتهم في الشهرة والذيع ، واحتلال المراتب العالية، فعمدوا إلى هذا الفن الشعري وشحنوا لأجله قرائحهم وذوائقهم الأدبية ، وعلومهم اللغوية ، فشاع بينهم وطغى على كثير من الفنون الشعرية الأخرى"<sup>(3)</sup>.

وللغز أسماء منها : المعاياة ، والعويص والرمز ، والمحاجاة ، وأبيات المعاني ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والإشارة ، والتوجيه ، والمعنى، والممثل ، ومعنى الجميع واحد واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته<sup>(4)</sup>.

والألفاظ تركز على مخاطبة العقل من أجل تنشيط الذاكرة ، وتقوية التفكير ، فهي لون من ألوان الترفيه يراد به رفع السأم وتزجية الوقت ، "وحظها من الفكر كبير ونصيبها من العاطفة ضئيل"<sup>(5)</sup>، فهي لا تعتمد على إثارة المشاعر والأحاسيس ، بل تتجه إلى العقل مباشرة ، ومن ثم فإنها لا تمت إلى الشعر الحقيقي بأي وشيجة، وتحتاج معرفتها وفك رموزها ومعانياتها إلى " حدة الذكاء وسعة الأفق وسرعة الخاطر مثلها مثل التورية .

فلا يهتدي إلى حلها وفك رموزها إلا صاحب فكر ثاقب وجواب حاضر"<sup>(6)</sup>، فهي لون من الشعر " يشد القريحة ويحد الخاطر لأنه يشتمل على معان دقيقة يحتاج في استخراجها إلى الذهن والسلوك في معاريج خفية من الفكر"<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي : 64

(2) علي بن ظافر الأزدي ، بدائع البدائة : 13-15

(3) ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي : 393

(4) احمد الشيخ ، كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية : 20.

(5) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة: 291/3.

(6) نفسه، 292/3. (7) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 212/2.

أما عن أسباب ظهور الألغاز والأحاجي فكثيرة منها:

• **طبيعة اللغة العربية:** فقد ذهب الإمام السيوطي في " المزهر " إلى أن العرب قالت ألغازاً باعتبارها من الغريب المحتاج للتفسير ، وهو بهذا يرى أن اللغة قد تستهوي أهلها وفصحاءها إلى طرق أبواب من التعبير بالقول الواضح والخفي ويكون القائل فيها أعلى درجات المفكر وأبعد إحساس المتعمق المتذوق المتبصر ، إذ المعول على هذه الألغاز طبيعة هؤلاء ونفسياتهم.

• **طبيعة الابتكار والإبداع:** وهذا ملاحظ ومشهود ومشهور في تاريخ الأدب فنظرة التفرد والابتكار تقف - غالباً - وراء كل جديد ، ومن ذلك ما روى عن أبي العلاء المعري وحبه للتعمية والإغراب، ومؤلفاته تشهد بذلك ، حتى ليذهبوا إلى أنه ألف ديواناً سماه " ديوان الألغاز... (1)

**والألغاز قسمان :** معنوية ولفظية ، فالمعنوية : ما يشار فيها إلى الموصوف بمجرد ذكر صفاته الذاتية ، واللفظية : ما يشار فيها إلى الموصوف بذكر كلمات تتضمن اسمه أو بعض أحرفه تضمناً خفياً. (2) ويمكن إلحاق الألغاز -المعنوية بخاصة- بفن الوصف.(3).

وإن كان الصفدي قد فرق بينهما بقوله : والفرق بين اللغز والوصف هو في ذكر اسم الموصوف في القصيدة أو عدم ذكره ، فإذا ذكر اسم الموصوف كانت القصيدة وصفاً وإلا فهي لغز(4)، ونحن لا نجد للفرقة بينهما على هذا الأساس وجهاً معقولاً ، ونقول أن اللغز هو قصيدة في الوصف فقدت عنوانها.(5).

وقد اشتهر غير واحد بنظم الألغاز وحلها والإجادة فيها ، فمن ذلك ما ذكر عن ابن شبيب نديم الإمام المستجد العباسي (ت 580هـ) أنه كان مقدماً في حل الألغاز ، ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه ، وكذلك كان أبو علي التونسي ، كما اشتهر بها أبو العلاء المعري وذاع صيته وكان يرد على اللغز بمثله نظماً وارتجالاً، كما اشتهر كلا من الإمام السخاوي والدماميني وصلاح الدين الصفدي ، وجار الله محمود بن عمر الزمخشري ....(6)

(1) أحمد الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية : 28.

(2) طاهر الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعنى والألغاز : 72 .

(3) جاء في تسهيل المجاز عن اللغز المعنوي ولا مانع من أن يسمى أيضاً باللغز الساذج أو الوصفي

(4) ينظر: ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 218/2.

(5) ينظر : عبد الكريم اليافي ، دراسات فنية في الأدب العربي : 285.

(6) ينظر أحمد الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية : 76.

وذاع صيت الدماميني واشتهر بقوله في الألغاز والأحاجي ، وهي غرض من الأغراض الكبرى في شعره ، إذ ورد في المرتبة الثالثة بعد الغزل والمدح ، فقد وردت اثنتا عشرة قصيدة ومقطوعة تنتمي إلى هذا الفن اللغوي ، وتصل نسبتها إلى أكثر من 8% من إجمالي شعره.

والألغاز عند الدماميني من النوع اللفظي ، وفي بعض الألغاز تجد مزجاً بين اللغز المعنوي واللفظي ، يقول الشاعر ملغزاً في "قربة" (3):

تُشَدُّ وَكَمْ فِي الْأَرْضِ قَارِ آمَالِهَا	وَصِدْقٌ إِذَا قِيلَ تُمَلَى وَتُكْتَبُ
وَمَا هِيَ فِي التَّحْقِيقِ رَوَايَةٌ وَكَمْ	لَهَا خَبْرٌ فِي الذُّوقِ يَحْلُو وَيَعْذِبُ
مَلِيحَةٌ شَكْلٌ يَأْلَفُ الْحَبُّ صَبْهَا	زَمَانًا وَفِي وَقْتٍ لَهَا يَتَجَنَّبُ
وَيَبْلُغُ مِنْهَا لِلْحِيَاضِ حَقِيقَةٌ	وَلَكِنْ رَأَيْنَا قَلْبَهَا وَهُوَ طَيِّبُ

وأما "الألغاز اللفظية فهي أكثر استعمالاً من الألغاز المعنوية ، وأقرب منالاً وأسهل صنعة على الصانع ، وهي وإن كانت منحطة عند ذوي الرؤية عن الألغاز المعنوية إلا أن البارعين فيها والحدائق جعلوها بسبب التورية وغيرها من أنواع البديع عالية الطباق ، ولذلك اقتدى بهم فيها أهل المذاق".<sup>(1)</sup>

والألغاز اللفظية أكثر عند الدماميني وقد أحصينا له منها تسعة ألغاز هي كل ما ورد في الديوان ، ومن الألغاز اللفظية قول الدماميني أحجية في "بلنسية" (51):

يا واحدَ العصرِ ما بلدةٌ	محاسنها في الورى تُذكرُ
حجى ما يرادف تصحيفها	وحقك أربعة أشهر
وقوله ملغزاً في كادي (2):	
وما شيء له نشرٌ نكبي	لعاطره إلى الطيب انتسابُ
تروخُ له على رجلك تمشي	وتقلبه يداك فما الجوابُ

(1) درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي: 52

" ولا يخفى ما تحمله هذه الألغاز من دعابة ، ولكنها دعابة تحتاج إلى إعمال الفكر وإجهاده في صياغتها صياغة دقيقة فنية تتوسط بين الوضوح والإبهام والتصريح والتلميح ، ثم في حل رموزها وأسرارها بالاعتماد على الذكاء والذاكرة والثقافة"<sup>(2)</sup>.

واختلفت مضامين الألغاز ، فمنها نحوي مثل قول الدماميني يمدح علماء الهند بلغز نحوي(38):

أيا علماء الهند لا زال فضلكم	مدى الدهر يبدو في منازل سعده
ألم بكم شخص غريباً لتحسنوا	بارشاده عند السؤال لقصده
وها هو يبدى ما تعسر فهمه	عليه لتهدوه إلى سبل رشده
فيسأل ما أمر شرطتم وجوده	لحكم فلم تقض النحاؤ برده
فلما وجدنا ذلك الأمر حاصلأ	منعتم ثبوت الحكم إلا بفقده
وهذا لعمرى في الغرابة غاية	فهل من جواب تتعمون بسرده

فمحصل الإشكال أن العلمية كيف تشتط في مفرد هذا الجمع ، ثم يشترط نقيضها وهو التتكير - في تحققة؟

ومحصل الجواب: أن العلمية ليست شرطاً حتى يتحقق التنافي ، بل هي من قبيل المعد ، وهو ما يتوقف على حصوله حصول المطلوب ، ولا يجامعه وذلك كالخطوات الموصلة للمقصد ، فإنه يتوقف عليها الوصول للمقصد ، وعند الوصول إليه تتعدم ولا توجد معه.<sup>(1)</sup>

ومنها ألغاز في عناصر الكتابة الرئيسية مثل قول الدماميني ملغزاً في دواة وجهزه للمقر الأميني(42):

كتبت وأعذارى إليك تُقدّر	ونُطقي بها يا كاتب السرّ يجهر
أنتك أبيات المعاني قريضها	وحلت حرير اللفظ فهو محرر

ومنها:

وما أنت إلا البحر جاش عبابة	ولكن رأينا منك حلماً يجسر
فما كلمة أفديك دام اعتالها	وفيها دواء إن علاها تغير

<sup>(2)</sup> أحمد فوزي الهيب ، الحركة الشعرية زمن المماليك: 353 .

<sup>(2)</sup> الدماميني: تطبيق الفرائد على تسهيل الفوائد، 235/2.

وذلك من عاداتها ليس يُنكرُ

ويحفظها ذو السرِّ وهي التي وشتُ

ومنها:

مُؤنَّثةً كم ذكرتتْنا بلونِها  
عُهودُ الصِّبَا والشَّيءُ بالشيءِ يُذكرُ  
إذا هجرت يبدو المشيب برأسها  
وفي الوصل يُذري أدمعاً تتحدر  
فلو تأملنا هذه الصورة المكثفة الأرجاء ، المحصنة الجوانب ، التي تدل على قيمة الشعر ،  
نلاحظ الصورة التي أضفاها الشاعر على الدواة بتشبيهاها بالإنسان من الوشاية ، وبدأ المشيب  
برأسها، وتسح منها أدمعاً تتحدر .

وعلى ذكر الماء يحسن أن نورد لغز الشاعر في "القربة" ومطلعها(31):

أكاتبُ سرَّ الملك والفاضل الذي  
ثناه على الأفكار فرضُ مُرتَّبُ  
ومن فاه في فن البديع بمنطق  
فأمست عويصاتُ المغاني تذهبُ

ومنها:

فدينك ما ذات أطلعكم بها  
ويُبحثُ في الأسفار عنها وتطلبُ  
تشدُّ وكم في الأرضِ قارِ آمالها  
وصدق إذا ما قيل تملئ وتكتبُ

ومنها:

لها أربع ولكن بساق رأيتها  
على السعي في الأحياء بالنفع تدأبُ

فالملاحظ أن اللغز في القربة نسيج وحده ، وما ذاك إلا أنه لم يحتج فيه إلى عقيدة من  
تمذهب بمذهبنا ، ولم يسبكه في غير قوالب التورية<sup>(1)</sup>.

ومن الألغاز الشعرية الطريفة ما كتب في الحيوانات ، وهي مقطوعات صغيرة لا يتجاوز  
الواحد منها البيتين ، تتصف بالبساطة و العفوية ، وتبعث على الإعجاب والاستمتاع بأقل جهد  
وألسن تعبير وأبدع إمام منها قول الشاعر ملغزا في غزال(84):

أنَّ مَنْ قَد هويتهُ  
محنتي في وقوفه  
فإذا زال ربُّعهُ  
زال باقي حروفه

(1) ابن حبه الحموي :خزانة الأدب:2\350

اللغز طريف في هذه اللغز الرياضي اللفظي التي لا أثر فيه لأي جهد فكري أو بلاغي  
فان حرف "الغين" يمثل الربع من كلمة "الغزال" فان محوناها بقيت كلمه "زال" وهي ما نكرها  
الشاعر مرتين في البيت الثاني.

والمأمل في شعر الألغاز عند الدماميني يلاحظ أن بعضاً من هذه القصائد يتسم بالطول ،  
فتصل القصيدة لثلاثين بيتاً كما في لغزه عن البئر ، التي مطلعها (93):

أمولاي زين الدين يا مَنْ لكَفَهُ  
براعةً جودٍ وهي للفضلِ مَنْهَلُ

ولغزه في القرية وهي تزيد على العشرين بيتاً ، وقد يكتب لغزه على شكل مقطوعات لا  
تزيد على البيتين مثل ، لغزه في الكادي ، وفي الغزال ، وفي بلنسيه.

## ب- حل الألغاز

عرف عن الدماميني قدرته الفائقة على نظم الألغاز ، وعرف عنه أيضا القدرة البارعة  
في حل الألغاز والأحاجي ، يرجع ذلك إلى قدرته اللغوية ومحصوله الثقافي الكبير ، وأيضا إلى  
طبيعة شخصيته اللامحة وسرعة البديهة عنده ، فقد استطاع الدماميني أن ينظم حلاً لألغاز في  
نحو خمس مقطوعات وهي تمثل نسبة 3,7% من إجمالي شعره.

ويبدو أن المساجلات والمطارحات كانت كثيرة بينه وبين ابن حجر العسقلاني الأمر الذي  
يوضحه انه حل ألغاز لابن حجر ونظمها أكثر من مره كما في حله للغز ابن حجر الذي قال  
فيه(82):

بالسَّعدِ حَظُّكَ صارَ يُلْحَظُ  
سارَ عاماً فالْحَظُّ الحَظُّ

يا سيدي أنتَ الذي  
ونظيرُ لغزِكَ في الأحاجي

وهذان البيتان حلّ لقول ابن حجر:

حاز الفضائل منكم والحظ  
ياذا العلا متوهم أيقظ<sup>(1)</sup>

يا سيدي انظر في قريض فتى  
صحف فديتك ما يرادفـه

كما حل لغزاً كتبه الشيخ بدر الدين البشتكي ، والذي مطلعها(45):

أيا بَدْرَ هَذِي صَحَّ بِالهِجْرِ وَصَفُهُ  
وشاهدُ هَذَا أَنَّ لَفْظَكَ جَوْهَرُ

ومنها:

فَقَلْتُ: وَقَدْ نَبِهْتَ مِنْ نَوْمٍ غَفْلَةٍ  
بِعَيْنِي مَا أَلْغَزْتَ فِيهِ فَإِنَّهُ  
على أن فكري عن نذاك يقصرُ  
حبيباً إلى الإنسان يحظى ويظفرُ

وهذه القصيدة رد على قصيده بدر الدين البشتكي ومطلعها:

أمولاي بدر الدين فضلك شائع  
ومن رامة بالوصف قد يتعذرُ

ومنها:

فديتك ما اسم إن عكست أصوله  
ويألفه الوحش النفور بطبعه  
ففي طردها والعكس لنا يتغيرُ  
فسيان أن وافى غزال وقصور<sup>(2)</sup>

(1) ابن حجر العسقلاني، الديوان : 185.

(2) النواجي ، تأهيل الغريب : 401.

والمتمامل في شعر حل الألغاز عند الدماميني يلاحظ أن بعضاً من هذه القصائد يتسم بالطول فتصل القصيدة لثلاثين بيتاً كما في حله للغز العسل حيث نظم الجواب رداً على شرف الدين عيسى العالية بقوله (101):

يا فاضلاً نثر المحاسن نظمهُ  
ولعزه قد ذل عجزاً خصمهُ

ومنها:

ألغزت في اسم عاطل حليته  
وروى ابن سكره حلاوة طعمه  
بنفيس ذرّ صحّ فينا يتمه  
فقضى بتقطير المرارة همّه  
وهذه القصيدة رد على قول شرف الدين عيسى العالية ملغزاً في عسل ، والتي مطلعها:

يا أيها المولى الرئيس ومن له  
ألفت مدحاً كالجواهر نظمهُ

ومنها:

قالوا: من الأطيّار حقاً أصله  
لكنه ما حاز منقاراً ولا  
أكرم به لغزاً يروك طعمه  
ريشاً وأجنحة وليس أدمه<sup>(1)</sup>

وأحياناً يكون النظم قصيراً إذا لا تتعدى المقطوعة نحو ستة أبيات ، كما في حله للغز في اللوزينج حيث نظم الجواب رداً على القاضي صدر الدين الأدمي ، قال في مطلعته (116):

يا مرسيلاً من شهى النظم لي كلما  
لله درك صدرأ من حلاوته  
منه ابن سكرة قد راح مغبونا  
وجوهر النظم لم يبرح يحلينا

وهذه المقطوعة رد على القاضي صدر الدين بن الأدمي ، والتي مطلعها:

يا من له في عروض النظم أي يد  
فاق الخليل بها فضلاً وتمكيننا



ما اسمُ دوائِرِهِ في نَظْمِهَا اِنتَلَفَتْ  
والنَّظْمُ في صَدْرِهَا مُسْتَعْمَلٌ حِينَا<sup>(2)</sup>  
وقد يصل حل اللغز إلى البيتين كما في حله للغز ابن حجر كما ورد في الصفحة السابقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما صلة ما تقدم من ألغاز وحلها، والنظم العلمي، بالشعر وقيمه الأدبية؟

ربما توجد صلة لكنها صلة لا تتعدى الوزن والروي فحسب، الأمر الذي ينفي عنها أي قيمة أدبية، إلا أن النظم العلمي مع ذلك يبقى طريقة سهلة للتعلم والتعليم والحفظ في ذلك العصر على الأقل، كما وتبقى الألغاز أيضا وسيلة جميلة للتسلية والفائدة معا<sup>(3)</sup>.

## موضوعات وأغراض بارزة في شعرة :

### أولاً- الوصف

شعر الوصف من أهم أغراض الشعر العربي، فكان الشاعر يصف بيئته وما فيها من رمال وكثبان وهضاب وماء وشجر، وكم من شاعر وصف الناقة في سيرها وحلها وترحالها وسماتها الخلقية ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وكم منهم من وقف على الديار وأحصى لنا جزيئات الدمن وكم منهم من أبدع في وصف الحصان والنعامة والظباء، والبقر الوحشي، ومنهم من أبدع في وصف النساء وهوادجهن وعاداتهن وغير ذلك.

إن الناظر في شعر الوصف يكشف أن الشاعر العربي قد استطاع أن يرى بعين ناقدة أدق السمات الخلقية لمواصفاته. وبرع الشعراء القدامى في وصف الطبيعة الحسية والطبيعة الحية، كما أنهم استطاعوا أن يصلوا بالطبيعة إلى ما بداخل الإنسان من آمال وآلام وخلجات ورغبات، وكان يفعل ذلك بما وهبه الله من قدرات طبيعية على الرؤية الصادقة والدقة في التعبير، والقدرة على تطويع الكلام للتعبير عن كل ما يراه ويريد التعبير عنه.

(1) ينظر، النواجي، تأهيل الغريب : 875.

(2) ينظر، نفسه، 915.

(3) ينظر، أحمد فوزي الهيب : الحركة الشعرية زمن المماليك:354.

وكان لشعر الوصف نصيبٌ وفيرٌ في شعر العصر المملوكي ، كما كان وفيراً في العصور السابقة حتى إن ابن رشيق قال: " الشعر إلا أقله \_ راجع إلى باب الوصف"(1).

يقول أحد الباحثين المحدثين إن: " الوصف هو عمود الشعر وعماده ، بل إن كل أغراض الشعر وصف ، النساء والحنين إليهن ، والشوق إلى لقاءهن ، والرثاء وصف محاسن الميت وتصوير أياديه وآثاره.... هكذا نستطيع أن ندخل جميع فنون الشعر تحت الوصف"(2).

" والناس يتفاضلون في الأوصاف ، كما يتفاضلون في سائر الأصناف: فمنهم من يجيد وصف شيء ، ولا يجيد وصف آخر ، ومنهم من يجيد الأوصاف كلها وإن غلبت عليه الإجابة في بعضها ، كما مرئ القيس قديماً..."(3)

والوصف عند الدماميني من الموضوعات البارزة في شعره ، وقد استعمله الدماميني في نحو إحدى عشرة مقطوعة تمثل نحو 8.1% من إجمالي شعره، وظهر عنده نوعان من الوصف:  
الأول: عام يشمل مختلف الفنون والأغراض، كالغزل، والمدح  
الثاني: خاص يتوقف عند الأشياء والحالات فيرصد مظاهرها ومعانيها.

وفي شعر الدماميني في فن الوصف نلاحظ تعدد موضوعات هذا الشعر، فقد وصف كثيراً مما يتعلق بالحبيب: الطيف والدموع والرحلة، وأعضاء الحبيب الجسمانية : طلعتة وجفنه وعينيه وخصيه وثغره وشعره وقده وعنقه وريقه إلى غير ذلك من هذه الأوصاف، يقول مثلاً(18):

يا جوهرِي الثغرِ أمرضتني	وعن ثناياكَ رويتُ الصَّحَاخَ
من برِّدِها يا حرَّ قلبي ويا	حيايَ من تلك العيونِ الوقَاخَ
أفديه معشوقاً له مَبْسُومٌ	يَحَلُّو وعنه مرَّ صبري وراخَ
قد أسبلَ الشعرَ على خَدِّه	سِتْراً فأضحتُ مُهْجتي في افتضَاخَ
فإن غدا يفتلني جَفْنُهُ	فهو مريضٌ ما عليه جَنَّاخَ

(1) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ونقده: 1059/2

(2) بكري شيخ أمين ، مطالعات في الشعر المملوكي: 149

(3) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ونقده: 1060/2

وقد شبه الدماميني كل عضو ما درج الشعراء على تشبيهه به، فالوجه كالقمر، واللحظ كالسيف، والقد كغصن البان، والخذ كالورد، أو كشقائق النعمان، والعدار كالسطر الملحق في الطرس، والشعر كالدجى وغير ذلك مما كان عند الشعراء كالحقيقة العرفية<sup>(1)</sup> يقول مثلاً(20):

هو الشمسُ لكن لا زوالَ لحسنه  
تُرى هل طريقٌ لاجتماعٍ لشكله  
أميرُ جمالٍ رامَ غزوَ مُحبه  
وقوله(40):

رشيقي يغارُ الغصنُ من لين عطفه  
إذا ما انتنى وانظر له فهو أنضرُ  
وقوله(41):

رنتُ وانتنتُ ألحاظكم وقدودكم  
فسلتُ لنا بيضاً ومدت لنا سُمراً  
وقوله(48):

وما الليلُ إلا شعرةٌ وهو مسبلٌ  
وقد أكثر الدماميني غزله بالغلما من وصف العذار ووصف الخال، فقد وصف العذار بقوله(103):

لقد قال لما لاح خطُّ عذاره  
وقيل لي ما يحكي عذاري إذ بدا  
وقد وصف الخال بقوله(40):  
ولله خالٌ في شقيقٍ بخده  
بحقي مت وجداً ولا تدع لوأما  
وما نقل اللاحي فقلت له: لا ما  
كمسكٍ بدا في رائقِ الخمرِ يُنثرُ

ووصف الساقى بمقطوعة قصيرة بقوله(31):

قلل الماء ما استطعت فإني  
وأديرها فالوقت طاب ولكن  
أمزجُ الراح بالدموع ورودا  
قد رأينا من الحبيب صدودا

ووصف أدوات الطرب والغناء كالعود، قال فقد مقطوعة يصف عواداً (60):  
يا عدولي في مغلنٍ مطربٍ  
حرَّك الأوتارَ لما سَفَرَا

(1) ينظر: على سبيل المثال ما تعارف عليه الشعراء في وصف الهلال: الصفدي، الغيث المسجم 1: 52.

كم يهزُّ العطفَ منه طرباً  
عندما تسمعُ منه وتَرَى  
والمتأمل في وصف الساقى والعود يلاحظ أن أوصافه سطحية.

ووصف الدماميني أشياء تتعلق بالماء كالقربة والبئر ، وجاء وصفه لهما خلال قصائد الألغاز من ذلك قوله يصف قربة (3):

تشدُّ وكم في الأرض قارِ آمالها  
مليحةً شكل يألف الحب صبَّها  
لها أربع لكن بساق رأيتها  
و شمُّ فمها المفتوح كم راح سائلاً  
وصدقٌ إذا ما قيل تملى وتكتب  
زماناً وفي وقت لها يتجنب  
على السعي في الأحياء بالنفع تدأبُ  
وما نطقت حرفاً عن القصد يُعربُ

وقوله يصف بئراً (93):

إذا زُرْتها تُبدي صفاءً وأغندي  
مفوهةً قد قررت نفع طالب  
وإن تك ما قد ردت عيناً برأسها  
وشخصي منها في الضمير مُمئلُ  
وعنها غدت بعض المسائل تُنقلُ  
فرائحةً جاءت بما هو أجمَلُ

ووصف الشاعر أشياء تتعلق بالكتابة كالدواة، وجاء وصفه لها خلال قصيده الغاز قال (42):

كحلية طرفٍ تعشقُ العينُ شكلها  
مؤنثةً كم ذكرتنا بلونها  
إذا هجرت يبدؤ المشيبُ برأسها  
ويحسنُ مرآها إذا ما يُحبرُ  
عهُودُ الصبَا والشَّيءُ بالشَّيء يُذكرُ  
وفي الوصلِ يُذري أدمعاً تتحدَّرُ

أما شعر الدماميني في الطبيعة فلا يحتل جانباً كبيراً في شعره، وقد وجدنا له مقطوعتين مستقلتين في وصف الروضيات "الشقائق" والربيع ، أما ما عدا ذلك من الوصف فقد أتى في قصائد الغزل والمدح.

يقول في وصف الشقائق (85):

شقائق النعمان ألهو بها  
فالخذ في القرب نعيمي وإن

إن غاب من أهوى وعز اللقا  
غاب فإني أكتفي بالشقا

وله في وصف الربيع(61):

يقول مصاحبي والروض زاه  
تعال نباكر الروض المقدى

وقد بسط الربيع بساط زهر  
وقم نسعى إلى ورد ونسري

والمأمل في أوصافه السابقة ، يلاحظ أنها تنتمي إلى المقطوعات القصار التي لا تتعدى البيتين ، وكأنها تصوير لموقف سريع ، ولا يقصد به كما يقصد القدماء من إبراز قيمة معينة للموصوف أو إضفاء نفسية المبدع على النص.

ويمزج الشاعر وصفه بالغزل فيقول في وصف "الروضة"(20):

بروضة أنس قد تطابق وصقها  
وكم ما بعيني ثم أعين نرجس  
ولاح بها الورد النضير كأنه  
وغنى بها الشحور لكن حماتها

وأعرب عن لحن نبا الطير إذ شدا  
وكم راق عيني ياسمين بها بدا  
ذفوف من الياقوت نقطن عسجدا  
خطيب في الحالين عاينت معبدا

فالملاحظ أن وصف الطبيعة كان محدوداً فلم يحظ بما كان يقوم عليه شعر وصف الطبيعة في العصر المملوكي ، الذي كان يصف الرياض والأزهار والأنهار والحمائم وشدوها والأغصان والنجوم ، وغيرها من مظاهر الطبيعة الخلابة التي حباها الله لمصر وبلاد الشام.(1)  
ويتصل بالوصف الحديث عن فضائل البلدان ، يقول أحد الباحثين المحدثين : " ظهر في أثناء الحروب الصليبية موضوع ثار حوله الجدل وكثر في شأنه النقاش ، وطال بصنده التحاور والتناظر ، والموضوع هو: أيهما أفضل مصر أم الشام ، وكان الذي أثاره القاضي الفاضل في كتاب بعث به إلى صلاح الدين وهو بالشام وذلك عام 574هـ . حيث قال في نم ماء دمشق ووخمها... ، وهكذا شرع الكتاب يؤلفون الرسائل ، وينشئون المقالات ، فمنهم من يفضل مصر ومنهم من يفضل الشام ، واستمر الناس مدة من الزمن يتحاورون ويتناظرون في هذا الموضوع".(2)

(1) ينظر: السباعي بيومي وآخرون ، وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي :110

(2) حسن عبد الهادي ، دراسة في شعر شمس الدين النواجي : 212

وشعر الدماميني عن فضائل البلدان لا يحتل جانباً كبيراً من شعره وقد أحصينا له مقطوعتين يفضل في إحداهما مصر على زبيد وهي بلدة باليمن ، يقول(33):

رعى الله مصرأ إنا في ظلالها  
و نَشْرَبُ ماء النيلِ منها بَراحةٍ  
نروحُ ونغدو سالمينَ من الكدِّ  
وأهل زَبِيدٍ يشربون من الكدِّ

وفي الأخرى يفضل الصعيد على "قوص وقنا" وهما بلدتان في مصر من مدن الصعيد يقول(130):

يا طالعا للصعيد يقصُّده  
دع عنك بالله قوصهم "وقنا"  
لتجتلي العينُ حسنَ مرآه  
فما يسرُّ القلوب إلا "هُو"

ونمضي مع الدماميني لنستجلي معه بعض الأوصاف المادية الجامدة ، وقد خلع عليها من ذوقه العصري وتحصيلاته الثقافية المتجنرة ، وهذا واضح من وصفه لبعض المدن العربية التي زارها وأقام فيها ، فأعطى ذلك ثماره ، واعتصر منه تجاربه الشعرية الخاصة. وقد وجدنا للدماميني تسع مقطوعات قصار في وصف مصر ، والصعيد ، والشاميات، ووصف هدية أما ما عدا ذلك من الوصف ، فقد أتى في قصائد المدح والغزل.

يقول في وصف هدية (121):

أتت خرافك لي تزهو محاسنها  
لو عابها من خروف كان يذبح من  
برغم كبشٍ من الأعداء قرناني  
خوفٍ ولم تنتطح في ذاك شاتاني

يقول في وصف الشاميات (21):

بجلُّق لي ظبيّ  
فقلبه قاسيون  
بوصيله لا يجودُ  
ودمعُ عيني يزيدُ

والمتأمل في أوصافه السابقة يلاحظ أنها تصوير لموقف سريع ، فيها وصف لمعالم خاطفة سريعة .

ويمزج الشاعر وصفه للمدينة المنورة بالمدح فيقول (41):

---

نقلًا عن : محمد سيد كيلاني ، الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام: 83.

فَطِيبُ عِنْدَهَا وَأَنْشَقُ لِأَنْفَاسِهَا عَطْرًا  
وَأَفْخَرُهَا مَجْدًا وَأَمْجَدُهَا فَخْرًا  
عَلَا نُورُهُ مِنْ مَكَّةَ فَبَدَتْ بُصْرَى

أَمَا هَذِهِ رَوْضُ الْأَمَانِيِّ طَيِّبَةً  
أَجَلُ بِلَادِ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
بِقَاعِ الْعَزِيزِ الشَّانِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي

والمتمأمل في هذا الوصف يلاحظ أن فيه وقفة تأملية لا تخلو من العمق .

## ثانياً- الخمر واللّهو

"الشعر الخمري عريق في الأدب العربي ، لا يكاد يخلو منه ديوان شاعر ، بعضهم أفرد له حيزاً واسعاً في شعره ، وبعضهم أفرد له قصائد ومقطوعات ... وبعضهم الآخر جعله فواتح قصائد، غالباً هي في المدح ... لا فرق بين عصر وعصر إلا في مستوى الوصف والمعالجة. ولا عبرة في الكمية أو حجم التعاطي ، ولكن العصر الذهبي لشعر الخمر هو العصر العباسي الأول".<sup>(1)</sup>

وشاع هذا الشعر في العصر المملوكي ، ونظم بعض الشعراء في الخمر فوصفوها في قناتها ودنانها ، وفي قديمها وحديثها ، ووازنوا بينها وبين الشمس والقمر ، وبين السحب والمطر ، وتحدثوا عن مجالسها وأوعيتها ، ووصفوا ما تفعل في نفس الكريم والبخيل والفراس والجبان.<sup>(2)</sup>

وكان من أهم أسباب انتشار وصف الخمر واللّهو كما وضحتها الدكتورة أحمد الهيب : تراخي الدولة في بعض الأحيان ، وفساد دين بعض النواب ، ووجود أهل النمة الذين كانوا يصنعون الخمر في أحيائهم ، وازدهار زراعة العنب في الشام ، كما شاركت الحروب الصليبية والتترية وغيرها مع سوء الأحوال الداخلية في انتشار فلسفة الاستمتاع بالحياة قبل زوالها ، ولا يخفى دور التقليد ومجارة العصر ، ومحاولة كل شاعر منهم إثبات رسوخ قدمه في الخمریات سواء أشرب الخمر أم لم يذقها في حياته أبداً.<sup>(3)</sup>

(1) ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي : 339

(2) ينظر : محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك : 320/8

(3) ينظر : الحركة الشعرية زمن المماليك : 317

ومن هؤلاء الشعراء كان الدماميني إذ جاء شعر الخمر واللهم في ديوانه على شكلين :  
الأول: مستقل في بعض مقطوعات الديوان ، حيث وردت عنده في نحو تسع مقطوعات قصار  
تمثل نحو 6.6% من إجمالي شعره ، والثاني، مختلط بالأغراض الأخرى كالممدح والغزل ،  
ووصف ما يشتمل عليه مجلس الأُنس من أواني الشرب وآلات الملاهي.

والدماميني يهيم بالخمرة لأنها تفرج الهم وتذهب الأحزان وتزيل الهموم ، يقول (27):  
لئن عقدت بنتُ الكروم عُهودَها      على نفي حَمَلِ الهمِّ والهمُّ زائدُ  
فنحنُ شهودٌ في المقامِ لعقدِها      على أولياءِ اللّهُمَّ واللوزُ عاقدُ  
ويعمد الشاعر في مقطوعاته الخمرية إلى وصف السقاة وآدابهم ، يقول في وصف ساق  
(31):

قللِ الماءَ ما استطعتَ فإني      أمزجُ الراحَ بالدموعِ ورودا  
وأديرُها فالوقتُ طابَ ولكنْ      قد رأينا من الحبيبِ صُدودا

وهنا نلاحظ أن الشاعر مزج الخمر بالغزل ، حيث صد عنه الحبيب في أجمل الأوقات  
عندما كان الساقى يدور بالخمرة .  
ويقول في نفس المعنى (104):

بروحي ساقِ هِمتُ إذ طَافَ بيننا      بأكوابِهِ اللاتي سَقَيْنَ أَنامَا  
ورُمْتُ ارتشافَ الريقِ منه فلمْ يجدْ      ولكنْ كَسَا جِسمي ضنَى وسقامَا

ومن الغزل الخمري عند الدماميني قوله في ثنايا قصيدة الغزل (13):  
طربتِ اشتياقاً إذا سمعتُ بوصفه      وكم هزَّ عطفاً بالسماعِ وأطربا  
وأحبيتُ ريقاً منك كالشعرِ إذ غدا      بتلكِ الثنايا الغرُ كأساً مُحَبِّبَا

فهنا نلاحظ أن الشاعر نقل نشوة اللقاء إلى نشوة الخمر ، وفي هذا إشارة إلى أنه كان  
يعاقر الخمر - والله أعلم - ربما في شبابه، وربما لم يتعاطاها ، أم كان ما قاله مجرد خوض في  
الموضوع ومجاراة لشعراء العصر .



ومما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن المغنيين ، لأن مجالس اللهو لا يمكن أن تقام إلا وسط الطرب والغناء والقيان التي شاعت في هذا العصر بسبب شغف سلاطين المماليك بالإقبال على الغناء ، والموسيقى ، والسماع للمغنيين والمغنيات ، هذا لا بد من أن يمثلته الناس والشعراء الذين قام من بينهم من يتغنى بصوت مطرب أو مطربة ، أو يتغزل بجارية تعزف<sup>(1)</sup> ، ولا شك في أن الدماميني كان من بين هؤلاء الشعراء ،

وفي ذلك يقول في عواد(60):

يا عذولي في مَغْنٍ مُطْرِبٍ  
كم يَهْزُ العَطْفُ مِنْهُ طَرَبًا  
حرَّكَ الأوتارَ لَمَّا سَفَرَا  
عندما تسمعُ مِنْهُ وترا

ويقول في مليحة تدق بالكعب(15):

لقد دَقَّتْ بكعبيها فتاةً  
فأفديها مغنيةً رأينا  
صَفَّتْ فينا خلائقها ورقَّتْ  
بها الأفراحُ حَلَّتْ حين دَقَّتْ

ومما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن اللهو ونظم الأشعار فيه ، يقول(110):

قم بنا نركبُ طرفَ الـ  
واثن يا صاحِ عَنانِي  
لهوٍ سبقاً للمدام  
لكميتٍ ولجَامِ

فالكميت من أسماء الخيل ، ويقصد الفرس ولجامه ، ويورثي بالخمرة وكأسها الفضي.

وما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن كسر أوانيها في الشرع ومن يقوم بكسرها لا يدفع ثمنها يقول(40):

فلا تعجبوا يوماً لكسرِ جُفونهِ  
بعينيَ يَحُلُّوْهُ فهوَ لَحْظٌ مُسَكَّرُ  
فلا تعجبوا يوماً لكسرِ جُفونهِ  
أليسَ إِنْاءُ الخمرِ في الشَّرْعِ يُكْسَرُ

وكسر جفونه فيها تورية وأنزلها منزلة أواني الخمر لما احتوت عليه من الفتور والفتون .

(1) ينظر: محمد البقلي : الطرب في العصر المملوكي ، 9-11

## ثالثاً- الشكوى ودم الزمان

يعد غرض الشكوى ودم الزمان من الموضوعات المطروقة قديماً . فقد ورد لدى شعراء الجاهلية ،حتى إنه قد ابتدئ به في بعض القصائد ، ويمتاز شعر الشكوى - غالباً - بالصدق الفني والشعوري . لأنها تعبر عن مدى الألم والحسرة والحزن، وهكذا بدت أشعار الشكوى نغمات حزينة تدل على آلام دفيئة عميقة عصرت قلوب الشعراء ونفوسهم وعبروا بها عن مشاعرهم وأحاسيسهم ونظراتهم تجاه المجتمع والحياة.(1)

لقد حزن شعراء العصر المملوكي وتألّموا من غدرات الزمان ، ومرضوا ،وعانوا كثيراً من المواجه على اختلافها ، وسافروا وتغربوا ،وتعرضوا للأهوال والمرارة ، سواء كان ذلك من فقر الحال أم من البعد عن الأهل والديار، فحنوا ،وهاجهم الشوق إلى ربوع أوطانهم ، وصاغوا لذلك شعراً .(2)

ومن هؤلاء الشعراء كان الدماميني ،وجاءت الشكوى في ديوانه على شكلين :

الأول : مستقلة في بعض مقطوعات الديوان ، حيث وردت عنده في نحو خمس مقطوعات قصار ،تمثل نحو 3.7% من إجمالي شعره .

الثاني: في ثنايا بعض الفنون الأخرى كالمدح والغزل .

وقد اشتكى الدماميني من الدهر واعتبره سبباً لما آل إليه من سوء ،واشتكى من حظه العاثر ، وعده شريكاً في ذلك للدهر في ذلك ،وتمنى عودة الشباب بقوله في مقطوعة قصيرة (24):

رمانى زمانى بما ساعنى  
وأصبحت بين الورى بالمشيب  
فجاءت نحوسٌ وغابت سعوذُ  
عليلاً فليت الشباب يعوذُ

وقد اشتكى من ظلم الدهر من خلال مقطوعة مدح بها قاضي القضاة "التنسي" بقوله (114):

قد نلت يا قاضي القضاة مطالبى  
وأخافني دهرى الظلوم فمذراً  
بكنوزٍ جودٍ منك أورثت الغنى  
ني داعياً لجنابٍ جودك أمناً

(1) ينظر ، أحمد فوزي الهيب ، الحركة الشعرية زمن المماليك ، 159

(2) ينظر ، ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، 307 .

وتتردد لفظة الدهر عند الدماميني ، ويكثر التذمر والشكاية منه ، بأنه يكدر عيشه وينقص عليه حياته ، ويعزو همومه وآلامه وفقره إليه ، يقول من قصيدة في المدح (41):

و دهرأ أصابتي قسي ذنوبه  
وصير أحشائي كنانة نباه  
وعاملني بالنقص والبخس صرفه  
فأصبحت موتوراً بأسنهمه قهرا  
وكدر من بعد الصفا عيشي النضرا  
فما رمت منه الربح إلا أتى خسرا

وتعدى الدماميني شكوى الدهر إلى شكوى الناس في زمانه ، فعندما لزمه رجل اسمه الحافظي في دين عليه ، كان ذلك وقت الأمير نوروز الحافظي نائب المؤيد وكان موصوفا بالجبروت والبخل ، فكتب إلى المؤيد بقوله (79):

يا ملك العصر ومن جوده  
أشكو إليك الحافظ المعتدي  
وما عسى أشكو وأنت الذي  
فرض على الصامت واللافيظ  
بكل لفظ في الدجى غايفظ  
صح لك البغي من الحافظ

وله يشكو الناس، والأصدقاء الذين هجروه وابتعدوا عنه في محنته حتى لم يجد منهم من يقف بجانبه ويعينه في هذه المحنة ، يقول (59):

يا سادة مذ هجروني لم أجد  
أصبحت من هجرانكم ومد معي  
من ناصر لي غير دمع جاري  
بين المهاجرين والأنصار

ومن طريف شكواه ، أنه شكا حر بلدة من بلاد "قنا" بصعيد مصر تسمى "قوص" يقول فيها (62):

يا ربنا إنا أتينا نشتكي  
فأرحم وداركننا "فقوص" حرها  
ما في الصعيد لنا من الأضرار  
يحكي لظاء، "وقنا" عذاب النار

## رابعاً- موضوعات وأغراض قليلة المجيء في شعره :

من الأغراض الأخرى التي طرقها الدماميني ، لكنها كانت قليلة المجيء في شعره وموضوعات في:الهجاء ، والتشويق لمصر ، والنكت وغيرها .  
ولأن هذه الموضوعات قليلة المجيء في شعره ، فلن نتوقف عندها تفصيلاً إنما سنكتفي بغرض منها فقط وهو:

**الهجاء:** إذا كان المدح قد قام بدور كبير في الدعوة إلى التمسك بالمثل والقيم العربية التي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم ، فإن شعر الهجاء قد عمل على إبراز أهم الخصائص والصفات السيئة التي كانت وسيلة من وسائل النقد والتجريح تارة ، وعاملاً من عوامل إثارة الفتنة بين الأفراد والقبائل تارة أخرى .(1)

وارتبط الهجاء بالمجتمع ، واحتل حيزاً لا بأس به من دواوين الشعر ، وكان منه الجاد الذي لا أثر فيه لروح الدعابة والتهمك ، ومنه الساخر الذي سار في درب التطور وبدت عليه مظاهر متعددة من الجودة في الموضوع حتى أصبح فناً مستقلاً قائماً بذاته في الشام منذ القرن السادس الهجري .(2)

والدماميني بطبيعته الشخصية ابتعد عن الهجاء إلا اضطراراً.(3) ولذا نراه ينظم في هذا الغرض الشعري المهم والبارز في البيئة العربية مقطوعتين فقط ، تتكون الواحدة منهما من بيتين ، الأولى منهما يبدو الدماميني فيها مداعباً صديقه ، إذ أنها وردت "مصنوعة" ينقصها دفء الصدق الفني ، وفيها يقول(37):

وأفأك شاعرنا بشعرٍ باردٍ  
شعرٌ قد اعتادَ الخروجَ طبيعةً  
مُسْتَقْبِحُ الإنشاءِ والإنشادِ  
أفٌ لذاك الخارجِ المُعتادِ

فالملاحظ أن الدماميني في البيتين يبتعد كل البعد عن طبيعة فن الهجاء والمعروف لدى العرب وله في هجاء أحد أصحابه (9):

(1) ينظر : جعفر مهدي آل طوق ، جعفر الخطي حياته وشعره ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت

177:

(2) هنرييت بنت الصايغ ، اتجاهات الشعر العربي ، رسالة دكتوراه : 223.

(3) الطبيعة الشخصية والتركيبية لها أثر كبير في الإبداع الشعري ، مثال ذلك الحطيئة الشاعر الهجاء ، فقد كان الهجاء ينسأل على لسانه بمناسبة وغير مناسبة ، فقد هجا زوجته ، وهجا أمه ، بل هجا نفسه.

أقول لخلٍ جن من فرط ماله  
صفاتك يا هذا لعمرى تناقضت  
ورابى فأسقى الناس كأس عذاب  
فإنك ذو مالٍ وأنت تُرابى  
أما المقطوعة الثانية فيبدو أنها من قبيل النصح أكثر منها في الهجاء إذ يقول (127):  
لقد ضلّ من لم يزرع حقّ مودّة  
فهاجرة إن أصلاك حقّ قطيعة  
ولم يستقم يوماً على الخير نهجّة  
ووجه إليه الذمّ - إن زاد - واهجّة

وقد هجا الدماميني الزمان الذي قال في الشكوى منه ومن الأيام (77):  
ترى هل يُرضيني الزمانُ بعوده  
فإني على الأيام ندمانُ في سخطِ

كل ذلك يدل على أن الشاعر لم يكن من أصحاب الهجاء ولم يكن الهجاء من مقاصده،  
وليس له فيه باع ولا نفس طويل.

## الفصل الرابع : الخصائص الفنية لشعره

- 1 اللغة
- 2 الأسلوب
- 3 الصورة الشعرية
- 4 الموسيقى

## أولاً/ اللغة

تعد اللغة واحدة من أهم العناصر الأساسية التي يعتمد عليها الشاعر في بناء القصيدة الشعرية وتركيبها . ففي البناء اللغوي تتضح جودة الأداء الشعري ، واللغة الشعرية كائن حي في عمق الشاعر ووجدانه يعبر بها ومن خلالها عما يدور بخلده، حيث تكشف لنا عن أحاسيس الشاعر ومشاعره ، سواء كانت تلك المشاعر والأحاسيس فياضة صادقة أم دون ذلك ، فنحن في كلا الحالتين نستشفها من خلال اللغة وتراكيبها.

والحديث عن لغة الشاعر يتشابه بالحديث عن أسلوبه وموسيقا شعره ، غير أننا لغرض الدراسة سوف نتحدث عن كل من اللغة والأسلوب والخيال والموسيقا ، كلاً على حدة، مع الإيمان بامتزاج هذه المباحث جميعاً وتكاتفها في خلق العمل الفني المتكامل .

ويمكن القول إنه من خلال تمكن الشاعر من اللغة والسيطرة عليها يصبح من السهل عليه أن يستعملها ويوجهها الوجهة التي يريد ، إذ إن اللغة "كنز الشاعر وثروته ، وهي جنيته الملهمة في يدها مصدر شاعريته ووحيه ، فكلما ازدادت صلته بها وتحسسه لها كشفت عن أسرارها المؤهلة، وفتحت لها كنوزها الدقيقة"<sup>(1)</sup> ولكن ثمة جملة من الأمور تتحكم في تكوين لغة الشاعر من

أبرزها:

أ- المكون الثقافي

ب - الغرض الشعري

---

(1) نازك الملائكة ، مجلة كلية الآداب ، بيروت ، ع 10 ، 1971 ، 37.

ج – بيئة الشاعر الأدبية والاجتماعية ، والسياسية .

وقد اتسمت لغة الشعر في عصر شاعرنا بالميل إلى السهولة ميلاً مفرطاً أدّى بها إلى هجر غريب اللغة الذي تتألف منه الأشعار الرصينة ، والألفاظ الجزلة التي تكسب الشعر روعة وبهجة<sup>(1)</sup> .

يقول أحد الباحثين "لقد توخى شعراء مصر في تلك الحقبة التي نؤرخ لها السهولة في أكثر ما نظموا ، اختاروا اللفظ السهل العذب الرقيق والأساليب المستساغة ، والتراكيب السمحة، وابتعدوا عن الألفاظ الغريبة والجمل والعبارات القوية ، وربما ترجع هذه السهولة إلى حياة الشعراء في أوساط العامة"<sup>(2)</sup> .

ويمكن القول أن لغة الدماميني تتميز بالسهولة شأن لغة الشعر في هذا العصر، وقد قرأنا نماذج عديدة من شعر الدماميني بدت فيها السهولة بشكل واضح .

وقد كان للقرآن الكريم أثر واضح على لغة الدماميني لأنه عاش في بيئة أدبية خصبة ، كان القرآن الكريم أهم أركانها وأبرز معالمها فقد بدأ الشاعر منذ صغره بدراسته حيث شكل محفوظه أهم مكونات لغته ، ويمكن القول في هذا السياق بأن طبيعة اللغة التي استخدمها في صياغة شعره ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلوم والمعارف التي تلقاها وكونت بناء ثقافته.

ومن خلال قراءة ديوان الدماميني يبرز جلياً القرآن الكريم في تكوين معجمه اللغوي لذلك نجده يقتبس كثيراً منه ، من ذلك قوله (18):

فإن غدا يقتلني جفنه  
فهو مريض ما عليه جناح

(1) ينظر ، محمد كامل الفقي ، الأدب العربي في العصر المملوكي ، 137 .

(2) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك : 380/8 .



فهو مأخوذ من قوله تعالى: [لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ...] (1).

وقوله (62):

فارحمْ ودارِكنا فقوصْ حرُّها يحكي لظا ، وقنا عذابُ النَّارِ

فهو مأخوذ من قوله تعالى: [...رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] (2).

وأحياناً أخرى لا يلجأ إلى الاقتباس ، إنما يذكر أسماء السور القرآنية ، كما في قوله (13):

أرى فيك آيات الملاحه فُصِّلَتْ وحسبك في أهل الهوى فاطرٌ سبأ

يلاحظ استعمال الدماميني لأسماء سور قرآنية هي (فصلت ، فاطر ، سبأ)

من الأمثلة السابقة نستطيع القول إن النص القرآني ترك بصماته الواضحة على لغة الدماميني، وقد كان طبيعياً أن يكون التأثير عظيمًا نظراً لمكانة القرآن الكريم في تكوينه الثقافي، ولا شك أن بعضاً من هذا التأثير القرآني وإدراجه في النص الشعري لديه كان متكلفاً، ولكن يبقى التأثير واضحاً عليه .

كذلك كان لتقافة الشاعر أثر على لغته ومن التأثر بثقافته اللغوية ، انظر مثلاً قوله مادحاً(40):

ويستقبلُ الأعدا بماضي حُسامه فكم منهم في الحال قد باد عسكرُ

أو قوله في القصيدة نفسها :

(1) سورة النور ، آية 61 .

(2) سورة البقرة ، آية 201 .

وقد رفع الرايات في يوم فتحها  
وأشبهت الأعداء جمعاً مؤنثاً  
أو قوله في قصيدة أخرى(30):  
ولم تحو أخبارُ السلاطين غايةً  
لقد وزن الأفعال بالعدل دائماً  
فلم ينصرف عن رتبة الفضل إذ أتى  
فأيقنَ خفضَ العيش والنقعُ أغبرُ  
بها فغدتُ في حالة الفتح تكسرُ  
من الرفع إلا كان في الحال مبتدأ  
وعرف أسباباً تنجي من الردى  
بوزنٍ وتعريف أبانا عن الهدى

المتأمل في الشواهد الشعرية السابقة وغيرها يلحظ اعتماد الدماميني على الألفاظ النحوية (الماضي ، الحال) ، (رفع ، خفض ، جمع مؤنث ، الفتح ، تكسر) (الرفع ، الحال ، وزن الأفعال) مما يؤكد ثقافة الدماميني اللغوية العالية وهو ما أكدته مؤلفاته اللغوية والنحوية والعروضية .

وجد التكرار في شعر الدماميني ، ولكنه ليس بالكثرة الملحوظة إلا في القصائد الطويلة ، أما المقطوعات القصيرة ، فقليلاً ما نجد التكرار ، والتكرار يأتي على أنواع ، قد يكون تكرار كلمة واحدة في البيت الواحد أو البيتين ، كقوله (86):

يا باخلاً مثل الخيال أعادني  
إني لأقنعُ بالخيال الطارق

وفي البيتين قوله (10):

الله أكبرُ يا محرابَ طرته  
وكم أقمّت بأحشائي حروبَ هوى  
كم ذا تصلّى بنار الحرب من صابي  
فمنك قلبي مقتون بمحراب

ويعد الشاعر في مواطن مختلفة إلى تكرار أدوات الاستفهام والشرط والنداء والأسماء الموصولة وغيرها من الحروف ، مثل : كم ، من، وما، ويا ، ولا ، ولو ، ولم ، يقول مثلاً (41):

فكم معسرٍ وافاه يلتمس الجدا      فشهد من يمناه ما أوجب اليُسْرَا  
وكم قد رست سفن النجاة ببابه      وذلك بحرّ لم يزل بالورى بَرَا

واضح أن هذا التكرار باللفظ والمعنى .

ويقول أيضاً (48):

فما الشمسُ إلا وَجَنَةٌ منه أشرقت      نهاراً ، وخذاً فيه صبري تَعَدَّرَا  
وما البدرُ إلا من سنا فيه حائرٌ      أراد مُحَاكَاةَ لِه فتأثَّرَا  
وما الليلُ إلا شَعْرُهُ وهو مُسْبَلٌ      ولكنه قد صار بالوجه مَقْمَرَا  
وما المسكُ إلا نشرُ فيه الذي طوى      أحاديثَ عن إسنادها الطَّيِّبِ عبْرَا

ولاشك في أن هذا التكرار: وهو لون صوتي له أثر كبير في المعنى الدلالي ، فضلاً عن الناحية الإيقاعية التي تثري النص تجاه المتلقي وتزيد فاعليته وهناك تكرار بالمعنى مع اختلاف اللفظ وهو كثير ، كتكرار الحديث عن المعجزات والمبشرات ، وصفات الممدوح ، سواء أكانت في المدائح النبوية أم في المدائح العادية ، ومثل هذا التكرار قد يثري التذكير بالموضوع .

ويمكن القول بأن تكرار الموضوعات ، وتكرار المعاني التي تناولها الشاعر، كان لها تأثير في البناء الأسلوبى للغة ، فكثرت عنده أساليب هي أقرب إلى النثر منها إلى الشعر ، ومن الأمثلة على نثرية لغته قصيدته التي يسأل فيها علماء الهند بقوله (38):

أيا علماء الهند لازال فضلكم	مدى الدهر يبدو في منازل سعده
ألم بكم شخص غريباً لتحسنوا	بارشاده عند السؤال لقصده
وهأ هو يبدي ما تعسر فهمه	عليه لتهدوه إلى سبل رُشده

وقوله (91):

إسكنه دريةً قالت	يا ناظرى دغ أذاكا
لقد تغير تغري	فاحتجت فيه سواكا

فكما نلاحظ هنا تحدث عن الأشياء بصورة سطحية مباشرة .

وقوله في بلان اسمه موسى (66):

هياً البلان موسى	خلوة تحيي النفوسا
قلت ما أصنع فيها	قال تستعمل موسى

يلاحظ في الأبيات السابقة وجود اللغة النثرية التي هي أقرب للسرد الخطابى منها إلى لغة الشعر، فاللغة الشعرية لكي تكون مؤثرة لابد أن تكون كلماتها موحية ومعبرة، وتبتعد عن التحدث عن الأشياء بصورة سطحية ومباشرة . وذلك أن اللغة في النصوص الإبداعية خاضعة لانفعالات

النفس في هدوئها وصخبها وفي سكونيتها واضطرابها ، وليست خاضعة لمنطق النقل والرقابة السطحية" (1).

وقد غزا الأدب الشعبي الأدب الفصيح ، فأثر فيه ، ومال به نحوه ، وصار أدباء الفصحى يقلدون أدباء العامية في اللفظ والأسلوب وبعض التعبيرات السائرة ، بل وفي الخيالات والصور ، وقد تأثر بهذا كثير من أدباء العصر (2).

ولم يكن الدماميني بمنأى عن هذا التأثير ، لكنه كان مقلداً في ذلك ، فلم ينظم إلا في المواليا وهي : "صورة من النظم الشعبي يجري على وزن واحد غالباً أشبه بالقصيد في الشعر الفصيح ، لكنه يلتزم أشكالاً خاصة في القافية (3) . وقد وجدنا للدماميني في هذا الفن مقطوعتين فقط .

ويلاحظ أن مقطوعتي المواليا عند الدماميني هي في الغزل ، وقد التزم فيها بعض المحسنات اللفظية كالطباق ، نرى ذلك واضحاً في قوله (63):

حصدتُ زرعَ الوفا والودِّ يا بدرُ  
ومذ غدتُ ريفتكَ مسكوا عديمَ صبري  
ومن مرضٍ مقلتكَ قد صحَّ لي كسري  
هذا وخذك غدا يا مُحنتشمُ حمرِ

وقوله مواليا حل فيها مقطوعاً لبرهان الدين القيراطي (28):

يا من تبرمكتُ في عشقوا ويتفايد  
بالفضل لي ياربيع العين كن جايدُ  
فجعفرُ الدمع أضحى يا قمر زايد  
والوجدُ والشوقُ ذا يحيي وذا خالدُ(4)

(1) عبد الله كنون ، أدب الفقهاء : 7 .

(2) ينظر: زغلول سلام ، الأدب في العصر المملوكي : 144/1 – 145 .

(3) أحمد صائق الجمال ، الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي 139 .

(4) يلاحظ التوجيه بأسماء أفراد الأسرة البرمكية في العصر العباسي.

ويطعم الدماميني لغته الشعرية ببعض الألفاظ الفارسية أو المعربة عن الفارسية مثل : براني،  
طرس ، زبرجد ، عسجد ، فرند" .

وقد عزا أحد الباحثين المحدثين السبب في شيوع الألفاظ الفارسية بكثرة في لغة العصر إلى  
نزوح عناصر بشرية كثيرة من بلاد فارس إلى مصر والشام، فزاد هذا من الدخيل الفارسي:  
من ذلك قوله (8):

قلتُ لعطار به صبـوتـي  
أسقيتني كأسَ غـرام به  
محمودةٌ والصبرُ لا يُستطابُ  
ذُبتُ ومَن فيك براني الشراب

وبراني ، جمع برنيه كلمة فارسية تعني الإناء من الخزف (1) .

ونجد الدماميني يستخدم مجموعة من الممكنات التي أتيح للشاعر استخدامها دون غيره والتي  
أطلقوا عليها اسم الضرائر أو الضرورات الشعرية ، قال ابن عصفور "اعلم أن الشعر لما كان  
موزوناً يخرج الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن، ويحيله عن طريق الشعر ، أجازت  
العرب فيه مالا يجوز في الكلام ، اضطروا إلى ذلك أم لم يضطروا إليه ، لأنه موضع ألفت فيه  
الضرائر" (2) ، مثل قصر الممدود ومد المقصور ، وصرف الممنوع من الصرف ، ووصل ألف  
القطع ، والإشباع في القوافي ، وإبدال حرف من الحرف ، وإبدال الكلمة من الكلمة ، وغيرها من  
الضرورات ، من ذلك قوله (13):

بأحشاي أضرمتُ الصبابةَ والجوى  
وأوقدتُ جمراً بالأحشا قد تلهبا

فقد قصر الممدود في كلمة "الحشا"، وقصر الممدود من الضرورات الشعرية التي تكثر في  
شعر الدماميني ، ومنه قوله (86):

وقسيُّ هاتيكَ الحواجب قد رمتُ  
وقوله (100):  
من طرفك الأحشا بسهم راشق  
وحلّيتُ جيدَ الفضلِ يا حاتمَ العطا  
بجوهرِ أنعامٍ وكان مُعطًّلا

(1) ينظر : محمد زغلول سلام ، الأئب في العصر المملوكي : 79/3 .

(2) ضرائر الشعر : 13 وينظر في الضرائر الشعرية : السيرافي ، ضرورة الشعر : 34 .

ومن هذه الممكنات أيضاً وصل ألف القطع في "إنني" كما في قوله (122):  
تجنبت فصبري رافضي ولحاظها  
تقول : لماذا قد تمذهبت أنتي  
غدا ما هراً في سنة القتل بالجفن  
أسنُّ لك الألاحظُ قلتُ لها : سني

ومنها استخدام مصدر من مصادر الضرورات الشعرية ، كما في قوله (2):  
تشدُّ وكم في الأرض قارٍ أمالها  
وصدق إذا ما قيل تملئ وتكتبُ

فكلمة قار اسم فاعل من قرأ سهلت همزته ووعول معاملة المعتل فاشتق منه اسم الفاعل ووعول معاملة المنقوص .

ومنها تسكين بعض التي الحروف حقها التحريك كحرف الاستفهام ، من ذلك قوله (40):  
به أشرفت أرجاء شرق ومغرب  
وضاعت ولم لا وهو باق معمرٌ

يريد : "ولم لا" غير أن الوزن العروضي يضطره إلى استخدام الضرورة الشعرية .  
ولا مجال لتتبع الضرائر وأنواعها كاملة في شعره ، لكنها كانت ذات أثر واضح على شعره، فقد لجأ إليها تسهيلاً ، وسعيًا وراء اللذة الموسيقية حتى وإن كانت على حساب اللغة .

## ثانياً/ الأسلوب :

هو طريقة الشاعر أو الكاتب الخاصة في اختيار الألفاظ ، وتأليف الكلام ، مع الفكرة والصورة. والأسلوب ليس المعنى وحده ، ولا اللفظ وحده ، إنما هو مركب من عناصر متنوعة يستمدّها الفنان من ذوقه<sup>(1)</sup> .

ومعنى هذا أن عناصر الأسلوب كل لا يتجزأ . ومعروف أن هذا الأسلوب يصير صفة من صفات الإنسان الشخصية<sup>(2)</sup> .

وتشكيل اللغة لبنة أساسية في بناء الأسلوب الأدبي ، وقد ذكرنا في حديثنا عن لغة الشاعر أنه كان يستخدم الألفاظ السهلة ، والسهولة تبدو أيضاً في أسلوب الشاعر، ونرى أن السهولة والانسياب : السمة الواضحة في شعر العصر المملوكي ، ويراد بالسهولة خفة اللفظ ووضوح المعنى ، ولو تساءلنا : لماذا كانت ظاهرة السهولة هي الطابع العام لكثير من أغراض الشعر في هذا العصر ؟.

(1) ينظر:بدوي طبانة : البيان العربي : 287 ، صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئ وإجراءاته : 82 – 83 .

(2) أحمد أمين : النقد الأدبي : 124 – 125 .

نقول :

يعطي تاريخ الأدب لهذه الظاهرة أكثر من سبب : من ذلك ما قيل من بعد العهد بشعراء العصر المملوكي عن العصر الجاهلي وهو عصر غرابة اللغة ، ومنه ما قيل عن ضعف الثقافة اللغوية لدى شعراء المماليك ، وهناك من يرجع السبب إلى طبيعة الطبقة الحاكمة<sup>(1)</sup> .

والدمايني مثل شعراء هذا العصر كان ممن تبنوا هذا المذهب الذي طبع شعره بالسهولة والوضوح ، والرشاقة والرقّة .

والقارئ لديوان الدمايني يرى أن شعره يميل بشكل عام إلى السهولة المتناهية، فكلماته حلوة ، لذيدة الوقع على السمع رقيقة . ومع ذلك فهي بعيدة عن الركاكة والإسفاف ، ولنقرأ هذه الأبيات لتتضح لنا هذه العذوبة (90):

صَفِيٌّ وَفِيٌّ مُحْسِنٌ مُتَّقِضِلٌ	زَهِيٌّ وَزَكِيُّ الْفَرْعِ وَالْأَصْنَلُ مُعْرَقٌ
فَكَمْ فَعَلَتْ مِنْهُ الْوَفُودُ بِرَفْدِهِ	وَأَتَتْ تَفْتَحُ بَابَهُ لَيْسَ يُغْلَقُ
أَلَا يَا رَسُولاً قَدْ جَرَى جُودُ كَفِّهِ	فَلَيْسَ يُدَانِيهِ جَوَادٌ وَيَأْخَقُ

فنلاحظ أن شعره فيه من البساطة والرقّة ما لا يخفي ، وكذلك ابتعد عن الألفاظ الوعرة والصنعة المستكرهة مع الحفاظ على الصياغة الشعرية الجميلة ، والحرص على اللفظ والمعنى معاً .

وقد وفق الشاعر في اختيار ألفاظه للدلالة على المعنى الذي يريد . كقوله(24):

رَمَانِيٌّ زَمَانِيٌّ بِمَا سَاعَنِي	فَجَاءَتْ نَحُوسٌ وَغَابَتْ سَعُودٌ
وَأَصْبَحْتُ بَيْنَ الْوَرَى بِالْمَشِيبِ	عَلِيلاً قَلِيَّتَ الشَّبَابَ يَعُودُ

فاستخدم الشاعر (رمانى ، نحوس ، سعود ، المشيب ، عليلاً) للدلالة على الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر نتيجة المشيب .

(1) عبده قليلة : النقد الأبي في العصر المملوكي : 286 — 287 .



وأيضاً يستخدم الدماميني أحياناً الجمل المعترضة في التوضيح والدعاء ، ويبدو ذلك في قوله (127):

لقد ضلّ من لم يرع حقّ مودّة  
فهاجره إن أصلاك حقّ قطيعة  
وفي قوله متغزلاً (107):  
قالت : - وقد فتحتُ عُيوننا نَعْساً  
احذر هلاكك في زبيدٍ فإنني  
ولم يستقم يوماً على الخير نهجُهُ  
ووجه إليه الذمّ - إن زاد - واهجه  
ترمي الوري بالجور في الأحكام-  
لذوي الغرام فتحتُ باب سهامي

كما نراه يستخدم أحياناً أسلوب الحوار ، وهو ما يسميه البلاغيون : المراجعة ويسميه بعضهم السؤال والجواب ، وقد أعلن ابن حجة الحموي زهده في هذا الأسلوب وقال: "المراجعة ليس تحتها كبير أمر، ولو فوض إليّ حكم في البديع ما نظمتها في أسلاك "أنواعه"<sup>(1)</sup>. والمراجعة أسلوب قديم في الشعر<sup>(2)</sup>.

يقول الدماميني (103):

لقد قال لما لاحَ خطُّ عذاره  
وقلّ لي ما يحكي عذاري إذ بدا  
ويقول أيضاً (96):  
قلّت إذ لاحَ ريقه وحمّاه  
كيف أسلّو؟ وهل لصبّ إليه  
بحقي مُتٌ وجداً ولاتدغ لوأما  
وما نقل اللاحي ، فقلت له : لاما  
فاترُ اللُحظِ بُكرةً وأصيلاً  
من سبيل؟ فقال لي سلّ سبيلاً

ونتحدث فيما يلي عن هيكلية النص في شعر الدماميني ، إن ما بين أيدينا منه يؤكد أن مقطوعاته تحلّ جانباً كبيراً من ديوانه ، فورد في الديوان مائة وست و ثلاثون قصيدة ومقطوعة منها تسع وعشرون قصيدة مكونه من سبعة أبيات فأكثر ، والباقي مقطعات ، أي نسبة القصائد في الديوان حوالي 40% والمقطعات 60% وهكذا نرى أن نسبة المقطعات أكثر من نسبة القصائد، وربما دعانا هذا الأمر إلى تصنيفه ضمن ناظمي المقطوعات .

(1) ابن حجة الحموي : خزنة الأدب : 218/1 .

(2) ينظر: المرجع نفسه : 218 - 219 ، وفيه نماذج من شعر عمر بن أبي ربيعة وأبي نواس والبحتري .

ويبدو أن شعراء العصر المملوكي مالوا للمقطوعات ، لأنهم كانوا يرونها أكثر تصويراً لما في نفوسهم من إبراز معنى لطيف (1).

وحاول عدد غير قليل من الدارسين تحليل ظاهرة انتشار المقطوعات في شعر شعراء العصر المملوكي ، نورد منها ما قاله محمود رزق سليم : "أما المقطوعات فقد راجت في هذا العصر رواجاً عظيماً ، وأقبل الشعراء على نظمها إقبالاً ملموساً ، بدافع حبهم لأصباغ البديع وصناعة التشبيه والتورية ، وبدافع حب الوصف والتصوير . فمتى سنحت لهم لفظة ينسبك معها لون بديعي أو يحلو به مجاز طريف أو تشبيه مبتكر ، عجلوا إلى نظمها في البيت أو البيتين مثلاً وأنكى بينهم عجلة حب الابتكار والإبداع ، ورغبة المنافسة والتفوق والميل إلى التسلية والمداعبة والمماجنة . لهذا كله تعد مقطوعاتهم مجالاً واسعاً لفنيتهم الأصيلة ، ودليلاً عليها وعلى حضور بديهتهم وحسن إيجازهم ودوام اتصالهم وانشغالهم بها" (2).

ويتساءل أحد الباحثين "المحدثين" كيف تفسر وجود قصائد كثيرة عند الشاعر ناظم المقطوعات ؟

إن وجود هذه القصائد يثبت أنها لم تكن شاقّة عليه وأنه يستطيع أن ينظم قصائد طويلة "إذا شاء" (3). ويستطرد الباحث قائلاً "والحقيقة أن ظاهرة المقطوعات القصيرة يجب أن تفهم على أنها وحدة متكاملة شأنها شأن القصيدة . وأن الشاعر أراد أن يقول شيئاً فاكتفى ببيتين أو ثلاثة أبيات ليقول ما يريد . وحاجته للقول قد استنفذت خلال هذه الأبيات الثلاثة مثلاً" (4) .

وإذا نظرنا في مقطعات الدماميني على ضوء ما أوردنا من ملاحظات وجدناه يكثف من المواقف في عبارات مختصرة مركزة لا تحتمل إضافة شيء لها ، وتتخذ الشكل الفني القائم بذاته يقول مثلاً (126):

ألا إنما مغني اللبيب مصنفٌ  
وما هو إلا جنةٌ قد تزخرفتُ  
جليلٌ به النحوُّ يحوي أمانية  
ألم تنظر الأبوابَ فيه ثمانية  
ويقول عندما لزمه رجل اسمه الحافظي في دين عليه ، مخاطباً المؤيد (114):

(1) محمد عبد المنعم خفاجي : الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد : 99

(2) عصر سلاطين المماليك : 8 / 491 - 492 .

(3) حسن عبد الهادي : دراسة شعر شمس الدين النواجي ، رسالة دكتوراة ، 260 .

(4) نفسه ، والصفحة نفسها .

قد نلتَ يا قاضي القضاةَ مطالبي  
وأخافني دَهري الظلومُ فمذراً  
أيا ملكَ العصرِ ومَن جودُهُ  
أشكو إليكَ الحافظَ المعتدي  
وما عسى أشكو وأنتَ الذي  
بكنوزِ جودِ منك أوزنتَ الغنى  
ني داعياً لجنابِ جودك أمناً  
فرضٌ على الصامتِ واللافظِ  
بكلِّ لفظٍ في الدجى غائظِ  
صحَّ لك البغي من الحافظِ

### ثالثاً/ المحسنات البديعية :

شاعت المحسنات البديعية في العصر المملوكي شيوعاً جعل منها ظاهرة أفرد لها كثير من الباحثين قديماً وحديثاً كتباً خاصة<sup>(1)</sup>، ولم يكن الدماميني بمعزل عن هذه الظاهرة ، فقد ولع كل الولع بالبديع فأكثر من التورية والجناس والطباق وغيرها، وهو في ذلك ذو مقدرة جيدة تجعل قارئه شعره يعجب بها ، وقد جاءت هذه المحسنات كثيرة في ثنايا قصائده ومقطعاته ، ومن هنا فالإكتفاء ببعض الأمثلة تفرضه طبيعة البحث الذي يحدد بفترة زمنية وجيزة ، ومن الفنون البديعية التي برزت عند الدماميني .

#### أ. التورية:

استخدمت التورية استخداماً واسعاً في السخرية وأداء المعاني المحظورة وغير المباحة ، النكتة والتعبير عن الآراء الخاصة في المحيط الذي لا يسمح بحرية الرأي ، والتورية أول ما تعتمد على الذوق الفني المرفه والحضاري وهي من أهم الفنون التي تكشف عن ذوق المجتمع في أي عصر<sup>(2)</sup> .

(1) ينظر مثلاً : علي أبو زيد ، البديعيات في الأدب العربي : 218 – 219 .

(2) ينظر : منير سلطان : البديع في شعر شوقي : 369 .

لقد كانت التورية من المحسنات البديعية التي أولع الشعراء بها ، فتهافتوا عليها ، وتباروا فيها ، حتى اعتبروا الإحسان فيها مقياس نبوغ وعبقريته<sup>(1)</sup> ، ومن هؤلاء الشعراء الذين أولعوا ، واشتهروا وعرفوا بنظمها الدماميني الذي كان على رأس شعراء التورية، ومن جميل تورياته قوله يمدح أبا العباس (40):

ربيع ندى يحيى به الفضل خالداً      ويُنسى لديه إذ هو البحر جعفرُ

فالتورية في الكلمات الآتية (ربيع ، يحيى ، الفضل ، خالداً ، جعفرُ) .  
فالمعنى القريب لكلمة ربيع : النهر الصغير ، ويطلق على مدة ثلاثة أشهر من العام وهو أحد فصول السنة ، ولكن الشاعر قصد التورية بالربيع وهو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة صاحب المنصور .

وكلمة يحيى : معناها معروف يحيى ضد يموت ، ولكن الشاعر قصد التورية باسم يحيى وهو يحيى بن خالد بن برمك وهو أول وزير للرشيد .

وكلمة "الفضل" معناها المعروف إعطاء الشيء لغير عوض ، ولكن الشاعر قصد التورية بالفضل ابن يحيى بن يونس .

وكلمة " خالداً" معناها باقياً ، والمعنى الثاني فيه تورية باسم خالد : وهو خالد بن برمك ابن يحيى .

وكلمة "جعفر" معناها النهر الصغير وجعفر المورى به هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد .

ويقول في قصيدة أخرى(41):  
رَعَى اللهُ أَيَّاماً تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ      قَطَعَتْ بِمَاضِيهَا مُنَايَ بِكُمْ دَهْرًا

(1) ينظر : محمد كامل الفقي : الألب العربي في العصر المملوكي : 141 .

فكلمة "بماضيها" فيها تورية فالمعنى الأول معروف وهو سالفها ، والمعنى المورى به  
السيف الماضي وقد رشحها الشاعر بقوله قَطَعْتُ .

ومن تورياته الكثيرة قوله (72):

وعزیزُ الجمال أوجب نلِّي      وهوأهْ عليّ أصبحَ فرضا  
فهو للحسن والجمال سماءً      صرت يا صاح منه بالذلُّ أرضا

فكلمة "أرضاً" فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو أقبَل ، والمعنى الثاني ملازمته  
للأرض .

ومنها قوله (9):

صِفَاتُكَ يا هذا العمري تَنَاقَضَتْ      فإنك ذو مال وأنت تُرابي

فالشاعر يوري بكلمة "ترابي" ولها معنيان ، ترابي بالنسبة للتراب وهو الأساس الأول  
للإنسان ، فيكون السؤال لم التعالي ، فأنت ذو مال لكنك من تراب، وفي المعنى الآخر ترابي من  
الربا ، فيكون المعنى أنك ذو مال لأنك تتعامل بالربا؛ لاشك أن التفسير الأول هو المقبول دل  
على ذلك قوله (صِفَاتُكَ ... تَنَاقَضَتْ) (ذو مالٍ ... ترابي) ، ولاشك أن التورية فن لايقدر عليه إلا  
القابض على ناصية اللغة .

ويمكن القول: إن استعمال الدماميني لهذا الفن — كثيرا — أبعدَه عن اللغة الشعرية وأصيب نصه  
بجفاف ولعل عذره في هذا أنه كثيراً ما يلجأ في شعره للألغاز وحلها .

ب. الجناس :

لقد أظهرت دراسة الجناس في شعر الدماميني اهتمامه بهذا اللون البديعي والذي يظهر  
قدرة الشاعر الفاتقة على التحكم في لغته وتلاعبه بألفاظها ، وقد استخدم الدماميني نوعي الجناس،  
وهما :

1. الجناس التام : وهو "أن تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين ، وتتفق الكلمتان في لفظهما،  
ووزنهما ، وحركاتهما ، ولا يختلفان إلا من جهة المعنى"<sup>(1)</sup> ، وأطلق عليه الجناس المستوفي ،  
والكامل<sup>(2)</sup> . وهو أكمل أصناف التجنيس . من ذلك مثلاً قوله (40):

إمامٌ أمامَ المعلّـواتِ مقدّمٌ      وكل مديح عن مداه مؤخرٌ

(1) العلوي : الطراز لأسرار البلاغة : 356/2 ، فتحي إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية : 63/2 .

(2) العلوي : الطراز لأسرار البلاغة : 356/2 .

وقوله منها:

فكم منه عادٍ عادٍ ساكنَ قبره  
أراه نكيراً إذ بدا منه مُنكرُ  
نلاحظ قدره الشاعر الفنية في استخدام هذا الفن دون شعور بنقل هذا الجناس على السمع أو تكلفه.  
2. الجناس غير التام : أكثر من استخدام الجناس غير التام وقد جاء عنده في أنواع كثيرة منها :  
أ. جناس الاشتقاق :

وهو أن يجمع ركني الجناس اشتقاق واحد من ذلك قوله (40):  
وفي وجهه للبشر نورٌ وسيفه  
بصفحته نورُ البشائر يظهرُ  
فقد جانس بين "البشر" و "البشائر" .  
وقوله (18):

أهواك حقاً يا أميرَ الملاح  
وإن بدا فيك عدولٌ ولاح

ب. والجناس الشبيه بالاشتقاق :  
ومن ذلك قوله (40):

وتأمرني بالصبر فيه عواذلي  
فيحلوا لقلبي العشق حين يُصبرُ

وقوله منها:

إذا انبسطت منه لإعطاء قائل  
يمينٌ فثقُ أن اليسارَ مُيسرُ  
ج. الجناس المصحف : وهو ما اتفقا فيه ركنا الجناس في صورة الوضع واختلفا في "الكتابة"<sup>(1)</sup> .  
ومنه قوله (75):

وقده الغصنُ قد جال الوشاح به  
والطيرُ تكثر في حالاته لغطاً  
وصفحة الخط مد خط العذار بها  
صحتُ فراحت بها أرواحنا غطاً  
وقوله (48):

محمدُ الماحي أذى الشرك بالهدى  
وحامي حمى الإسلام حقاً بلا امترا  
د. الجناس اللاحق : وهو ما اختلف ركنا الجناس فيه في حرف واحد وكان الحرفان متباينين في  
المخرج ، من ذلك قوله (40):

ملك يروقُ المعتقى منه مؤردُ  
نعم ويروع المعتدي منه مصنرُ  
فقد جانس بين "يروق" و "يروع" وبين "المعتقى" و "المعتدي" .  
وقوله منها:

(1) ينظر : ابن حجة : خزائن الألب : 85/1 ، وأحمد هلال ، الجناس في أساس البلاغة : 61 ، الزمخشري :  
أساس البلاغة : 60 .

فعافيه في ثوب السعادة رافلٌ وعاديه في ثوب الردى يتعثرُ  
فقد جانس بين "عافيه" و "عاديه" .

هـ. جناس القلب : وهو "ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف"<sup>(2)</sup> ، ومن ذلك قوله (20):

عذارٌ غريبٌ ملتُ نحوَ اخضرارِهِ ولُمتُ عليه عاذلاً ومُقنّداً  
فقد جانس بين "ملتُ" و "لُمتُ" لان تاء الضمير لا مدخل لها في الجناس .

ومن الملاحظ أن الدماميني قلل من استخدام الجناس التام وأكثر من استخدام الجناس غير التام ، وقد أثبت الشاعر من خلال هذا الفن قدرته على تقليب وجوه الكلام ليصل إلى المعنى وهذا يدل على إلمامه بمفردات اللغة العربية واشتقاقاتها ، "فليس كل تجنيس بديعي لهوٌ في الكلام وعبث في التركيب أو تعنت في الصياغة أو تمحك في الأداء"<sup>(1)</sup> .

ج. الطباق : هو "الجمع بين الشيء وضده كالجمع بين البياض والسواد"<sup>(2)</sup>. أو الجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل ، فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم<sup>(3)</sup>، والمطابقة عند القرطاجني تقع بين المتضادين وكذا المتخالفين ، ويلتفت إلى العامل النفسي في موضع "المطابقة"<sup>(4)</sup>.

والطباق من الفنون التي لا تتعامل مع المعنى ونقيضه ولا يحرص على الإيقاع إلا إذا جاء عفواً بلا تعارض مع الوفاء بالمعنى ، وقد أولع الدماميني بهذا الفن البديعي ، حتى إنه يعد من أكثر المحسنات البديعية في شعره بعد التورية والجناس، ولا تخلو قصيدة من قصائده ومعظم مقطعاته من هذا الفن ، وإذا كان الطباق يلعب دوراً كبيراً من خلق الناحية الإيقاعية، فإن على الشعراء عدم المبالغة في استعمال هذا اللون لأن في ذلك صنعة ، والشعر على النقيض من الصنعة ، فالشعر هو البوح بما في الصدر دون تكلف ولا تصنع .

ومن الأمثلة الكثيرة على الطباق عند الدماميني قوله (18):

(2) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة : 49 .

(1) ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، 421 .

(2) العسكري : كتاب الصناعتين : 339 ، وعبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني، معيار النظائر في علوم

الأشعار:93

(3) ينظر : شهاب الدين محمود : حسن التوسل إلى صناعة التوسل : 200

(4) ينظر : القرطاجني ، منهاج البلغاء : 48 وما بعدها .

ففيكَ قَلْبِي قَدْ غَدَا وَاجِباً  
فقد طابق بين "محرم" و "مباح" .

محرم الصبر وقتلي مباح

وقوله (22):

قَلْبٌ لِلْمَقَالَةِ الَّتِي قَدْ أَرْتَنَا  
مُهْجُ الْخَلْقِ مِنْكَ فِي الْأَسْرِ أَضْحَتْ

بيضُ الحَاظِهَا فَعَالَ الْأَسْوَدِ  
فَعَلِيهَا طَوْلِي بِيَيْضٍ وَسُودِ

وقد طابق الشاعر بين "البياض" و "السواد" .

وقوله (41):

وَعَامَلَنِي بِالنَّقْصِ وَالْبَخْسِ صَرْفُهُ  
فقد طابق بين "الربح" و "الخسارة" .

فَمَا رُمْتَ مِنْهُ الرِّيحَ إِلَّا أَتَى خُسْرًا

د. المقابلة: تختلف عن الطباق في أن المقابلة تكون في معنيين فأكثر ، فتكون مقابلة اثنين باثنين

أو ثلاثة بثلاثة أو أربعة بأربعة ،ومن غرامه بالمقابلات والطباق قوله (30):

حَيَاةً لِمِظْلُومٍ هَلَاكَ لِظَالِمٍ  
فِيالْبَاسِ وَالْإِحْسَانِ أَشْقَى وَأَسْعَدَا

ومنه قوله (100):

أَقَامَ غِرَامِي وَالسُّلُوفُ تَرْحَلًا

وَصَبْرِي عَنْهُ مَرٌّ وَالْعَشْقُ قَدْ حَلَا

ومع كثرة الطباق والمقابلات في ديوانه ، إلا أن القارئ لا يشعر بتكلف الدماميني فيهما، واستخدمهما الشاعر في تأكيد المعنى وإقراره في النفوس ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على براعة الدماميني .

هـ. التواصل بالتراث فكان واضحاً جلياً في الاقتباس والتضمين ، والحكم والأمثال

فالاقتباس من القرآن دليل ثقافته الدينية الواسعة .

فقد كان يستدعي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية .

كقوله (41):

فمَهْلًا فَحَالُ الدَّهْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ  
فِيَوْمًا تَرَى عُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا

فهذا اقتباس باللفظ والمعنى معاً من قول الله تعالى : [إن مع العسر يسراً]<sup>(1)</sup>

(1) سورة الشرح آية: 6



ويقول (62):

فَارْحَمَ وَدَارِكُنَا [فَقُوصٌ] حَرُّهَا      يَحْكِي لَطِيًّا ، [وَقِنَا] عَذَابَ النَّارِ  
وهو اقتباس بالمعنى واللفظ من قوله تعالى : [وقنا عذاب النار]<sup>(2)</sup>

ولو ذهبت أسرد الأمثلة لطال بنا الحديث، ولكن سأتناول اقتباساً واحداً من الحديث الشريف يقول (88):

قَلْتُ لَهُ : وَالذُّجَى مُوَلِّ      وَنَحْنُ فِي الْأَنْسِ بِالتَّلَاقِي  
قَدْ عَطَسَ الصَّبِيحُ يَا حَبِيبِي      فَلَا تَشْمَتُهُ بِالْفِرَاقِ  
وهو من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته"<sup>(1)</sup>.  
كذلك ظهر تأثيره بالتراث الأدبي بذكر بعض الأمثال أو بالإشارة إليها ، كقوله مقتبساً المثل  
العربي المشهور : "العود أحمد"<sup>(2)</sup> كقوله (30):  
وَتَلَاكَ رَأْيَاهَا لِأَحْمَدَ سُنَّةً      فَعُدَّ لِحَمَاهُ تَشْهَدَ الْعُودَ أَحْمَدًا

ومن هذا أشارته للمثل [رمتني بدائها وانسلت]<sup>(3)</sup> في قوله (16):  
عِيَّرْتَنِي جَفْوَنُهُ بِسِقَامٍ      وَهِيَ بِالسَّقْمِ مِثْلُ جَسْمِي تَخَلَّتْ  
بِالتَّلَاكِ الْجَفْوَنُ وَهِيَ سَيْوْفٌ      قَدْ رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ

وهذه النماذج كلها تدل على ثقافته وسعة إطلاعه على التراث الذي عرف كيف يستفيد منه .

و. التضمين : فهو كثير في ديوانه وفيه دلالة على سعة ثقافته الشعرية التراثية ، وإن كان معظمه من الشعر الإسلامي .

والتضمين هو "أن يودع الشاعر في شعره بعض ما يستملحه من شعر غيره بيتاً تاماً ، أو نصفه ، أو ربعه ، بعد أن يمهد له بروابط متلائمة تجعله منسجماً مع ما قبله"<sup>(4)</sup>.

(2) سورة آل عمران، آية 16.

(1) ينظر : ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: 610\10.

(2) ينظر : الميداني مجمع الأمثال: 663\1.

(3) ينظر: اليوسي زهر الأكم في الأمثال والحكم.

(4) ابن حجة الحموي ، خزنة الألب : 311\2 ، ومحمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك : 411\8 ، عبد

الوهاب الزنجاني ، معيار النظر في علوم الأشعار : 910 .

فمن تضمينه نصف بيت من قول حسان بن ثابت (94):

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَرُومُ لِحَاقَهُ  
إِنْ عَدَّ أَهْلَ الْعَصْرِ يَوْمَ تَفَاخَرَ  
أَقِمِّ فَإِنَّكَ عَنْ مَدَاهُ بِمَعزِلِ  
فَالزَّرْكَشِيُّ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ  
من قول حسان بن ثابت :

بيض الوجوه كريمةً أحسابهم  
شم الأنوف من الطراز الأول (1)

فالدمايني أخذ الشطر المضمن وأصقه بتناسق وانسجام في أبياته .  
وقوله (40):

رَشِيقٌ يَغَارُ الْغَصْنُ مِنْ لَيْنِ عَطْفِهِ  
أَخَذَ الدَّمَامِينِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ (2) :  
إِذَا مَا انْتَهَى وَانظُرْ لَهُ فَهُوَ انضَرُ  
مَلِيحٌ يَغَارُ الْغَصْنُ عِنْدَ اهْتِزَازِهِ  
وَيَخْجَلُ بَدْرُ الْيَمِّ عِنْدَ شُرُوقِهِ

وقوله (70):

الدمعُ قاضٍ بافتضاحي في هوى  
وغدا بوجدي شاهداً ووشى بما  
رَشَأُ يَغَارُ الْغَصْنُ مِنْهُ إِذَا مَشَى  
أَخَذَ الدَّمَامِينِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَزَادَ فِيهِ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ قَادُوسٍ .  
أَخْفِي فَيَا اللَّهَ مِنْ قَاضٍ وَشَى  
مَنْ عَاذَرَ فِي عَاذِلِ  
إِذَا طَلَبْتَ وَصَلَهُ  
يَلُومُ فِي حَبِي رَشَا  
قَالَ كَفَى بِالدمعِ شَاءً.. هَذَا (3)

والملاحظ أنه في تضمينه جاء ببعض ألفاظ البيت المضمّن ، مع بقاء البيت الأصلي

أحسن وقعاً وأعلى صياغة ، وأقوى في موقعه من القصيدة .

ز. التوجيه: وهو أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بمدح أو غيره (4). ويكون في الأعلام، وقواعد العلوم والمصطلحات وقواعد الفقه ، والحديث والعروض ، وعلم النجوم، والهندسة والأماكن (5). وقد عمد الدمايني إلى التوجيه بمصطلحات الحديث وأسماء الخلفاء الراشدين والعروض والنحو.

(1) حسان بن ثابت، الديوان: 180.

(2) صفى الدين الحلبي، الديوان: 394.

(3) خزنة الأدب : 2 / 328.

(4) ينظر : القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : 528 .

(5) ينظر : ابن حجة ، خزنة الأدب : 302/1 ، وابن الأثير ، جواهر الكنز : 111 .

فمن توجيهاته بمصطلح الحديث، قوله (96):  
صحَّ عن طرفه حديثُ فتور  
وهو ما زالَ من قديمِ عليلا  
استخدم مصطلح الحديث في لفظه "صح" أي الحديث الصحيح .  
وقوله (3):

وترسيلة فاعجب له من مُسلسل  
غداً مرسلًا عنه الرواية تُعجبُ  
لفظة "مرسلًا" فيها توجيه بالحديث المرسل .  
ومن توجيهه بأسماء الخلفاء الراشدين ، قوله (116):  
وكنْ لنا هادياً صَوَّبَ الصَّوَابَ وَدُمُ  
فينا أميناً رشيدَ الرَّأيِ مأمونا  
وقوله (12):

مديدُ نوالٍ وافرُ الفضلِ عِلْمُهُ  
بسيطٌ وفي شأنِهِ جهلٌ مُرْكَبُ

فالألفاظ : " الهادي ، الأمين ، هارون الرشيد ، المأمون ، " فيها توجيه بأسماء الخلفاء العباسيين .

و " المديد، الوافر، البسيط " فيها توجيه بأسماء بحور الشعر من علم العروض .

ومن توجيهه بمصطلحات النحو ، قوله (30):

ولم تحو أخبارُ السَّلاطينِ غايةً  
من الرِّقِّعِ إلا كان في الحالِ مُبتدا  
نقد وزن الأفعال بالعدل دائماً  
وعرّف أسباباً تُتَّجِّي من الردى  
فلم ينصرف عن رتبه الفضل إذ أتى  
بوزنٍ وتعريفٍ أبانا عن الهدى

فالألفاظ : "الرفع ، الحال ، مبتدأ ، وزن ، الأفعال ، ينصرف ، تعريف " من المصطلحات

النحوية.

ومن خلال قراءة هذه الأبيات نرى أنه لم يتكلف هذه الألفاظ بل استدعاها المقام، ونشعر بقدرته

على تطويع اللغة لما يريد واستخدام الألفاظ بما ينسجم مع المعنى.

ومن محسناته البديعية التي استخدمها ولكن بشكل محدود .

اللف والنشر : وهو أن تذكر متعدداً تفصيلاً أو جملة ، ثم تذكر ما لكل واحد إما على الترتيب وإما على العكس . ثقةً بأن السامع يردده إليه (1).

من ذلك قول الدماميني (40):

وفي سلمهٍ والحربُ للصحبِ والعدى  
يلينُ ويسطو فهو يُرجي ويحذرُ

مراعاة النظر : ويسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً وهي أن يجمع في الكلام أمر وما يناسبه لا بالتضاد (2).

يقول منها:

فحاز جميلاً يعجزُ النطقُ شكره  
وعن مدح ما فيه يقل كثيرُ  
فكلمةً جميلاً استدعت كلمة شكره وكذلك المدح ، وهذه الألفاظ جميعاً تدخل ضمن مجال واحد من الدلالات .

### ثالثاً/ الصورة الشعرية والخيال:

كانت الصورة دائماً موضع الاعتبار في الحكم على الشاعر ، حتى وإن لم ينص عليها في الدراسات النقدية العربية في كثير من العصور كمصطلح نقدي<sup>(3)</sup>، والحديث عن الصورة الشعرية من أكثر الأمور حساسية وتعقيداً ، فلم يستقر النقد قديمه وحديثه حتى الآن على تعريف محدد لها ، فهناك مثلاً من يرى أنها "العنصر الحسي للشعر"<sup>(4)</sup>، وهناك من يذهب إلى أنها "أداة مركبة أخذت أنحاء كثيرة تبدأ بالتشبيه وتنتهي بالقصة الرمزية التي تستخلص شخصياتها من الواقع والخيال مجتمعين"<sup>(5)</sup>، وفريق آخر يعرفها بأنها "الكلمة الوحيدة المتاحة لتشمل كل أنواع التشبيه وكل أنواع الاستعارة"<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر : الحموي ، خزائن الأدب 1/293 ، الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة 503 ، السيوطي : معترك الأقران : 1/260 .

(2) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : 488 .

(3) ينظر : محمد حسن عبدالله ، الصورة والبناء الشعري : 17 .

(4) مجلة الأديب المعاصر ، بغداد ، رقم 16 مارس ، 1976 ، 32 .

(5) محمد نجيب البهيتي ، تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري : 95 .

(6) مجلة الأديب المعاصر ، بغداد ، رقم 16 مارس ، 1976 : 32 .

وقد تحدث كثير من النقاد الدارسين عن أهمية الصورة ، فاعتبروا أن بمقدور الصورة الشعرية أن تلقي من الضوء على الشعر ما لا تلقىه دراسة أي جانب آخر من عناصره (1). واعتبر إحسان عباس الصورة أكبر عون على تقدير الوحدة الشعرية، أو الكشف عن المعاني العميقة التي ترمز إليها القصيدة (2).

وترتكز الصورة الشعرية في النقد القديم على جملة من العناصر الأساسية يأتي في مقدمتها التشبيه والتمثيل والاستعارة ، وهي من جهة النقد المعاصر تتجاوز هذه الأمور لتشمل الرمز والأسطورة (3) .

وفي حديثنا عن الصورة الشعرية لدى الدماميني لا يمكن النظر إليها بمنظار النقد الحديث، إذ إن أغلب المقاييس الحديثة لا يمكن تطبيقها على شاعريته ، فربما كان في تطبيقها شيء من الإجحاف في حقه وظلماً لشاعريته .

لقد اعتمد الدماميني – كغيره – من الشعراء على نحت الصورة من الموروث الشعري القديم ، وهو بذلك يسير على سنه شعراء عصره المقلدين الذين لا يستمدون من الطبيعة ، والمجتمع الذي يعيشون فيه بقدر ما يتكئون على تراث أسلافهم في صورهم وأخيلتهم (4).

ولقد كان التشبيه أداة مهمة اعتمد عليها الدماميني في إيصال صورته إلى المتلقي مما جعل من صورته ترتبط بالأساليب القديمة ، فقد كان الشاعر يستأنس كثيراً بالصور المحسوسة التي تركز على التشبيه ، وأغلب صور الدماميني كانت قائمة على الجوانب المحسوسة ذلك أن "التصوير الحسي طريقة في التوضيح الذي هو الأصل في الصورة" (5).

ومن ذلك مثلاً قوله (40):

ملكٌ تحاكي خيلهُ سَفُنًا لها  
قلوعٌ من الرايات والنفعُ أبخرُ

(1) ينظر : محمد حسن عبد الله ، الصورة والبناء الشعري : 12 .

(2) ينظر : فن الشعر : 193 .

(3) ينظر : أحمد الطريس أعراب : الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب 53.

(4) ينظر : مصطفى ناصف ، دراسة الأدب العربي : 108 .

(5) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : 376/2 .

يلاحظ في البيت السابق اعتماد الصورة على التشبيه الواضح ، فالتشبيه حسي بحسني ،  
حيث شبه الخيل بالسفن ، ووجه الشبه بين الخيل والسفن شدة الجري .  
أو قوله (20):

وكم بعيني ثم أعين نرجس  
وكم راق عيني ياسمين بها بدا  
كان بها من تفاضيل جواهر  
على خيمة زرقاء تحكي زبرجدا  
ولاح بها الورد النضير كأنه  
دفوف من الياقوت نقطن عسجدا

يلاحظ في الأبيات السابقة اعتماد الصورة على التشبيه الواضح ، معتمداً على أداة التشبيه  
البارزة "كان" في البيت الثاني "وكانه" في البيت الثالث ، وأحياناً يلجأ الشاعر إلى التشبيه  
المعكوس، من ذلك قوله (40):

حكي حسنة بدر الدجى متكافأ  
فراح بهاتيك الحكاية يسخر  
يلاحظ في هذا البيت اعتماد الصورة على التشبيه المعكوس ، حيث قال : لقد أخذ بدر  
الظلام بعضاً من جمال الممدوح فاخذ يصخر بما ناله منه من غيره، يشير إلى أنه تنهى في  
الحسن والجمال .

أو قوله منها:  
رشيق يغار الغصن من لين عطفه  
إذا ما انتنى وانظر له فهو أنضر

يريد أن الغصن يتمنى أن يكون في قوامه ، غير أن التشبيه ليس وحده كافياً لإيضاح  
الصورة .

## الاستعارة

يلجأ الشاعر للاستعارة وهي صورة مشتقة من صور التشبيه وأكثر تطوراً منه ، من ذلك

قوله (20):

وغنى بها الشُّرورُ لكن حمامها  
وصفَّق كفُّ اللّهُو من طرب له  
أو قوله (88):  
قلت له : والدُّجى مُـولٌ  
قد عطسَ الصبـحُ يا حبيبي  
فالأستعارة في "صفق كف اللّهُو" و "عطس الصبح".  
أو قوله (40):  
حريريُّ خذُ في بديعِ جماله  
تَلدُّ مقاماتُ الهوى فتكـررُ

نلاحظ أنه استعار الحرير للخد وأضافه إليه لما فيه من اللين ، ولقد دعاه إلى هذا الاختراع تولعه باستعمال البديع ، ونحن نعرف أكثر ما يشبه الشعراء الخدَّ بالورد والتُّفاح والخوخ والنعمان .

القارئ لديوان الدماميني يرى أنه استقى مادته الشعرية وصوره ومعانيه من واقعه الذي أمامه ومن مجتمعه الذي عاش فيه ، وهذا في النادر من شعره ، أما في غالبية فقرات اتصاله بالتراث الذي تتقف به الشعراء السابقون ، وأغلب من تأثر بهم كانوا من الشعراء الإسلاميين ، وإذا نظرنا إلى التضمين في شعر الدماميني وجدنا أن أغلبه من شعر هؤلاء: كأبي العتاهية، وأبي نواس، والمتنبي، وصفي الدين الحلبي ، وبهاء الدين زهير ، وحسام الدين الحاجري، وعلي بن مصدق الواسطي، وأبي الفتح بن قادوس ، أما شعراء العصر الجاهلي فكان التضمين من أشعارهم نادراً وقد انحصر في شعر عنتره وامرئ القيس ....

فقال الدماميني مضمناً هذا المثل "كلام الليل يحوه النهار" (50):

تحدثَ ليل عارضه بأني  
فقال جبينه لما تبدى  
من قول أبي نواس :

سأسلوهُ وينصرمُ المزارُ  
كلامُ الليل يحوهُ النهارُ

ولكن زين السكر الوقارا  
من التخميش وانحل الإزارا  
وصدراً فيه رمان صغار  
كلام الليل يحويه النهار<sup>(1)</sup>

وليلة أقبلت في القصر سكرى  
وقد سقط الردا عن منكبيها  
وهز الريح أردافاً ثقلاً  
فقلت الوعد سيدتي فقالت

وقد ضمن النواجي هذا المثل أيضاً بقوله :

وقلت سلوت إذا طلع العذار  
كلام الليل يحويه النهار<sup>(2)</sup>

بدا ليل العذار فلمت قلبي  
فأشرق صبح غرته ينادي

وقد ضمنه "فضل الله بن مكائن أيضاً بقوله :

على حال وإن بعد المزار  
كلام الليل يحويه النهار<sup>(3)</sup>

يقول سواد شعري سوف أبقى  
فقال بياض شيببي إذ تبدى

فنلاحظ من الأبيات السابقة أن الشعراء لم يعمدوا إلى تطوير هذه الفكرة، وأكثر من ذلك أنهم نظموا على نفس الوزن والروي ، (بحر الوافر ، وروي الراء) .

ومما يلفت الانتباه عندما نتحدث عن الصورة والخيال في شعر الدماميني، هو قلة حظ الطبيعة المصرية في صور هذا الشعر، فالنيل الذي كان محل إعجاب كثير من شعراء مصر<sup>(4)</sup> فامتألت أشعارهم بصوره ، لا نجد له نصيباً في صور الدماميني.

ولكن يمكن القول إن طبيعة الأغراض الشعرية التي نظم فيها الدماميني وعلى رأسها الألغاز التي احتلت نسبة كبيرة من إجمالي شعره كان لها أثر كبير في افتقار شعره للصورة الشعرية التي هي من جوهر القصيدة .

(1) أبو نواس، الديوان : 75 .

(2) حسن عبد الهادي ، دراسة شعر النواجي:272

(3) ابن مكائن، الديوان: 68.

(4) ينظر أحمد بدوي الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية : 13 .



## رابعاً/ الموسيقى :

يساعد الإيقاع الموسيقا على الطرب كما يساعد على حفظ الشعر وروايته، وبخاصة إذا كان الشعر موزوناً حسن التركيب معتدل الأجزاء ، يجمع إلى صحة الأوزان صحة المعاني ، وجمال الأسلوب .

والشعر — كما يقول مندور ، لا يستعير موسيقاه من فن آخر هو الموسيقا، بل يستمد موسيقاه من مادة صياغته ذاتها وهي اللغة ، فالوزن الشعري أو النغم وسيلة إضافية تملكها اللغة لاستخراج ما تعجز دلالات الألفاظ ذاتها عند استخراجها ، بل إن موسيقاه الشعرية تعتبر إحدى الوسائل المرهفة التي تملكها اللغة للتعبير عن ظلال المعاني وألوانها ، بالإضافة إلى دلالات الألفاظ والتراكيب اللغوية (1).

وموسيقا الشعر قسمان : خارجية يحكمها علماء العروض والقافية وتنحصر في الوزن والقافية ، وداخلية تحكمها قيم صوتيه باطنية أرحب من الوزن والنظام المجردين (2).

---

(1) ينظر : الأدب وفنونه ، 26 — 27 .

(2) ينظر : يوسف بكار : بناء القصيدة في النقد العربي القديم : 206 .

## أولاً/ الموسيقى الخارجية :

يقصد بالموسيقا الخارجية : الوزن والبحر الذي ينتظم القصيدة والقافية التي تقوم عليها، وقد قمت بعمليات إحصائية للوزن والقافية وحرف الروي لأعتمد عليها في دراستي لشعر الدماميني .  
1. الوزن : لم يتعصب الدماميني لبحر شعري معين ، فقد قال نصوصاً على أحد عشر بحراً شعرياً ، لكن بنسب متفاوتة .

الجدول التالي يوضح عدد مرات تكرار البحر الواحد ونسبتها على صعيد القصائد والمقطوعات في ديوان الدماميني .

النسبة المئوية	عدد القصائد والمقطوعات	البحر الشعري	الرقم
30.9%	42	الطويل	1
18.4%	25	الكامل	2
11%	15	البسيط	3
10.3%	14	السريع	4
9.6%	13	الخفيف	5
2.9%	4	الوافر	6
2.9%	4	مخلع البسيط	7
2.9%	4	المجتث	8
1.5%	2	الرمل	9
1.5%	2	الرجز	10
1.5%	2	المتقارب	11
1.5%	2	مجزوء الرمل	12
1.5%	2	مجزوء الرجز	13
0.7%	1	مجزوء الخفيف	14
0.7%	1	مجزوء الكامل	15
0.7%	1	المنسرح	16
1.5%	2	المواليا	17

يلاحظ في هذا الجدول خلوه التام من خمسة أبحور من بحور الشعر العربي هي (الهزج، المديد ، المضارع ، المقتضب ، المتدارك) وهذه البحور لم ينظم بها العرب إلا قليلاً<sup>(1)</sup> .

وبالنسبة للمقتضب والمضارع يقول بدر الدين الدماميني : "وأكثر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب ، وزعم أنه لم يُسمع شيء من ذلك ، قلت هو محجوج بنقل الخليل ، قال الزجاج هما قليلان ، حتى أنه لا يوجد منهما قصيدة لعربي ، وإنما يُروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ، ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب ولا يوجد في أشعار القبائل"<sup>(2)</sup>.

ويقول إبراهيم أنيس : وقد استعرضت جميع ما روى في الأغاني لعلي أظفر بأمثلة لهذين الوزنين فلم أجد لهما ذكراً ، إلا في مقطوعتين قصيرتين نسبت إحداهما للحسين بن الضحاك وهي من بحر المقتضب ، ونسبت الأخرى لسعيد بن وهب وهي من بحر المضارع وأورد إبراهيم أنيس مقطوعة أخرى لأبي نواس من بحر المقتضب ، وهي خمسة أبيات ومطلعها :

حامل الهوى تعـب  
يستخفه الطـرب<sup>(3)</sup>

ونلاحظ أن خمسة بحور استعملت في ديوان الدماميني أكثر من غيرها ، وهي على الترتيب الطويل ، الكامل ، البسيط السريع ، الخفيف، (بنسب تتفاوت بين أكثر من 9% وأقل من 30%) وكلها من البحور الطويلة وهي تحتل في مجموعها 97% من عدد مرات الاستعمال.

ويعدُّ بحر الطويل أكثر البحور الشعرية استخداماً لدى الدماميني ، فقد استحوذ وحده أكثر من ثلث الإنتاج الشعري لدى شاعرنا ، وقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن<sup>(4)</sup>.

وبهذا نرى أن بحر الطويل حافظ في شعر الدماميني على المركز الذي ظل يتمتع به في شعر الشعراء العرب طوال عصور عديدة ، وهذا يحتاج إلى تعليل، لأنه شاع في شعره بدرجة كبيرة . علل الخليل بن أحمد تسمية الطويل بقوله : لأنه طال بتمام أجزائه<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر : إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، 192 .

(2) بدر الدين الدماميني ، العيون الفاخرة الغامرة على خبايا الرامزة : 76 .

(3) ينظر موسيقى الشعر : 55/54.

(4) ينظر نفسه : 59 .

(5) ابن رشيق، العمدة : 270/1 .

وذكر التبريزي أن الطويل سمي بذلك لأنه أطول الشعر ؛ وذلك لأن عدد حروفه ثمانية وأربعون حرفاً<sup>(1)</sup>، ويقال إن العرب كانت تسمى البحر الطويل (الركوب) لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم<sup>(2)</sup> .

ورأي إبراهيم أنيس الذي يربط بين العصر وشيوع البحر رأي وجيه ، لكن الباحث لا يسلم بارتباط الشيوع النسبي للبحر باتساعه للموضوعات الجادة من مهاجاة ومفاخرة ومناظرة وغيرها من الأغراض التي تحدث عنها<sup>(3)</sup> . إذ أن أغلب شعر الدماميني جاء على البحر الطويل مع أن أغلب شعره جاء في موضوع الغزل باتجاهاته المختلفة وبخاصة الغزل بالمنكر، وكذلك جاء غزل الدماميني على كثير من البحور ، ولم ينحصر في بحر واحد فجاء مثلاً على الطويل ، الكامل ، البسيط وغيرها .

يبدو لي أن الشاعر نفسه قد يؤثر بحراً شعرياً يتناسب مع ذوقه وحالته النفسية ودققاته الشعورية على بقية البحور ، مع تسليمي التام بمجاراة الشاعر لروح العصر.

والبحر الكامل يأتي في المرتبة الثانية في ديوان الدماميني ، فقد جاء بنسبة 18.4% تقريباً ، وهكذا نجد أن بحر الكامل في شعر الدماميني حافظ على المركز الذي ظل يتمتع به طوال قرون عديدة ، ولكن ما هو الدافع إلى استخدام بحر الكامل بكثرة عند الشعراء ؟ ربما كان ذلك لأنه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر<sup>(4)</sup> أم لأنه أجود في الخبر منه في الإنشاء ، أم لأنه "ينسجم مع العاطفة القوية النشاط والحركة سواء أكانت فرحة قوية الاهتزاز أم كانت حزناً شديداً الجلجلة"<sup>(5)</sup>.

---

(1) ينظر : الوافي في العروض والقوافي : 37 .

(2) ينظر : موسيقى الشعر : 191 .

(3) ينظر: نفسه، 192 .

(4) ينظر أسعد علي ، الإنسان والتاريخ في شعر أبي تمام : 22 .

(5) محمد النويهي ، الشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه : 61/1 . ينظر ، عبدالله المجدوب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، 246/1.

وقد حفل الدماميني ببحر السريع في ديوانه ، فقد جاء بنسبته 10.3% والملاحظ أن بحر السريع اتخذ موضعاً متقدماً في شعر الدماميني بالقياس إلى موضعه في المجموعات والدواوين التي نكرها إبراهيم أنيس ، إذ أن هذا البحر لم يذكر في بعض الدواوين كديوان زهير بن أبي سلمى ، وديوان الفرزدق ، وأكثر ما تقدم إليه البحر السريع من مواضع كان في مجموعة المفضليات والأغاني ، حيث جاء في المرتبة الثامنة ، وفي ديوان أبي نواس حيث جاء في المرتبة السابعة (1).

ولو تساءلنا ، لماذا كثر استخدام بحر السريع عند الدماميني على الرغم مما ذكرناه سابقاً أو على الرغم مما يقوله عنه : إبراهيم أنيس ، يقول : "هذا بحر من أقدم بحور الشعر العربي ، غير أن ما روي عنه في الشعر القديم قليل ، مثله في هذا مثل بحر الرمل ، ولكن الرمل قد وجد عناية في الشعر الحديث ، حيث أصبح الآن يحتل المرتبة الثانية بين الأوزان الشعرية في حين أن السريع قد قلت نسبة شيوعه في شعرنا العصري ، وأصبح شعراؤنا ينفرون منه ومن موسيقاه ، والحق أننا حين ننشد شعراً في هذا البحر نشعر باضطراب في الموسيقى لا تستريح إليه الأذان إلا بعد مران طويل ، وذلك لقلّة ما نظم منه، .. والأذان تعتاد النغمات الكثيرة التردد وتميل إلى ما ألفته ، وأغلب الظن أن هذا البحر سينقرض مع الزمن..." (2)

يبدو لي أن الشاعر حسب قول إبراهيم أنيس قد استراح لهذا الوزن بعد مران طويل ، وربما كان للتقليد والمحاكاة نصيب في إقدامه عليه .

وبعد ذلك تأتي مجموعة من البحور هي على الترتيب الخفيف، والوافر، ومخلع البسيط ، ويتساوي عدد مقطوعات الرمل والمجتث ثم المتقارب ومجزوء الرمل ثم مجزوء الرجز ومجزوء الخفيف ومجزوء البسيط والمنسرح .

(1) ينظر : موسيقى الشعر : 191 – 197 .

(2) نفسه : 90 .

ونلاحظ أن ما بين أيدينا من شعر الدماميني قد استحوذت البحور الممتزجة على معظم إنتاجه الإبداعي ، بينما قلت البحور الصافية (1).

وقد استخدم الدماميني البحور الممتزجة في نحو 67 قصيدة ومقطوعة ، بنسبة تصل إلى 73.6% .

بينما اكتفى الدماميني بالنظم في البحور الصافية ( البسيطة) في نحو 36 قصيدة ومقطوعة وهي نسبة لا تتعدى 26.4% أي ربع الإنتاج الشعري لديه ، وهو في ذلك - أيضاً - ينتمي للشعراء القدامي في طريقة استخدامهم البحور الشعرية ولعلمهم بالبحور الممتزجة ( المركبة) (2). وهذا يعني "أن الشاعر كان يميل إلى التخفف من رتبة الإيقاع في البيت ، إذ لاشك أن قراءة بيت منظوم على وزن أحد البحور الممتزجة كالخفيف مثلاً :

فاعلاتن مستقلن فاعلاتن      فاعلاتن مستقلن فاعلاتن

أقل رتبة من بيت منظوم على أحد البحور الصافية كالمتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن      فعولن فعولن فعولن فعولن

فالإيقاع المنظم الذي يصدره تكرر فعولن ، ثماني مرات هو أكثر رتبة من المراوحة بين تفعيلتين فاعلاتن مستقلن .

والبحور التي أكثر الدماميني من استخدامها كما سبق أن ذكرناها هي على الترتيب : الطويل، الكامل ، السريع ، البسيط، الخفيف وكل هذه البحور من البحور الممتزجة ، ما عدا الكامل وهو من البحور الصافية ، ولولا بحر الكامل لكانت نسبة استخدام البحور الصافية 8% لكن كثرة استخدام بحر الكامل أدت إلى رفع نسبة البحور الصافية إلى 26.4% تقريباً .

---

(1) البحور الصافية هي البحور التي يتكون البيت فيها من تفعيلة واحدة تتكرر عدداً معيناً من المرات، وهذه البحور هي : الكامل ومجزوء الكامل والهزج ومجزوء الوافر والرجز (التام والمجزوء والمشطور والمنهوك) والرمل ومجزوء الرمل والمتقارب ومجزوء المتقارب والمتدارك ، أما البحور الممتزجة فهي التي يتكون البيت فيها من تفعيلتين تتكرران بانتظام مثل فعولن مفاعلين في البحر الطويل ، أو تتكرر إحداها ثم تأتي الثانية مثل مستقلن مستقلن فاعلن في بحر السريع ، أو تذكر إحداها ثم تأتي الثانية ثم تعاد الأولى مثل البحر الخفيف .

(2) ينظر : إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر 192 وما بعدها .

إن ما أوردناه من دراسة الوزن "الموسيقا" على النحو السابق هو بهدف التعرف على مدى التزام الدماميني بالعروض العربي القديم ، ومدى التزامه بالنهج العربي في طريقة الإبداع الشعري .

## 2. القافية :

هناك آراء عديدة في تعريف القافية ، فقد سمي بعضهم القصيدة قافية، ومنهم من سمي البيت قافية ، فيما سمي بعضهم حرف الروي قافية ، وعرفها الأخفش على أنها آخر كلمة في البيت ، وعرفها الخليل بن أحمد بأنها من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن<sup>(1)</sup>. وتعد القافية شكلاً ولوناً من ألوان التكرار الصوتي في خاتمة البيت الشعري، وهي معاودة لنغمات وأصوات معينة ، تختلف عن النغمة والصوت الأساسي في البيت . وينبغي أن يكون هذا التشابه في الأصوات مع اختلاف المعنى في كل منهما<sup>(2)</sup>.

والقافية وهي خاتمة البيت تجعل من المتلقي منتظراً لتوافق الأصوات الأخيرة وما يترتب عليه من إيقاع نغمي ، فهي إذن ذات وظيفتين إحداهما إيقاعية نغمية تهدف إلى المتعة الموسيقية ، والأخرى دلالية تهدف إلى إتمام المعنى وتوصيله إلى المتلقى ، كما أن القافية تستلزم بالضرورة علاقة دلالية بين الوحدات التي تربط بينها<sup>(3)</sup>.

وقد قسم العلماء القافية إلى قافية مطلقة يكون الروي فيها متحركاً ، أي بعد رويها وصل بإشباع الكسر أو الضم أو الفتح ، وقافية مقيدة وهي ما كانت ساكنة الروي<sup>(4)</sup> . وقد حاول بعض الباحثين الربط بين حرف الروي وموضوع القصيدة ، فقال قال أحمد الشايب "روي القاف وجود في الشدة والحرب، والبال في الفخر والحماسة، والميم واللام في الوصف والخبر، والباء والراء في الغزل والنسيب"<sup>(5)</sup> .

(1) ينظر : الخطيب التبريزي : الوافي في العروض والقوافي : 220 .

(2) ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، الجملة في الشعر العربي : 94 .

(3) ينظر : المرجع السابق : 131 .

(4) ينظر : عبدالعزيز عتيق ، علم العروض والقافية : 164 – 165 .

(5) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي : 326 .

وهذا القول بحاجة إلى إعادة نظر ، فقد تنوعت حروف الروي عند الدماميني على الأقل في الغرض الواحد كما تنوعت البحور الشعرية في الغرض نفسه جاءت نصوص الدماميني الشعرية على 20 حرفاً من حروف الهجاء .  
والجدول الآتي يوضح نسبة شيوع كل حرف من حروف الروي في شعره التي تمكنا من دراسة القافية في شعره .

الرقم	الحرف	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة	صفة الحرف
1	الراء	25	18.4%	مجهور
2	الذال	20	14.7%	مجهور
3	الباء	13	9.6%	مجهور
4	الهاء	13	9.6%	مهموس
5	الميم	11	8.1%	مجهور
6	النون	11	8.1%	مجهور
7	اللام	8	5.9%	مجهور
8	القاف	6	4.4%	مهموس
9	السين	5	3.7%	مهموس
10	الطاء	4	2.9%	مجهور
11	الثاء	3	2.2%	مهموس
12	الضاد	3	2.2%	مجهور
13	الظاء	3	2.2%	مجهور
14	الشرين	2	1.5%	مهموس
15	الفاء	2	1.5%	مهموس
16	الياء	2	1.5%	مجهور
17	الهمزة	1	0.7%	مجهور
18	الحاء	1	0.7%	مهموس
19	الخاء	1	0.7%	مهموس
20	الكاف	1	0.7%	مهموس
	المجموع	136		

يلاحظ من الجدول الكثرة النسبية لحرفي الراء والذال التي بلغت 33% ويليهما حرف الباء فالهاء فالميم فالنون فاللام، وقد جاء على هذه الحروف الستة ما يقارب 88 نصاً بنسبة 64% تقريباً .



واللافت للنظر هو تقارب مخارج هذه الحروف ، واشتراكها في بعض الصفات فالراء حرف لثوي ، والذال واللام هي حروف أسنانية لثوية ، أما الميم فهو حرف شفوي<sup>(1)</sup> .

وهذا يعني أن أغلب حروف الروي جاءت من مخارج متقدمة ، تقع بين الشفتين واللثة ، ولا تتجاوزها إلى الحلق والحنجرة .

وهذه الحروف من حروف الانفتاح حيث يخرج الهواء من بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها ، وهي من الحروف المجهورة التي يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها<sup>(2)</sup> .

ويلاحظ من الجدول ورود نحو اثني عشر حرفاً من حروف رويه مجهورة ، وذلك بنسبه 60% من إجمالي الحروف ، واكتفت الحروف المهموسة بنسبة 40% فقط ، فالحروف المجهورة لها حق الصدارة في المنتج الإبداعي للدمايني ، إذ استحوذت على المراكز الستة الأولى ، وأول صوت مهموس الهاء ورد في المرتبة الثالثة بنسبة قليلة 10.3%.

وهذا التفوق للحروف المجهورة هو الشائع في اللغة العربية ، "فنسبة شيوع الحروف المهموسة في الكلام لا تزيد عن 20% أي الخمس في حين أن أربعة أخماس الكلام يتكون من أصوات مجهورة"<sup>(3)</sup> ، كما أن "الأصوات المجهورة أوضح في السمع من المهموسة"<sup>(4)</sup> .

وحرف الراء الذي يشيع بنسبة عالية في حروف الروي يتصف بالتكرار والجهر وهو من الأصوات المتوسطة بين الشدة "الانفجارية" والرخاوة "الاحتكاكية" وهي صفة تقسمها حروف اللام والميم والنون إضافة إلى الراء<sup>(5)</sup> .

---

(1) ينظر : كمال بشر ، الأصوات العربية : 116 – 117 .

(2) ينظر : محمد داود ، العربية وعلم اللغة الحديث : 121 – 122 .

(3) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : 21 .

(4) كمال بشر : علم اللغة العام : 91 – 95 .

(5) ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : 24 – 26 .

وتكرار هذه القوافي يوحي لي بأن الشاعر كان يود أن يبوح بكثير من الآلام التي بداخله نتيجة للظروف التي تعرض لها ، ومرت في حياته ، فاختار حروفاً ذات مخرج قريب من الآخرين ، واختار حروفاً مجهورة منفتحة متوسطة بين الشدة والرخاوة ، وأكثر من حرف الراء الذي يتصف بالتكرار ، وكأنه يكرر كلامه ويعيد ما بداخله من هموم 25 مرة .

نتائج القافية عند الدماميني تتفق مع نتائج دراسة إبراهيم أنيس ، عند دراسته لنسب شيوخ حروف الهجاء التي تقع رويماً في الشعر العربي<sup>(1)</sup> ، وإن اختلفا في نقاط قليلة منها :  
أ- الهمزة متوسطة المجيء رويماً عند أنيس، بينما هي ضئيلة جداً عند الدماميني لا تتعدى المقطوعة الواحدة .

ب - حرفا (العين ، السين) عدّهما أنيس من الحروف الشائعة رويماً ، بينما لم يستعمل الدماميني حرف العين ، واستعمل السين ، خمس مرات .

ويمكننا النظر إلى حركة حرف الروي من خلال الجدول التالي :

الكسرة	الفتحة	الضمة	السكون	الإجمالي
50	35	30	21	136

يلاحظ تفوق الروي المكسور على غيره من الحركات الأخرى ، وهي تكاد تكون سمة من سمات الشعر الجاهلي<sup>(2)</sup> ، وكان الدماميني مازال قابضاً على جمرة الإبداع القديم .  
كما تتميز الحركة المكسورة بالوضوح السمعي ، شأنها شأن الضم ، وكان الدماميني كان حريصاً على أن يكون إيقاع القافية واضحاً بارزاً من خلال حرف الروي (المجهور) إضافة على حركته المكسورة .

(1) ينظر : إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر : 248 .

(2) يسرية يحيى المصري : بنية القصيدة في شعر أبي تمام : 101 .

وشيوع القافية المطلقة مصدر آخر من مصادر التأثير في شعر الدماميني ، فقد جاءت أغلب قوافيه مطلقة حيث كانت 107 من نصوصه ذات قافية مطلقة فيما جاء 19 نصاً فقط على قافية مقيدة .

وكما حرص الدماميني على الأصوات المجهورة حرص على أن تكون قوافيه مطلقة ، وذلك لما تحققه القافية المطلقة من حرية في بث الصوت ومن جرس موسيقي ممتع .

### ثانياً/ الموسيقى الداخلية :

تتبع الموسيقى الداخلية من علاقات الحروف والكلمات بعضها ببعض في النص الشعري من تكرار وتواز وغيرها ، من الفنون البديعية ذات العلاقة .

وقد اعتنى الدماميني بالفنون البديعية المختلفة مشكلاً وحدة موسيقية لنصوصه تتناغم مع الموسيقى الخارجية لها ، وفي تتبع شعره نجد أمثلة كثيرة ، سأكتفي بعرض نماذج منها .

1. التصريع : وهو قسمان ، تصريع عروضي وهو : ما كانت عروض البيت تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته ، وفائدته إعطاء المستمع علماً بأن الشاعر بدأ بكلام موزون لا منثور وفيه دلالة على قوة الطبع . وتصريع بديعي : وهو استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والإعراب والتقفية<sup>(1)</sup>، وقد حرص الدماميني على التصريع وأكثر من إيرادها في شعره ، من ذلك قوله (100):

أقام غرامي والسُّلُوُ ترَحُّلاً      وصبريَ عنه مرّاً والعشْقُ قد حَلَا  
التفعيلة الأخيرة في الصدر هي مفاعلن، وكذلك التفعيلة الأخيرة في العجز هي مفاعلن.  
وقوله منها:

وأصبحتُ شيخاً في الهوى مُتَطَفِّلاً      عليه فيا لله شيخاً تَطَفِّلاً

التفعيلة الأخيرة في الصدر هي مفاعلن، وكذلك التفعيلة الأخيرة في العجز هي مفاعلن.

(1) ينظر : أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم ، 347/1 .

والتصريح هنا يعطي القصيدة جرساً موسيقياً جميلاً تطرب له الأذن ، ويحقق تناغماً بين الموسيقى الداخلية والخارجية ، مما يشد سمع المتلقي .

## 2. السجع المشطر :

السجع المشطر نوع من الجناس ، وهو ذو قوة تأثير آسرة في المتلقي ، يسحب الشاعر به السامع من نفسه ويجعله يتراقص معه، وقد تكرر هذا اللون عند الدماميني، ومن ذلك قوله (35):

يا له من رسولٍ حـق كـريم  
للهـدى والندى مُفيدٍ مُبـيدٍ  
إن أكن بالمديح أشعرُ فيه  
فاعترافي بالعجز بيتُ القصـيدِ  
ونحو قوله (41):

بفقري بضعفي بانقطاعي بغربتي  
بوجدي بأشجاني وأنتم بها أدرى

## 3. الجناس :

للجناس أثر واضح في نفس المتلقي وبخاصة إذا كان لطيفاً خفيفاً على الأذن ، يقرع أذن السامع بين الفينة والأخرى .

وقد أكثر الدماميني من استخدام الجناس وسأوضح بعض النماذج ، لأن البحث تناوله في موضعه من المحسنات البديعية ومن ذلك قوله (128):

حمى ابن عليّ حوزة المجد والعلـا  
ومذُ رام أسباب المعالي حازها  
وكـم مُشكلات في البيان بفهمه  
تبيئُها من غيرِ حجبٍ ومازها  
فقد جانس بين "حازها" و "مازها" .  
وفي مدحه لأبي العباس قال (40):  
وفي وجهه للبشرِ نورٌ وسيفه  
فقد جانس بين "البشر" و "البشائر" .

## 4. لزوم ما لا يلزم :

وهو أن يلتزم الناثر في نثره أو الناظم في نظمه بحرف قبل حرف الروي بالنسبة إلى قدرته (1) .

(1) ينظر : الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : 553 ، والحموي ، خزائن الأدب : 432/2 .

وكان الدماميني يلزم نفسه أحياناً ما لا يلزم لتحقيق غرض موسيقي ونفسي في الوقت نفسه ،  
ومن ذلك قوله (127):

لقد ضل من لم يرع حق مودة      ولم يستقم يوماً على الخير نهجه  
فها جره إن أصلاك حق قطيعة      ووجه إليه الذم — إن زاد — واهجه  
فقد ألزم نفسه أن يأتي قبل الهاء بحرفي الهاء والجيم .

ومن ذلك قوله (16):

عيرتني جفونه بسقام      وهي بالسقم مثل جسمي تخلت  
يا لتلك الجفون وهي سيوف      قذ رمتني بدائها وانسلت

#### 5. الاكتفاء :

عرفه ابن رشيق القيرواني بأن قال : الاكتفاء هو أن يدل موجود الكلام على محذوفه ، وقال :  
الاكتفاء داخل من باب المجاز ، وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير ، يحذفون بعض الكلام  
لدلاله الباقي على الذهاب : من ذلك قول الله تعالى : [وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ  
الْأَرْضُ أَوْ كُلُّمَّ بِهِ الْمَوْتَى] (1) ، كأنه قال : "لكان هذا القرآن" (2).

وللاكتفاء ستة أقسام (3) وهو إما أن يكون بجميع الكلمة أو ببعضها ، وربما يكون الاكتفاء داخل  
في باب موسيقا شعر الدماميني منه في باب أسلوبه ، ولذلك أثرنا أن نتحدث عنه هنا .  
والدماميني يستخدم أسلوب الاكتفاء فيحقق به ثراء للمعنى ، ربما لا يتحقق بغيره ، يقول في  
الاكتفاء ببعض الكلمة ، مرشحاً ببديع التورية ، خارجاً عن الوزن إذا قصد شق التورية الآخر ،  
وهي من مخترعات المتأخرين ، من ذلك قوله (85):

شقائق النعمان ألهو بها      إن غاب من أهوى وعز اللقا

(1) سورة الرعد : آية 31 .

(2) ينظر مثلاً : ابن رشيق ، العمدة ، (باب الإيجاز) : 433/1 .

(3) ينظر مثلاً : النواجي ، كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء : 117 وما بعدها .

فأخذ في القرب نعيمي وإن  
وله أيضاً (117):  
وربّ نهارٍ فيه نادمتُ أغيداً  
منادمةً فيها مُنْايَ فحبّذا  
غابَ فإني أكتفي بالشقّا..نق  
فما كان أحلاهُ حديثاً وأحسنا  
نهاراً تقضي بالحديث وبالمنا..دمه

ومن الاكتفاء ببعض الكلمة ، مرشحاً ببديع التورية ، غير خارج عن الوزن، إذا قصد شقّ التورية الآخر ، واقعاً في البيت الثاني فقط ، وهذا القسم من أبداع الأنواع والطفها ، لم يعرفه المتقدمون ولا عرج عليه من المتأخرين غير الشيخ جمال الدين ومَنْ بعده<sup>(1)</sup> ، ومن ذلك قول الدماميني من الكامل(70):

الدّمعُ قاضٍ بافتِضاحي في هوى  
وغداً بوجدي شاهداً ووشى بما  
وقوله (61):  
رشا يغارُ الغصنُ منه إذا مشى  
أخفي ، قياً لله من قاضٍ وشى

يقولُ مصاحبِي والروضُ زاو  
تعالَ نباكرُ الروضَ المفدَى  
ويتصل بالحديث عن القافية ما نظمه الدماميني مما يقرأ علي قافيتين من ذلك قوله(53):  
يا من يكدرُ أوقاتي بجفوتِه  
وراحَ غيرِ دريِّ بالهوى سَفهاً  
وقوله أيضاً(115):  
وقد بسطَ الربيعُ بساطَ زهرِ  
وقم نسعى إلى وردٍ ونسري..ن

هذه القافية من الممكن أن تقرأ "فيك دري"  
وقوله أيضاً(115):  
أحاطه فنفى عن جفني الوَسنا  
سهمَ المنون بذاك اللحظ وقت رنا  
روحي فدئٍ لظبي عنّ لي ورننت  
وحاجباهُ إلى الأحشاء قد بعثا

يمكن قراءة قافية البيت الثاني : "واقترنا" .

(1) النواجي، الشفاء في بديع الاكتفاء : 175 .

## الفصل الخامس :

نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابه "نزول الغيث"

أولاً/ القضايا النحوية .

ثانياً/ القضايا البلاغية .

1.المبالغة .

2. الموازنة .

3. المقابلة .

4. الاستخدام .

ثالثاً/ قضايا البديع .

رابعاً/ قضايا السرقات الأدبية.

خامساً/ قضايا الألفاظ والمعاني .

سادساً/ القضايا اللغوية .

## نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابة نزول الغيث

لقد وقف الدماميني وقوف منتقدٍ على كتاب الصفدي<sup>(1)</sup> "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" وهذا واضح من قوله في مقدمة كتابه "نزول الغيث" : وقفت عليه وقوف منتقدٍ؛ لما فيه من الزيف ، سالكاً معه سبيل الإنصاف ، مبتعداً عن طريق الحيف ، فوجدت الصفدي قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً ، وكادت الآداب تقول عانيةً له : (ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً<sup>(2)</sup>) ، ورأيت فيه سقطات كثيرة لا تُقال عن الأصاغر ، ومباحث نازلة عن درجة الاعتبار ، يفخر بها مع قلة جدواها<sup>(3)</sup> . علماً بأن الصفدي كان أحد كبار النقاد، الذين تعرض عليهم الآثار الأدبية المصنفة ، ليقولوا فيها كلمتهم الفصل ، فيكون لها أوسع الصدى في صفوف القراء والمتأدبين<sup>(4)</sup> .

ثم أخذ يُشنع على الصفدي وهذا واضح من خلال تسمية كتابه بـ"نزول الغيث" متمثلاً بقولة: "أردت تبكيت الكاذب الغائب ، وقصدت النظر إلى وجه مقالته بعين العاتب والعائب . فكتبت ما تيسر من الاعتراضات التي عُرِضت ، والانتقادات الصحيحة التي أعلت المعاند وأمرضت ، وحيث كان ذلك التصنيف موسوماً بـ"الغيث المسجم في شرح لامية العجم" رأيت أن أسمى هذه المناقشات بـ"نزول الغيث" ؛ لأنها التي أنزلته إلى الحضيض ، وأوقعته من اعتراضاتها في الطويل العريض"<sup>(5)</sup> .

(1) الصفدي : هو أديب مؤرخ ، ولد في صغد سنة 696هـ ، وتعلم في دمشق ، تولى ديوان الإنشاء في صغد ومصر وحلب ، له مصنفات كثيرة منها : "الوافي بالوفيات" ، توفي سنة (764هـ) . ينظر العسقلاني ؛ الدرر الكامنة 2/87.

(2) سورة الفرقان، آية 28.

(3) الدماميني: نزول الغيث ق/ 1-2

(4) نفسه ق : 2

(5) محمد علي سلطاني، النقد الأديبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه ، 108.



ثم وضّح سبب تسمية لامية العجم بهذا الاسم بقوله : "وأما هذه القصيدة فإنها سُميت لامية العجم تشبيهاً لها بلامية العرب ؛ لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها" (1).

ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى، وأولها :  
أقيموا بني أمي صدورَ مطيكم  
فإني إلى قومٍ سواكم لأميلُ (2)

هذا وقد تضمن كتاب نزول الغيث عدداً من القضايا النقدية ، التي تكشف لنا بصورة واضحة الجانب النقدي في الكتاب.

ابن الدماميني ذو ثقافة واسعة كما لاحظنا من خلال كتابه "نزول الغيث"؛ فإنه ملم في علوم العربية من : نحو، وصرف ،وبلاغة ،ولغة، وبديع ،وعروض، لذلك كان ناقداً دقيقاً ، لأن النقد يتطلب من الناقد الإلمام بهذه العلوم ؛ ليستطيع التفسير والحكم بدقة على المسائل الواردة في الكتاب .

ونحن نعرف أن الدماميني بالرغم من أنه نحوي مشهور ، وهذا واضح من خلال مؤلفاته العديدة في النحو ، إلا أنه تأثر بالتراث النقدي ، ويبدو ذلك من خلال الآراء والقضايا التي عرضها في كتابه "نزول الغيث" لذلك فهو يعتبر ناقداً . وخاصة في تعقبه للصفدي حيث بين الكثير من أخطاء الصفدي في الإعراب، مما أدى إلى فساد المعنى ، فعمل الدماميني على تصحيح تلك الأخطاء وما يتبعها من اختلاف المعنى المراد . لأن أي خطأ في الإعراب من قبل الناقد يؤدي بالطبع إلى خطأ في المعنى الصحيح ، ولن يتم فهم المعنى المقصود .

ومن الطبيعي أن أوضّح رأي الإقبّرسي<sup>(1)</sup> في كتابه "تحكيم العقول بأقول البدر بالنزول" ؛ حيث دافع عن الصفدي وبين اتهامات الدماميني له ، واعتبر بعض ما قال الدماميني عن الصفدي

(1) الدماميني: نزول الغيث ق/2

(2) الشنفرى : الديوان، 18.

هجوماً عليه ، وتجنى عليه في مواضع كثيرة بل أنه تجاوز حدَّ الأدب واللياقة في مواضع أخرى ، واعتبر هذا نوعاً من المعاداة للصفدي .

### أولاً/ القضايا النحوية:

من أكثر القضايا الواردة بالكتاب القضايا النحوية ؛ لذلك بدأت بها وأعطيتها عناية أكثر من القضايا الأخرى . فالدمامي رأى أن الصفدي كان أحياناً يزل في إعرابه لبعض الكلمات ، مما يجعل المعنى غير واضح ، وأحياناً أخرى كان يخطئ صاحب البيت متخذاً الإعراب سبباً لذلك، وقد تعقب الدماميني الصفدي ورد عليه وانتقده وبين خطأه .

وقد اعتمدت في تتبعي القضايا النحوية الخطوات الآتية : الأولى، أقوم بعرض القضية كما وردت في كتاب "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" للصفدي، والثانية أبين نقد الدماميني له كما ورد في كتابه "نزول الغيث"، والثالثة أبين رأي الإبرسي في كتابه "تحكيم العقول"، والرابعة أعطي وجهة نظري. إما أن أكون مؤيدة للصفدي أو للدماميني حسب قوة الدليل في نظري . وقد أفدت في عرض القضايا من كتاب النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه لمحمد بن علي سلطاني .

قال الطغرائي (2):

أصالة الرأي صاننتي عن الخطل وحلية الفضل زاننتي لدى العطل (3)

(1) الإبرسي : علاء الدين علي بن محمد بن أقبيرس التركي الأصل ، القاهري الشافعي ، كان عالماً ، فاضلاً . ولي عدة وظائف منها الحسبة ، ونظر الأوقاف ، وناب في القضاء ، وله نظم حسن . ولد سنة 801 هـ ، وتوفي سنة 862 هـ . ينظر : نيل الأمل في نيل الدول 31/6

(2) الطغرائي : هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل ، مؤيد الدين ، الأصبهاني الطغرائي نسبة لكتابه الطغراء ، ولد سنة 455 هـ ، بأصبهان وتوفي سنة 513 هـ — وله ديوان شعر ، وأشهر شعره لامية العجم ، ومن كتبه "الإرشاد للأولاد" ، ينظر: الزركشي، الأعلام 2/246 .

(3) ديوان، الطغرائي : 301 .

أ. قال الصفدي في إعراب كلمة "صانتي" : "صان فعل ماضٍ ، والتاء ضمير يرجع إلى أصالة، وهو في موضع رفع ؛ لأنه فاعل صان" (1).

قال الدماميني : "هذا الموضع مما يلهج الناس كثيراً بانتقاده عليه ، مع أن الذي ذكره قوله لبعض النحاة مرغوب عنها . حتى قال بعض الفضلاء: إن القول بذلك خرق للإجماع(2) ، والذي عليه الجماعة أن التاء الساكنة اللاحقة للفعل الماضي ليست ضميراً وإنما هي حرف يدل على تأنيث الفاعل، وهو في هذا البيت ضمير مستتر يعود إلى الأصالة ، وقد اهتدى المصنف إلى سلوك الجادة في موضع آخر من هذا الكتاب(3)، وذلك أنه قال حيث تكلم على إعراب قول الطغرائي :

إن العلا حدثتني وهي صادقةً      فيما تحدث أن العز في النقل(4)

حدث : فعل ماضٍ ، والتاء علامة التأنيث ، وفاعله ضمير مستتر في حدث ، مؤنث بالتاء عائد على العلا تقديره حدثت هي .

ج. قال الإقبرسي: فالظاهر أن الأول سهو منه ، ومثل هذا لا يخفى على أصاغر الطلبة فرد الإقبرسي على الدماميني بقوله : "لعله اكتفى بشهرة ذلك، وبالجملة فالخطب هين في مثل هذا ؛ إذ كتابه لم يوضع لتعليم دقائق علم العربية ، بل يفتقر فيه النكتة العامية والقولة الضعيفة"(5).

د. رأي الباحثة:

وأنا أميل إلى الرأي الأرجح عند الدماميني بأن التاء علامة التأنيث لامحل لها من الإعراب ، وأن فاعل الفعل الذي لحقته هذه التاء ضمير يعود على أصالة كما هو واضح .

(1) الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم : 68/1 .

(2) ابن هشام : معني اللبيب 1/116 ، ذكر فيه أن التاء الساكنة في أواخر الأفعال حرف وضع علامة للتأنيث . وقال وزعم الجولي أنها اسم وعقب على ذلك بقوله : "وهو خرق لإجماعهم" .

(3) الدماميني ق : نزول الغيث الذي تسجم : ق 6-7

(4) ديوان الطغرائي : 306 .

(5) الإقبرسي: تحكيم العقول بأقول البدر بالنزول : ق 8

2. قال الطغرائي :

لو أن في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل<sup>(1)</sup>

أ. قال الصفدي : تبرح : من أخوات كان ، ترفع الاسم وتنصب الخبر . والشمس : اسم تبرح مرفوع ، ودارة : مفعول به ولا يكون خبراً لـ (تبرح)؛ لأنها هنا تامة اكتفت باسمها ، ويجوز أن تكون (تبرح) بمعنى يذهب ، وبمعنى يفارق<sup>(2)</sup>.

ب. قال الدماميني: "إذا اعتقد أنها تامة فكيف يسمي مرفوعها اسماً ، وإنما يفعل ذلك في الناقصة ؛ لأن تلك هي ذات الاسم والخبر. ألا ترى أن الفعل الذي هو بمعناه نحو: ذهب مثلاً إذا قلت ذهب زيد ، لا يقال في مرفوعه الذي هو زيد اسمه ، وإنما يقال فاعل ولذلك يقال في : ما برح زيد إذا قصدت ما ذهب، ولا نجد نحويًا يقول في زيد من كان زيد بمعنى، وجد، أو عزل، أو غير ذلك من المعاني التي تكون باعتبارها تامة ، إن زيدا اسمها"<sup>(3)</sup>.

ج. قال الإقبيري: "الأمر في هذا المقام أهون من أن يذكر فيه مثل هذه العبارات التي لا يليق ذكرها إلا لأصاغر المتعلمين ، ومثل هذا ليس دأب المحققين ، والحاصل أنها مشاححة لفظية لا يبنى عليها فساد معنى في عقد ولايته. والاصطلاح لأهل الاصطلاح تحمل قوله اكتفت باسمها أي بالاسم الذي هو من قولها يعني بهذا الاسم الذي هو الشمس فسماه باسمها باعتبار النسبة اللفظية . والخطب فيه هين لا كبير أمر فيه وليست المشاححة في الألفاظ من شأن الفضلاء، ومثل هذا التقرير قصور عند أهل التحرير . وليته لم ينظر مثل هذا فإن مقامه أرفع من أن بمثله عليه يشنع"<sup>(4)</sup>.

د. رأي الباحثة :

وأنا أوافق الدماميني على رأيه؛ لأن الصفدي إذا اعتقد أنها تامة فكيف يسمي مرفوعها اسماً، وإنما يفعل ذلك في الناقصة وهذا واضح لا نقاش فيه .

(1) ديوان الطغرائي ق: 306

(2) ينظر الصفدي : الغيث المسجم : 115/2

(3) الدماميني : نزول الغيث ق : 89

(4) الإقبيري : تحكيم العقول : ق 130

3. وأحياناً كان الصفدي يزل في إعرابه لبعض الكلمات سهواً منه ، وهذا واضح من رد

الداميني على الصفدي عند حديثه على بيت الطغرائي :

أعللّ النفسَ بالآمالِ أرقبها      ما أضيقَ الدهرَ لولا فسحةَ الأملِ<sup>(1)</sup>

أ. قال الصفدي : "لولا حرف يمتنع به الشيء لا تمتنع غيره وهي هنا امتناعية"<sup>(2)</sup>.

ب. قال الداميني: "قوله لامتناع غيره سهو ظاهر وصوابه لوجود غيره ، إذ لولا الامتناعية

هي الداخلة على جملة إسمية منفية امتناع مضمون الثانية بوجود مضمون الأولى نحو: لولا زيد

لأكرمئك ، أي امتنع الإكرام لوجود زيد"<sup>(3)</sup> . و"أما قوله عليه الصلاة والسلام "لولا أن أشق على

أمّتي لأمرتهم بالسّواك عند كل صلاة".<sup>(4)</sup> فظاهر ورود على كلام الجماعة إذ مقتضاه امتناع

الأمر لوجود المشقة ، والواقع خلاف ذلك ، وأن المشقة منتفية والأمر موجود وجوابه : أن

التقدير لولا مخافة المشقة لأمرتهم أمراً يجب ، فأمر الإيجاب ممتنع وخوف المشقة موجود"<sup>(5)</sup>.

ج. قال الإبرسي: "ليس في هذا كبير أمر إذ لم تقع العصمة من السهو لبشر قط على

الصحيح. قال تعالى : [ولقد عهدنا إلى آدم من قبلُ فنسي]<sup>(6)</sup>. ويجوز أن يكون سبق قلم منه أو من

غيره. وإلا فهو لا يحمل الفرق بين لو ولولا، وقد يختلط ذلك سهواً فالخطب هين ، والنسيان

والخوف وما شاكلهما من الأمور الجبلية للبشر والله أعلم"<sup>(7)</sup> .

د. رأي الباحثة :

أتوقع أن الأمر في غاية السهولة ولا داعي لذكره ؛ لأن النسيان من الأمور التي جُبِلَ عليها

الإنسان .

(1) ديوان الطغرائي : 306.

(2) ابن هشام : مقني اللبيب : 272.

(3) الصفدي : الغيث المسجم : 152/2.

(4) الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي: عمدة الأحكام من كلام خير الأنام : 22/1

(5) الداميني : نزول الغيث : ق91-92 .

(6) سورة طه آية : 115

(7) الإبرسي : تحكيم العقول ق: 133 – 134

4. ومن القضايا النحوية كذلك ما جاء في ردّ الدماميني على الصفدي عند حديثه عن هذا البيت  
لجرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

حملت أمراً عظيماً فاضطلعتُ به      وقمت فينا بأمر الله يا عمراً!<sup>(1)</sup>

أقال الصفدي في إعرابه للبيت : "ونصب عمر مشكل، لأنه علم مفرد، فكان ينبغي أن يبنى على  
الضم ، ثم ذكر في إعرابه وجوهاً منها : أنه أراد يا عمر بن عبد العزيز ، والمنادى المضاف  
يكون منصوباً، ثم قطعت الإضافة لانتهاء الوزن ، ومنها أنه أراد واعمرأه على الندبة وحذف  
الهاء كما في قوله تعالى : [يا أسفي على يوسف] <sup>(2)</sup> ، وقيل غير ذلك <sup>(3)</sup> .

ب. قال الدماميني: "هذه من الأعاجيب فإنه يُوهم أنه إذا قيل يا عمر بن عبد العزيز ، كان  
المنادى منصوباً لأنه مضاف وهذه سقطت لا يغسل دنس عارها البحر ، فإنه لا شك ولا نزاع في  
أن عمر الواقع في هذا التركيب علم مفرد غير مضاف ، وأن الابن وقع صفة بين علمين مضافاً  
إلى العلم الثاني ، لا مضافاً إليه العلم الأول . إنه أراد أنه لو قيل يا عمر بن الخطاب جاز بناء  
العلم المنادى على الضم كما هي القاعدة ولا إشكال فيه ، وجاز فتحه اتباعاً لحركة الابن" <sup>(4)</sup> .

ج. قال الإبرسي: "عبارة الصفدي هكذا راجع إلى إعراب يا عمر ، قالوا فيه وجوهاً منها كالتي  
سبقت، فعبارته السابقة ليس له فيها إلا مجرد النقل ، فكيف والحالة هذه يشنع عليه بمثل هذا  
التشنيع إن هذا إلا أمر فظيع" <sup>(5)</sup> .

(1) ديوان جرير: 30 .

(2) سورة يوسف : آية 84 .

(3) الصفدي ، الغيث المسجم : 218/2 – 219 .

(4) الدماميني : نزول الغيث ق : 100 .

(5) الإبرسي : تحكيم العقول ق : 148 .

د. قال الدماميني يوجه هذا المقياس التوجيه الصحيح ، لما بيّنه من شرح مقنع للمسألة بكيفية توضيحه لكلمة عمر بأنه علم مفرد غير مضاف ، وأن كلمة "الابن" وقعت صفة بين علمين ، وأجاز فتح العلم اتباعاً لحركة الابن .

وأما ما ذكره الصفدي فإن تخريجه بعيد ، ولكن الأفضل عدم التشنيع عليه بهذه الطريقة .

5. ومنها كذلك قول الصفدي عند إعرابه لبيت الطغرائي :

وإن علاني من دوني فلا عجبٌ لي أسوةً بانحطاطِ الشمسِ عن زُحلٍ<sup>(1)</sup>

أ. قال الصفدي "دوني" : اسم مرفوع ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : "هو دوني" ، وحذف صدر الصلة إذا لم تطل ضعيف .

وإنما جوزوا حذف صدر الصلة إذا طال ، كقوله تعالى : [وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ]<sup>(2)</sup> . وأما الصلة في قوله : "من دوني" ، فإنها لم تطل ، والمبتدأ المقدر حذفه والخبر هنا صلة (من) لأنها ناقصة تحتاج إلى صلة وعائد<sup>(3)</sup> . وبهذا يتهم الصفدي الطغرائي بمخالفة القواعد النحوية .

ب. قال الدماميني: "أطال الكلام في تخريج البيت على وجه بعيد ، خطأً معه الناظم ، وذلك أنه زعم أن قوله : (دوني) خبر مبتدأ محذوف ، فاعتراض بأنه لا يحذف إذا كان عائداً إلا مع طول الصلة ، وهي هنا غير طويلة ، والحق أن (دوني) ظرف مستقر يتعلق بمحذوف وجوباً تقديره : استقر دوني ، أي: وإن علاني الذي استقر دوني في المكانة وأنا فوقه في الرفعة بالاستحقاق . فلا يحتاج مع هذا إلى تقدير مبتدأ ، ويجري البيت على سننٍ مستقيمٍ سالمٍ من الاعتراض ، مع أن الحكم على حذف صدر الصلة بالضعف إذا لم تطل الصلة هكذا على العموم باطل . "فإن الصلة إن كانت لأي جاز حذف صدر صلتها إجماعاً طال الصلة أو لم تطل"<sup>(4)</sup> .

ج. قال الإقبيري: "الحاصل من هذا الكلام دعوى الأولوية فيه وذلك لا يوجب تخطئة ، وخصوص المقام بالكلام على صلة من يدفع توهم العموم"<sup>(5)</sup> .

(1) ديوان الطغرائي : 307 .

(2) سورة الزخرف ، آية 84 .

(3) الصفدي ، الغيث المجسم : 246/2 .

(4) الدماميني : نزول الغيث : ق 102 - 103 ، ابن هشام : مغني اللبيب : 625/2 .

(5) الإقبيري : تحكيم العقول : ق 152 .

د. أنا أؤيد رأي الدماميني، وأرى أن الصفدي خطأ الطغرائي بناء على قول الدماميني طال الكلام في تخريج البيت على وجه بعيد خطأ معه الناظم وادّعى أن صلة الموصول لا تحذف إلا مع طول الصلة .

"مع أن الصلة إن كانت لأي جاز حذف صدر صلتها إجماعاً طال الصلة أم لم تطل" (1) .  
وأتوقع أن البيت واضح المعنى ومستقيم سالم من الاعتراض ، ولا توجد فيه مخالفة نحوية ، وإنما قام الصفدي بتخطئة الطغرائي على وجه غير جائز .

6. ومن القضايا النحوية كذلك ما ردّ به الدماميني على الصفدي أثناء إعرابه لبيت الطغرائي :

وشانَ صِدْقَكَ عند الناسِ كذبهم  
وهل يطابقُ مُعْجُجٌ بمعتدلٍ (2)

أ. قال الصفدي كذبهم : مرفوع على أنه فاعل شان ، وإنما تأخر عن المفعول به للضرورة في الوزن (3) .

ب. قال الدماميني: "إن الفاعل هنا واجب التأخير من أجل أنه ملتبس بضمير يعود على شيء من متعلقات المفعول كقولك : ضرب الجالسُ في دار هندٍ غلامها ، فلو قدّم لعاد الضمير على متأخر لفظاً رتبةً وهو ممتنع على المذهب الحق. فكيف يدعي أنه من ضرائر الشعر" (4) .

ج. قال الإقبيري: "الأصل في الفاعل أن يلي فعله كأنه الجزء منه فإذا قدّم عليه غيره يعني المفعول كان في النية مؤخرأ .

(1) ابن هشام : مقني اللبيب : 625/2 .

(2) ديوان الطغرائي : 308 .

(3) الصفدي : الغيث المسجم : 354/2 .

(4) الدماميني : نزول الغيث : ق 110 .



وكان الصفدي سبق ذهنه في هذا الموضوع إلى أن الشاعر اضطر في هذا البيت إلى مثل ذلك من أن يقول: وشان كذب الناس صدقك عندهم ، فلم يمكنه الإتيان بصورة هذا التركيب نظماً، وهو حسن ، ولكنه غير مقام الصناعة في هذا الموضوع على المذهب الصحيح ، ولا يخفى أن له وجهاً إعرابياً، ولكن إعراب البيت غير مناسب (1).

د. وبهذا يظهر لنا حسن توجيه الإقبيري ورده على الصفدي وبيان صحة ما ذهب إليه الدماميني ، لأن تأخير الفاعل هنا لكونه متصلاً بضمير يعود على ما يتعلق بالمفعول ، فلو قُدِّمه لأدى إلى إعادة الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك لا يجوز في فصيح الكلام .

وهنا نرى أن الدماميني رد اعتراض الصفدي على الطغرائي ، فالمعنى واضح ومستقيم .

7. ومن القضايا النحوية الواردة كذلك أن الصفدي كان أحياناً يزلُّ في إعراب بعض الكلمات وهذا واضح من خلال حديثه عن بيت الطغرائي :

إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتهمُ  
على العهودِ فسبقُ السيفِ للعدلِ (2)

أ. قال الصفدي: "سبق: مرفوع على أنه مبتدأ ، للعدل : اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف ، وتقديره : فسبق السيف مستقر للعدل" (3).

ب. قال الدماميني: "وأما ادعاؤه أن (السبق) مبتدأ ، وأن قوله : (العدل) خبره فكلام من لم يفهم هذا البيت ، ولا ألمَّ بمعناه ، وليت شعري ، ماذا يتحصل من معنى هذا البيت ؟ إذا انحل تركيبه بهذا التقدير الذي قاله إلى قولك : إن نفع شيءٍ في بقاء عهودهم ، فسبق السيف ثابت للعدل ، فانظر هل لهذا الكلام محصل ، أو يرتضي عاقل أن يقوله؟! وإنما اللام الداخلة على العدل لام التقوية ، نظيرها في قولك : أعجبنى ضرب زيد لعمر و(4) .

(1) الإقبيري : تحكيم القول : ق 167 – 168 .

(2) ديوان الطغرائي : 308 .

(3) الصفدي : الغيث المسجم : 361/2 ،

(4) الدماميني : نزول الغيث : ق 111 .

وقول الصفدي : فيما بعد اللام للتعدية وهي متعلقة بالمصدر الذي هو "سبق" ويكون المصدر المذكور إما مبتدأ محذوف الخبر ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، والدال عليه في الصورتين الكلام السابق ، والتقدير : إن كان شيء نافعاً في ثبات هؤلاء على عهودهم ، فسبق السيف لعذلمهم نافع ، أو فالنافع سبق السيف لعذلمهم<sup>(1)</sup> .

"فيرد الدماميني أن الصفدي يشير بذلك إلى أن العذل لا يفيد فيهم شيئاً ، والنافع إنما هو المبادرة إلى تمكين السيوف من رقابهم. فذلك هو المجدي للغرض لا غيره، هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع"<sup>(2)</sup> .

ج. فرد الإقبرسي مبيناً أن ما ذهب إليه الصفدي من توضيح المعنى بقوله :

"إن كان شيء من الأشياء نافعاً في ثبات الناس على العهود ، وذلك الشيء مثل اللوم والعذل، أو التعنيف على ما ارتكبه من نقص الوفاء وإظهار الغدر ، فإن السيف سبق العذل ، في ذلك يعني أن هذا الأمر فات وما بقي يفيد فيهم العذل شيئاً . كما أن السيف سبق من يعذل ويفوت الفوت في كفه بعد ما يمضي"<sup>(3)</sup> .

فقال الإقبرسي هذا المعنى وافٍ لا قصور فيه .

وإن قول الدماميني هذا لا يساعد عليه إعرابه ، ف(سبق) مبتدأ خبره محذوف تقديره مستقر للعذل كما قال الصفدي ، فجملة الكلام وجوهره دالة على المعنى الذي جنح إليه الدماميني ، وبالجملة كيف يقال ما ألمَّ بمعناه بعد تعبيره عن معناه ، وكان الاعتراض الحق أن يقول بعد أن عبّر عن معناه، فكان حقه تنزيل الصنّاعة عليه بهذا الطريق الذي قلناه ، فتأمل ذلك منصفاً إذ لم يتعقبه من طريق تفسير معناه<sup>(4)</sup> .

(1) الصفدي : الغيث المسجم : 363 .

(2) الدماميني : نزول الغيث : ق 112 .

(3) الصفدي : الغيث المسجم : 363/2 .

(4) الإقبرسي : تحكيم العقول:ق 171 .

#### د. رأي الباحثة

الدماميّني اتهم الصفدي بعدم فهم المعنى ، وهو يربط بين المعنى والإعراب ويجعله أساساً لإعرابه. ولكن واضح من كلام الإقبّرسي أن الصفدي وضّح المعنى وعبر عنه بالطريقة الصحيحة ، فليس من حقّ الدماميني أن يُخطئ الصفدي في الإعراب ، موضحاً أن عدم فهمه للمعنى أدى لوقوع الخطأ في الإعراب .

لاحظت مما سبق في القضايا النحوية أن الدماميني حرص على توثيق العلاقة بين الإعراب والمعنى، ولا يخفى ما للإعراب من أهمية إيصال المعنى المراد إلى المستمع أو القارئ، وأن أي خطأ في حركات الإعراب سيؤدي إلى اختلال المعنى ، كما أن أي إعراب خاطئ لنص أدبي سيؤدي إلى تغيير المعنى الذي قصده صاحب النص .

وقد تبين مما سبق عدد من أخطاء الصفدي في الإعراب سواء منها ما كان سهواً أو لاختلاف وجهة النظر في فهم المعنى مما أدى إلى فساد المعنى، فصححها الدماميني مبيناً المعنى المراد توضيحه .

## ثانياً/ القضايا البلاغية

### 1. المبالغة

"هي من محاسن أنواع البديع ، ولم يستطرد في حلقات سبقها إلا فحول هذه الصناعة ، ولولا سمو رتبها ما وردت في القرآن العظيم والسنة النبوية " (1).

وتسمية المبالغة منسوبة إلى قدامة بن جعفر ، حيث عرفها بقوله: "هي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في الشعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له (2).

وقد قسم العلوي مذاهب الناس فيها إلى ثلاث وهي :

1- أنها غير معدودة من محاسن الكلام ولا من جملة فضائله (عدم قبولها) .

2- أنها معدودة من محاسن الكلام (قبولها مطلقاً) .

3- هناك مذهب من توسط . ومقياسه في ذلك أنها إذا كانت جارية على جهة الاعتدال بالصدق فهي حسنة جميلة ، وإذا كانت جارية على جهة الغلو والإغراق فهي مذمومة (3).

والمذهب الأخير هو الأمتل؛ لأنه التوسط والاعتدال ، ومعظم النقاد قد لزموا حد الاعتدال .

لكن الصفدي وسع معنى المبالغة بحيث تشمل الغلو والإغراق بقبولها أياً كان نوعها ، بل تعجبه المبالغة المستحيلة أكثر من غيرها . لأنها - كما قال - تزيد المعنى قوة .

وهو يفصح عن رأيه بقوله : "وشرف الشعر أنه يجوز فيه الكذب ، وكلما زاد الشاعر في غير الإمكان عقلاً وعادة استحسّن منه ذلك (4).

(1) ابن حجة الحموي : خزنة الأئب : 8/2 .

(2) قدامة بن جعفر : نقد الشعر 141 .

(3) ينظر العلوي : الطراز لإسرار البلاغة ، 3 / 117-118 .

(4) ينظر نفسه : 360 .

وما دام هذا مبدأ الصفدي في المبالغة ، فمحاسبته عليها أمر ليس بذي أهمية لديه.

وتبين لي من خلال استعراض رسائل الدماميني ومؤلفاته أنه ليس من علماء البلاغة ، ولم يكن بارعاً فيها مثل النحو ، إلا أنه وقف موقفاً مختلفاً عن الصفدي ، خاصة في بعض المواقف حول فن البديع، وتبيّن لي أنه يقبل المبالغة في حدود التوسط والمنطق ، لذلك نجد الفرق واضحاً بينه وبين الصفدي في هذه القضية ، ونجد أنه وُقِّعَ أحياناً في استخدام المبالغة للرد على الصفدي ، وهذا نجده من خلال اعتراضاته على الصفدي فيما يلي :

1. فعندما نقد الصفدي جمال الدين بن مطروح (1):

أرسلتها والعوالي في الطلا تردُ  
وما نسيته والأرواح سائلة  
في موقف فيه ينسى الوالد الولدُ  
على السيوفِ ونار الحربِ تَقْدُ (2)

أ. قال الصفدي : "ليس في نسيان الولد الوالد كبير أمر ، ولا مبالغة، ولو عكس لكان أحسن ، فإن إشفاق الوالد على الولد أكثر ، وحنوه أكبر" (3).

وانظر إلى المبالغة في قوله تعالى : [يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ] (4)، كيف جاءت المبالغة في المرضع دون الوالدة؛ لأن المرضع أشد إشفاقاً على ولدها .

ب. قال الدماميني راداً عليه : يجوز أن يكون هذا الكلام جارياً على خلاف مقتضى الظاهر ، بأن جعل من باب القلب ، والأصل أن ينسى الوالد الولد ، ونقول حينئذ بما ذهب إليه السكاكي من أنه مقبول مطلقاً أينما وقع ، فإنه يورث الكلام حسناً ، ويكسوه بهجة .

إذ نقول هو جارٍ على مقتضى الظاهر، وأشار بنسيان الولد الوالد عن هول ذلك الموقف وشدة موقعه في النفوس ، حيث أذهل الحاضر فيه عن الاستتصار بأشفق الناس عليه وهو الوالد المحبول على محبته ، الرامي بنفسه في الهلكات لأجله ، فلم تمر بفكره اشتغالاً بما انطوى عليه ذلك الموقف من المهالك والمشاق ، فلا نسلم حينئذ أن الشاعر لو عكس لكان أحسن (5).

(1) هو جمال الدين بن مطروح يحيى بن عيسى ، ولد سنة 592هـ بصعيد مصر ، كان إماماً بليغاً شاعراً كاتباً ، له ديوان شعر

مطبوع، توفي سنة 649هـ . ينظر: ابن تغري بردي ، الدليل الشافي 779/2 .

(2) ابن مطروح ، الديوان : 70 .

(3) الصفدي، الغيث المسجم : 40/2 .

(4) سورة الحج : آية 2 .

(5) ينظر الدماميني ، نزول الغيث:ق 75 .

ج. قال الإبرسي: هذا المنع مكابرة وما ذكره عُثُول عن الظاهر باعترافه أولاً مع التسليم، وثانياً بالتعسف الخارج عن الطبع المستقيم؛ قال الله تعالى: [يا أيها الناس اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا] (6). ولا هول أعظم من ذلك اليوم وقدم الوالد لما جبله عليه من الإشفاق والحنو، وما تخيلة من نسيان الولد الاستتصار بأشفق الناس عليه سبب لما ذكره الصفدي من أنه لو عكس لكان أحسن، على أنه قد يتخلف عن جانب الولد في هذا المقام؛ بأن يكون الاستتصار بغير الوالد أولى له لاحتمال ضعف، أو غضب، أو عرض من الأعراض بخلاف الإشفاق الطبيعي فإنه لا يختلف طبعاً، فإن قلت قد ينسى الوالد الولد لاحتمال المذكور كما ذكرت، قلت الكلام من حيث الطبع الجبلي بخلاف ما ذكره من مقام الاستتصار، والطبع في الإنسان لا يتغير (1).

د. وأنا أوافق الصفدي على رأيه في أن الأصل أن ينسى الولد الوالد لكن الدماميني أخذ برأي السكاكي بأن جعله من باب القلب وأنه مقبول مطلقاً أينما وقع حيث يكسب الكلام حسناً ويكسوه بهجة، ونحن نعرف أن الوالد مفطور على محبته لابنه الرامي بنفسه في الهلكات لأجله فلا نؤيد حينئذ أن الشاعر لو عكس لكان أحسن.

2. وحول قبول المبالغة ورفضها نعرض هذه القضية، في قول الصفدي عند تعليقه على بيت جرير الذي لم يفهم نصه جيداً كما اتهمه الدماميني.

قال جرير:

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ      تُبكي عليكِ نجومَ الليلِ والقمرِ (2)

أ. قال الصفدي: ومعنى هذا مشكل؛ لأن الشمس إذا كانت طالعة غير كاسفة، فكيف تكون باكية؟ وكان ينبغي أن يقول: إنها غربت وكسفت، وبكت (3).

(6) سورة لقمان: آية 33.

(1) ينظر الإبرسي: تحكيم العقول: ق 75 - 76.

(2) ديوان جرير: 304.

(3) الصفدي: الفهري المسجم: 218/2.

ب. رد الدماميني على الصفدي مفسراً الصورة تفسيراً منطقياً واضحاً بقوله : "لم لا يجوز أن يكون العاملان وهما (كاسفة) ، و (تبكي) تتازعهما الظاهر بعدهما وهو قوله: نجوم الليل والقمر ، وأعمل الثاني منهما على المختار عند البصريين وحذف المفعول من الأول؛ لأنه فضلة مستغنى عنه ولم يضمّر؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة مع كونه فضلة مُستغنى عنه، والمعنى: إن الشمس طلعت ولم تكسف النجوم والقمر ، فكانت سوداء مظلمة لا نور لها يغلب نور غيرها من الكواكب ، فكان الزمن كله ليل ، وهذا في غاية ما يكون من المبالغات في المراثي.

وإن كانت الشمس طالعة ، إذ لا اعتداد بطلوعها مع فقد نورها ، ووجود الكواكب ظاهرة النور مع وجودها ، على أنها غلبت القمر ونجوم الليل في بكائها على هذا الميت، وتلك مبالغة حسنة يرتفع معها الإشكال الذي أورده، والله أعلم" (1).

ج. رد الإقبيري مؤيداً الصفدي بقوله : "الذي ذكره الصفدي إنه أحد الأقوال نقله الجاربردي في سياق الكلام على أفعال المطاوعة ، وما لوّح به الشيخ الدماميني بكونه من بنات أفكاره منقول بحروفه في شرح الأبيات الملغزة من أن نجوم الليل معمول كاسفة على المعنى الذي ذكره ، والعجب أن الصفدي حكاه بمعناه عقب كلامه الأول ، وهذا لا يمنع اعتراض الصفدي على القول الذي حكاه ، وعلى فرض أن ما ذكره الدماميني قول منقول ولا يصادم قول بقول غايته أن ذلك يرد عليه ، وبهذا لا يُرد عليه ما ورَدَ على الأول وهذا واضح لا حاجة إلى الكلام فيه" (2).

د. رأي الباحثة

فكما رأينا ، فقد اتهم الدماميني الصفدي في عدم فهمه للبيت مع قبوله المبالغة ولكنه لم يصل إلى فهمها ، واعتبر الدماميني المبالغة الواردة في البيت حسنة بقوله: لأن هذا غاية ما يكون في المبالغات في المراثي " .

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق 99 .

(2) الإقبيري ، تحكيم العقول:ق 147 – 148 .

ولكن رد الإقبسي على الدماميني موضحاً الصورة الصحيحة ، وأن ما اعتبره الدماميني من بنات أفكاره منقول بحروفه في شرح الأبيات الملغزة من أن نجوم الليل معمول كاسفة على المعنى الذي ذكره كان منصفاً للصفدي الذي استحسّن المبالغة وفهمهما وليس كما اتهمه الدماميني بأنه لم يفهمهما . والله أعلم .

يتضح مما سبق أن رأي الدماميني في المبالغة وقع أو ورد ضمن إشكاليات وقع فيها الصفدي، فالصفدي لم يفهم الأبيات جيداً كما اتهمه الدماميني، وأنا أوافق الدماميني لأنه اعتمد على رأي السكاكي في المسألة الأولى وفي الثانية صرح بأن المبالغة حسنة ولكن ورد ذلك في توضيح الإشكال الذي أورده الصفدي ، ويفهم منها أن الدماميني يقبل المبالغة ويستحسنها ما لم تصل إلى الإحالة .

## 2. الموازنة

الموازنة هي إحدى أدوات النقد الأساسية ، وكانت تقوم على المفاضلة بين الشعراء وفق مقاييس فنية بسيطة ، أو حسب الأهواء الشخصية والعصبية (1).

واستخدم الدماميني أسلوب الموازنة في بعض الحالات التي تدور حول اتهام الصفدي بالسرقة ، والمفاضلة بينه وبين من أخذ عنهم ، حيث كان الدماميني يفضلهم على الصفدي حسب المقاييس التي اتخذها لكل مسألة ، ومن المواطن التي انتقد فيها الصفدي :

أ. قال الصفدي : وما أحلى قول الأسعد بن مماتي (2):

طبعُ المَجْنَسِ فيهِ نوعُ قيادةٍ  
أو ما تَرَى تَأليفَهُ للأخرفِ (3)

نظمتُ أنا في هذا المعنى :

ألا إنَّ من عانى القَريضَ بطبعه  
يقودُ فأرسيلُهُ لمن صدَّ واحتشمُ

ألم تَرَهْ إن قال شِعراً مُجانساً  
يؤلِّفُ ما بين الحُرُوفِ إذا نظَمَ (4)

(1) ينظر : محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب 343 .

(2) الأسعد بن مماتي (544 - 605هـ) هو أبو المكارم سعد بن مهذب "الملقب بالخضير أبي سعيد" بن مينا بن زكريا بن مماتي، كان شاعراً نصرانياً وأسلم ، كان ناظر الدواوين في الديار المصرية من مؤلفاته : قوانين الدواوين ، نظم كليله ودمنة ، وديوان شعر . ينظر باقوت الحموي: معجم الأدياء 6/100.

(3) الدماميني ، نزول الغيث : ق 13 .

(4) ابن حجة الحموي خزائن الألب 2/191.



ب. قال الدماميني : لا خفاء أن بيتَ ابن مماتي قد اشتمل على حسنِ التعليل ، وهو أن يدعي المتكلم لأمرٍ علةً مناسبةً له باعتبار لطيف غير حقيقي ، بحيث لا يكون ما اعتبره علةً لذلك الأمر علةً له في الواقع<sup>(5)</sup> وإنما اشترط هذا القيد الأخير لينتظم هذا النوع في سلكِ المحسنات ، فإنه لو كان الواقع مطابقاً للاعتبار الادعائي كما في قولك : فلان يقتل أعاديةً لدفع ضررهم ، لم يعد ذلك من المحسنات لعدم التصرف فيه ، لكن المتكلم إذا عمد إلى ما هو غير علةٍ في الواقع فنظر فيه نظراً دقيقاً حتى جعله بلطف نظره علةً لذلك الأمر بحسب الاعتبار وأقامه كالشاهد على دعواه دليلاً على صدقه ، كان ذلك مما يوجب له الدخول في زمرة المحسنات للكلام ، وذلك كقول أبي هلال العسكري<sup>(1)</sup>.

ومُعذِرِ قالَ الإلهَ لحُسْنِهِ  
كُن فَتْنَةً للعالمين فَكانَهُ  
زَعَمَ البِنْفَسُجُ أَنَّهُ كَعَذَارِهِ  
حُسْنًا فَسَلُّوا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ<sup>(2)</sup>

ثم أخذ الدماميني في بيان معنى البيت بكلام طويل قال عند انتهائه : وإذا تقرر هذا ، فقد استبان لك أن الصفدي سرق من ابن مماتي معنى بيته وغالب ألفاظه ثم قصر عنه بعد ذلك من وجوه :

أحدها : أن ابن مماتي أتى بالمعنى كاملاً في بيتٍ واحدٍ ، بخلافه هو فإنه لم يستوفِ المعنى إلا في بيتين ، كل واحدٍ منهما أطول وزناً من ذلك البيت ، مع الإتيان فيهما بحشو لا فائدة فيه ، وذلك دليل على ضيق الفطن وقصر الباع .

وثانيهما : أن ابن مماتي لم يُثبت القيادة للمتكلم من حيث هو ، وإنما أثبتتها لطبع المجنّس ، فأشعر بأن الوصف الذي قام بصاحب هذا الطبع وهو التجنيس - علةً في إثبات القيادة له ، فيشبه ذلك قول أهل أصول الفقه "ترتيب الحكم على وصفٍ مُشعرٍ بعِليةٍ ذلك الوصف للحكم"<sup>(3)</sup>.

(5) الدماميني، نزول الغيث ق 13 .

ابن حجة الحموي خزنة الأدب: 191/2.

(1) أبو هلال العسكري هو : الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري ، فارسي الأصل من أهل أصبهان ، سكن البصرة وبغداد ، صاحب كتاب الصناعتين . توفي سنة 395 هـ . ينظر ، البغدادي ، خزنة الأدب : 112/1 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان : 177/6 .

(2) ديوان العسكري : 224 ورد البيت الأول فيه برواية أخرى:

ومفنج قال الكمال لوجهه  
كن مجعاً للطيبات فكانه

وأما الصفدي فإنه أثبت الحكم المذكور لمن تعاطى نظم الشعر ، واستشهد على ذلك بأن الشاعر إذا جنس ألف بين الحروف ، فدليلاً أخص من دعواه ، فلا يلزم من إثبات الحكم المذكور للشاعر إذا جنس إثباته له مطلقاً سواءً أجنس أم لا ، وكلام ابن ممتي سالم عن هذه الوصمة .

وثالثهما : أن الأول أثبت الحكم المذكور للمجنس ، من حيث إنه مجنس أعم من أن يكون شاعراً أو غير شاعر ، بخلاف كلام الصفدي ، فإنه قاصر على من عانى نظم الشعر ، فالمعنى في الأول أتم وأكمل .

وعلى كل تقدير فلا يخفى ما في بيت ابن ممتي من الرشاقة ، وانسجام النظم وأنه قاعد المعنى ، جار على أظرف أسلوب ، وأن بيتي الصفدي دونه في المرتبة بكثير ، ولعمري لقد أساء في هذه السرقة ، ولم يحسن التصرف في أخذها . فتأمل<sup>(1)</sup> .

ج. رد الأقبوسي: "نؤمل ذلك فلم نجد له في القياس قالب، ولا في محل الضعف صائب ، أما قوله في صدر كلامه : لاخفاء أن بيت ابن ممتي قد اشتمل على حسن التعليل ، فهو أمر لم ينكره الصفدي؛ لأنه أدخله في ضمير ما التعجبية ، من حلاوته بقوله : لوماً أحلى ، وأما قوله فقد استبان لك أن الصفدي قد سرق معنى بيته . فهو كلام عند الإنصاف بمثابة إقامة البينة مع الاعتراف ، إذ لم ينكر الصفدي أخذ المعنى منه ولا كونه مسبقاً حتى يحتاج إلى إقامة البينة عليه . وأما قوله أن بيت الأسعد قد استوفى فيه المعنى ، وأن الصفدي لم يعقد على استيفاء المعنى إلا في بيتين معترض عليه من وجوه ، وبعد ذكر الاعتراض على كل وجه تبين لي أن الصفدي لم يدع في بيته الأتمية ولا الأكملية، وإنما قال :ونظمت أنا في المعنى قوله، مع أن قوله شعراً مجانساً ضرباً من التساهل فإنه لا يقال هذا الشعر جانس غيره إذا وقعت فيه ألفاظ مجانسة وإنما يوصف بالمجانسة لتلك الألفاظ بخصوصياتها، وهذا الكلام فيه تواني التقاط المعاني إذ المتبادر إلى كل ذي فهم من ذلك اشتمال الشعر على نوع من الجناس . فالمعنى إن قال شعراً مشتملاً على أنواع الجناس لا يفهم منه غير هذا والله أعلم. واعتبر هذا من السرقات المحمودة<sup>(2)</sup> .

(3) العلية : مأخوذة من العلة وهي ماء أثبت الحكم لأجلها ، وقيل الموجبة للحكم وقيل المعنى الجالب للحكم والجميع متقارب . ينظر

محمد الحنبلي : شرح الكوكب المنير : 153/4 .

(1) الدماميني : نزول الغيث: ق 13 – 14 .

(2) ينظر الإهبسي : تحكيم العقول: ق 15 – 16 .

د. رأي الباحثة

وأنا أوافق الأقبسي على رأيه، وأرى أنها من السرقات المحمودة لأن الصفدي قال ونظمت أنا في المعنى بعد نظم غيره فيه ، فهو معترف بأنه مسبوق إلى هذه المعاني وفي إيراده لها دليل على اعترافه بالسرقة .

لاحظت مما سبق أن الدماميني استخدم أسلوب الموازنة في حالات قليلة، وكانت منبثقة عن السرقات، وهي تدور حول اتهامه للصفدي بالسرقة من غيره والمفاضلة بينه وبين الذين أخذ عنهم، وقد بنى موازنته على الإتيان بالمعنى كاملاً في لفظ ووزن أقل .

### 3. المقابلة

هي إيراد الكلام ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة<sup>(1)</sup>.

وصحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم بين الكلام على ما ينبغي ، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني ، ومتى أخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة<sup>(2)</sup>.

وقد استخدم الدماميني أسلوب المقابلة بالكثرة في العدد وهو نفس الأسلوب الذي استخدمه الصفدي ، فعندما فضّل الصفدي بيت الطغراني ودليله قوله :

حلو الفكاهة مرّ الجدّ قد مُرِجَتْ      بشدة البأس منه رقّة الغزل<sup>(3)</sup>

أ. قال لصفدي : "وفي بيت الطغراني من حسن الصياغة ما يشهد لقائله بفوز قدحه في البلاغة ، فإنه جمع فيه بين ثمانية أشياء: الحلاوة، والمرارة ، والفكاهة - وهي المزاح - والقسوة، والرقّة، والبأس، والغزل ، وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة"<sup>(4)</sup> فكان دليله كثرة العدد ، ومن أحسن ما استشهدوا به على هذا النوع من الشعر قول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي      وأنثني وبياضُ الصبح يغري بي<sup>(5)</sup>  
قال : قابل فيه خمسة بخمسة"<sup>(6)</sup>.

(1) أبو هلال العسكري ، الصناعتين : 371 .

(2) ينظر ابن حجة الحموي : خزنة الأئب : 129/1 .

(3) ديوان الطغراني : 303 .

(4) الصفدي : الغيث المسجم : 282/1 .

(5) ديوان المتنبي : 47 . (6) الصفدي : الغيث المسجم : 161 .

وهذه الخمسة التي ذكرها أرباب البديع هي : أزورهم يقابل أنتني، وسواد يقابل بياض ، والليل يقابل الصبح ، ويشفع يقابل يغري ، ولفظة لي تقابل لفظة بي ؛ لأن الشفاعة له تقابل الإغراء به .

ب. قال الدماميني : إن قصد الصفدي أن الطغرائي جمع " هذه الأشياء الثمانية على وجه مقابلة أربعة بأربعة ، وهو ظاهر عبارته ، فليس بصحيح ، فإن المقابلة : ذكر المعاني المتوافقة على نسق ، أي جمعها في الذكر ، ثم الإتيان بما يقابل كل معنى منها ، فقوله : حلو الفكاهة مع قوله : مر الجد ، فيه مقابلة اثنين باثنين ، وقوله : قد مزجت بشدة البأس منه رقة الغزل ، كذلك فيه مقابلة اثنين باثنين ، وهو واضح على أن في التقابل بين البأس والغزل تسامحاً ، وبيت أبي الطيب الذي أنشده بعد ذلك وهو :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي      وأنتني وبياض الصبح يغري بي

فيه مقابلة خمسة بخمسة ، وهو أحسن من بيت الطغرائي ، وأرفع درجة في باب البلاغة ، وأعلى طبقة في جزالة النظم (1).

ج. رد الإبرسي على الدماميني بقوله : " لا يخفى نقص هذا الكلام عند مَنْ له بالفحص عن المعاني إلمام ، لا سيما بيان معنى المقابلة ، فليت شعري أين مقابلة قوله إن قصد أن الطغرائي إلى آخره ، على أنا لا نسلم أنه ظاهر عبارته غايته أنه قال : جمع فيه بين ثمانية وعدّها كما ترى من غير تعرض لأعداد التقابل ، وقوله بيت أبي الطيب أحسن من بيت الطغرائي فلا تعرض له في الاعتراض ، لأن الصفدي جعله من أحسن ما استشهد به في هذا النوع (2).

د. رأي الباحثة

استخدم الدماميني نفس المقياس الذي استخدمه الصفدي في عدد المقابلات ، فالصفدي فضل بيت الطغرائي؛ لأنه جمع فيه بين ثمانية أشياء ، لكن الدماميني فضل بيت المتنبي؛ لأنه جمع فيه بين خمسة أشياء واعتبر أن الطغرائي قابل اثنين باثنين ، وما دام أن الصفدي والدماميني اعتمد كل منهما على عدد المقابلات؛ فأنا أرجح رأي الدماميني، لاعتماده على خمس مقابلات فهي أكثر عدداً ، هذا عدا عن عنوبة اللفظ والانسجام .  
واستشهد فيه بقوله تعالى :

[فأما من أعطى واتقى \* وصدق بالحسنى \* فسنيسره لليسرى \* وأما من بخل واستغنى \* وكذب بالحسنى \* فسنيسره للعسرى] (3).

(1) ينظر الدماميني ، نزول الغيث : ق 49 – 50 ، حجة الحموي ، خزنة الألب : 131/1 .

(2) الإبرسي : تحكيم العقول : ق 65 – 66 .

(3) سورة الليل : آية 5 – 10 .

أ. قال الصفدي : "في كل آية ما يقابل الأخرى ، هكذا قرره الجميع ، وأقول : إنه فات قسم من ذلك ، فإن لفظة (فسيسره) في معنى : فستعسره ؛ لأنه إذا تيسر تعسيره كان معسراً ، لكن ذلك غير صريح".

ب. رد عليه الدماميني منكرأ هذا الاستدراك على علماء البيان ، وهذا التأويل للآية ، فقال: "تجراً هذا الرجل على عادته ، فنسب أهل البيان إلى التقصير في تقرير الآية على مرادهم ، وأخذ يستدرك عليهم معنى غريباً لم ينتبهوا له بزعمه ، فخبط عشواء ، ولا امتراء في أن كلام أهل البديع في غاية الحسن ، فإن الآيتين اشتملتا على مقابلة أربعة بأربعة ، قوبل (أعطى) بـ (بخل) ، وقوبل (اتقى) بـ (استغنى) ، لأن المراد أنه زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه ، فلم يتق ، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق، فيكون الاستغناء مستلزماً لعدم الالتقاء المقابل للالتقاء ، وقوبل (صدق) بـ (كذب) ، وقوبل (اليسرى) بـ (العسرى) ، وهذا بينٌ، وكان الصفدي خفي عنه أن معنى (اليسرى) المصرح بها في الآية مقابل لمعنى (العسرى) المصرح بها في الآية الثانية ، فأراد أن يجعل المقابلة بين قوله : (فسيسره) الأول والثاني ، فتمحل بأن جعل معنى قوله : (فسيسره للعسرى) : فسنعسره ، وهو تأويل ركيك ، لا يليق حمل الآية عليه وجود ما هو صريح في المقابلة غني عن هذه التكلفات البعيدة"<sup>(1)</sup> .

ج. رد الإبرسي على الدماميني بقوله : " لا نسلم أنه معنى ركيك إذ لا نزاع أن تيسير العسرى "عسر" فهو تأويل لا ياباه اللفظ ولا العقل ولا يلزم شيء في حمل الآية عليه غاية أنه ردّ المعنى إلى القائل بهذا التأويل وهو تأويل صحيح كما قدّمنا. ألا ترى كيف رد البديعيون معنى "استغنى" إلى مقابلة (اتقى) بالتأويل ، فليت شعري ماذا لزمهم في ذلك حيث كان المقام قابلاً للتأويل . ولا يلزم من كون الصفدي لمح هذا الملمح نسبة أهل البديع إلى التقصير ولا بدع أن يستدرك المتأخرون على المتقدمين معنى أو معانٍ ؛ لأن العلوم منح إلهية والأذهان مقارنة بل قد يظهر للمرجوح فيهم ما لا يظهر ولو مر بمراحل حكمة بالغة ولا يلزم من ذلك تقصير الراجح ، ومن هذا التقدير عُلِمَ أن قوله خبط عشواء مجرد إساءة لا طائل تحتها فتأمل ذلك"<sup>(2)</sup> .

(1) الصفدي : الغيث المسجم : 282/1 – 283 .

(2) الإبرسي : تحكيم العقول : ق 67 .

#### د. رأي الباحثة

من خلال التوضيح السابق لاحظت أن الصفدي اتجه مع الوجهة البديعية المغرقة في التكلف، وحاول زيادة المقابلة في الآية عن طريق التأويل لقول الصفدي ، "نيسره للعسرى" أتوقع أن هذا لا يقبله عاقل .

ولكن الدماميني احترام الآية القرآنية ، ولم يقم بتأويلها من أجل إجراء المقابلة . والدليل على ذلك وصفه التأويل بأنه ركيك ولا يليق حمل الآية عليه ، وهذا موقف يحمده عليه الدماميني ، وهو الرأي الصواب في وجهة نظري .

من خلال عرض هذه القضايا نجد أن الدماميني قد استخدم المقياس الذي استخدمه الصفدي، وهو مقياس الكثرة في المقابلات، فحين فضل الصفدي بيت الطغراني لأنه جمع بين ثمانية أشياء منسجمة، طبق الدماميني نفس المقياس، ووجد أن بيت الطغراني أقل من المتنبي في المقابلات، لذلك فبيت المتنبي أفضل من بيت الطغراني.

4. الاستخدام

"هو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين ، فتريد بذلك اللفظ أحد المعنيين ، ثم تعيد عليه ضميراً تريد به المعنى الآخر ، أو تعيد عليه إن شئت ضميرين تريد بأحدهما معنى وبالأخر المعنى الآخر" (1)

وسوف نرى في هذه المسألة تناقضات الدماميني ، واتهامه للصفدي بالتخطئة، فحين استحسن الصفدي أبيات ابن الوردية التي اشتملت على الاستخدام فقال : "وأبلغ ما سمعت في الاستخدام ما أنشدني من لفظة المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال : أنشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردية فاستخدم أربعة استخدامات في قوله :

وربَّ غزاةٍ طَلَعَتْ	بقلبي وهو مرعاها
نَصَبَتْ لها شياكاً من	نصارٍ ثم صيئناها
وقالت لي وقد صرنا	إلى عينٍ قَصَدْنَاها

(1) ابن حجة الحموي ، خزائن الألب : 119/1 .

بَذَلْتُ الْعَيْنَ فَاكْحَلَهَا

بَطَّلَعْتُهَا وَمَجَّرَها<sup>(1)</sup>

أ. قال الصفدي : "معنى الاستخدامات الأربعة : بذلت الذهب ، فأكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء ، لأنه وطأ لهذه المعاني في الأبيات المتقدمة ، وأتى بالبيت الرابع فنزل جملة على ما فصل ... " <sup>(2)</sup>.

ب. ولكن الدماميني رد استحسان الصفدي لهذا الاستخدام بقوله :

الاستخدام : "عبارة عن أن يراد بلفظ له معنيان هذا أحدهما ، ثم يراد بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر ، ويراد بأحد ضميري ذلك اللفظ أحد المعنيين ثم يراد بالضمير الآخر المعنى الآخر هكذا فسره صاحب التلخيص وغيره " <sup>(3)</sup>.

ومثلوا للأول بقوله :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ ، وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

فإنه أراد بالسما : الغيث ، وبالضمير الراجع إليه من (رعيناه) : النبات .<sup>(4)</sup>

ومثلوا للثاني بقول البحتري :

فَسَقَى الْغُضَا السَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَضُلُوعِ<sup>(5)</sup>

فإنه أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى (الغضا) – وهو ضمير الغيبة المتصل بالساكنيه - المكان ، وبالأخر - وهو المنصوب في شبوه - الشجر ، وإذا كان كذلك علمت أن الاستخدام إنما يتصور بالنسبة إلى مجموع الأمرين اللذين هما : اللفظ والضمير كما القسم الأول ، أو الضميران كما في القسم الثاني ، فلا يقال : إن في مثل قوله : "إذا نزل السماء رعيناه" استخدامين ، وإنما هو استخدام واحد وعلى هذا فليس في البيت الأخير من أبيات ابن الوردي إلا استخدام واحد وذلك أن

(1) ابن الوردي ، الديوان:331.

(2) الصفدي : الغيث المسجم : 30/2 .

(3) القزويني : التلخيص 360.

(4) الصفدي ، الغيث المسجم : 30/2 .

(5) البحتري ، الديوان : 320/1 .

العين لفظ مشترك بين معان، فأطلق الشاعر لفظه الظاهر وأراد به أحد المعاني ، ثم أراد بضمائره الراجعة إليه معانيه الأخر ، وغاية الأمر أن هذه الصورة لم ينصوا عليها في الاستخدام لأن الذي ذكروه : أن يكون اللفظ له معنيان فيردان بالظاهر والضمير ، أو بالضميرين ، ومن المعلوم أن في معنى ذلك أن يكون اللفظ له معان فيراد بظاهره معنى ، ويراد بضمائره بقية المعاني . لا فرق في الحقيقة بين الصورتين ، وسكوت الجماعة عن ذكر هذه الصورة بعينها لا يقتضي عدم اندراجها في كلامهم ، وعلى الجملة فلم يفسر أحد الاستخدام بما يقتضي أن يكون في بيت ابن الوردى استخدامات أربعة ، فقد بطل الوجه الذي استحسن به الصفدي هذه الأبيات ، وتبين فساده ، وقد وقع للشيخ جمال الدين بن نباتة - رحمه الله - استعمال كلمة في معان أربعة في بيت واحد حيث قال :

أفدي إماماً حَلَّتْ صنائِعُه      بيتي وجيـدي وشـدتي وفـمي

فقوله : "حَلَّتْ" يدل على معان أربعة ، وذلك أنه من الحلول بالنسبة إلى البيت ، ومن الحلبي بالنسبة إلى الجيد ، ومن الحل بالنسبة إلى الشدة ، ومن الحلاوة بالنسبة إلى الفم . فهذا أحسن من قول ابن الوردى ؛ إذ هذه المعاني الأربعة يحتملها لفظ واحد مرشح لكل معنى منها بلفظ يخصه في بيت واحد مستقل بنفسه ليس له تعلق بما قبله ، ولا بما بعده ، بخلاف الأول فإن المعاني الأربعة إنما تفهم بعد التوطئة بالأبيات الثلاثة ، وأبدع من ذلك قول ابن نباتة أيضاً :

رشفتُها في مكانِ خلوتِها      فحبذا الحسنُ ثم قد جمعا  
حَلَّتْ مذاقاً ومشرباً وحمىً      والجيدَ والشعرَ والصفاتِ معاً<sup>(1)</sup>

فاستعمل كلمة واحدة في ستة معان في بيت واحد كما تراه ، وليس بعد هذا في الحسن غاية فيما رأيناه<sup>(2)</sup> .

ج. الإقبـرسـي على الدماميني معقباً على رأيه بقوله : "لا نسلم أنه لم يفسر أحد منهم الاستخدام بما

(1) ابن نباتة، الديوان: 312

(2) الدماميني : نزول الغيث: ق 75 .



يقتضي ذلك، وتفسر تمثيلهم بالمشترك في معنيين من الألفاظ يستعمل أحدهما باللفظ والآخر بالضمير كما في القسم الأول ، فإذا كان استعماله في المعنى الآخر بالضمير يسمى استخداماً ولا مانع من ذلك ، ولا نسلم ما ادعاه من الحصر في أنه إنما يتصور بالنسبة إلى مجموع الأمرين سلمناه ، ولكن لم لا يجوز أن يكون جمع من الشعراء اصطلاحاً على تسمية ذلك ، بالطريق الذي ذكره الصفدي استخداماً بدليل ، وفاق ابن الوردى والشيخ جمال الدين بن نباتة كما دلّ عليه سوق الحكاية وعدم تنصيبهم على ذلك لا يضرهم إذ مشاححة في الاصطلاح، ولقد علا هذا المتعقب حتى أنه لم يجعل بيت ابن الوردى بما فيه استخدام واحد إلا بالاندراج في نقيض كلامهم وهذا في غاية القصور ، ولكن أقلّ معلولاته ذلك بل اندراج المعنى الذي ذكر الصفدي من أن فيه استخدامات أربعة لائق ممكن تساعد عليه اللغة ، وليس في الأساس ما يمنعه؛ لأن معنى استخدمه استعماله ، فلا مانع فيما إذا كان للفظ عشرون معنى مثلاً، فاستعمله الشاعر في جميعها أن يسمى كل الاستعمال استخداماً وليس في ذلك مخالفة للاصطلاح لما بيّنا من كونه اصطلاحاً ، ولا يصادم اصطلاحاً باصطلاح ، إذا الاصطلاح مباح الأصل<sup>(1)</sup>.

د. رأي الباحثة

من خلال ما سبق تبين لي أن الدماميني ناقض نفسه عندما قال بأن أحداً من علماء البلاغة لم يفسر الاستخدام بما يقتضي أن يكون في بيت ابن الوردى استخدامات أربعة ، ويأتي هو فيورد بيتاً من شعر ابن نباتة فيه أربعة استخدامات ويفضلها على الاستخدامات التي وردت في شعر ابن الوردى . ويعلل ذلك بأن ابن نباتة لم يَحْتَجْجْ إلى توطئة ، بينما ابن الوردى احتاج إلى توطئة بأبيات سابقة . وأتوقع أن هذا كله سبب التحامل على خصمه ومحاولة لتخطئته مهما كانت النتيجة.

ومن خلال استعراض القضايا الواردة في الاستخدام التي أوردها الدماميني في كتابه نزول الغيث ، تبين لي أنه لم يكن متمكناً من فن الاستخدام تمكناً يجعله يصيب في نقده للصفدي، وإنما أصاب في بعض نقده، وأخطأ في الآخر وكان همه تعمد تخطئة الصفدي والله أعلم .

ثالثاً / قضايا البيع

البيع معروف منذ العصر الجاهلي ، وكان يأتي سليقة لدى الكتاب والأدباء العرب ، وأخذ هذا

(1) الإقبيري : تحكيم العقول : ق 105 – 106 .

العلم في التطور ، حتى صار علماً قائماً بذاته .

وفي العصور المتأخرة أقبل الشعراء على البديع ، وتكلفوه تكلفاً ، وأكثروا من أنواعه .  
والصفدي كان من المولعين بـ البديع حتى أنه ألف كتاباً سماه "جنان الجناس" بحث فيه الجناس بأنواعه ، ثم أتى بشعره المشتمل على الجناس ، وجعله ثمرة هذا البحث ونتيجته (1) .

أما الدماميني فقد وقف موقفاً مغايراً لرأي الصفدي ، وكان يستحسن البديع إذا ورد عفو الخاطر ، وكان يذم تكلف البديع إذا شعر بحرص صاحبه عليه دون الاهتمام بصحة المعاني والألفاظ .  
وهذا واضح من قوله بعد أن خطأ الصفدي في مذهبه النقدي وهو الاستكثار من البديع ولو ضام المعنى (2) حيث يقول : "لقد جرى هذا الأديب على ما هو متعارف عليه عنده وعند الأدياء المتأخرين من نظرهم في النظم إلى اشتماله على شيء من الأنواع البديعية وجعلهم ذلك هو المقصود بالذات في أشعارهم ومخاطباتهم حتى نرى كثيراً منهم يُغيّر الكلمة عن موضوعها اللغوي ويخرجها عن القانون العربي والمقياس التصريفي حرصاً على مجانسة أو تورية أو غير ذلك" (3) .

فعندما أنشد قول البحري :

يَوْمَ أَرَسَلْتِ مِنْ كِتَابِ آرَا      تَكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ  
وَيَوُدُّ الْأَعْدَاءُ لَوْ تَضَعِفُ الْجَيْ      شَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْأَرَاءَ (4)

أ. علق الصفدي بقوله : "لو كان لي في البيت حكم لقلتُ بدلَ (وتَصْرِفُ) : (وتَضَعِفُ) أيضاً؛ فيكون الأول من الإضعاف وهو الزيادة بالمثل ، والثاني من الضعف وهو المرض ، على أن (تَصْرِفُ) أمدح ، و(تَضَعِفُ) أصنع" (5) .

ب. رد الدماميني معارضاً الصفدي فيما ذهب إليه بقوله : "يريد أنه لو أتى بـ(تضعف) مكان تصرف لحصل بين قوله أولاً (تضعف) وقوله ثانياً (تضعف) جناس تام ، فيكون في البيت على

(1) ينظر : الصفدي : جنان الجناس : 23 .

(2) ينظر : عبده قليلة : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 434 .

(3) الدماميني : نزول الغيث : 7 - 8 .

(4) البحري ، الديوان : 351/2 .

(5) الصفدي : الغيث المسجم : 76/1 .

هذا التقدير نوع من البديع<sup>(1)</sup> .

ثم اعترف بأن " (تصرف) أمدح من (تضعف) وهو صحيح. ثم قال : فانظر حرص هذا الرجل (الصفدي) على نوع من أنواع البديع ولقد جرى هذا الأديب على ما هو متعارف عنده وعند الأدباء المتأخرين من نظرهم في النظم إلى اشتماله على شيء من الأنواع البديعية ، وجعلهم ذلك هو المقصود بالذات في أشعارهم ومخاطباتهم ، حتى ترى كثيراً منهم يغير الكلمة عن موضوعها اللغوي ، ويخرجها عن القانون العربي والقياس التصريفي حرصاً على مجانسة أو تورية أو غير ذلك من الأنواع التي اشتمل عليها هذا الفن"<sup>(2)</sup>.

ج. قال الإقبرسي مدافعاً عن الصفدي ومدحياً رأي الدماميني : "لا نسلم أنه أبلغ من طلبهم ضعفه لأنه يؤدي إلى الفساد ، فهذا تحكم لا حكم لا يترتب على قواه تضعف مكان تصرف فساد معني بل الكلام تام المعنى صحيح الغرض للأعداء فإذا انضم إليه تحسين اللفظ كان في غاية الحسن على أنه في كون الأول (أمدح) مناقشة لأن (تصرف) مبني للفاعل ولهذا نصب الآراء فيكون طلب صرفها عنهم مع بقائها في نفس الأمر و(تضعف) إذا كان من الضعف الذي هو المرض فيلزمه الفساد، فتحصيل غرضهم من فساد الرأي أدعى إلى الغرض من الصرف عنهم مع البقاء في نفس الأمر ، لاحتمال العود ، فتبين للناس أن اعتراض الدماميني لم يكن بمحل القبول والله أعلم"<sup>(3)</sup>.

د. رأي الباحثة

الدماميني عارض الصفدي ، وذهب إلى أن السبب في التغيير هو تكلف البديع الذي لم يقتصر على ما عند الصفدي بل تعداه إلى الأدباء الآخرين الذين جعلوا البديع همهم ، وأنا لا أجد مبرراً لتغيير الكلمة (تصرف) لأن الصفدي نفسه يقول : "بأن (تصرف) أمدح من (تضعف)،

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق 7 ، عبده عبد العزيز قلقيلة ، النقد الأدبي في "العصر المملوكي" : 150 – 151.

(2) الدماميني : نزول الغيث : ق 7 – 8 .

(3) الإقبرسي : تحكيم العقول : ق 7 .

والدمامي يقرُّ بذلك ، يقول إن هذا صحيح ، وذلك لأن كلمة أمدح قريبة للمدح فلا داعي لتغييرها .

"وفي هذا الكلام تبرئة لنقاد الأدب في العصر المملوكي ، وبعضهم من تبعة شيوع البديع الذي شاع إلى درجة التشبع لدى بعض الأدباء ، والذي يرجع قبل كل شيء إلى استحسان النقاد له وتشجيعهم عليه أو رضاهم عنه ، وهذا واضح من موقف الدماميني وتشجيعه على الصفدي"<sup>(1)</sup>.

ومن قضايا البديع التي ناقشها الدماميني قضية الجناس المعنوي عندما اعترض على الصفدي الذي أورد بيتي شرف الدين الحلوي :

وبدت نظائر ثغره في قرطه  
فرأيت تحت البدر سالفه الطلا  
فتشابهها متخالفين فأشكلا<sup>(2)</sup>  
ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا<sup>(3)</sup>

أ. قال الصفدي عنها : "لو اتفق أن يقول : "سلفة الطلا" لكان أحسن ، ولكن هذا من الجناس المعنوي ؛ لأنه أراد ذكره فلم يساعده الوزن ، فعدل إلى ما رادف ذلك المعنى ، وهذا النوع استدركه المتأخرون ، وهو عندي باطل ، لأن هذا الباب إذا فتحناه كان غالب الشعر جناساً معنوياً"<sup>(4)</sup>.

ب. ردّ الدماميني عليه بقوله : "لو فهم الجناس المعنوي ما هو لما أُلزم بهذا الإلزام، وذلك لأن الجناس المعنوي هو المكني فيه عن إحدى الكلمتين المتجانستين ، ويسمى تجنيس الكناية ، كقول بعضهم :

إني أحبك حباً لو تضمنه  
سلمى سميك ذل الشاهق الراسي<sup>(5)</sup>

فدل بقوله (سلمى) على اسم المخاطبة سلمى ، فجائس بينه وبين سلمى الذي هو أحد جبلي طيء،

(1) ينظر : عبده عبد العزيز ثقفيلة النقد الأدبي في العصر المملوكي : 151 .

(2) أشكالاً : التبسا ، ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، مادة شكل : 119/8

(3) السالفة "جمع سالف" : صفحة العنف عند معلق القرط ، ينظر : نفسه ، مادة : سلف : 334/7 ، الطلا : ولد الطيبي ساعة ولانته. ويقصد هنا عنف الغزال ، ينظر نفسه : مادة طلا: 142/9 ، الطلا : الخمر .

(4) محمد علي سلطاني : النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه : 193.

(5) الدماميني : نزول الغيث : ق 51 .

كذلك قول الآخر :

وتحت البراقع مقلوبها ————— تدب على ورد خد ند

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ، ولا شك أن بين اللفظ المصرح به، والمكنى عنه تجانسا<sup>(1)</sup> فإذا تقرر ذلك علمت أنه ليس في بيت الحلاوي جناس معنوي ، وأنه إذا فتح باب هذا النوع من البديع لا يكون غالب الشعر جناساً معنوياً ، بل وقوع هذا النوع بالتفسير المذكور قليل الوجود في الشعر<sup>(2)</sup>

ج.رد الإبرسي على الدماميني بقوله : هذه مشاححة في تسمية هذا النوع وهو الإتيان باللفظ المرادف معنى جناساً معنوياً وهو صحيح ، ولا نسلم حصره في المكنى فيه عند طبق الفطن بها كما قال قول هذا المعترض بل لما هو أعم منه على أن ما استشهد به من قول (سلمى سميك) راجع إليه من حيث المعنى يحدد ما دل عليه قوله " سميك " ، ويسمى تجنيس الإشارة أيضاً ومنه: خلقت لحيه موسى باسمه .

قال المطرزي<sup>(3)</sup> وبعضهم: لا يعد هذا من باب التجنيس فهو موافق لما قال الصفدي بجواز أن يكون العلة ما ذكره من أن فتح باب هذا يؤدي إلى ما قال : من أن غالب الشعر يكون جناساً معنوياً.

ثم قال الإبرسي : ولدخول باب الاستخدام فيه إمكان وبالجملة فهي مشاححة في غاية السقوط إذ لا بدع في تسميته جناساً معنوياً<sup>(4)</sup> .

د. رأي الباحثة

وأنا أرجح رأي الصفدي وأميل مع الإبرسي في دفاعه عن الصفدي ، حيث إن الدماميني اقتصر على جانب واحد من جانبي الجناس المعنوي ، وهو ما دل على المضمير بالكناية ، وترك الجانب

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق 51 ، الحموي : خزائن الألب : 98/1 .

(2) الدماميني : نزول الغيث : ق 51:ق 53 .

(3) المطرزي (538-610هـ) ناصر بن السيد أبي المكارم ابن علي أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي المطرزي، أديب، عالم باللغة، من فقهاء والحنفية ، ولد وتوفي في خورازم ، من كتبة الإيضاح ، المصباح في النحو " والمعرب في اللغة " وله شعر ينظر: الأعلام 348/7 .

(4) الإبرسي : تحكيم العقول : ق 69 .

الآخر ، وهو ما دل على الركن المضمر بالمرادف كما ورد في خزانة الأدب ، يقول الحموي :  
"وسبب ورود هذا النوع من النظم أن الشاعر يقصد المجانسة في بيته ، بين الركنين من الجناس  
، فلا يوافق الوزن على إبرازهما فيضم الواحد ، ويعدل بقوته إلى مرادف فيه كناية تدل على  
الركن المضمر عليه (1).

والدليل على صحة كلام الصفدي أن بيت الحلاوي ، ورد شاهداً على الجناس المعنوي عند ابن  
حجة الحموي في خزائنه حيث قال عنه: "أراد أن يجانس بين سائلة الطلا ، وسلافة الطلا فلم  
يساعده الوزن ، فعدل بقوته إلى المسكرة ، وهي مرادفة السلافة" (2).

وبعد استعراض قضايا البديع عند الدماميني تبين لي أن موقف الدماميني من البديع يتلخص في  
أمرين :

1. نم تكلف البديع، والحرص عليه، والتضحية في سبيله في المعنى واللفظ.
  2. استحسان البديع إذا ورد عفو الخاطر، ولم يكن فيه تجاوز لقواعد اللغة .
- وهذا الأمر هو الذي كان عليه معظم النقاد السابقين ويمثلهم ابن رشيق في قوله " لسنا ندفع أن  
البيت إذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن ، لم تؤثر  
فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلها " (3).

---

(1) الحموي : خزانة الألب : 97/1 .

(2) نفسه : 98/1 .

(3) ابن رشيق ، العدة : 263/1.

## رابعاً / قضايا السرقات الأدبية

"موضوع السرقات الأدبية من أهم الموضوعات التي أولاها نقاد الأدب كثيراً من عنايتهم ، ولعل هذا الموضوع كان من أبرز الموضوعات التي عالجها النقد العربي في قديمه وحديثه"<sup>(1)</sup> .  
"ويرى القاضي الجرجاني أن السرقة داء قديم ، و عيب عتيق ، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه ، وكان أكثره ظاهراً كالتوارد ، وإن تجاوز ذلك الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ"<sup>(2)</sup> .  
والشعراء السابقون اعترفوا بوجود المعنى المشترك المسبوق إليه من قبل فمن ذلك مثلاً قول كعب بن زهير :

ما أرانا نقول إلا رجيعاً                      ومُعَاداً من قولنا مكروراً<sup>(3)</sup>

وهذا لا يعتبر سرقة ، وقد وضح النقاد القول في هذا ، وقالوا :

إن باب الابتداع للمعاني مفتوح إلى يوم القيامة إلا أن من المعاني ما يتساوى الشعراء فيه ولا يطلق عليه اسم الابتداع لأول قبل آخر ؛ لأن الخواطر تأتي من غير حاجة إلى اتباع الآخر كقولهم في المديح مثلاً : إن عطاءه كالبحر أو كالسحاب ، وفي تشبيه الشجاع بالأسد ، وغيره فهذه لا يعد أخذها سرقة<sup>(4)</sup> .

وقد قسم ابن الأثير السرقات إلى ثلاثة أقسام :

- 1- النسخ: وهو أخذ اللفظ والمعنى برمته ، وهو مذموم مردود؛ لأنه سرقة محضة.
  - 2- السلخ: وهو أخذ بعض المعنى .
  - 3- المسخ: وهو أن تأخذ المعنى وكل اللفظ مع تغيير نظمه ، أو المعنى وبعض اللفظ<sup>(5)</sup> .
- وقد قسم النقاد الأخذ إلى نوعين هما :

(1) بدوي طبانة ، البيان العربي : 3 .

(2) القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه : 214 .

(3) ديوان كعب بن زهير : 114 .

(4) ينظر : ابن الأثير : المثل السائر : 243/1 ، القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه : 187 .

(5) ينظر ابن الأثير : المثل السائر : 345/1 .

1- حسن الأخذ : وهو أن تأخذ المعنى وتكسوه لفظاً من عندك ، أو تحوره أو تعرضه في صياغة جميلة تفوق صياغته.

2- قبح الأخذ : وهو أن تعمد إلى المعنى فتتناوله بلفظه كله ، أو تأخذ المعنى وأكثر اللفظ (1) . وقد أجاز بعض النقاد السرقات ، ولكن بشرط الذكاء والخبرة في أخذ المعنى وصياغته صياغة جميلة وفي هذا يقول ابن الأثير : "واعلم أن الفائدة من هذا النوع أنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني ، إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من الأول ، لكن لا ينبغي لك أن تعجل في سبك اللفظ على المعنى المسروق فتتادي على نفسك بالسرقة .. والأصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والاختفاء بحيث يكون ذلك أخفى من سَفَاد الغراب" (2) .

ومعظم نقاد العصر المملوكي بيّنوا أن السرقة الظاهرة تتحقق بأخذ المعنى كله ، ثم بينوا السبيل إلى أخذ المعنى وإخفائه ، كما فعل ابن الأثير . وما دام هذا منهج العصر فلا بد أن يتأثر الصفدي بهذا المنهج ، فهو متساهل في أمر السرقات الأدبية ، إذ أنه لا يحكم بها على الشعراء إلا إذا شمل الأخذ كل المعنى ومعظم اللفظ ، وخارج هذا النطاق لا يحكم فيه بالسرقة ولو كانت من الوضوح بحيث ينبغي الحكم بها(3).

وما دام هذا منهج الصفدي فإن محاسبته على السرقات ليس مهماً عنده لأنه قد أباحها لنفسه، وأوصى من يريد أن يأخذ من شعره أن يأخذ منه ما يشاء ويترك القافية وهذا واضح من قوله :

تأخذ شعري جملة كافية  
وقم خذ الكل بلا قافية(4)

إن كان يامولاي لا بد أن  
قافية البيت اطرح لفظها

(1) ينظر : أبو هلال العسكري ، الصناعتين : 217 ، ابن طباطبا : عيار الشعر : 79-80 ، حسن درويش العربي ، النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياها : 92 - 93 .  
(2) ابن الأثير : المثل السائر : 342/1 .  
(3) ينظر : عبده قليلة : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 380 - 383 .  
(4) المرجع السابق : 382 .



أما موقف الدماميني من السرقات الشعرية فيظهر على الشكل الآتي : نسوق رأيه في كل قضية، ونرى اتهامه للصفدي ثم نتبعه برأي الإبرسي الذي كان يقف موقف الدفاع عن الصفدي في غالب الأحيان .

أ. قال الصفدي :

كأنما الأغصانُ لما انثنت  
بنت مليكٍ خلف شباكها  
أمام بدر التّم في غيبه  
تفرّجتْ منه على موكبه (1)

ب. يقول الدماميني إن مقطوع الصفدي مع ما فيه من العيب مسروق من قول محي الدين بن قرناص (2):

وحديقة غناء ينتظّم الندى  
والبدر يشرق من خلال غصونها  
بفروعها كالدّر في الأسلاك  
مثل المليح يطل من شبّاك

يقول الدماميني أن مقطوع الصفدي الأول مع ما فيه من العيب مسروق، لكن الإبرسي يقول مدافعاً عن الصفدي لا موقع له أصلاً لأن الصفدي رحمه الله ما ساق هذا المقطوع إلا بعد اعترافه بسبقه في معناه فقال ما صورته ذكرت ههنا ما أنشدنيه لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصولي بدمشق سنة عشرين وسبعمئة:

كأنما البدرُ قد أشرقَت  
وجه حبيب زار عشاقه  
أنواره بين غضون الغصون  
فاعترضتْ من دونه الكاشحون (3)

وقال الصفدي أيضاً "نظمت أنا في هذا التشبيه" . فانظر إلي صريح اعترافه بتقصيره عن ادعائه اختراع المعنى بإنصافه.

ج. قال الإبرسي : "إن قلت هو من سرقة الألفاظ ، قلت ليس ذلك من قبيل السرقة المذمومة" (4) .

وقد ألحّ الدماميني كثيراً على إبراز سرقات الصفدي ففي حديثه عن قول الصفدي:  
اترك هوى الأتراك إن شئت أن  
ولا ترجّ الجود من وصلهم  
لا تبثلي فيهم بهمّ وضير  
ما ضاقت الأعين منهم لخير (5)

(1) الصفدي : الغيث المسجم : 236/1 .

(2) ابن قرناص : إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن قرناص الخزاعي ، الحموي ، الشاعر ، المتوفى سنة 671هـ ، له ديوان شعر . ينظر المنهل الصافي 122/1 ، ومعجم المؤلفين 71/1 .

(3) ينظر الدماميني : نزول الغيث:ق 45 .

(4) الأبرسي : تحكيم العقول :ق 57 .

(5) الصفدي : الغيث المسجم: 21/2 .

فقال الدماميني أخذ معنى المقطوع الأول وغالب لفظه من قول محيي الدين بن قرناص :  
 علقته تترياً  
 لا يرتجي الجود منه  
 وفي معناه قول ابن النبيه<sup>(2)</sup> :  
 يصدُّ بطرفه التركي عني  
 أقال الصفدي :

يا قلب لا تقدم على  
 ومين العجائب أنه  
 سحر العيون إذا سطا  
 أضحي يصح مع الخطا<sup>(4)</sup>  
 ب. علق الدماميني بقوله : إنه مأخوذ من قول "ابن نباته" في مليح حبشي اسمه صواب :  
 وأسمر في الحبش علقته  
 يقولون قس بين هذا وذاك  
 أو من قوله أيضاً :  
 لئن كان من جنس الخطا لك نسبة  
 أو من قوله أيضاً :

تعشقه ظبي الكناس إذا عطا  
 من الترك أنسى سلوتي مع أنها  
 وأما قول الصفدي :  
 يا شادناً أبدأ أرى نفسي له  
 والله ما اتسعت همومي في الدجي  
 وعلقته ليث العرين إذا سطا  
 صواباً وأفنى فيه وهو من الخطا<sup>(7)</sup>  
 دون البرية لا تفارق شيقه  
 حتى بليت بمقلتيك الضيقه<sup>(8)</sup>

(1) الدماميني: نزول الغيث :ق 66  
 (2) ابن النبيه : علي بن محمد بن يوسف بن يحيى المصري (كمال الدين) ، أديب ، شاعر كاتب ، توفي سنة 619هـ . له ديوان شعر ... ينظر : كشف الظنون 769 ، معجم المؤلفين 500/2 .  
 (3) ابن النبيه ،الديوان : 142  
 (4) الصفدي، الغيث المسجم ، 21/2 .  
 (5) الدماميني : نزول الغيث :ق 66 .  
 (6) ابن نباته ،الديوان :56 .  
 (7) نفسه : 28 .  
 (8) الصفدي : الغيث المسجم : 21/2 .

فقال الدماميني : هذا مأخوذ من قول "ابن النبيه".

بي ضيقُ العينِ وإنْ أظنَّبوا  
في الحدقِ النجلِ وإنْ أوسعوا(1)

أو من قول شهاب الدين الشاغوري (2):

وتناسى صحبتي وذمامَ عهدي  
بضيقِ جفونه وسعت عذري  
وعند الترك ما يرعى الزمام  
فزالَ الهَمُّ عني والمِلام(3)

فقال الدماميني معقباً على هذه الأبيات "وقد أورد الصفدي هذه المقاطيع المأخوذ منها إلا ما هو لابن نباته ولا ترتد في أن الصفدي مسبوق إلى هذه المعاني ، وفي إيراده لها دليل على اعترافه بالسرقة ، فيجب القطع بذلك ولا شك فيه" (4).

ج. أما الإقبرسي فقال مدافعاً عن الصفدي ومخطئاً الدماميني بقوله : "لقد تعدى الدماميني لحدوده وخرج عن المقصود ، وحكم بالقطع فيما لا قطع فيه ، وتحمل إثم ما خرج من فيه ، حيث يشير إلى أنه ما من كلام إلا هو مسبوق". وأي معنى لا يكون للمتقدمين مطروقاً ، وهذا من السرقات المحمودة نظماً عند أهل هذا الفن فلا حاجة إلى التحديات ، لا سيما سوق هذه المقاطيع التي هي أشهر من (قفا نبك) ونسجها على هذا المنوال" (5) .

د. رأي الباحثة

وأنا أميل لرأي الإقبرسي ؛ لأن الدماميني يتشدد أكثر مما يجب ، ويعتبر أن أخذ المعنى سرقةً ، حيث أشار الصفدي بقوله :

إن كانَ يا مـولاي لا بدَّ أنْ  
تأخذَ شعري جُملةً كافيةً

(1) ابن النبيه: الديوان: 142

(2) الشاغوري : ( 533 – 565 هـ ) قتيان بن علي الأسدي ، شاعر من أهل دمشق ، نسبته إلي الشاغور ، ولد في بانياس ، وتوفي في دمشق ، اتصل بالملوك ومدحهم ، من مؤلفاته : ديوان شعر ، ينظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان : 407/1 .

(3) الدماميني : نزول الغيث: ق 67 .

(4) نفسه والورقة نفسها.

(5) الإقبرسي : تحكيم العقول : ق 94 – 95 .

قافية البيت اطرح لفظها

وقم خذ الكل بلا قافية<sup>(1)</sup>

إلا أن هذا لا يعتبر سرقة؛ لأن المعنى إذا كثر قائلوه ، لم يعد سرقة ولا قولاً خاصاً لأحد ، لكن الدماميني ألح على إثبات السرقة وهذا واضح من خلال تكثيف الشواهد كقوله : مأخوذ من قول ابن نباته ، أو من ابن النبيه أو غيرهما .

وموقف الصفدي كما بيناً يختلف عن موقف الدماميني في السرقات؛ فبينما يقول الصفدي قال وقال . فقلت أنا في المعنى: فيعد هذا مشاركة في المعنى الذي تحدث فيه السابقون، ولو كان يعتبر هذا سرقة لما أورد الأبيات التي نقده بها الدماميني واعتبرها سرقة ، فالمقياس يختلف عند الصفدي عما عليه عند الدماميني ، فما يعتبره الدماميني سرقة يعده الصفدي مشاركة في المعنى وهذا واضح في تعليق وقول الصفدي على قول بهاء الدين بن الصولي<sup>(2)</sup> في الجرب:

حرُّ حُبِّي وحرُّ حَبِّي أذابا      جسدي إذ جفاني الأحبابُ  
تركاني كالماء والخمر لطفاً      فلهذا طفلاً عليَّ الحبابُ<sup>(3)</sup>

أ. قال الصفدي : تخيله الجدي كالحباب تخيل حسن ، ولكن هذا المقام مقام تشكك، وما يليق به أن يقول : صرت كالماء والخمر لطفاً ، نعم يليق بالحبیب المجدور أن يوصف باللطافة، ولكن قد حصل لي ولمن أحبه جرب فقلت في هذا المعنى :

ولما صقونا وامتزجنا محبةً      علانا حبابُ الحبِّ في ساعة المزج  
وما ضرَّ من قد خاضَ بحرَ غرامه      وأصبحَ في كفيه من لؤلؤ اللجِّ

ب. فقال الدماميني فهل البيت الأول إلا مأخوذ من قول الباخري<sup>(4)</sup>:

(1) عبده تلقيلة : للنقد الأبي في العصر المملوكي : 344 .

(2) بهاء الدين الصولي : ( ... - 243هـ ) إبراهيم بن العباس الصولي البغدادي أحد الشعراء المجيدين والكتاب المنشئين كان موصوفاً بالبلاغة والبراعة له ديوان مشهور فيه أشياء بديعة ، قال دعبل: لو تكسب إبراهيم ابن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء. ينظر ابن العماد ، شذرات الذهب : 103-102/2 .

(3) الصفدي/ الغيث المسجم : 228/2 .

(4). الباخري: ( ... - 467هـ ) . علي بن الحسن بن أبي الطيب العلامة الأديب صاحب كتاب دمية القصر : شاعر وفقه شافعي : برع في الإنشاد والأدب وله ديوان شعر مطبوع ، ينظر : ابن العماد، شذرات الذهب: 327/3 - 328 .

رضينا به والكاشحون غضابُ  
علانا لطول الامتزاج حبابُ(1)

لنا جربٌ بين البنانِ نحكه  
وكننا معاً كالماء والخمرِ رقةً

ومأخوذ كذلك من قول مجير الدين بن تميم الذي اعترف هو نفسه بأن مجير الدين(2) سبقه إليه حيث قال :

من الحبيبِ ومهما شئتُم قولوا  
خرجتُ منه وكفي ملؤها لؤلؤ(3)

لا تتكروا جرباً قد لاح فوقَ يدي  
ماذا عليّ إذا ما غصتُ بحرَ هوى

وعلق الدماميني بقوله : "وأين أحدهما من الآخر ؟ وهيهات ما بينهما مع ما في ذلك من نقد لا يخفى عليك إذ لا يستقيم الإتيان بالخوض مع اللج فتأمله" (4).  
فالدماميني اتهم الصفدي بالسرقة ، بينما الصفدي لا يعتبر هذا من قبيل السرقة ، وإنما مشاركة في المعنى .

ج. رد الإقبيري مدافعاً عن الصفدي بقوله : "عبارة الصفدي وهي : "ولكن أخذت أنا هذا المعنى فنظمته ، فهو مفتوح بكونه أخذ المعنى ، ومعترف بوقوفه على المعنى الثاني لمجير الدين بن تميم فلا تعترض حينئذ بكونه مسبوqاً ، وأما الألفاظ فيمكن وقوع التوافق فيها ، فلا يسمى

(1) الدماميني ، نزول الغيث:ق/101.

(2) مجير الدين ابن تميم (... - 684هـ)

هو محمد بن يعقوب بن علي ، أبو عبدالله ، شاعر من أمراء الجند استوطن حماه ، وهو شاعر مكثر ، شعره رقيق سهل في شكل مقطعات ، وهناك مختار من شعر مجير الدين بن تميم ، اختيار صلاح الدين الصفدي، مخطوط في جامعة القاهرة ، حققه هلال ناجي والدكتور ناظم رشيد وهدى أبو شخدم . ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب : 389/5-390.

(3) مجير الدين بن تميم: الديوان : 168.

(4) الدماميني : نزول الغيث : ق 101 .

سرقة، وأما تقدير الدماميني فهو غير رائع؛ إذ هو عنى دار صرف المعاني إلى محالها خارج، إذ العرف المستعمل الشائع عند الشعراء استعمالهم لفظ الخوض في السبح وهذا مما يتعين الحمل عليه بقرينة ذكر البحر إذ من المعلوم أن البحر كله لا يخاض لا سيما وقد ذكر اللج فتعين أنه أطلق الخوض وأراد السبح ، فتبين أنه فشا من عين بصيرة لرعاية الحسد والغيرة .

د. رأي الباحثة

فهذه لا تعتبر سرقة ، وإنما مشاركة من الصفدي مع السابقين في المعاني المشتركة ، ورأينا كيف عقد موازنة بين بيتي الصفدي وبيتي مجير الدين، وفضل بيتي مجير الدين على بيتي الصفدي فهذا يدل على ثقافة الدماميني وموضوعيته .

والدماميني يعتبر كل أخذٍ من السابقين سرقة، وهذا واضح من هذين البيتين فعندما قال الصفدي :

ورُبَّ أعمى وجهه روضةً  
في خذه ورد غنيًا به  
تتزهى فيها كثيرُ الديون  
عن نرجسٍ ما فتحته العيون<sup>(1)</sup>  
ردّ الدماميني بقوله :

"البيت الثاني من هذا المقطوع مسروق من قول سيف الدين علي بن قزل المشد<sup>(2)</sup> في عمياء:  
كأنما هي بستان خلوت به  
تفتح الورود فيه من كرائمه  
ونام ناطوره سكران قد طفحا  
والنرجس الغض فيه بعد ما انفتحا<sup>(3)</sup>

عنيت البيت الثاني على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع ، وهو طباق الإيجاب والسلب وبيت الصفدي عاطل من ذلك " <sup>(4)</sup>.

فرد الإقبسي مدافعاً ومنصفاً للصفدي بقوله : "ما عجبني عليه من تدليسه ، وكيف تقام البينة على المعرف ما هذا الرجل إلا بتعصبه كلف ، إذ الغرض أن الصفدي لم يقل وقلت إلا بعد ما ساق الأبيات التي اقتطف الدماميني منها هذا المقطوع بعينه وهي:

(1) الصفدي : الغيث المسجم : 321/2 .

(2) علي بن عمر بن قزل بن جلدك الياروقي التركماني : الأمير سيف الدين المشد ، الشاعر المشهور ، صاحب النظم ، ولد بالقاهرة سنة 602هـ ، توفي سنة 656 هـ ، له ديوان مطبوع بتحقيق د. مشهور حجازي، ينظر : الدليل الشافي : 466/1 .

(3) ابن قزل المشد: الديوان 456 .

(4) الدماميني : نزول الغيث : ق 107 .

قالوا تعشقتها عمياء قلت لهم  
بل زاد وجدي فيها أنها أبدأ  
إن يجرح السيف مسلولاً فلا عجب  
كأنما هي بستان خلوت به  
تفتح الورد فيه من كرائمه  
ما شأنها ذاك في عيني ولا قدحا  
لا تعرف الشيب في فودي إذا وضحا  
وإنما أعجب لسيف مغمد جرحاً  
ونام ناطوره سكران قد طفحاً  
والنرجس الغض فيه بعدما انفتحا<sup>(1)</sup>

فكيف قول الدماميني بعد ذلك أن الصفدي سرق المعنى .

"وأما قوله على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع وبيت الصفدي عاطل ، فهو قول باطل ؛ لأن في قوله (في خذه ورد) متضمن معنى الإيجاب بحيث الصدق، إذ الورد صادق على المفتاح وغيره ، وهو إلى المفتاح أقرب ، وصرح فيه السلب بقوله ما فتحته العيون فلا نسلم أنه عاطل فتأمل ذلك<sup>(2)</sup> .

الدماميني يتهم الصفدي بالسرقة ، ويعقد موازنة بين قول الصفدي وقول ابن قزل؛ ويفضل قول ابن قزل على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع وهو طباق الإيجاب والسلب، وبيت الصفدي عاطل عن ذلك ، وهذا مرفوض ، فرأي الإقبيري واضح وصريح في هذه المسألة ، وأنا أجد أنه الرأي الأنسب ، وأفضل عدم اتهامه بالسرقة ما دام عنده مقدرة على الأخذ الحسن ، وما دام هو نفسه يصرح بالأخذ حيث يقول : قال : وقلت أنا : وهذا واضح لا يحتاج إلى تأويل.

أ. ومن السرقات التي اتهم بها الصفدي عند قوله :

دع الإخوان إن لم تلق منهم  
أليس المرء من ماء وطيين  
صفاء واستغن واستغن بالله  
فأي صفا لهاتيك الجبابة<sup>(3)</sup>

ب. رد الدماميني بقوله "سرقه برمته من قول القائل :

ومن يك أصله ماء وطييناً  
بعيداً من جبلته الصفاء<sup>(4)</sup>

وقد أنشد الصفدي هذين البيتين مشيراً به إلى شيخه جمال الدين بن نباتة سرقه حيث قال :  
يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجاً  
ولا تعانذ إذا أصبحت في كدر  
ودار وقتك من حين إلي حين  
فإنما أنت من ماء ومن طيين<sup>(5)</sup>

(1) ابن قزل المشد: الديوان: 465 .

(2) الإقبيري : تحكيم العقول : ق 160 – 161 .

(3) الصفدي : الغيث المسجم : 350/2 .

(4) الدماميني : نزول الغيث : ق 109 .

(5) ابن نباتة: الديوان 503.

ج. وعلق الإبرسي بقوله : "لو فُتِحَ هذا الباب لم يسلم لأحد كلام؛ لأنه ما من سابق إلا وله مسبوق ، ولا رواية لسارق إلا عن مسروق ، فالأولى حفظ الألفاظ من حيث الانسجام وحفظ الحقوق" (1).

د. رأي الباحثة

وأنا أميل لهذا الرأي ، ولا أجد فيه سرقة لتصريح الصفدي بأن شيخه سرق المعنى واللفظ من غيره ، والصفدي مقلدٌ لشيخه ويعترف بذلك .

هكذا تبين لي من خلال عرض القضايا أن منهج الدماميني في موضوع السرقات يقوم على أساس أن كل أخذ من السابقين يعد سرقة مدانة دون تمييز بين أنواع الأخذ، وهذا واضح من العبارات التي أطلقها على أبيات الصفدي التي يتهمه فيها بالسرقة من هذه العبارات مقطوع الصفدي من قول...:

أخذ معناه وغالب لفظه . هو مأخوذ من قول .... ، سرقة برمته من قول  
كذلك تبين من منهجه عدم ذكره للسرقات الحسنة التي أشار إليها إذا استنتج من بعض عباراته أن الصفدي قد أحسن الأخذ من غيره وهو ماسماه النفاذ بالأخذ الحسن " لكن الدماميني لم يقف عند ذلك .

#### خامساً / قضايا الألفاظ والمعاني

لقد تحدث النقاد قديماً عن الألفاظ والمعاني ، وما يجب أن يتوافر فيها من أسباب الجودة، فقال الجاحظ : "المعاني مطروقة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والكردي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك" (2).

وقسم ابن الأثير اللفظ إلى حسن وهو ما استلذه السمع، وقبيح وهو ما كرهه السمع ونبا عنه (3).  
وقسم ابن الأثير كذلك اللفظ الوحشي إلى قسمين :

(1) الإبرسي : تحكيم العقول : ق 167 .

(2) الجاحظ ، الحيوان : 131/3 .

(3) ابن الأثير ، المثل السائر : 155/1 .



الأول : ما تداول استعماله الأول والآخر من الزمن القديم إلى زماننا هذا ، أو ما تداول استعماله الأول دون الآخر ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله، وهذا الذي لا يعاب استعماله عند العرب ؛ لأنه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشي ، أي يكون الحكم على وحشية اللفظ أو عدمه حسب العصر الذي وجد فيه (1).

والثاني : هو الغريب الذي يقل استعماله ، فهو ثقيل على السمع كريبه على الذوق ، وهذا يسمى بالوحشي الغليظ ، ويعاب استعماله ولا يستعمله إلا أجهل الناس بهذا الفن ، وليس له ما يدانيه في قبحه وكراهته (2).

ومن الواضح أن قضية اللفظ والمعنى قد استوفت حظها وأخذت حقها من اهتمام نقاد العصر المملوكي بها وصدورهم في حلها عن علم حصوله ونقد ورثوه ، والقضية بفضلهم صارت واضحة (3).

وسوف نرى وجهة نظر الصفدي والدماميني من خلال عرض المسائل الواردة، ونوضح رأي كل منهما في اللفظ والمعنى من حيث غرابة ووحشية الألفاظ وعاميتها ودلالاتها على المعنى .

فمثلاً عندما قال الطغرائي :

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع  
والشمسُ رأدُ الضحى كالشمس في الطفل (4)

أ. قال الصفدي في أثناء تفسيره لهذا البيت ، لقد أخذ الطغرائي هذا المعنى من أبي العلاء

المعري حيث قال :

وافقتهم في اختلاف من زمانكم  
والبدرُ في الوهنِ مثلُ البدر في السحر (5)

فهذا هذا، خلا أن ذاك في الشمس وهذا في القمر ، ولكن قول المعري اللفظ عبارة وأحسن شارة وإشارة ؛ لأن الطغرائي أغرب في لفظتي (رأدُ والطفل) وعذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة (6) .

(1) ينظر: المصدر السابق : 161/1 .

(2) ينظر : نفسه 167/1 .

(3) عبده قلقيلة : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 343 .

(4) ديوان الطغرائي : 306.

(5) أبو العلاء المعري ، سقط الزند : 16.

(6) الصفدي : الغرث المسجم : 90/1 .

ب. ردُّ عليه الدماميني ذلك بقوله "الإغراب في اللفظ هو : الإتيان به غريباً ، وقد نصَّ بعض الأئمة على أن الغرابة كون الكلمة وحشيةً غيرَ ظاهرة المعنى ، ولا مأنوسة الاستعمال ، فمنه ما يحتاج في معرفته إلى أن ينقَرَّ ويُبحثَ عنه في كتب اللغة المبسوطه، ثم الغريب منه حسن، وهو الذي لا يعاب استعماله على العرب؛ لأنه لم يكن وحشياً عندهم ، وذلك مثل : اشمخر ، واقمطر (1).

ومنه قبيح يعاب استعماله مطلقاً ، ويسمى : الوحشي الغليظ ، وهو أن يكون مع كونه غريباً الاستعمال ثقيلًا على السمع كريهاً في الذوق ، ويسمى المتوعر أيضاً ، مثل: اطلخم الأمر ، وعلى كل تقدير فلا نُسلمُ أن (رأدا والطفل) من الغرابة في شيء كما ادعاه الصفدي .

ثم قوله (وعذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة) قرينة دالة على أنه أراد أن (الرأد والطفل) من الغريب المستكره في الذوق المسمى بالمتوعر ، وظاهر أن ذلك خطأ نشأ من سوء الذوق وعدم المعرفة بكلام القوم ، والإعراض عن التدبر لاصطلاحاتهم (2).

ج. ردُّ الإقبرسي على الدماميني بقوله : "وأنت تنظر كيف شنع وحمل شططاً أظلم من هذا التقرير وعبارته أنه أراد القسم القبيح المستكره بل ولا مطلق الاستكراه في اصطلاح أهل المعاني ولا يشك في هذا من له أدنى ذوق ؛ لأنه لما ولى نفسه الحكم في شرع الأدميين بين الطغرائي وأبي العلاء المعري ونظر في الأمر النسبي بين ألفاظهما في بيتيهما فحكم بحكم لا يخالف فيه ذوق ، إذ لا يشك أحد أن قول المعري: و"البدر في الوهن" ألطف وأخف وأرشق من قول الطغرائي: (رأد الضحى)، وأن لفظ السحر ألطف من الطفل وأخف ، فعلم قطعاً أنه أراد بقوله أغرب، الأمر النسبي لا الغرابة المفسرة بكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال.

وقول الصفدي : (عذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة) يعني أن هذا الوصف قد اتصف به أبو العلاء في هذا البيت دون الطغرائي ، وهذا حكم صحيح (3) .

د. رأي الباحثة

(1) ابن الأثير : المثل السائر : 167/1 .

(2) ينظر الدماميني : نزول الغيث : ق 16 .

(3) الإقبرسي : تحكيم العقول: ق 19 – 20 .

مما سبق تبين لي أن الصفدي غير محق في جعل كلمتي (رأد) ، (والطفل) من الغريب المستكره ، وهذا واضح من رد الدماميني عليه حيث وضح معنى الغرابة والوحشية ، فلو طبقنا هذا الكلام على الكلمتين لم نجد أنهما من الغريب المستكره ، ولكن تبقى هناك وجهات نظر فما اعتبره الصفدي من الغريب لم يعتبره الدماميني كذلك . وأنا أميل لرأي الدماميني فهما كلمتان جميلتان لهما وقعهما في النفوس ، ومعناهما ليس غريباً ، وإن كان فيهما غرابة عند الصفدي وفي عصره .

والألفاظ والمعاني مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً فاللفظ جسم روحه المعنى، وأحياناً ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال هما على وزن واحد وعلّة واحدة ولا يفرق بينهما إلا من خلال السياق (1). وقد يكون للفظ أكثر من معنى ، وكلها صحيح ، ولكن نحدد المعنى من خلال السياق ؛ لأن فهم السياق بأكمله يحدد المعنى المطلوب ، وسوق هذا واضح من هذه المسألة .

فعندما قال الطغرائي :

أريدُ بسطةً كفُّ أستعين بها      على قضاء حقوقٍ للعلا قبلي

أ. قال الصفدي : "القبل : الطاقة ، مالي به قبيل، أي طاقة" (2).

ب. رد عليه الدماميني بقوله : "القبل وإن كان بمعنى الطاقة فلا معنى له هنا ، إذ لا ينتظم معه التركيب الواقع في البيت بالتفسير المذكور ، وإنما مراده شيء آخر ، قال الجوهرى : "يقال: لي قبل فلان حق ، أي عنده .

فبهذا يُفسرُ كلام الطغرائي ولا ينبغي أن يقال فيه غير هذا ، ولا يحتاج معه إلى تحمل وتكلف" (3).

ج. ردّ الإبرسي بقوله : "دعوى عدم انتظام المعنى معه باطلة منكراً للأذواق السليمة ، بل عند من له أدنى ذوق ، ويعرفه بأساليب الكلام ؛ لأن انتظام الكلام معه هكذا ، على قضاء حقوق للعلى في طاقتي أو وسعي طبعاً وسجية لا تكلف فيه ولا تحمل ، والعجب أن الصفدي صرح بهذا المعنى بعينه في الكلام على نصب (قبل)، فقال : منصوب بنزع الخافض علي أنه ظرف مكان ، يعني كأنه قال : على قضاء حقوق للعلى في طوقي ووسعي وما أقدر على الإتيان به (4).

(1) ابن الأثير : المثل السائر : 150/1 .

(2) الصفدي : الغيث المسجم : 213/1 .

(3) الدماميني : نزول الغيث:ق 40 .

(4) الإبرسي : تحكيم العقول :ق 45 – 46 .

د. رأي الباحثة

- وأنا أرجح رأي الدماميني وأرى أن المعنى الذي أتى به هو الصحيح .  
ويمكن تلخيص موقف الدماميني من قضايا الألفاظ والمعاني في نقطتين هما:
1. تمييزه بين أنواع الغريب المقبول المرفوض، ولا ننسى أن الدماميني نحوي، ومعايشته للتراث أكثر من معايشة الصفدي الأديب الذي كان أقرب إلى معايشة عصره، لذلك لم يعتبر كلمتي " راد والطفل" من الغريب المستكره .
  2. وقوفه ضد العامية، حيث يعيب على الأديب أن يأتي بها في كلامه.

### سادساً/ القضايا اللغوية

الدماميني يطالب بالتحري والدقة في تفسير الألفاظ ، فلو ورد مثلاً لفظ يحتمل معنيين ، يطالب بالمعنى الذي يسير مع السياق ، وهو في هذا يعتمد على أئمة اللغة ليكون ما يقوله مدعماً بالشكل الصحيح .

وهذا واضح من خلال نقده للصفدي في قول عنتره العبسي :

إني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصل<sup>(1)</sup>

أ. قال الصفدي : "هذا البيت يؤيد قول من لحن الناس في إطلاقهم سائراً على معنى الجميع، وإنما هو بمعنى الباقي ، فمن قال : قدم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن"<sup>(2)</sup> .

وأنشد الحريري في درة الخواص شاهداً على هذه الدعوى قول الشاعر :

ترى النور فيها يدخلُ الظلُّ رأسه وسائره بادٍ على الشمس أجمع

وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على أن صاحب الصحاح قال : " وسائر الناس جميعهم"<sup>(3)</sup> .

(1) ديوان عنتره: 57.

(2) الصفدي : الغيث المسجم : 332/1 .

(3) نفسه والصفحة نفسها ، الجوهري: الصحاح ، مادة سير : 692/2.

ب. رد الدماميني على الصفدي معتمدا على النقل من أصحاب اللغة قائلًا:

"من الناس من أنكر استعمال سائر بمعنى الجميع ، قال : وقد قال أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة : أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر : الباقي . قال هذا المنكر : ولا التفات إلى قول الجوهري في ذلك فإنه ممن لا يقبل ما ينفرد به ، وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين ، أحدهما تفسير ذلك بالجميع .

والثاني : أنه ذكره في فصل : سير ، وحقه أن يذكره في فصل سار ؛ لأنه من السور بالهمزة وهو بقية الشراب وغيره .

قال الشيخ محي الدين النووي في تهذيب الأسماء واللغات : استعمال سائر بمعنى الجميع لغة صحيحة لم ينفرد بها الجوهري، بل وافقه عليها الإمام أبو منصور الجواليقي<sup>(1)</sup> في أول كتابه شرح أدب الكاتب ، فذكر أن سائراً بمعنى الجميع ، واستشهد على ذلك .

وإذا اتفق هذان الإمامان على نقلها ، فهي لغة ، وقال ابن دريد : سائر الشيء يقع على معظمه وجهه ولا يستغرقه ، كقولهم : جاء سائر بني فلان ، أي : جلهم، ولك سائر المال<sup>(2)</sup> ، أي : معظمه . قال ابن بري : ويدل على صحة قوله قول مضرس:

فما حسن أن يعذر المرء نفسه  
وليس له من سائر الناس عاذر<sup>(3)</sup>

وقال ذو الرمة :

معرساً في بياض الصبح وقعته  
وسائر السير إلا ذاك منجذب<sup>(4)</sup>

المستثنى التعريس من السير ، فسائر بمعنى الجميع ، انتهى .

قلت : وإذا كان القائل بأن سائراً بمعنى الجميع يوافق على أنه يطلق يراد به الباقي فكيف تقوم الحجة على رد قوله ببيت عنتر أو يلحن بمجرد ذلك ؟

(1) الجواليقي: (465-540هـ) . جوبان بن مسعود سعد الله القوس الدنيسري: شاعر، كان تاجر في النكاه، له النظم الجيد، ولم يكن يعرف النحو ، توفي في دمشق، ينظر: الأعلام 143/2.

فوات الوفيات 1: 109 .

(2) الدماميني : نزول الغيث:ق 53 .

(3) نفسه :ق 53 – 54 .

(4) ذو الرمة: الديوان : 7 .

ج. رد الإبرسي على الدماميني مدافعاً ومنصفاً للصفدي بقوله : "لعل الشيخ رحمه الله حملته داعية التعصب على هذا الرجل ، فنعته بامعان النظر في معاني الألفاظ ، فينظر غالب مباحثه وهو غير مرتاض ، أو من حسده له مغتاض ، فقال : قلت: لبيت شعري هذه الموافقة في هذا الإطلاق على أنه حقيقة أو مجاز لا سبيل إلى الأول لامتناع موافقة المانع من إطلاقها على الجميع حقيقة ، إذ بنى موافقة القائل نفسه على الاشتراك على أنه لم ينبّه على الموافقة من قبله خاصة في هذا المعنى المذكور ولا سبيل إلى الثاني لفوات معنى الموافقة في الإطلاق الحقيقي من جهة هذا المطلق، فأين معنى الموافقة فتأمل ذلك من المنكر (1) .

د. رأي الباحثة

وأنا أميل لرأي الدماميني ؛ لأنه اعتمد على النقل عن أصحاب اللغة كما أوردت في الصفحة السابقة ، ولأنه تحرّى الدقة في تفسير اللفظ ، فكلمة "سائر" تكون بمعنى الجميع ، وبمعنى الباقي ، ولا مانع في هذا .

أ. ورأي الصفدي فرقاً بين كلمة الأيدي والأيادي حيث قال :

"كم لأيدي الركاب من أيادٍ في الرقاب ، الأيدي : جمع اليد التي هي الجارحة ، والأيادي جمع اليد وهي النعمة ، هذا هو الصحيح وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعملوا الأيادي في جمع اليد الجارحة ، وتجد أكثر الناس يكتب إلى صاحبه المملوك يقبل الأيادي الكريمة ، وهو لحن ، وإنما الصواب الأيدي الكريمة ، وقال أبو العلاء المعري .

وأضعف الرعب أيديهم قطعهم<sup>(2)</sup>  
بالسمهرية دون الوخز بالإبر<sup>(2)</sup>

فجمع اليد الجارحة علي أيدي ، وقال أبو الطيب :

أقامت في الرقاب له أيادي<sup>(3)</sup>  
هي الأطواق والناس الحمام<sup>(3)</sup>

ولقد جرت لي محاوراة مع بعض أهل العصر ممن عانى الأدب وهو أنني أنشدت يوماً بحضرته هذا البيت وأخذت في استحسانه ، فأخذ يردّ عليّ في ذلك ويقول : إلا أنه صفع الناس كلهم في هذا البيت لجمعه بين الرقاب والأيادي فبينت له مكان غلطه وقلت له : ليس هذا البيت من هذا الباب (4)، ولو أوردت قول هذا في قول الشاعر :

(1) الإبرسي : تحكيم العقول : ق 74 .

(2) أبو العلاء المعري: سقط الزند : 60 .

(3) المتنبي: الديوان: 103 .

(4) ينظر الصفدي: الغيث المسجم: 73/2.

أكفُ القومَ هانَ على الرقاب

إذا الحملُ الثقيلُ توازَعَتَه

مشى لكَ الذي تريد ، فلم يجر جواباً ، وذكرت هنا قول القائل :

من الجوى المنتابِعُ

ماذا يفيد المعنى

ونيلها ذي الأصابع

بمصر ذات الأيادي

وأُنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة :

وظفت وطافت في البلاد

وفتُ أصابعُ نيلنا

ما ذي أصابع ذي أيادي<sup>(1)</sup>

وأنتُ بكلِّ مسرّة

ب. ردّ الدماميني على الصفدي ، وخطأه فيه بقوله : "إن هذه التفرقة التي ذكرها، ورتب عليها لحن الناس عموماً وخصوصاً ليست بصحيحة ، لا تؤثر عن إمام معتبر، وقد أورد الدماميني ما قاله الجوهرى في الصحاح . اليد أصلها يدي على وزن فعل ساكنة العين ؛ لأن جمعها أيد ويدي وهذا جمع فعل مثل : أفلس وفلوس ولا يجمع فعل على فعل إلا في حروف معدودة يسيرة مثل: زمن وأزمن وجبل وأجبل ، وقد جمعت الأيدي على أيد قال الشاعر :

قطن سجّام بأيدي عزل

كأنه بالصحصحان الأنجل

وهو جمع الجمع . وانتهى إلى أن كلام الصفدي ليس بصحيح .

والذي يظهر من قواعد الصرف أن اليد لا تجمع على أيد إذ لا قياس يؤدي إلى ذلك اللهم إلا أن تكون العرب قد نطقت بذلك فهذا لا يقاس عليه .

"وأما رد ما له أصل ثابت بالنقل من بعض أئمة اللغة بمجرد رأي تخيله عقل شخصٍ من المتأدبين فلا سبيل إليه بحال" <sup>(2)</sup>.

ج. رد الإقبيري على الدماميني مدافعاً عن الصفدي بقوله : "الحق في هذا المقام أن هذا موضع نقل لا تصرف فيه من جهة العقل ، وكلام الصفدي مؤذن باطلاعه نقلاً لانصاف مطالبته بموضعه ، وكلام الجوهرى لا يصلح ردّاً عليه ؛ إذ ليست اللغة منحصرة في كتابه فضلاً عن أن يكون مبطلاً له ، على أن كلام الجوهرى صريح في كونه جمع الأيدي في الشعر ليس فيه أنه جمع اليد . وجمع الجمع للشيء ليس جمعاً لذلك الشيء .

وصدق أن أيادي ليس جمعاً لذلك كما قاله ، فكيف يستعد ذلك بقوله: فأين هذا مما قاله

(1) ابن نباتة المصري : الديوان:163.

(2) ينظر : الصفدي : الغيث المسجم : 73/2 ، الدماميني : نزول الغيث: ق 81 .

الملحن للناس فتأمل ذلك ، هداانا الله وإياك إلى مغان الاستبباط وطرق القياس<sup>(3)</sup>.

د. رأى الباحثة

وأنا أوافق ما ذهب إليه الدماميني من أن اليد لا تجمع على أياا ؛ لأنه لا قياس فيه يؤدي إلى ذلك ، إلا أن تكون العرب قد نطقت بذلك وهذا من الشواذ وواضح أن الدماميني يميل مع أهل اللغة ، لذلك فهو يطالب بالنقل عن أئمة اللغة ، وعدم التغيير، والاعتماد على بعض الشواذ في اللغة .

---

(3) الإبرسي : تحكيم العقول : ق 104 .



## الخاتمة

إن الأدب العربي بما ضمه من رموز شاعرة، وناثرة، جدير بأن نستقرئ منه ما تيسر لنا من هذه الرموز الخلاقة، وبخاصة من أغفلتهم الأقلام وأهملتهم الأبحاث ومنهم الشعراء والنثر.

كما أن الحضارة العربية الأدبية امتازت وتباينت من عصر إلى عصر، فسدت في عصر واستقرت في آخر، ولما وقع اختياري على رمز من رموز العصر المملوكي الثاني وأحد أعلامه، في ميدان الأدب وغيره من الميادين، رأيت أن أبرزه من خلال شعره الذي يعكس صورة واضحة لحال الشعر العربي في العصر المملوكي الثاني، فدراسة شعره تمكنا من تكوين موقف محدد تجاه شعر هذا العصر الذي طالما تعرض له المدعون بالنقد والتجريح، وألصقوا به غير قليل من التهم، وكانت أحكامهم تتسم بالتعميم، فقد وصفه أحدهم بأنه أدب الصنعة والزخارف، ووصفه آخرون بأدب النكتة والتحسين .

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد دراستي لشعر الدماميني ونقده هي :

1. نظم الدماميني شعراً مدح فيه الملوك والأمراء كما في قصيدته التي مدح فيها أبا العباس المولى العباسي المجاهدي، لكنه لم يقتصر المدح على الملوك والأمراء ، فمدائحه موزعه بين المديح النبوي ومدح القضاة والعلماء، وقد اختلف مدحه باختلاف الممدوح فشعره في القضاة والعلماء كان أعلى مستوى من غيره لأنه يخاطب به أناساً يعرفون الشعر ويتذوقونه ويقومونه خير تقويم، وكذلك مدح الأصدقاء والأقارب كما في مدحه لابن حجر العقسلائي، غير أنه لم يكن متكسباً إلا بعد افتقاره بدليل إقلاله من المواضيع التي تقربه من المناصب والأموال ، كالمدح والرثاء وإكثاره من الموضوعات التي تعتمد على المزاج المعتدل والنفس المحبة للحياة كالغزل والوصف، إضافة إلى إكثاره من المقطوعات التي كانت وليدة المواقف في حينها .

2. شاعر برع في معظم أغراض الشعر العربي وموضوعاته، لكنه كان بارعاً في الألغاز وحلها بعد الغزل والمدح، حيث عرف عنه قدرته الفائقة في ذلك لقدرته اللغوية ومحصوله الثقافي الكبير، وإلى طبيعة شخصيته اللماحة وسرعة البديهة عنده، إضافة إلى مجاراته روح العصر حيث انتشرت الألغاز، ففيه تفتقت شاعريته بلغتها السهلة الواضحة، وموسيقاها العذبة، وصورها المبتكرة.

3. برز جلياً تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، والتراث العربي القديم. وكشف هذا التأثير عن تواصله مع موروثه العربي الإسلامي الذي رأينا مدى تعلقه به، لا سيما من خلال التضمين الذي أثبت عبره مدى هضمه للقديم، وعدم انقطاعه عنه.

4. إن البديع والصنعة اللذين ظهرا في شعره، لم يشكلا قيداً على المعنى الذي أرادته، وإنما جاءا معززين له باتباع الأسلوب الذي اقتضاه العصر نخص منها التورية التي اشتهر بتهافته عليها، وكذلك الجناس والطباق وغيرها، وهو في ذلك ذو مقدره جيدة تجعل القارئ يعجب بما يسمع .

5. وقف الدماميني منتقداً لكتاب الصفدي " الغيث المسجم في شرح لامية العجم " وقد توصلت من خلال ذلك إلى الآتي :

❖ أن أكثر المسائل النحوية واللغوية التي تناولها الدماميني في نقده وتعقبه للصفدي كان محققاً فيها.

❖ تبين لي أن بعضاً من المسائل التي أوردها الدماميني قد تابع فيها قولاً مرجوحاً والرد عليه فيها رداً لذلك القول .

❖ وقف الإقبيري موقف دفاع عن الصفدي ورد اتهامات الدماميني واعتبرها هجوماً في غير محله وأنه متجن عليه وتجاوز حد الأدب في مواضع أخرى .

❖ بعض التعقبات التي أوردها الدماميني لم يكن مصيباً فيها والحق ما ذهب إليه الصفدي .

وإن كان من توصيات يمكن طرحها فهي:

1. أدب العصر المملوكي بحاجة إلى نفض الغبار عن مخطوطاته التي لا تزال معظمها حبيس المكتبات لم يرَ النور، وهي مؤلفات إن قُدِّرَ لها من يُعنى بها تخدم العربية خدمة جليلة وتمكن الباحثين وطلبة العلم من تناولها والاستفادة منها .

2. هنالك موضوعات جديدة جديرة بالدراسة والمعالجة والبحث منها مخطوطات كثيرة للدمايني يمكن للباحث تناولها ودراستها نذكر منها :

\* شمس المغرب في المرقص المطرب.

\* الفاكهة البدرية .

\* جواهر البحور في العروض.

\* عين الحياة .

وبعد : فأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما كنت أصبو إليه من نتائج، داعيةً أن يغفر لي ما فاتني إن نسيت أو أخطأت أو حصل شيء من النقص، وليشفع لي صدق ما بذلت، ويشهد الله أن عملي كان شاقاً ومتعباً وصعباً وذلك لكثرة المخطوطات التي راجعتها ، فإن كان من زلل فنسأل الله جبره والله الكمال وحده .

# الفهارس

1. فهرس الآيات

2. فهرس الأعلام

3. فهرس الشعر

## 1. فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	صفحة البحث
وقنا عذاب النار	16	آل عمران	108
اليوم أكملت لكم دينكم	3	المائدة	89
سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً	1	الإسراء	94
وفي آذانهم وقرا	57	الكهف	94
يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار	43	النور	86
فكان قاب قوسين أو أدنى	9	النجم	94
لقد رأى من آيات ربه الكبرى	18	النجم	94
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد	25	الحديد	89
سبحوه بكرة وأصيلاً	25	الإنسان	123
عيناً فيها تسمى سلسبيلاً	18	الإنسان	123
إن مع العسر يسراً	6	الشرح	93

## 2. فهرس الأسماء

الاسم	الصفحة
إبراهيم	115
أحمد	120
أحمد شاة	128
أمين	133
الأميني (محمد بن محمد بن علي القاضي)	66
بديع (أحمد بن الحسين الهمذاني)	84
برهان الدين القيراطي	79
برهان الدين المحلي	124، 75
بلال	124
جعفر بن خالد البرمكي	80
ابن جعفر العسقلاني (أحمد بن علي)	111، 115، 120، 137
جمال الدين بن خلاص	125
حاتم الطائي	89، 116، 126
الحافظي	114
حريري (القاسم بن علي بن محمد)	88
حسان بن ثابت	72
أبو حفص (عمر بن الخطاب)	89
خالد بن برمك	103
ابن خروف	113
الدماميني	98، 121
أبو ذر (جندب بن جنادة بن سفيان)	84
ربيع (محمد بن أبي فروة)	88
رشيد	133
ابن رشيق	119
زين الدين العجمي	121
سري السقطي	90
ابن سكرة (محمد بن عبدالله البغدادي)	128، 133
سهل الساعدي	67، 84
الشهاب الفارقي	116
صدر الدين بن الأدمي	133
صريع الدلاء (محمد ابن عبد الواحد القصار)	66
الظاهر بيبرس	91

85، 83	أبو العباس ( احمد بن محمد بن أبي بكر)
90	عزيز ( عزيز مصر)
113، 72	ابن عصفور
114، 113	علي الأندلسي البسطي
127	عيسى العالية
110	الفارسي
90، 88	الفضل بن يحيى بن يونس
84	قتادة (الأنصاري)
89	قيصر
91	الكامل (محمد بن الملك العادل)
133	مأمون
70	محمد بن أبي بكر المرجاني
67	مصعب
91	المظفر (محمد بن عبدالله بن محمد)
77	معبد بن وهب
90	معروف بن فيروز الكرخي
122	مكتوم
91	منصور (عبدالله بن علي بن محمد)
109	موسى
114	المؤيد (الملك المؤيد)
132، 110، 102، 80، 71، 66	ناصر الدين التنسي
119، 102	النبي محمد عليّة الصلاة والسلام
114	نوروز الحافظي
119	ابن هلال
90	الواقدي (محمد بن عمر بن واقد)
80	يحيى بن خالد بن برمك

3. فهـ رَس الشعر

عدد الأبيات	البحر	القافية	رقم القصيدة أو المقطوعة
(أ)			
2	الكامل	فداء	1
(ب)			
2	الوافر	انتساب	2
21	الطويل	مرتب	3
2	الكامل	يكتب	4
2	مجزوء الرجز	مراقبه	5
2	الطويل	ضاربه	6
2	السريع	الكرب	7
2	السريع	يستطاب	8
2	الطويل	عذاب	9
2	البسيط	صابي	10
2	الطويل	صوبا	11
31	الطويل	يترقب	12
13	الطويل	مذهبا	13
2	الطويل	مذهبا	14
(ت)			
2	الوافر	ورقت	15
2	الخفيف	تخلت	16
2	الكامل	والصدقات	17
(ح)			
8	السريع	ولاح	18



(خ)			
2	الكامل	رسوخ	18
(د)			
32	الطويل	مبدياً	19
2	المجثث	يجود	20
2	الخفيف	الأسود	21
2	الطويل	يبدي	22
2	المتقارب	سعود	23
2	الطويل	مفرد	24
7	الطويل	تتشدد	25
2	الطويل	زائد	26
2	البسيط	جايد	27
2	المجثث	الوجود	28
7	الطويل	مسنداً	29
2	الخفيف	وروداً	30
2	الخفيف	اعتقادي	31
2	الطويل	الكذ	32
2	السريع	زائد	33
2	الخفيف	مبيد	34
2	السريع	حدي	35
2	الكامل	الإنشاد	36
6	الطويل	سعدته	37
7	المنسرح	رصدته	38
(ر)			
99	الطويل	يسحر	39
83	الطويل	مرا	40

21	الطويل	يجهر	41
2	المجثث	تعذر	42
2	مخلع البسيط	حائر	43
10	الطويل	جوهر	44
2	البسيط	القمر	45
2	البسيط	قمر	46
33	الطويل	أزهرا	47
12	البسيط	خطرا	48
2	الوافر	المزار	49
2	المقارب	تذكر	50
2	الكامل	قاهره	51
2	البسيط	بالغير	52
2	الطويل	بالنار	53
2	السريع	الأسمر	54
2	الكامل	الكافور	55
4	الطويل	السر	56
2	البسيط	الشعر	57
2	الكامل	جاري	58
2	الرمل	سفرا	59
2	الوافر	زهر	60
2	الكامل	الأضرار	61
2	البسيط	صبري	62
2	الكامل	بمنكر	63
(س)			
2	البسيط	ابتأسا	64
2	مجزوء الرمل	النفوسا	65
2	الكامل	بؤس	66

9	البسيط	اليأس	67
2	السريع	بالدارس	68
(ش)			
2	الكامل	مشى	69
2	الطويل	انتعاشه	70
(ض)			
2	الخفيف	فرضا	71
2	الطويل	مضى	72
2	الكامل	مضى	73
(ط)			
8	البسيط	اخترطا	74
2	الطويل	أخطا	75
16	الطويل	يعطي	76
2	الطويل	سمط	77
(ظ)			
3	السريع	اللافظ	78
4	الكامل	التظى	79
2	الطويل	الحفظ	80
2	مجزوء الكامل	يلحظ	81
(ف)			
2	الطويل	صرفا	82
2	مجزوء الخفيف	وقوفه	83
(ق)			
2	السريع	اللقا	84
12	الكامل	لاحق	85
2	السريع	الحريق	86

2	مخلع البسيط	بالتلاقي	87
3	الكامل	تتطق	88
42	الطويل	مطلق	89
(ك)			
2	المجثث	أذاكا	90
2	البسيط	إدراك	91
(ل)			
30	الطويل	منهل	92
2	الكامل	بمعزل	93
2	الطويل	كامل	94
8	الخفيف	قتيلا	95
2	الخفيف	وأصل	96
7	الكامل	بالل	97
4	مجزوء الكامل	قتالي	98
37	الطويل	حلا	99
(م)			
12	الكامل	خصمه	100
7	الطويل	تكرما	101
2	الطويل	لواما	102
2	الطويل	أناما	103
7	البسيط	الظلما	104
2	السريع	للمغرم	105
2	الكامل	الأحكام	106
2	الكامل	مقيم	107
2	السريع	أنسكم	108
2	مجزوء الرمل	للمدام	109

4	الخفيف	السواجم	110
(ن)			
2	مخلع البسيط	الحين	111
2	المجتث	بين	112
2	الكامل	الغني	113
2	البسيط	الوسنا	114
6	البسيط	مغبونا	115
2	الطويل	أحسنا	116
2	الطويل	الثنا	117
15	الخفيف	حيوانا	118
2	الكامل	الجريان	119
2	البسيط	قرناني	120
2	الطويل	بالجفن	121
(هـ)			
10	الرمل	نثره	122
2	الخفيف	الفتانه	123
2	الكامل	قوله	124
2	الطويل	أمانيه	125
2	الطويل	نهجه	126
2	الطويل	حازها	127
2	الطويل	بكلامه	128
2	الخفيف	مرآه	129
2	الطويل	كونها	130
2	السريع	لديه	131
2	مخلع البسيط	الملامة	132
2	السريع	مأموله	133

(ي)			
2	مجزوء الرجز	مقتي	134
2	مخلع البسيط	ثاني	135

## المصادر المخطوطة

- \* الأقبيري، علاء الدين، علي بن محمد بن أقبيرس (ت 862هـ) —  
تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول، مخطوطة في مكتبة تشستر بيتي في دبلن —  
أيرلندا برقم (4320) / 2.
- \* أيوب، شرف الدين موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي الشافعي (ت 1000هـ) —  
الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر،  
مخطوط في مكتبة برلين الوطنية برقم (9886) .
- \* الحجازي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 875هـ) ،  
روض الآداب، مخطوط محفوظ بالجامعة الأردنية ، ميكروفيلم رقم 4575 ،  
ونسخة مصورة على ميكروفيلم في معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ،  
رقم 429 أدب ، ونسخة أخرى مخطوطة في دار الكتب برقم : 83 أدب تيمور.
- \* الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس (ت 930) —  
الدر المكنون في سبعة فنون، دار الكتب المصرية برقم: (724) شعر تيمور.
- \* الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1069هـ) —  
كتاب خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، مخطوط في المكتبة الظاهرية ،  
دمشق ، برقم (7109) أدب .
- \* الدماميني، بدر الدين أبو بكر محمد بن عمر (ت 827هـ) —  
إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق، نسخة في  
مكتبة ليدن بهولندا برقم : (1/231).
- \_\_\_\_\_ ، جواهر البحور في العروض "بلوغ الاماني في شرح قصيدة الدماميني" —  
مخطوط في دار الكتب الوطنية في الجزائر ، برقم (239) .
- \_\_\_\_\_ ، شمس المغرب في المرقص المطرب، مخطوط في مكتبة \_\_\_\_\_ برلين  
الوطنية برقم (8643).
- \_\_\_\_\_ ، عين الحياة، مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، عن نسخة

مخطوطة في مكتبة تشستربيتي في دبلن بإيرلندا برقم (5344) ونسخة ثالثة في  
الخرانة البارودية الكبرى في بيروت.

\_\_\_\_\_، الفاكهة البدرية، مخطوطة في دار الكتب المصرية، مجاميع تيمور ورقمها  
(56094)، ونسخة أخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق ورقمها : (5781 عام) .

\_\_\_\_\_، الفتح الرباني في الرد على البنباني، مخطوط في مكتبة ليدن في  
هولندا برقم (1725).

\_\_\_\_\_، مصابيح الجامع الصحيح، مخطوط له عدة نسخ تحت الأرقام الآتية:  
849، 192، 553، 1352.

\_\_\_\_\_، نزول الغيث، مخطوط له عدة نسخ في دار الكتب المصرية تحت الأرقام الآتية :  
1286، 1850، 5390 شعر، 765 التيمورية، 5055 (الظاهرة) (عام) 5433 .

\*مجد الدين، فضل الله بن مكاس (ت 822هـ)

الديوان، نسخة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية برقم (2682)،  
مصورة عن مخطوطة الإسكوريال برقم (342).

\*النواجي، شمس الدين محمد بن الحسن (ت 859هـ)

تأهيل الغريب، مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية برقم  
(107 أدب) .

\_\_\_\_\_، الدر النفيس في ما زاد على جنان الجناس وأجناس التجنيس، مخطوط في دار  
الكتب المصرية برقم (269) بلاغة، ومصورة على ميكروفيلم رقم (2076).

= نسخة أخرى مصورة على ميكروفيلم بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة  
برقم (36 بلاغة) مصنف غير مفهرس.

\_\_\_\_\_، مراتع الغزلان في وصف الحسان من القلمان، مصورة على ميكروفيلم بمعهد

إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم (756 أدب)، ومصورة على ميكروفيلم  
في مكتبة الجامعة الأردنية، برقم : (688) = ميكروفيلم عن نسخة الإسكوريال  
رقم : (239) = مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (31987).



## المصادر والمراجع المطبوعة

➤ القرآن الكريم

\* الأبيشي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850هـ)،

المستطرف في كل فن مستظرف، مكتبة الحياة، (د.ط)، بيروت، (1993)، (1-2) .

\* ابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد الكريم (ت 637هـ).

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة  
العصرية (د.ط) صيدا ، بيروت ، 1416هـ – 1995م (1-2)

\* ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي (ت 737هـ)

جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية، (د.ت) (1-2).

\* الأدفوي، أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت 748هـ)

الطالع السعيد في أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، دار المصرية للتأليف  
والترجمة (د.ط)، القاهرة، 1966م

\* الأزدي، علي بن ظافر (ت 613هـ)

بدائع البدائة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (د. ط) ، صيدا،  
بيروت، 1992م .

\* الأزهرى، محمد بن عبدالله (ت 887هـ) .

مستوفى الدواوين، تحقيق زينب القوصي ووفاء الأعصر، مراجعة حسين نصار، مطبعة  
دار الكتب والوثائق القومية، (د.ط)، القاهرة، 1426 هـ / 2005 ، (1-2) . (1-)  
(3) . ج1، 1424هـ/2003م. ج2 ، 1425هـ / 2004م / ج3 1426هـ / 2005م.

\* أعراب، أحمد الطريس

الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع،  
(د.ط) دار البيضاء (د.ت).

\* أمين، أحمد

النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، مصر 1963م، دار الكتاب العربي،  
ط4، بيروت، 1387هـ، 1967م .

\* أمين بكري شيخ

مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1399هـ /  
1979م .

\* أمين، فوزي محمد

أدب العصر المملوكي الأول، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) الإسكندرية، 1993م.

\* الإنطاكي، داود (ت 1008هـ)

تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، تحقيق: محمد التونجي، عالم الكتب، ط 1،  
بيروت، 1413هـ / 1993م (1-2).

\* أنيس، إبراهيم

الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة، 1984م .

\_\_\_\_\_، موسيقا الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، القاهرة، 1981م .

\* الأيوبي، ياسين

آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، جروس برس، ط1، طرابلس/لبنان  
1415هـ/1995م .

\* باشا، عمر موسى

أدب الدول المتتابعة، دار الفكر الحديث، ط1، بيروت، 1967م .

\_\_\_\_\_، الأدب في بلاد الشام - عصور الزنكبين والأيوبيين والمماليك، دار الفكر المعاصر،  
بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1409هـ / 1989م.

\* البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي (ت 284)

الديوان، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، (د.ط) القاهرة، (د.ت)  
(1-4) .

\* البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)

صحيح الإمام البخاري، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، (د.ت)

\* البدري، أبو البقاء عبدالله بن محمد (ت 894هـ)

- الدر المصون المسمى بسحر العيون، تحقيق : سيد صديق عبد الفتاح، مطبوعات الشعب  
(د.ط) القاهرة ، 1998/1419م (1-2).
- \*بدوي ، أحمد أحمد
- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام، دار نهضة مصر للطبع  
والنشر، ط2، الفجالة - القاهرة ، (د.ت) .
- \*البرقوقي، عبد الرحمن
- شرح ديوان المتنبي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، ط2، مصر، هـ-1357  
و1938م .
- \*بروكلمان كارل
- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، نقله للعربية حسن  
محمد إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط) القاهرة، 1995م،  
(1-10).
- \*بشر ، كمال
- علم اللغة العام، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1971م .
- \*البغدادي ، إسماعيل باشا (ت 1920هـ-)
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - مكتبة المثنى (د.ط) بغداد (د،ت) .
- \_\_\_\_\_،هدية العارفين بأسماء العارفين وآثار المصنفين ،وكالة المعارف الجلييلة، المطبعة  
البيهية ،استانبول (د.ت) 1951-1955 م.
- \*البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت 1093هـ-)
- خزائن الأدب ونب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1،  
القاهرة، 1981م (1-13) .
- \*البقاعي، إبراهيم بن حسن (ت 885هـ-)
- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق  
القومية، ط1، القاهرة، 1422هـ / 2001م (1-2) .

\*البقلي، محمد قنديل

الطرب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 1984م.

\*بكار ، يوسف

بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، ط2، بيروت ، 1982م.

\*البهيبيتي ، محمد نجيب

تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، ط4، الدار البيضاء،

1422هـ / 2001م .

\*البوصيري : شرف الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت 696هـ)

شرح الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي على متن الهمزية في مدح خير

البرية، المطبعة الخيرية، ط1، مصر، 1307هـ .

\*بيومي، السباعي وآخرون

وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي، المطبعة الأميرية، (د.ط)، القاهرة 1957م .

\*التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت 502هـ)

الوافي في العروض والقوافي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر، ط2، دمشق،

1395هـ / 1970م.

\* ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف ، (ت 874)

الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهم محمد شلتوت، مطبعة دار الكتب

المصرية، ط2، القاهرة 1998م، (1-2) .

\_\_\_\_\_، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، مطبعة دار الكتب

والوثائق القومية، (د.ط)، القاهرة، ج9، 1423هـ / 2002م، (1-13)

\_\_\_\_\_، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة

والطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، (1-16) .

التبكتي، أحمد بابا (ت 1036هـ)

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (د.ط)، المغرب، 1421هـ / 2000م (1-2) .
- \_\_\_\_، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبدالله الهرامة، منشورات كلية الدعوة وأصول الدين، (د.ط)، طرابلس، (د.ت)، (1-2) .
- \* ثابت، حسان
- الديوان، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، القاهرة، 1973م.
- \* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت (255)
- الحيوان: تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت ، 1969م، 1-7.
- \* جبران، محمد مسعود
- مصطفى زكري من أطوار حياته وملاح أديبه ، دار المعارف ، القاهرة (د.ط) 1979م .
- \* الجرجاني، علي بن عبدالعزيز (ت 366هـ)
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط4، القاهرة، 1386هـ / 1966م .
- \* جرير، ابن عطية بن حذيفة الخطفي (ت 110هـ)
- شرح الديوان، محمد إسماعيل عبدالله العبادي، منشورات دار مكتبة الحياة (د.ط) بيروت، لبنان (د.ت) .
- \* الجزائري، طاهر
- تسهيل المجاز إلى فن المعنى والألغاز، مطبعة ولاية سوريا الجليلة (د.ط)، سورية، 1303هـ .
- \* جزيني، إبراهيم
- شرح ديوان بهاء الدين زهير، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1388هـ - 1968م.
- \* ابن جعفر، أبو الفرج قدامة (ت 337هـ)
- نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1398هـ / 1978م.

\*الجمال، أحمد صادق

الأدب العالمي في مصر في العصر المملوكي ، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ط)،  
القاهرة، 1386هـ / 1966م .

\* الجندي، درويش

الرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر(د.ط) ، القاهرة 1972م.

\*الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)

الصاحح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت 1404هـ  
1984م، (1-6) .

\* ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله (ت 837هـ)

ثمرات الأوراق، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السنة المحمدية، (د.ط)،  
القاهرة، 1930م .

\_\_\_\_\_، خزنة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعيتو، مكتبة الهلال، (ط1) بيروت،  
1987م (1-2) .

\_\_\_\_\_، خزنة الأدب وغاية الأرب، تحقيق كوكب دياب، دار صادر، (د.ط) بيروت، (د.ت)  
(1-4) .

\_\_\_\_\_، كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، المطبعة الأنسية،(د.ت) بيروت، 1312.

\*ابن حزم ، علي بن احمد ت 465هـ

جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، (د.ط) ،  
مصر، 1382هـ / 1992م.

\*حسن، علي إبراهيم

تاريخ الممالك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، (د.ط) مصر، 1967م

\*الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت1014هـ)

طبقات الشافعية، حققه وعلق عليه عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط3،  
بيروت، 1402هـ/1982م.

\*الحسيني : عبد الحي بن فخر الدين

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواضر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2،  
حيدر آباد - الهند : 1388هـ .

\*الحلبي، زين الدين عمر بن أحمد بن علي بن محمود الشماع (ت 936هـ)

القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، وخلدون حسن  
مروة، دار صادر للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت، 1998م .(1-2).

\*الحلبي، شهاب الدين محمود (ت 725هـ)

حسن التوسل إلي صناعة التوسل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الحرية، (د.ط)،  
بغداد، 1396هـ / 1976م، المطبعة الوهبية، (د.ط)، القاهرة 1298هـ .

\*الحلي، صفي الدين (ت 752هـ)

الديوان، دار صادر، ودار بيروت، (د.ط)، بيروت، 1962م .

\*الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ)

معجم الأدياء، اعتنى بتصحيحه د.س مرجيلوث، مطبعة هندية، ط2، مصر، 1923  
-1930م، (1-20) .

\_\_\_\_\_، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، (د.ط) بيروت،  
(د.ت) (1-5) .

الحميدي، محمد بن فتوح (ت 488هـ)

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق علي حسين البواب ، دار ابن حزم ،

ط1، بيروت، 1419هـ / 1998م.

\*الحميري، محمد عبد المنعم (ت 900هـ)

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط1،  
1975م .

\*الحنبلي، محمد بن احمد

شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، تحقيق محمد الزميلي ونزيه حماد،  
مطبوعات مركز البحث العلمي، ط1، جامعة أم القرى، 1408هـ .

\*الحنفي، محمد بن أحمد بن إيـاس (ت930هـ)

بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، ط 2، القاهرة 1984م (1- 2).

الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، دار الفكر الحديث ، ط1، لبنان،  
1396هـ/1976م.

\*الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت 1069هـ)

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي  
الخطيب وشركاه، ط 1، القاهرة، 1386هـ/ 1976م (1-2) .

\_\_\_\_\_، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق، محمد كشاش، دار الكتب العلمية،  
ط1، بيروت، 1418هـ / 1998م .

\*خفاجي، محمد عبد المنعم

الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد، حتى العصر الحديث، دار الجيل، ط1، بيروت، 1990م .

\_\_\_\_\_، الحياة الأدبية عصر بني أمية، دار الكتاب اللبناني، ط 2، بيروت، 1973م.

\* ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت،  
1397هـ / 1977م، (1-8) .

\*خليفة حاجي، مصطفى بن عبدالله (ت 1076هـ)

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، (د.ط)، بيروت،  
(د.ت) (1-2) .

\*الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، نشر مكتبة  
إسماعيليان ، (د.ط) ، قم إيران ، (د.ت) ، (1-8) .



\*داود ، محمد :

العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب ، (د.ط) ، القاهرة ، 2001م .

\*درويش، العربي حسن

النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياها، مكتبة النهضة المصرية ، (د.ط) القاهرة ، (د.ت) .

\*الدماميني ، بدر الدين أبو بكر محمد بن عمر (ت 827هـ)

الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية ، تحقيق : رياض الخوام، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت: 1418هـ / 1998م .

\_\_\_\_\_ ، تحفة الغريب في شرحه لمعني اللبيب ، تحقيق الدكتور عمر مصطفى ، دار الينايبع، ط1 ، دمشق ، 2001م .

\_\_\_\_\_ ، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، تحقيق ، محمد عبد الرحمن المفدى ، مكتبات جامعة الملك سعود ، ط1 ، الرياض ، 1403هـ / 1983م ، (1-2) .

\_\_\_\_\_ ، العيون الفاخرة الغامزة علي خبايا الرامزة ، تحقيق : الحساني حسن عبدالله ، مكتبة الخانجي، ط2 ، القاهرة ، 1415هـ / 1994م .

\_\_\_\_\_ ، مصابيح الجامع الصحيح، توجيه وعرض علي بن سلطان الحكمي ، دار البخاري ، ط1 ، المدينة المنورة ، 1416هـ / 1995م .

\*ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي (ت 117هـ)

الديوان،عني بتصحيحه كارليل هنري، مكارتي ، مطبعة كلية كمبرج (د.ط) 1337هـ / 1919م .

\*ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني (ت 456هـ)

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق ، محمد قرقران ، دار المعرفة ، ط1 ، بيروت 1408هـ / 1998م ، (1-2) .

\*الزركشي ، محمد بن إبراهيم

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق : الحسين اليعقوبي ، المكتبة العتيقة ، ط1 ، تونس ، 1980م .

- \*الزركلي ، خير الدين (ت 1396هـ)
- الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، بيروت ، 2002 م (1-8) .
- \*الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)
- أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيروت ، 1979م.
- \*الزنجاني : عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجي ، كان حياً سنة 660هـ
- معيان النظر في علوم الأشعار، تحقيق: محمد علي رزق الخفاجي، دار المعارف ، القاهرة، 1991م (1-2) .
- \*زهير، بهاء الدين زهير بن محمد بن علي(ت 656هـ)
- الديوان، تحقيق: إبراهيم جزيني، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1986م.
- \* ابن زهير، كعب
- الديوان، رواية أبي سعيد السكري ، شرح نخبة من الأدباء ، دار الفكر ، د.ط ، بيروت 1968 م .
- \*أبو زيد ، علي
- البديعيات في الأدب العربي، نشأتها ، تطورها - أثرها ، عالم الكتب، ط 1 ، بيروت، 1403هـ / 1983م .
- \*زيدان ، جرجي (ت 1914هـ)
- تاريخ آداب اللغة العربية ، دار العلم للملايين، راجعه شوقي ضيف (د/دارن)(د.ط)، (د.ت) دار الهلال ، (د.ط) 1957م .
- \*السخاوي ، شمس الدين محمد عبد الرحمن (ت 902هـ) .
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، تحقيق : إبراهيم باحسن عبد المجيد ، دار ابن حزم ، ط 1 ، بيروت ، 1419هـ / 1999م (1-3)
- \_\_\_\_\_ ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1424 هـ / 2003م (1-12)

- \_\_\_\_\_، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، 1406هـ / 1995م ، (1-2).
- \*سركيس ، يوسف إليان  
معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، (د.ط) بورسعيد،  
الظاهر (د.ت) .
- \*سلام، محمد زغلول  
الأدب في العصر المملوكي، الدولة الأولى (548 – 784هـ)، دار المعارف بمصر  
(د.ط) القاهرة ، 1985م (1-3) . ج 1 + ج 2، 1971. ج 3، دار المعارف بمصر، القاهرة  
، 1985 .
- \*سلطان، منير  
البدیع في شعر شوقي، منشأة المعارف ، ط 1 ، الإسكندرية، 1986. د.
- \*سلطاني، محمد علي  
النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه، منشورات دار الحكمة –  
دمشق ، 1974م .
- \*سليم، محمود رزق  
عصر سلاطين المماليك، مكتبة الآداب ، ط 2 ، القاهرة، 1381هـ / 1962م (1-8).
- \*السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت 368هـ)  
ضرورة الشعر ، تحقيق: رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، بيروت،  
1405هـ / 1985م.
- \*السيوطي ، جلال الدين بن عبدالرحمن بن عثمان (ت 911هـ)  
الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1405هـ / 1984م.
- \_\_\_\_\_، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: أحمد محمد قاسم، مطبعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- \_\_\_\_\_، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب  
العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1425هـ / 2004م (1-2) .

\_\_\_\_\_، جنى الجناس، تحقيق ودراسة محمد علي رزق الخفاجي، المطبعة الفنية ،  
(د.ط)، القاهرة ، 1986م.

\_\_\_\_\_، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ،تحقيق :خليل المنصور، دار الكتب العلمية،  
ط 1 ، بيروت ، 1997م، (1 – 2) .

\_\_\_\_\_، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق:محمد عبد الرحيم ، دار الفكر ، ط 1 ، بيروت  
، 2003م .

\_\_\_\_\_، نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره : فيليب حتي ، المكتبة العلمية ، (د.ط) ، بيروت،  
1927م .

\*الشايب، أحمد

أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط8 ، القاهرة ، 1973م.

\*ششن ، رمضان :

فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص، تقديم أكمل الدين إحسان أوغلي ، منشورات  
وقف أيسار ، (ط2) ، استانبول 1415هـ/ 1995م .

\_\_\_\_\_،مختارات من المخطوطات العربية النادرة في تركيا، تقديم ، أكمل الدين أوغلي ،  
منشورات وقف أيسار ، (د.ط) ، استانبول ، 1997م .

\*الشمي، تقي الدين أحمد بن محمد (872هـ)

المنصف من الكلام على مقني ابن هشام وبهامشه شرح الدماميني على متن المقني  
المذكور،(المزج)، المطبعة البهية، (د.ط)، مصر (د.ت).

\*الشنفري

الديوان، دار صادر، بيروت، تقديم : طلال حرب ، ط 1 ، بيروت ، 1969م .

\*الشوكاني : محمد بن علي (ت 1250هـ)

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جمعه محمد بن محمد الصنعاني، منشورات  
دار الكتب العلمية،(د.ط)، بيروت ، (د.ت) (1-2) .

الشيخ، أحمد

كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، القاهرة ، 1998م.

\*الصرصري ، يحيى بن يوسف بن يحيى (ت656)

الديوان، تحقيق : مخيمر صالح ، منشورات جامعة اليرموك ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، (د.ط) إربد ، 1989م .

\*الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ)

الغيث المسجم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، ط2 ، بيروت، 1411هـ/ 1990م (1-2) .

\_\_\_\_\_،نصرة الثائر على المثل السائر ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية ،

في دمشق ، (د.ط) ، دمشق ، 1971م .

\_\_\_\_\_،الوافي بالوفيات ، الجزء (1 - 4) باعثناء : هلموت ريتز ، فرانز شتاينر ، ط2،

فيسبادن ، 1381هـ / 1962م (1 - 30) .

\_\_\_\_\_،باعثناء س. د رينغ، دار النشر،فرانز شتاينر،ط2 فيسبادن،ط2، 1394هـ/1974م

(1-25) .

\*الصيرفي : نور الدين علي بن داود الجوهري ، (ت900هـ)

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، وزارة الثقافة ، مطبعة دار الكتب ، (د.ط) ، القاهرة ، 1971م، (1-3) .

\*ضيف ، شوقي

عصر الدول والإمارات - قسم مصر ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، د.ت .

\*ابن طباطبا ، محمد بن أحمد (ت322هـ)

عيار الشعر، تحقيق ، محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، ط 3 ، الإسكندرية ، 1984م .

\*طبانة ، بدوي :

البيان العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3 ، القاهرة ، 1962م .

\*طرخان ، إبراهيم علي

مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (د.ط) مصر (د.ت) .

\*الطغراني ، أبو إسماعيل الحسين بن علي (ت 515هـ)

الديوان ، تحقيق : علي جواد الطاهر ، يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية – دار الحرية للطباعة ، (د.ط) بغداد ، – 1396هـ / 1976م .

\*الظاهري: زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت920هـ)

نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد الباسط تدمري، المكتبة العصرية، ط 1 ، بيروت، صيدا ، 1422هـ / 2002م (1-9).

\*عاشور، سعيد

المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، ط 1 ، القاهرة، 1962م .

\*عباس ، إحسان

فن الشعر ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، 1996م .

\*ابن العبد، طرفة

الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت) .

\*عبد اللطيف ، محمد حماسة

الجملة في الشعر العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، 2006م.

\*عبد الله ، محمد حسن

الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت).

\*عبد الهادي ، حسن محمد

دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب مع تحقيق ديوانه ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، عمان ، 1997م .

\*أبو العتاهية ، أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم (ت 201هـ)

الديوان : تحقيق مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، بيروت ، 1997م .

\*عتيق، عبد العزيز

علم العروض والقافية، دار النهضة العربية ، ط 2 ، بيروت ، 1967م.

\*العزاوي ، عباس :

تاريخ الأدب العربي في العراق ، من سنة (656هـ / 1258) ، المجلد الأول تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 ، بغداد ، 1996م (1-2).

المجلد الثاني : من سنة (941هـ - 1335هـ) ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 ، بغداد، 2001م .

\*العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ) .

الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المثنى - مطبعة السعادة، ط 1 ، بغداد، 1328 هـ (1-4) .

\_\_\_\_\_، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق، حسن حبشي، مطبوعات وزاره الأوقاف لجنة أحياء التراث ، (د.ط) ، القاهرة ، 1415هـ / 1994م ، (1-3) .

\_\_\_\_\_،الديوان : تحقيق : فردوس نور علي حسين ، دار الفضيلة (د.ط) (د.ت) .

\_\_\_\_\_،ذيل الدرر الكامنة، تحقيق : عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، ط3، القاهرة، 1412هـ / 1992م .

\_\_\_\_\_،رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق : حامد عبد المجيد وآخرون ، مراجعة إبراهيم الإبياري المطبعة الأميرية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1957م - 1961م (1-2) .

\_\_\_\_\_،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، عناية : عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون، المطبعة السلفية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1380هـ ، دار المنار ، ط 1 ، 1999م .

\_\_\_\_\_،المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبدالرحمن الرعشلي، دار

المعرفة ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) (1-3) .

\_\_\_\_\_، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس،(الملحق)، تحقيق : محمد شكور الميادينى،

مؤسسة الرسالة ، ط 1، بيروت، 1407هـ / 1996م.

\*العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبدالله (ت 395هـ)

الديوان ، جمع وتحقيق : جورج قناز ع — المطبعة التعاونية ، (د.ط) ، دمشق، د.ت.  
\_\_\_\_\_، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت ،  
1971م .

\*العشماوي، محمد زكي

قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار النهضة العربية، (د.ط) ، بيروت ،  
1404هـ / 1984م .

\*ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن (ت 663هـ)

ضرائر الشعر، تحقيق: خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت،  
1420هـ/1999م

\*عصفور — جابر

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، دار الكتاب المصري ، دار  
الكتاب اللبناني ، ط1 ، القاهرة ، بيروت ، 1424هـ/2003م.

\*علي، أسعد

الإسنان والتاريخ في شعر أبي تمام ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت)

\* العلواني، الشيخ عبد الرحمن الشافعي الطبيب

قطر الغيث المسجم على لامية العجم (على هامش نفحات الإزهار على نسيمات الأسحار  
في مدح النبي المختار )، عالم الكتب ، ط2، بيروت، 1404هـ / 1984م.

\*علي، جواد

المفصل في تاريخ قبل الإسلام، دار العلم للملايين، (د.ط)، بيروت، 1961م، (1-10).

\*ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت 1089هـ)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي، (د.ط) بيروت ، (د.ت)،  
(1-8).

\*العمرى، عصام الدين عثمان بن علي بن مراد (ت 1184هـ)



- الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق: سليم النعيمي، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، بغداد، 1394هـ / 1974م، (1-2).
- \* عنتره العبسي، ابن شداد بن عمرو (ت 22 ق.هـ).
- الديوان، دار الكتب العلمية، (د.ط) بيروت، 1416هـ / 1995م.
- \* عيد، صلاح
- مديح الرسول صلى الله عليه وسلم في فجر الإسلام، نشر دار المعرفة، دار غريب للطباعة، (د.ط)، القاهرة، 1975م.
- \* الغزولي، علي بن عبد الله البهائي (ت 815هـ)
- مطالع البذور في منازل السرور، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط) بورسعيد، 1419هـ / 2000م.
- \* ابن الغزي، أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت 1167هـ)
- ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1411هـ / 1990م (1-4).
- \* فتحي، إبراهيم
- معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين (د.ط)، تونس، 1986.
- \* فروخ، عمر
- ( تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، 400 - 923 هـ )، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، 1992م، (1-6)
- \* فضل، صلاح
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار، دار عالم المعرفة، (د.ط)، القاهرة، 1992م.
- \* الفقي، محمد كامل
- الأدب العربي في العصر المملوكي، دار الموقف للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، القاهرة، 1984م.

- \* الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت 817هـ )
- القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط 2 ، القاهرة ، 1371هـ / 1952م ، ( 1-4 ) .
- \* القرافي ، بدر الدين ( ت 946هـ )
- توشيح الدباج ، تحقيق أحمد الشتيوي ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، القاهرة ، 1403هـ / 1983م .
- \* القرطاجني :
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، ( ب دان ) ( د ، ط ) ، تونس ، 1966 .
- \* ابن قزل ، علي بن عمر بن قزل ( 656هـ )
- ديوان ابن قزل ، تحقيق ودراسة مشهور عبد الرحمن الحبازي ، مركز التعاون والسلام الدولي ، ( د ، ط ) القدس ، 1423هـ / 2003 .
- \* القزويني : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ( ت 739هـ )
- الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط 3 ، بيروت ، 1971م .
- \_\_\_\_\_ ، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1904م .
- \* القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ( ت 821هـ )
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، والطباعة والنشر ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، ( د . ط ) ، القاهرة ، ( د . ت ) ، ( 1-14 ) .
- \* قلقيلة ، عبده عبد العزيز
- النقد الأدبي في العصر المملوكي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 ، القاهرة 1972م .
- \* القيس ، امرؤ ( ت 80 ق . هـ = 545 هـ )
- الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 4 ، القاهرة ، 1984م .

\*الكتبي ، محمد بن شاکر (ت 764هـ)

فوات الوفيات والذیل علیها، تحقیق، إحسان عباس ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بیروت ،  
1973 – 1974م (1-5)

\*کحالة ، عمر رضا

معجم المؤلفین ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي، (د.ط) بیروت ، (د.ت)،  
(1-15) .

\*کنون ، عبدالله

أدب الفقهاء ، دار الكتاب اللبناني، (د.ط) ، بیروت، (د.ت) .

\*کیلانی ، محمد سید

الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ، مطبعة دار الكتاب  
العربي ، (د.ط) ، مصر ، 1949م .

\*ابن مالک

شرح التسهيل ، تحقیق ، عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون ، مطبعة هجر  
للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1410هـ .

\_\_\_\_\_ ، شواهد التوضیح والتصحیح لمشکلات الجامع الصحیح ، تحقیق محمد فؤاد عبد الباقي،  
دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة، 1957م.

\*المبرد ، أبو العباس محمد بن یزید (ت 286هـ)

المقتضب ، تحقیق محمد عبدالخالق عزيمة ، عالم الكتب ، (د.ط) ، بیروت ، (د.ت).

\*المتنبی، أبو الطیب أحمد بن الحسين (ت354هـ)

الديوان، دار صادر، (د.ط)، بیروت، 1384هـ / 1964م.

\*المجنوب ، عبدالله

المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، مطبعة البابي الحلبي ، ط 1 ، القاهرة ،  
1955م ، (1 – 2) .

- \*المحبي ، محمد أمين بن فضل الله (ت 1111هـ) :  
 خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، (د.ط) بيروت ، (د.ت)،  
 (4-1) .
- \_\_\_\_،نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، دار إحياء الكتب  
 العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط 1 ، القاهرة ، 1968م (1-5).
- \*مخوف ، محمد بن محمد (ت 1354هـ)  
 شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي ، ط 2، بيروت ، (د.ت).  
 \*مراد ، رياض عبد الحميد ، وياسين محمد السواس  
 فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الآداب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية،  
 (د.ط) ، دمشق ، 1402هـ / 1982م .
- \*المرادي ، أبو الفضل محمد خليل بن علي (ت 1206هـ)  
 سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ضبطه وصححه ، محمد عبد القادر شاهين ،  
 دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1418هـ / 1997م ، (1-2).  
 \*المسعودي(ت346هـ)  
 مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة السعادة، (د.ط)، مصر، 1958.  
 \*المصري ، يسرية يحيى  
 بنية القصيدة في شعر أبي تمام ، الهيئة العامة للكتاب (د.ط) ، القاهرة ، 1997م.  
 \*مطلوب ، أحمد :  
 معجم النقد العربي القديم ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1،  
 بغداد ، 1989م .
- \_\_\_\_،معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (د.ط) ،  
 بغداد، 1403هـ / 1983م (1-3) .
- \*المعري ، أبو العلاء (ت 449هـ)  
 سقط الزند ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت، 1383هـ / 1963م.

\* ابن معصوم ، علي صدر الدين المدني (ت 1120هـ)  
أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق: شاعر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، ط1 ،  
النجف الأشرف، 1388هـ/ 1986م.

\* ابن مطروح ، جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عيسى (ت 949هـ)  
الديوان ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 1425هـ / 2004م.

\* المقدسي ، عبد الغني

عدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، دار ابن خزيمة، ط1،  
1413هـ / 1992.

\* المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ)

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار  
الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-10).

\* المقرئ، تاج الدين أحمد بن علي (ت 845هـ) :

السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب ،  
(د.ط) ، القاهرة ، 1972م (1-4) .

\_\_\_\_\_، درر العقود الفريدة ، تحقيق محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت،  
1423هـ / 2002م (1-4) .

\* المكناسي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025هـ)

جنوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة  
والوراقة، (د.ط) ، الرباط المغرب ، 1974م، (1-2).

\_\_\_\_\_، درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق : محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث  
، المكتبة العتيقة، (د.ط)، تونس ، (د.ت) (1-3).

\* مندور ، محمد :

الأدب وفنونه ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت).

\_\_\_\_\_، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

\* المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ)

- مختصر صحيح مسلم، دار ابن خزيمة، ط1، الرياض، 1414هـ / 1993.
- \*ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)  
لسان العرب ، دار صادر ، ط 3 ، بيروت ، 2004م ، (1-18) .
- \*الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518هـ)  
مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة ، (د.ط) ، بيروت ، 1961م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ، (د.ط) بيروت ، (د.ت) .
- \*الناقلي ، عبدالغني (ت 1143هـ)  
نفحات الأزهار على نسيمات الأسفار في مدح النبي المختار ، عالم الكتب ، ط 3 ، بيروت ، 1984م .
- \*ناصر، مصطفى  
دراسة الأدب العربي ، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت) .
- \*ابن نباته المصري ، جمال الدين محمد بن حسن (ت 768هـ)  
الديوان ، دار إحياء التراث العربي ، شركة علاء الدين للطباعة والنشر ، د.ط ، بيروت ، (د.ت) .
- \*النبهاني ، يوسف بن إسماعيل (ت 1350هـ)  
المجموعة النبهاية في المدائح النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ / 1996م، (1-2) .
- \*ابن النبيه، كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 619هـ)  
الديوان، تحقيق عمر محمد الأسعد، دار الفكر، ط1، بيروت، 1969.
- النواجي ، شمس الدين محمد بن حسن (ت 859هـ) :  
تأهيل الغريب، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عطا، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1425هـ - 2005م .
- \_\_\_\_\_، حلبة الكمي، مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (د.ط) ، القاهرة / 1998م.
- \_\_\_\_\_، الشفاء في بديع الاكتفاء ، تحقيق : حسن عبد الهادي ، دار الينابيع للنشر ، ط 1 ، عمان ، 2004م .
- \*أبو نواس ، الحسن بن هانئ (ت 199هـ)

- الديوان ، شرح علي الفاعور ، دار الكتب العلمية ، (ط2) ، بيروت ، 1994م .
- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين الشافعي (ت 676 هـ)
- رياض الصالحين، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي ، ط 3 ، بيروت ، 1406هـ / 1986م.
- \*النويهي ، محمد
- الشعر الجاهلي، منهج دراسته وتقويمه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (د.ط) ، القاهرة ، (1966م) ، (1-2) .
- \*الهاشمي ، أحمد
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، دار إحياء الكتاب العربي ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .
- \*الهاشمي ، عمر بن فهد (ت 885هـ)
- معجم الشيوخ تحقيق محمد الزاهي، دار اليمامة ، (د.ط) ، السعودية (د.ت) .
- \*ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ)
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق ، مازن المبارك وزميلة، دار الفكر ، ط 2 ، بيروت 1969م.
- \*ابن هشام ، عبد الملك الحميري (ت 318هـ)
- السيرة النبوية ، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار ، ط1، القاهرة ، 1426هـ / 2005م ، 1-4.
- \*هلال ، أحمد هنداوي
- الجناس في أساس البلاغة ، مكتبة وهبة ، ط 1 ، القاهرة، 2002م .
- \*الهيبي ، أحمد فوزي
- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، 1406 هـ / 1986م .
- \*ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت 749هـ)
- الديوان، تحقيق : أحمد فوزي الهيبي، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الكويت ، 1986م .

\*اليافي ، عبد الكريم

دراسات فنية في الأدب العربي ، ط 1 ، دمشق ، 1382هـ / 1936م .

\*اليمني : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 745هـ)

كتاب الطراز، أشرف على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر  
دار الكتب العلمية، (د.ط) ، بيروت، 1982م .

\*يوسف ، عمر خالد

الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان ، دار النهضة العربية، ط  
1 ، بيروت ، 2003م .

\*اليوسي : الحسن

زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق / قصي الحسين ، دار الهلال ، ط 1 ، بيروت ،  
2003م (1-3) .



## الدوريات

\* العامودي ، محمود محمد

الفتح الرباني في الرد على البنبائي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 11 ، عدد 2،

غزة ، 1423هـ - 2003م .

\_\_\_\_\_، منهج الدماميني في الاعتراض على النحاه ، مجلة حولية كلية البنات للآداب والعلوم

والتربية - جامعة عين شمس ، عدد 3 ، القاهرة ، 2002م.

\_\_\_\_\_، موقف الدماميني من الاستشهاد بشعر المولدين في ضوء كتابه المنهل الصافي، كلية

الآداب الجامعة الإسلامية ، مجلد 12 ، عدد 2 ، غزة 2004م .

\* الملائكة ، نازك

مجلة كلية الآداب ، مجلد 4 ، عدد 10 ، بيروت ، 1971 .

مجلة الأديب المعاصر ، بغداد، رقم 16 مارس ، 1976 .

## الرسائل الجامعية

\*حياني : عبدالله

تحفة الغريب في الكلام على معني اللبيب من الأداة (أم - لات)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة دمشق ، 1422هـ / 2001م .

\*خليل، حمدي عبد الفتاح مصطفى

المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو، رسالة دكتوراة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1402هـ / 1992م .

\*رمزي ، محمد

الغزل في الشعر الأيوبي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة حلب ، 1406هـ / 1985م .

\*الزهراني ، عبد الخالق

نزول الغيث ، رسالة دكتوراة ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1413هـ .

\*أبو شخدم ، هند ياسين

شعر الأمير مجير الدين بن تميم ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل ، الخليل ، 1422هـ / 2001م .

\*الصايغ - هنرييت زاهي سابا

اتجاهات الشعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة - القاهرة ، 1980م .

\*الصياد ، حسين

ديوان أهنا المنائح في أسنى المدائح ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل، الخليل ، 2002م .

\*آل طوق ، جعفر مهدي

جعفر الخطي حياته وشعره ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ / 2003م .

\*عبد الهادي ، حسن

دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه ، رسالة دكتوراة ، كلية دار العلوم  
، جامعة القاهرة ، مصر ، 1980م .

\*القواسمي ، بسام عبد العفو

روضة المجالسة وغيضة المجالسة، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية التربية  
القاهرة، 1423هـ / 2002م.

---